



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة - 1 -
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي



ظاهرة اللزوم والتعدي بين العربية والفرنسية دراسة لسانية تقابلية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم
التخصص: اللسانيات

إشراف الدكتور:
أحمد بنبري

إعداد الطالب:
الحاج بعاش

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
السعيد هادف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة - 1 -	رئيسا
أحمد بنبري	أستاذ محاضر	جامعة باتنة - 1 -	مقررا
محي الدين بن عمار	أستاذ محاضر	جامعة باتنة - 1 -	مناقشا
ذهبية بورويس	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	مناقشا
نوار عبيدي	أستاذ محاضر	جامعة الطارف	مناقشا
صورية جغوب	أستاذ محاضر	جامعة خنشلة	مناقشا

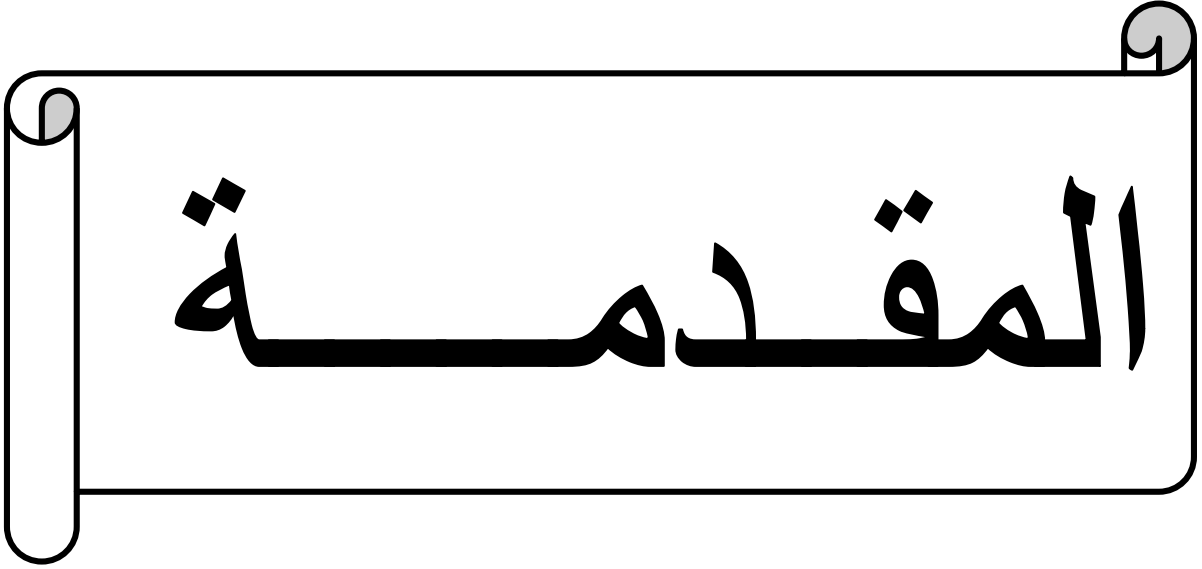
السنة الجامعية: 1438 - 1439 هـ الموافق لـ 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله الذي مكّني من إنجاز هذا البحث.

بامتنان كبير أتقدّم بالشُّكر الجزيل إلى الدكتور أمحمد بنبري
الذي أشرف على هذا البحث، فلم يتوان في تسخير وقته
وجهدده في متابعته، فأفادني بنصائحه القيمة وتنبهاته
السديدة، فله مني جميل العرفان.



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد:

تعدُّ نهاية القرن الثامن عشر بداية ظهور الدراسات اللغوية المقارنة في أوروبا، بعدما اكتشف
وليام جونز اللغة السنسكريتية الهندية القديمة سنة 1786م، فتوصل إلى إدراك صلة القرابة بينها
وبين اللغات الأوروبية نتيجة تشابه أنظمتها اللغوية، فشجَّع ذلك الاكتشاف الباحثين اللغويين
الغربيين على الشروع في المقارنة بين اللغة السنسكريتية وبعض اللغات الأوروبية، ثم توسَّع مجال
الدراسات المقارنة ليشمل اللغات الأوروبية فيما بينها.

وعلى هذا الأساس، اهتمدى بعض الباحثين اللغويين الغربيين في مجال الدراسات المقارنة إلى
فكرة تصنيف اللغات البشرية المختلفة قصد الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بينها،
فاعتمدوا "طريقتين رئيسيتين للتصنيف، هما: "القرابة اللغوية أو الرجوع إلى الأصل والطريقة
الشكلية أو التَّصنيف على أساس وسائل بناء الكلمات وتوليدها"¹.

ترتكز الطريقة الأولى على العامل التاريخي، بينما تعتمد الثانية على العامل الوصفي .

وفي إطار التصنيف التاريخي للغات عمد الباحثون إلى تقسيم اللغات إلى أصول لغوية كبيرة
ينضوي تحت كل واحد منها عدد من الأسر اللغوية، وكل أسرة تضم عددا معينا من اللغات، ومن
بين الأصول اللغوية الكبيرة ما أسموه بـ "اللغة السامية" « La langue sémitique » وهي نسبة
إلى سام بن نوح عليه السلام، و"اللغة الحامية" « La langue chamite » المنسوبة إلى أخيه
حام، و"اللغة الهند أوروبية" « La langue Indo-Européenne » التي تنتمي إليها جلُّ اللغات
الأوروبية.

وعليه، فإنَّ الدراسة المقارنة - من وجهة تاريخية - لأية ظاهرة لغوية مشتركة بين لغتين مختلفتين
أو أكثر ينبغي أن تتم بتعقُّب تلك ظاهرة على مرِّ الزمن، مع التركيز على أوجه التشابه وأوجه

¹ - ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ - 1998م، ص55.

الاختلاف مع اشتراط انتمائهما إلى أصل لغوي واحد، كأن يتعلق الأمر بدراسة ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغة العربية واللغة العبرية؛ لكونهما تنتميان إلى أصل واحد، وهو اللغة السامية، وتنطبق المقارنة نفسها على الفرنسية والإسبانية؛ لأنهما تنحدران من اللاتينية، وهي لغة مصنفة في الأصل الهند أوروبي.

أمّا التّصنيف الوصفي للغات فقد لجأ من خلاله الباحثون المقارنون إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات تشترك في الجانب التركيبي. وأبرز مجموعات هذا التصنيف ثلاثة، هي:

اللغات العازلة: « Les langues isolantes » وهي اللغات ذات الكلمات الثابتة في صيغها وأبنيتهما، فلا تتغير مهما تغير السياق الذي تقع فيه، بمعنى أنها لا تخضع في تركيبها اللغوية إلى نظام اللواحق أي لا تتصل بها السوابق ولا اللواحق مثلما هو شائع في اللغات المتصرفة، وسميت بذلك لكون كلّ كلمة فيها مستقلة بمدلولها الخاص بها.

اللغات اللاصقة: « Les langues agglutinantes » وهي اللغات التي تتسم بطابع الإلصاق في بناء كلماتها، أي أنّ معنى الكلمة يتحقق بإلصاق السوابق في بدايتها أو اللواحق في نهايتها، وهذا النوع من اللغات يقع موقعا وسطا بين اللغات العازلة واللغات المتصرفة؛ وهي من حيث الظهور تعدّ امتدادا منطقيا للغات العازلة، وبداية للغات المتصرفة.

اللغات المتصرفة: « Les langues flexionnelles » وهي اللغات التي تصيبها تغيرات في المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى التركيبي، فتتغير صيغها وأبنيتهما مع إضافة السوابق أو اللواحق أو الدواخل للكلمة، ويترتب على ذلك تغيير في معنى الكلمة.

وتتخذ الدراسة المقارنة المبنية على التّصنيف الوصفي الجانب الشكلي للغة مبدأ لها في معالجة الظاهرة اللغوية المشتركة بين اللغتين المراد تناولهما، ونعني بذلك اعتماد مستويات النظام اللغوي الذي تنتمي إليه اللغتين المعنيتين، بدءاً بالمستوى الصوتي الذي يعالج الصوت وما يتعلق به من ظواهر، كالنّبر والتنغيم وغيرهما، ويليه المستوى الصرفي الذي يتناول الصيغ والأبنية وما يلحقها من تغيير في الشكل، فيترتب عليه تغير في المعنى، وبعدهما يأتي المستوى التركيبي الذي يتناول التراكيب اللغوية، فيعالج العناصر التي تحويها تلك التراكيب وما يربطها من علاقات، كالعلاقة بين

الفعل والفاعل والمفعول به، أو العطف بين عنصريين لغويين، أو إضافة، أو تبعية أحدهما للآخر، أو غيرها من الحالات، ويليهما المستوى الدلالي الذي يركز على المعاني التي تحملها تلك الأصوات والصيغ والتراكيب، من دون الخروج عن المنهج المقارن.

ولا تقتصر الدراسة اللغوية المبنية على قاعدة تحديد أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللغات على مبدأ المقارنة بينها، بل تتعدّها إلى دراسة أخرى تنعت بـ"الدراسة التّقابلية" «L'étude contrastive»، وهي دراسة تشترط وجود لغتين تنحدران من أصلين لغويين مختلفين تماما، ولا تربطهما أيّة صلة قرابة لغوية، كأن تكون المقابلة بين لغة تنحدر من الأصل "السامي" وأخرى من الأصل "الهند أوروبي" والغرض من ذلك ليس البحث في تاريخ اللغتين المعنيتين بالدراسة والتنقيب عما تشتركان فيه قصد الوصول إلى الأصل اللغوي الذي يجمعها، وإنما الغرض من ذلك محاولة المساعد على معرفة الصعوبات التي يُحتمل أن تعترض سبيل متعلم اللغة الثانية قصد تذليلها، تحقيقا للتقريب بين اللغتين.

وعليه، فإن الموضوع الذي نحن بصدد مناقشته سيتخذ اللغتين العربية والفرنسية أنموذجا للدراسة التّقابلية؛ لأنّهما لا تنضويان تحت لواء الأصل اللغوي المشترك، بل تنحدر كلٌّ منهما من أصل لغوي مختلف عن الآخر، فالعربية كما سبقت الإشارة إليه تنتمي إلى الأصل السامي، بينما تنتمي الفرنسية إلى الأصل الهند أوروبي.

أمّا الظاهرة اللغوية المعنية بالدراسة التّقابلية فهي "ظاهرة اللزوم و التّعديّ بين العربية والفرنسية" دراسة لسانية تقابلية.

تكمن أهمية موضوع بحثنا هذا في كون فكرة اللزوم والتّعديّ تجسد البنية العميقة لجلّ الاستعمالات اللغوية، إذ نجد معظم الجمل والتراكيب المستعملة في اللغتين لا تخلو من معنى اللزوم أو التّعديّ.

لذا شغلت هذه الظاهرة بال بعض العلماء والباحثين على مر العصور وذلك على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم الفكرية، فقد طرقها الفلاسفة اليونانيون واللاتينيون القدامى وكذا النحويون

العرب القدامى والنحويون الفرنسيون الكلاسيكيون، إضافة إلى بعض اللسانيين سواء أكانوا عرباً أم غربيين.

وعن دوافع اختيار الموضوع فمنها الذاتية، وتمثل في ميلنا إلى الثنائيات والتقابلات، وكذلك الرغبة في الرد على مزاعم بعض المشككين في قدرة النظام اللغوي العربي على التعبير عن السياقات المختلفة، والتأكيد على تنوع طرقه وأساليبه في الوصول إلى معنى اللزوم والتعدي.

أما الموضوعية فنلخصها في العناصر التالية:

أولاً: الرغبة في توسيع موضوع مذكرة الماجستير الموسوم بـ "ظاهرة اللزوم والتعدي في نظام الفعل العربي" الذي بدا لنا محدوداً وغير ملم بجوانب الظاهرة المعنية بالدراسة؛ لأننا اقتصرنا فيه على دراسة اللزوم والتعدي شقّه المتعلق بالجملة الفعلية. ولكي يكتسي الموضوع طابعاً أشمل من سابقه، ارتأينا ألا تنحصر دراستنا في إسهام الفعل في تحقيق معنى اللزوم والتعدي بل تتعداه إلى عناصر لغوية اسمية تنوب عنه في تأدية معنى ذلك المعنى، كالمصدر واسم الفاعل وغيرهما.

ثانياً: عدم الاقتصار في معالجة الموضوع على النظام اللغوي العربي، بل نروم معالجته في النظام اللغوي الفرنسي محاولين من خلال ذلك إبراز مواطن التشابه والاختلاف بينهما.

ثالثاً: محاولة إثراء الدراسات اللغوية التقابلية المنجزة باللغة العربية؛ لكونها - في حدود علمنا - قليلة، وبخاصة ما يتعلق بالتقابل بين العربية والفرنسية؛ لأنَّ جلَّ الدراسات اللغوية التي أجزها الباحثون في مجال التَّقابل بين اللغتين كانت في مجملها باللغة الفرنسية، وحتى ما تناوله اللغويون الغربيون من دراسات كانت في مجملها بغير العربية.

رابعاً: محاولة اكتشاف ظاهرة اللزوم والتعدي في نظام اللغة الفرنسية وتبيين مدى توافقها واختلافها عن نظيرتها في العربية.

أما الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه من خلال هذا الموضوع فيكمن في محاولتنا إطلاع غير الناطقين بالعربية على نظام اللغة العربية، قصد التعرّف على كيفية التفاعل بين عناصره اللغوية والعلاقات التي تتم بينها تحقيقاً لمعنى اللزوم والتعدي.

تحدد إشكالية هذا البحث بطرح التساؤل التالي:

إلى أي مدى يتحقق التّقابل بين اللغة العربية واللغة الفرنسية على الرغم من اختلافهما من حيث النظام والانتماء اللغوي؟

وتنبثق عنه التساؤلات التالية:

هل ينطبق المنهج التّقابلي على ظاهرة اللّزوم والتّعدّي؟

وهل تحوي اللغة الفرنسية العناصر اللغوية نفسها التي تسهم في تحقيق معنى اللّزوم والتّعدّي مثلما تحوي اللغة العربية؟

وهل ينوب الاسم في الفرنسية عن الفعل في تأدية معنى اللّزوم والتّعدّي مثلما ينوب عنه في العربية؟

وهل يتّسع مجال التّعددية في الفرنسية إلى أكثر من مفعول مثلما يتّسع في اللغة العربية؟

و ماهي المعايير المعتمدة في تحقيق معنى اللّزوم والتّعدّي في اللغتين؟

وإذا كانت حروف المعاني في العربية تسهم في تحقيق معنى التّعددية غير المباشرة، فهل يوجد ما يطابق ذلك في الفرنسية؟

أمّا فيما يتعلق بما تمّ من دراسات تقابلية سابقة بين العربية والفرنسية، فلم نقف على دراسة منجزة باللغة العربية ذات صلة بموضوع اللّزوم والتّعدّي، أمّا باللغة الفرنسية فعثرنا على أطروحة دكتوراه قدّمها الطالب موناف عباس، **Munaf Abbas** من جامعة l'Université Lyon «*Lumière*» 2 وهي موسومة بـ

Les verbes de pensée en arabe et en français : un essai de classification dans une perspective de traduction.

لكن موضوع هذه الأطروحة محدود جدا؛ لأنّه يتعلق بما له علاقة بأفعال القلوب بين اللغتين فقط، كما أنّ المنهجية المتبعة في إنجازها مختلفة عن المنهجية المتبعة في بحثنا؛ لأنّ صاحبه لم يلج إلى صميم التّقابل بين اللغتين بل اكتفى بالتطرق إلى الموضوع في إطار الترجمة متناولا كلّ لغة على حدة.

وهناك أطروحة دكتوراه أخرى أنجزتها باللغة الفرنسية الطالبة Bérangère Bouard تتعلق بتعددية الفعل في الفرنسية، وتخص فترة محدودة من التاريخ الفرنسي، لكنها لا تدخل في مجال Structure de la proposition et construction verbale : régime, complément et transitivité dans les grammaires françaises 1651-1863. وهي موسومة بـ

أمّا المراجع الأكثر اعتماداً وتأثيراً في إنجاز هذا البحث فمنها ما يتعلق بالعربية مثل: الكتاب لسبيويه، والأصول في النحو لابن السراج، وتبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للصيمري، وشرح المفصل لابن يعيش، ومغني اللبيب لابن هشام، والتذليل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، أمّا كتب المحدثين، فتمثلت في النحو الوافي لعباس حسن، وقضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل، ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك.

أمّا المراجع الأكثر استعمالاً باللغة الفرنسية فهي:

- Vocabulaire Grammatical de la langue française, **Bernard Jullien**
- Leçons d'analyse grammaticale, **François Noel, et Charles - Pierre Chapsal.**
- Le trétté de la grammere françoeeze, **Louis Meigret.**

أمّا كتب المحدثين فنذكر:

- Le bon usage, **Maurice Grevisse.**
- Eléments de linguistique française-syntaxe, **Jean Dubois, et Françoise Dubois-Chartier.**

تتكون تركيبة بحثنا هذا من أربعة فصول مسبوقة بمقدمة ومنتهاية بخاتمة؛ لأنّ خصوصيته ونوعية المنهج المقتفى فيه تفرضان علينا اعتماد هذا العدد من الفصول.

يتناول الفصل الأول دراسة تقابلية بين اللغتين لأربعة مصطلحات؛ لأنّ هذه المصطلحات تشكل الإطار العام الذي يضم البحث، وهو معنون بـ"التقابل في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي للمنهج والتقابل والّلزوم والتعدّي في العربية والفرنسية"، ويحوي ثلاثة عناصر:

يتمحور العنصر الأول حول الاستعمال اللغوي والاصطلاحي لمصطلحي المنهج والتَّقابل في كل لغة على حدة، مع التركيز على الحالات التي تتوافق فيهما اللغتان والحالات التي فيها تختلفان. أمَّا العنصر الثاني فنخصه للاستعمالات المختلفة لمصطلح اللُّزوم في التركيب اللغوي العربي، وأهم الاختلافات الحاصلة بين علماء العربية منذ النشأة إلى يومنا هذا، وكذا الاستعمالات المختلفة للمصطلح عند التَّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين ومن جاء بعدهم من المحدثين وكذا بعض اللسانيين، مع ذكر مواطن تشابه واختلاف المصطلح بين العربية والفرنسية. وبتناول في العنصر الثالث استعمال مصطلح التَّعدِّي في كل من اللغتين على حدة، ثم نقابل ذلك بين اللغتين.

أمَّا الفصل الثاني فمعنون بـ "التَّقابل في مجالي اللُّزوم بين العربية والفرنسية"، ويتناول بالدراسة والتحليل المجال الذي تتم فيه تأدية معنى اللُّزوم في اللغتين، ويتفرع إلى ستة عناصر.

يتمحور العنصر الأول حول التَّقابل في مفهوم الفعل اللّازم وفاعله في العربية والفرنسية، مع التطرق إلى المعايير التي اعتمدها الباحثون في تحديد تلك المفاهيم.

وتتناول في العنصر الثاني مواصفات الفعل اللّازم وصور فاعله في العربية والفرنسية، فنركز على المواصفات الشكلية والدلالية التي يأتي فيها الفعل في اللغتين مع إظهار أوجه التشابه والاختلاف بينهما، كما نتناول أبرز الصور التي يأتي فيها الفاعل في اللغتين مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما أيضا.

وفي العنصر الثالث نعالج رتبة عنصري اللُّزوم في العربية والفرنسية، كما نعالج قضية الاستغناء عن أحدهما أو كليهما، مع ذكر ما تختلف فيه اللغتان وما فيه تتفقان.

أمَّا العنصر الرابع فنخصه للضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في اللغتين مع التركيز على مواطن التوافق ومواطن الاختلاف بينهما.

ونتناول في العنصر الخامس ما ينوب من الأسماء عن الفعل في تأدية معنى اللزوم بين العربية والفرنسية، فركز على الأسماء التي تحل محل الفعل فتحمل معنى الحدث والزمن، فتمكن من تحقيق معنى اللزوم.

ونتصدى في العنصر السادس إلى ما ينوب من الأفعال والأساليب في تأدية معنى اللزوم مع التركيز على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين.

أمّا الفصل الثالث فنفرده للتقابل في التعدية الأصلية بين اللغتين، ونعني بها وصول الفعل إلى مفعول واحد، واكتفائه به، وتفرع منه ستة عناصر نذكرها على النحو التالي:

العنصر الأول: ندرس فيه العناصر التركيبية المؤدية معنى التعدية الأصلية في العربية والفرنسية، إذ ينصب التركيز على المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي ومفعوله، مع ذكر أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين.

أمّا العنصر الثاني فنخصصه للصور والأشكال التي يأتي فيها المفعول به بين اللغتين، مع ذكر أوجه التشابه والاختلاف.

ونخصص العنصر الثالث للضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله في اللغتين، ويكون التركيز على ما يتعلق بالجانب اللفظي والجانب المعنوي لهذه الضوابط، ثم ذكر التّقابل فيها بين اللغتين.

أمّا العنصر الرابع فنعرض فيه الضوابط المتحكّمة في رتبة عناصر التّعدّي في العربية والفرنسية، مع التركيز على إلزامية تأخير وتقديم المفعول به، واختيارية تقديمه من دون إغفال التّقابل في الضوابط المذكورة بين اللغتين.

ونتناول في العنصر الخامس قضية الاستغناء عن عناصر التعدية في اللغتين، وإجراء التّقابل في كلّ منها بين اللغتين، كما نتناول قضية تغيّر وظيفة المفعول به فيهما.

و في العنصر السادس نتطرق إلى ما ينوب من الأسماء عن الفعل في تأدية معنى التَّعدية الأصلية بين اللغتين، فنقتصر على الأسماء التي تسهم في تحقيق معنى التَّعدية الأصلية. كما نتطرق إلى بعض الأسماء في العربية تُحَقِّق التَّعدية الأصلية ولا نظير لها في الفرنسية.

أمَّا الفصل الرابع فنقصره على التَّقابل في التَّعدية الموسَّعة وغير المباشرة بين العربية والفرنسية، وتتفرع منه خمسة عناصر هي على النَّحو التالي:

العنصر الأول نتعرض فيه إلى التَّعدية الموسَّعة بأفعال المنح والعطاء في اللغتين، ثم نقابل بينهما، وأدرجنا فيه تغيُّر الوظيفة النَّحوية للمفعول الأوَّل في العربية.

ونتصدَّى في العنصر الثاني لأفعال اليقين والرُّجحان و التَّصيير في العربية وأفعال التفكير في الفرنسية، وما تفيده من معان.

أمَّا العنصر الثالث فيتمحور حول التَّعدية الموسَّعة إلى أكثر من مفعولين، ونحاول من خلاله التَّطرق إلى الصور التي يأتي فيها المفعول الثالث، وإمكانية تغيُّر الوظيفة النَّحوية للمفعول به الأول.

ونتناول في العنصر الرابع التَّعدية غير المباشرة في العربية والفرنسية مع التركيز على الأحرف التي تساعد الفعل على الوصول إلى المفعول به من دون إغفال مواطن التشابه والاختلاف بين اللغتين.

ونختم الفصل الرابع بعنصر خامس نتناول فيه أحرف المعاني الجارَّة التي يتعدَّى بها الفعل في العربية والفرنسية مع التركيز على السمات الدلالية الأصلية لكل حرف، وكذا إسهام أحرف المعاني الجارَّة في تحقيق معنى التَّعدية في اللغتين، مع التَّقابل بينهما.

ونُردف الفصل الرابع بخاتمة نجمع فيها أهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث المتواضع. ونختم البحث بفهارس متنوّعة تضم الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية، وكذا المصطلحات بالعربية وما يقابلها بالفرنسية، وبعدها نذكر المصادر والمراجع.

إنَّ طبيعة كلِّ دراسة لغوية تتطلب اعتماد منهج بحث لغوي معين أو أكثر من منهج؛ لذا فطبيعة بحثنا هذا تتطلب اعتماد المنهج التَّقابلي الذي يناسب معالجة الظواهر اللغوية الموجودة في

اللغات المنتمية إلى أصول لغوية مختلفة، لكونه يركز في طريقة تحليله على إثبات مواطن التشابه والاختلاف بين اللغتين المعنيتين بالدراسة.

ولم نقتصر في دراستنا على المنهج التّقابلي، بل اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يمثل إجراء أوليا نعتمد عليه في دراسة وتحليل كلّ لغة على حدة قبل الشروع في التّقابل بينهما، بدءا بالعربية ثمّ الفرنسية باعتبار أنّ العربية اللغة الأولى والفرنسية اللغة الثانية .

وفي ثنايا البحث لم نستغن عن المنهج التاريخي الذي يتناول دراسة النّحويين العرب والفرنسيين لظاهرة اللزوم والتّعدّي عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، منذ نشأتها في اللغتين إلى يوم الناس هذا.

تكمن صعوبة إنجاز هذا البحث في ندرة الدراسات التّقابلية المنجزة باللغة العربية، وبخاصة ما يتعلق بالتّقابل بين العربية الفرنسية، إذ لم نعثر على المراجع الكافية لإنجاز هذا البحث، فجلّ الكتب التي اعتمدناها تقتصر في دراستها على لغة واحدة.

صعوبة قراءة كتب النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين، وبخاصة من عايشوا القرنين السادس عشر والسابع عشر، لأنهم كانوا ينطقون بعض الحروف نطقا مختلفا عما هو متداول في لغتهم الحالية.

صعوبة تطبيق المنهج التّقابلي على ظاهرة اللزوم والتّعدّي بين العربية والفرنسية؛ لأنّ جلّ الدراسات التّقابلية - وإن كانت القليلة- اقتصرت على القسم الثاني من الدراسة التّقابلية والذي ينعى بـ "تحليل الأخطاء".

صعوبة إيجاد المقابل العربي لجلّ المصطلحات الفرنسية، لذا حاولنا وضع ما بدا لنا مناسبا لها. و في الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى وأستاذنا الفاضل الدكتور أحمد بنبري الذي أشرف على هذه الأطروحة، فوجهنا وأسدى إلينا النصائح القيمة التي أفادتنا كثيرا في إنجاز هذا البحث.

كما نشكر لأعضاء اللجنة الموقرة صبرهم على قراءة البحث وتسجيل ملاحظاتهم السديدة
والقيمة التي ستكون مفيدة لنا بإذن الله تعالى.

الفصل الأول

التَّقابُلُ في الاستعمال اللُّغوي والاصطلاحِي للمنهج والتَّقابُل
واللُّزوم والتَّعدِّي بين العربيَّة والفرنسيَّة

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم والتّعدّي بين العربية والفرنسية

تمهيد:

يكتسي المصطلح عامة والمصطلح اللّغوي خاصة أهمية كبرى في معرفة وإدراك معالم البحث، والولوج إلى ما يحمله من أفكار ومعان بغية تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات المرجوة، لذا فكلُّ باحث - مهما كان تخصُّصه - مُطالب بإدراك المفاهيم المختلفة التي تحملها المصطلحات التي يوظفها في بحثه؛ لأنَّ تلك المصطلحات تُشكّل الكلمات المفتاحية التي تمكن القارئ من الإحاطة بخيوطه الرئيسة، فتقوده إلى سبر أغوار الموضوع وكشف ما يحويه من أفكار ومعان.

وعليه فإنَّ بحثنا هذا الموسوم بـ "ظاهرة اللّزوم والتّعدّي بين العربية والفرنسية" لا يشذ عن هذه فكرة، فكرة التّطرُّق إلى المصطلحات الأساسية التي تدور في فلكها أفكار البحث، وتبني عليها فصوله وما تحويه من عناصر.

لذلك فإنَّ المصطلحات المعنية بالدراسة في هذا الفصل أربعة، نذكرها على التّوالي: المنهج، والتّقابل، واللّزوم، والتّعدّي، موزعة على ثلاثة عناصر رئيسة.

العنصر الأوّل يضم مصطلحي "المنهج" و"التّقابل" في العربية والفرنسية مع بيان أوجه التّشابه وأوجه اختلاف كلٍّ منهما في اللّغتين؛ لأنَّ المصطلحين متكاملان، ومرتبطان فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً؛ واجتماعهما في كلمة مركّبة يجعلهما يمتزجان في معنى واحد هو "المنهج التّقابلي" الذي يشكل محور دراستنا هذه.

ويضمُّ العنصر الثاني مصطلح "اللّزوم" في العربية والفرنسية مع التّطرُّق إلى أوجه التّشابه والاختلاف بين اللّغتين.

أمَّا العنصر الثالث فيتناول مصطلح "التّعدّي" في العربية والفرنسية أيضاً مع التّركيز على التّشابه والاختلاف بين اللّغتين.

أولاً: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل في العربية والفرنسية:

1: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للمنهج في العربية والفرنسية:

1.1. المفهوم اللّغوي للمنهج في العربية:

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) في باب الهاء والجيم والنون معهما من كتاب العين: "نهج: طريقٌ نهجٌ واسعٌ واضحٌ، وطُرُقٌ نهجَةٌ. ونهَجَ الأمرُ، وأنَهَجَ - لغتان - أي: وَضَحَ. ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ: وَضَحُهُ. والمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ"¹.

وذكر ابن فارس (ت.395هـ) في باب النون والهاء وما يثلاثهما من معجم مقاييس اللغة " (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

الأوّل النَّهْجُ، الطَّرِيقُ. وَنَهَجَ لِي الأَمْرُ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ المِنْهَاجِ. والمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ أيضاً، والجمع المِنْهَاجُ.

والآخر الانقطاع. وأتانا فلانٌ يَنْهَجُ، إذا أتى مبهوراً مُنْقَطِعَ النَّفْسِ"².

أمّا لسان العرب لابن منظور (ت.711هـ)، فقد جاء فيه: " نهج: طريقٌ نهجٌ: بيّنٌ واضحٌ وهو النَّهْجُ... والجمع نَهَجَاتٌ ونُهْجٌ ونُهْجٌ... وطُرُقٌ نَهَجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنْهَجٌ. وَمَنْهَجُ الطَّرِيقِ: وَضَحُهُ. والمِنْهَاجُ: كالمِنْهَجِ. وفي التّنزيل: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا"³.

وأما المعجم الوسيط، فقد جاء فيه (نَهَجَ) الطَّرِيقُ - نَهَجًا، ونُهْجًا: وَضَحَ واستَبَانَ. ويُقال: نَهَجَ أمرُهُ. نَهَجَتِ الدَّابَّةُ أو الإنسانُ نَهَجًا، وَهَيْجًا: تَتَابَعَ نَفْسُهُ من الإعياء. وَنَهَجَ الثَّوبُ نَهَجًا: بَلِيَ وأَخْلَقَ. ويُقال نَهَجَ الطَّرِيقُ: بَيَّنَّهُ. وَسَلَكَهُ.

¹ - الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ، 392/3.

² - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ - 1979م، 361/5.

³ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ - 1994م، 383/2.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم والتّعدّي بين العربية والفرنسية

(المنهَج): الطّريق الواضح. (المنهَج): المنهَج (ج) مناهج¹.

إمعانا للنظر في التّعريفات اللغوية الواردة في المعاجم العربية المذكورة سابقاً، يتضح أنّها أدرجت لفظة "منهَج" في "نهَج"؛ وأجمعت على دلالتها على معنى واحد وهو الطّريق الواضح والسّبيل المستقيم البيّن.

وأضح أيضاً أنّ لفظة "منهَج" تتّفق في المعنى مع غيرها من الصيغ الواردة في التّعريفات، وهذا ما نلمسه عند ابن فارس الذي يرى أنّ لفظة "منهَج" تتّفق وصيغتي "نهَج" و"منهَج" في المعنى نفسه، إذ دلّت كلّها على معنى الطّريق الواضح والسّبيل المستقيم البيّن.

ولم يختلف ابن منظور أيضاً عن ابن فارس في دلالة لفظة "منهَج" على معنى الطّريق الواضح، ولم يختلف عنه في الجمع بينها وبين صيغتي نهَج ومنهَج في الدلالة على المعنى الواحد.

أمّا الخليل بن أحمد فقد استعمل صيغة "منهَج" بكسر الميم، وساوى بينها وبين صيغتي "نهَج" و"منهَج" وهو الذي أعاده ابن منظور.

أمّا المعجم الوسيط فقد سار على منوال الخليل في استعمال لفظة "منهَج" بكسر الميم، ولم يختلف عن المعاجم المذكورة في دلالة الفظة على معنى الطّريق الواضح، ولم يختلف عنها أيضاً في الجمع بين معنى "منهَج" و"منهَج".

وخلاصة القول أنّه على الرّغم من تباين وتباعد الحقب التاريخية بين المعاجم العربية الأربعة المذكورة فإنّ المدلول اللغوي للفظ "منهَج" بقي محافظاً على معناه الأصلي الذي هو الطّريق الواضح الذي لا يعتره أيّ تحوّر أو تغيّر.

2.1. المفهوم اللّغوي للمنهَج في الفرنسية:

أمّا لفظة "المنهَج" في الاستعمال اللغوي الفرنسي فهي لفظة « La méthode »

وهي مستمدة من اللفظة اللاتينية « Méthodus » التي تعني المنهج، الطّريقة، والوسيلة مثلما جاء في القاموس اللاتيني - الفرنسي لـ "م. أ. بينيني" « M.A. Peigné »

¹ - جمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، القاهرة، ط 2، 1392هـ - 1972م، ص 957.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل والتّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

« Methodus, i, s. f. Méthode, manière, moyen ».¹

أمّا وُرودها في المعاجم الفرنسية القديمة، فحاء في الطبعة الأولى لمعجم الأكاديمية الفرنسية الصادر عام 1694م أنّ لفظه «La méthode» تعني طريقة قول أو فعل شيء ما وفق ترتيب معين، نحو: طريقة جيدة، طريقة سهلة، قصيرة، طريقة سيئة، إنه يستعمل طريقة جيدة جدا.

«Méthode. f.f. manière de dire ou de faire quelque chose avec un certain ordre & suivant certains principes. Bonne méthode, méthode facile, courte. mauvaise. Il se fert d'une tres – bonne méthode ».²

أمّا الطبعة السادسة المعدّلة والمنقّحة للمرجع نفسه والمؤرخة عام 1835م فقد توسّعت في ذكر المفهوم اللغوي لمصطلح المنهج، فأصبحت تدلّ على معنى الاستعمال والعرف والعادة.

« Méthode, se dit aussi pour signifier simplement, Usage, coutume, habitude. Il ne salue jamais le premier, c'est sa méthode... ».³

أمّا المعاجم الفرنسية الحديثة فبدأت تتوسع في تحديد مصطلح المنهج، وتميل إلى المفهوم الاصطلاحي أكثر منه إلى المفهوم اللغوي، هذا ما نلمسه في معجم الأكاديمية الفرنسية ل عام 1932م الذي أدرج في تعريفه للفظه المنهج أسماء بعض مناهج البحث الحديثة كالمنهج التحليلي، والمنهج التركيبي، والمنهج التجريبي مع المحافظة على المعلومات التي وردت في الطبقات السابقة.

« Méthode. n. f. Manière de penser, de dire ou de faire quelque chose suivant certains principes et avec un certain ordre. Méthode analytique, synthétique. Méthode expérimentale ».⁴

¹ - M.A. Peigné, Dictionnaire classique, Latin - Français, Isidore Person, Libraire – éditeur. Paris. 1848, p. 283.

² - Le dictionnaire de l'Académie Française, 1^{ère} édition, Jean Baptiste Coignard, Imprimeur & Libraire ordinaire du Roy, Paris, 1694, tome 2, p.53.

³ - Dictionnaire de l'Académie française, Chez Paul Dupont et Cie, 6^{ème} édition Paris, 1835, Tome 2, p.100.

⁴ - Le dictionnaire de l'Académie française 8^{ème} édition, 1932. p. 182.

3.1. التّقابل في المفهوم اللّغوي للمنهج بين اللغتين:

إذا أمعنا النّظر في الاستعمال اللّغوي للفظّة "منهج" في العربية والفرنسية، يتّضح أنّ استعمالها في المعاجم العربية جاء ليدلّ على معنى واحد وهو الطّريق الواضح والسّبيل المستقيم الذي يسلكه الإنسان في حياته.

أمّا في اللغة الفرنسية فجاءت لفظّة "منهج" لتدلّ على معنى الطّريقة التي يسلكها الإنسان في قول شيء أو فعله أو التّفكير فيه وفق ترتيب معيّن.

وعليه فاللفظتان لا تختلفان معنى؛ لأنّ الإنسان إذا سلك طريقاً واضحاً في حياته فهذا يعني أنّه انتهج فيها طريقة معينة، سواء أكانت في القول أم في الفعل، أم في التّفكير، لذا فالطّريق والطّريقة لا تخرجان عن المعنى الواحد الذي تدلّ عليه لفظّة "منهج".

ويتّضح أيضاً جُرح المعاجم العربية والفرنسية إلى الاستدلال بالأمثلة المناسبة في توضيح لفظّة "منهج" وشرحها.

لكن الفرق بين اللغتين يكمن في مجيء لفظّة منهج في العربية بلفظتين مختلفتين إحداهما بفتح الميم "منهج" بصيغة "مفعّل" وأخرى بكسرها "منهج" بصيغة "مفعّل"، واستعملت معهما لفظتا "نهج" و"منهاج" بصيغتي "فعل" و"مفعّل" لتدلّ على المعنى نفسه، وهذه دلالة واضحة على ثراء العربية وتميّزها بكثرة مشتقاتها وتنوع صيغها.

أمّا الفرنسية فاكتفت بذكر لفظّة "منهج" في صيغة واحدة فقط وهي: « Méthode »

ولم تتجاوزها.

ونلاحظ أيضاً أنّ لفظّة "منهج" استعملت في العربية لتدلّ على معنى خاص ومحدّد ودقيق وهو - كما ذكرنا - الطّريق الواضح والسبيل البيّن.

أمّا الفرنسية فجاء فيها معنى لفظّة "منهج" ليدلّ على معنى عام، وذلك من خلال تقاطعها مع معاني ألفاظ أخرى مثل الاستعمال والعرف والعادة.

نلاحظ أيضا أنّ العربية لم تستمد لفظة "مَنْهَج" من غيرها من اللغات بل هي لفظة عربية أصيلة؛ لأنّ ورودها في المعاجم القديمة دليل على استعمالها لدى العرب القدامى في مجتمعهم اللغوي المتجانس.

أمّا استعمالها في الفرنسية فليس من صميم لغة أهلها، وإنما هو دخيل عليها، استمدته من اللغة اللاتينية¹.

1.4.1. المفهوم الاصطلاحي للمَنْهَج في العربية والفرنسية:

1.4.1.1. المفهوم الاصطلاحي للمَنْهَج في العربية:

لم تتطرق المعاجم العربية القديمة إلى المعنى الاصطلاحي للفظة "مَنْهَج"، ولم يرد استعمالها إلا في المعاجم الحديثة؛ لأنّ ظهورها اقترن بظهور البحوث والدّراسات الحديثة في شتى مجالات العلوم، منها العلوم اللغوية؛ لذا ظهرت مناهج مختلفة، منها المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج المقارن، والمنهج التّقابلي وغيرها من المناهج اللغوية الحديثة.

وعليه فقد ورد هذا المصطلح في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر في قوله: "مَنْهَج/ مَنْهَج [مفرد]: ج مَنَاهِج وَمَنَاهِج... مَنَاهِج البحث العلمي - مَنْهَج الدّراسة - لكل علم مَنْهَجُه. المنهج العلمي: خُطّة منظمة لعدّة عمليات ذهنيّة، أو حسيّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"².

1.4.1.2. المفهوم الاصطلاحي للمَنْهَج في الفرنسية:

لم أعثر على المفهوم الاصطلاحي للفظة "مَنْهَج" في المعاجم الفرنسية القديمة التي اطّلت عليها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون المفهوم الاصطلاحي لم يكن قد ظهر بعد في تلك الفترة؛ لأنّ ظهوره مرتبط بظهور مناهج البحث العلمي الحديثة.

¹ - ينظر الصفحة 5 من هذا البحث.

² - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ص 2291.

ومن المعاجم الفرنسية الحديثة التي تناولت اللفظة بالمفهوم الاصطلاحي، نجد « Le petit Larousse illustré » عام 2006م الذي ربط مفهومها بالاستدلال القياسي للعقل، قصد الوصول إلى المعرفة أو توضيح الحقيقة. وهي طريقة منظمة لتنفيذ شيء ما، كما أنّها جملة القواعد التي تسمح بتعلّم تقنية علم معيّن، وحصّرها في عمل يضمُّ بشكل منطقي عناصر علم أو تعلّم، نحو: منهجية قراءة.

«Méthode. Démarche rationnelle de l'esprit pour arriver à la connaissance ou à la démonstration d'une vérité. Manière ordonné de mener quelque chose. Ensemble des règles qui permettent l'apprentissage d'une technique, d'une science – Ouvrage groupant logiquement les éléments d'une science, d'un enseignement. Méthode de lecture »¹.

ولم يخرج معجم « Le robert » عن المعنى الذي حدّده « Le petit Larousse illustré »، لكنه حدّده بشكل مختصر، وهذا نصه:

« Méthode. n. f. Démarches raisonnés, suivies pour parvenir à un but. Méthode de travail »².

3.4.1. التّقابل في المفهوم الاصطلاحي للمنّهج بين اللغتين

تتفق المعاجم العربية والفرنسية القديمة في عدم التّطرق إلى المفهوم الاصطلاحي للفظّة منّهج؛ لأن ظهوره اقتزن بظهور مناهج البحث العلمي الحديثة التي لم تكن قد ظهرت في ذلك الوقت؛ لذا تأخر ظهور المعنى الاصطلاحي لهذه اللفظة متزامنا مع ظهور هذه المناهج العلمية الحديثة التي أرسّت قواعد البحث العلمي الحديث، وضبطت أحكامه.

وعليه، فإنّ المفهوم الاصطلاحي "للمنّهج" لم يرد خاصّا باللفظة منفردة بل جاء مقترنا بنوع المنهج المعني بالدارسة، كالمنّهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التّقابلي الذي نحن بصدد اعتماده في دراسة موضوعنا هذا.

¹ - Le Petit Larousse illustré, Cahiers thématique Chronologique universelle, Paris, 2006, p. 686.

² - Le Robert, dictionnaire de français, impression : Maury – Imprimeur, Paris, 2005, p.270.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل والنّوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

لذا فإن كُلاً من العربية والفرنسية لم تختلفا في تحديد المعنى الاصطلاحي للمنهج، فمعناه في كليهما لا يتعدّى الخطّة المنظمة والمنطقية لعمليات عقلية قصد الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها بطريقة علمية.

5.1. المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للتّقابل في العربية والفرنسية:

1.5.1. المفهوم اللّغوي للتّقابل في العربية:

تحمل لفظة التّقابل دلالات مختلفة، يقول ابن فارس: "القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيح تدلُّ كلمه كُلهما على مواجهة الشّيء للشّيء"¹.

ويقول ابن سيده: "وقابل الشيء بالشيء مُقابلة، وقبالا: عارضه... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضاً"². واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ الحجر: 47.

وجاء في معجم متن اللغة: "تقابل القوم: تواجها وقابل بعضهم بعضاً. واستقبل بعضهم بعضاً. استقبل الشيء: حاذاه بوجهه" ضد استدبره"³.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة بمعنى لقي: "تقابل الصّديق بصديقه لقي كلٌ منهما الآخر

بوجهه... والتّقابل عدم اجتماع أمرين في الموضوع الواحد من جهة واحدة كتقابل السّواد والبياض"⁴.

يتّضح في التعريفات السابقة أنّ معنى التّقابل لم يخرج عند القدماء عن معنى المواجهة بشكل عام، وذلك ما لحظناه عند ابن فارس وابن سيده، وحذا حذوهما من المحدثين معجم متن اللغة،

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 51/5.

² - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق د. مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1392 هـ - 1972 م، 263/6.

³ - معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1379 هـ - 1960 م، 487/4.

⁴ - معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1769 - 1770.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

أمّا معجم اللغة العربية المعاصرة، فلم يكتف بمعنى المواجهة بل تعدّاه إلى معنى آخر وهو عدم الجمع بين الشيعيين المتضادين في موضع واحد، بل يبقى كلٌّ منهما مُقابلاً للآخر، كتّقابل اللون الأبيض للون الأسود. وعدم حلول أحدهما في الآخر.

2.5.1. المفهوم اللّغوي للتّقابل في الفرنسية:

تعدّ لفظة «*contraste*» المقابل الفرنسي لكلمة "التّقابل" في العربية، وقد جاء استعمال هذه اللفظة في المعاجم الفرنسية القديمة بمعان مختلفة، ففي "القاموس التاريخي للغة الفرنسية القديمة" «*Dictionnaire Historique de l'ancien Langage François*» دلّت كلمة «*contraste*» على معنى «*dispute, contestation*»¹ بمعنى خلاف وخصام.

أمّا معجم الأكاديمية الفرنسية لعام 1835م فقد استعمل اللفظة للدلالة على معنى المعارضة «*L'opposition*» ودلّل بالقول:

«*Contraste. s. m. Opposition. Contraste de caractères. Contraste de sentimens. Contraste d'ombre et de lumière*»².

بمعنى معارضة الطّبائع، ومعارضة المشاعر، معارضة الظل للضوء.

يتّضح مما ذكر في المعجمين السابقين أنّ كلمة التّقابل في الفرنسية القديمة تعني معنى المعارضة، والخلاف، والخصام، وهي معان متقاربة؛ لأنها لم تخرج عن معنى عدم التّوافق بين شخصين بسبب اختلاف أفكارهما وتباين عواطفهما.

أمّا المعجم الفرنسي - العربي «*Le dictionnaire Français -Arabe*» - وهو من المعاجم الحديثة- فقد وردت فيه كلمة التّقابل بمعان مختلفة، لكنها لم تخرج عن المعنى العام الذي ذكره معجم الأكاديمية الفرنسية، فتراوحت هذه المعاني بين التّضاد، والتّناقض، والمفارقة والتّباين³.

¹-La Curne de Sainte-Palaye, Dictionnaire historique de l'ancien langage François de puis son origine jusqu'au siècle de Louis XIV, L. Favre, éditeur, tome 4, Niort, p.220.

²- Dictionnaire de L'Académie française 6^{ème} édition, 1835, tome1, p. 306.

³- F.S. Alwan, G.L.Simon,M.Said . M.Sassine ,Le Dictionnaire Français- Arabe Dar Al-Kotob Al-Ilmiya ;Bayrouth-Liban, 2^{ème} édition,2004 A.D - 1424 H ; p. 202

1.5.3. التّقابل في المفهوم اللّغوي لمصطلح التّقابل بين اللّغتين:

نلاحظ أنّ لفظة "التّقابل" كانت تدل في المعاجم العربية القديمة على معنى المواجهة والمقابلة بين شيء وآخر، كأن يتقابل الرّجالان وجها لوجه، ولا يستدبر أحدهما الآخر.

أمّا حديثاً فتوسّع مدلولها ليشمل المقابلة بين الشيء وضدّه، كأن نقابل بين اللون الأبيض والأسود.

أمّا في المعاجم الفرنسية القديمة فكانت لفظة التّقابل تحمل معاني الخلاف والخصام والمعارضة،

أمّا الحديثة فوسّعت مدلول اللفظة إلى معاني التّضاد، والتّناقض، والمفارقة، والتّباين.

ما يمكن استنتاجه أنّ لفظة "التّقابل" شهدت توسّعا في الدلالة سواء أكان ذلك في اللغة العربية أم في اللغة الفرنسية.

كما نستنتج أنّ التّصور العربي لكلمة التّقابل يختلف عن التّصور الفرنسي، فالعربية تستعمل الكلمة في سياق إيجابي، فالمواجهة والمقابلة والتّلاقي، تحمل معنى التّفاهم والتّلاؤم بين شيئين أو بين شخصين، فيتقبّل أحدهما الآخر، والدليل على ذلك ما استشهد به ابن سيده من القرآن الكريم¹. أمّا الفرنسية فتستعملها في سياق سلبي يحمل معنى الاختلاف والتّنافر والتّصادم بين شيء وآخر، كما تحمل معنى عدم تقبّل الشّخص طبيعة ومشاعر غيره.

1.6. هل يوجد في العربية والفرنسية مفهوم اصطلاحي للفظّة التّقابل؟:

إذا كانت المعاجم العربية القديمة والمعاجم الفرنسية الكلاسيكية قد تطرقت إلى المفهوم اللّغوي للفظّة التّقابل انطلاقاً من تصوّرين مختلفين، فإنّ المفهوم الاصطلاحي لهذه اللفظة لم يرد في كتب النّحويين العرب القدماء ولا في كتب النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين، شأنه في ذلك شأن

¹ - ينظر الصفحة 9 من هذا البحث.

لفظة منهج التي سبق تناولها؛ لأنّ ظهور المفهوم الاصطلاحي لهاتين اللفظتين ارتبط ارتباطاً وثيقاً،
بظهور المنهج الذي يجمعها معا في مصطلح واحد وهو "المنهج التّقابلي"، وهو ترجمة للمصطلح
الفرنسي « La méthode contrastive » الذي سنتطرق إليه في العنصر الموالي:

7.1. المنهج التّقابلي وعلاقته بغيره من المناهج:

شهد الدرس اللغوي في القرن العشرين ظهور مناهج بحث حديثة، أحدثت ثورة في معالجة
القضايا اللغوية، وتحوّلاً جذرياً في طريقة دراسة وتحليل الظواهر اللغوية، فتبنت الموضوعية العلمية في
معالجة القضايا اللغوية.

ومن بين مناهج البحث اللغوي الحديث ما يسمى بـ"المنهج التّقابلي" الذي يعتمد التّحليل
التّقابلي في معالجة الظواهر اللغوية، ويقابله في اللغة الفرنسية « La méthode contrastive ».
أمّا العلم الذي يُعنى بدراسة واعتماد هذا المنهج فيسمى بـ"اللسانيات التّقابلية"، ويقابلها
بالفرنسية: « La linguistique contrastive »¹؛ لأنّ طريقة دراسته تعتمد التّقابل بين لغتين
تنتميان إلى أصلين لغويتين مختلفتين، كالتّقابل بين اللغة العربية واللغة الفارسية. كما يصطلح على
هذا العلم أيضا بـ"علم اللغة التّقابلي"²، مصطلح تبناه بعض الباحثين العرب، منهم محمود فهمي
حجازي، وسار على نهجه محمد سليمان ياقوت وغيره.

وتعود نشأة اللسانيات التّقابلية إلى أواخر النصف الأول من القرن العشرين، وذلك بعد
الحرب العالمية الثانية³، وبالتحديد في سنة 1949م، حيث تم - للمرة الأولى - استعمال هذا
المصطلح باللغة الإنجليزية، وهذا ما يظهره النص الفرنسي الموالي:

¹ - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التّقابلي دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م، ص7.

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر-القاهرة، مصر، د.ت، ص24.

³ - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

« La dénomination linguistique contrastive aurait été employée pour la première fois, en 1949, par Trager »¹.

ولعل أبرز سبب في نشأة اللسانيات التّقابلية يعود إلى "الصعوبات التي تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط في المقام الأول بالاختلافات بين هذه اللغة الأجنبية واللغة الأم"².

وتعدّ اللسانيات التّقابلية فرعاً من فروع اللسانيات التطبيقية، ويعد الباحث الأمريكي "روبرت لادو" « Robert Lado » رائد هذا الاتجاه اللغوي، إذ طبق "الفرضية القائلة بأن سهولة أو صعوبة تعليم اللغة الأجنبية بالنسبة للدارس تنبئ عنها المقارنة المنتظمة بين لغته واللغة أجنبية"³.

وفي السياق نفسه ذكر "تشارلز فريز" « Charles Fries » - وهو أحد مؤسسي هذا الاتجاه قائلاً: "إن أكثر المواد فاعلية هي تلك التي تعد بناء على وصف علمي للغة المراد تعلمها مع وصف موازٍ له في اللغة الأصلية للدارس"⁴.

وعليه فقد اهتم "روبرت لادو" و"تشارلز فريز" إلى اللسانيات التّقابلية القائمة على المنهج الذي يتخذ من مستويات التحليل اللساني مرتكزاً له في دراسة لغتين تنحدران من أسرتين لغويتين مختلفتين، سواء أعلق الأمر بالمستوى الصوتي أو بالمستوى الصرفي أو بالمستوى التّحوي أو بالمستوى الدلالي⁵.

ومما لا شك فيه "أنّ هذا العلم عندما يقوم بدراسة في أي مستوى من مستويات اللغة يبدأ بوصف نظام كل واحدة من اللغتين على حدة، ثم يقابل بينهما، ويقوم بحصر أوجه التشابه

¹ - <https://books.google.dz/books?id=fwyTAwAAQBAJA> Alicia YLLERA - 2014

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص24.

³ - التّقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، د.محمود إسماعيل صيني، و.إسحاق محمد الأمين، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م، ص3

⁴ - المرجع نفسه، ص3.

⁵ - ينظر اللسانيات من خلال النصوص، لعبد السلام المسدي، ص159.

والاختلاف بين نظامي اللغتين المدرستين، ثمّ ينتهي بنتائج البحث¹. وهي الطريقة التي سننتهجها في دراسة بحثنا هذا؛ لأنّ طبيعته تقتضي اعتماد هذه المنهجية. إذا كانت نشأة المنهج التّقابلي نتيجة ظروف معينة أدت إلى ظهوره، فهذا لا يعني أنّ صلته بغيره من المناهج التي سبقته منعدمة؛ بل هو مرتبط ببعضها من حيث الدراسة والتحليل ارتباطاً وثيقاً، ومن بين تلك المناهج نذكر:

1.7.1. علاقة المنهج التّقابلي بالمنهج الوصفي:

يعدّ المنهج الوصفي أو ما يصطلح عليه في الفرنسية بـ « La méthode descriptive » أول منهج ظهر في القرن العشرين، وجاء ظهوره نتيجة لدراسة قام بها الباحث السويسري "فاردنان دي سوسير" « Ferdinand De Saussure »² في كتابه الموسوم بـ « Cours de linguistique générale » ما يقابله في العربية "محاضرات في اللسانيات العامة". يهدف المنهج الوصفي إلى دراسة الظواهر اللغوية دراسة، كما هي في الواقع، فهي دراسة آنية تزامنية - ما يقابلها في الفرنسية « Etude synchronique » - خلافاً للدراسة التاريخية « Etude diachronique » التي تعنى بتطور الظواهر اللغوية عبر التاريخ مثلما هو متّبع في المنهج التاريخي.

وعليه فإنّ صلة المنهج التّقابلي بالمنهج الوصفي تكمن في اعتماد كلّ منهما الدراسة الوصفية انطلاقاً من المستويات اللغوية المختلفة، كالمستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، لكن المنهج الوصفي يعالج لغة واحدة، بينما ينتهج المنهج التّقابلي الدراسة الوصفية للغتين تنتميان إلى أصلين لغويين مختلفين، فيشرع في دراسة كلّ لغة على حدة دراسة وصفية ثمّ ينتقل إلى الدراسة التّقابلية بينهما، فيتطرق إلى ذكر أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما.

¹ - جاسم علي جاسم، وزيدان علي جاسم، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد العرب، 1422هـ - 2001م، العدد 83-84، ص 242.

² - ينظر مدخل إلى علم اللغة لمحمود فهمي حجازي، ص 21.

2.7.1. علاقة المنهج التّقابلي بالمنهج المقارن:

يُصطلح عليه في الاستعمال الفرنسي بـ « La méthode comparative » وهو المقابل لما يسمى في الاصطلاح العربي المنهج المقارن" الذي يعدُّ جزءاً وامتداداً للمنهج التاريخي"¹، ويبحث في "تطور اللغة الواحدة عبر القرون، أو بمعنى أدق التّغيُّر في اللغة الواحدة على مدى الزمن"²، بينما يركّز المنهج المقارن "على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، ويركّز على بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية الأوروبية"³، معتمداً طريقة التّعقب التاريخي للظاهرتين اللغويتين المراد إخضاعهما للدراسة المقارنة. وتكمن العلاقة بين المنهج التّقابلي والمنهج المقارن في كيفية الدراسة، إذ كلاهما يدرس ظاهرة لغوية بين لغتين مختلفتين، إذ يدرس المقارن الظاهرة لغرض تاريخي، أي البحث عن الصلة التاريخية للظاهرة في اللغتين عبر التاريخ محاولاً كشف جوانب الماضي فيها، بينما يدرسها التّقابلي لغرض تعليمي، إذ يهدف إلى البحث في الفروق بين نظامين لغويين مختلفين⁴، قصد تذكيل الصعوبات التي تعترض سبيل متعلمي اللغة الأجنبية.

¹ - إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون والمناهج اللغوية، دار حنين- عمان، الأردن، ط2، 1992م، ص41.

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص23.

³ - إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ص41.

⁴ - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص25.

ثانيا: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للّزوم في العربية والفرنسية:

1.2. المفهوم اللّغوي للّزوم في العربية:

محاولة منا للبحث في المعاجم العربية عن معنى اللّزوم بمفهومه اللغوي، ومعرفة مدى توافقها أو اختلافها في تحديد معناه، عمدنا إلى اختيار ثلاثة معاجم عربية، يمثّل كل واحد منها حقبة تاريخية معينة، بدءا بالصّحاح للجوهري(ت.393هـ) الذي يمثل مرحلة تاريخية متقدمة، ومرورا بالقاموس المحيط للفيروزآبادي(ت.817هـ) الذي يمثل فترة متأخرة، وانتهاء إلى المعجم الوسيط الذي يمثل عصرنا هذا.

ذكر الجوهري في "فصل اللام من باب الميم: لَزِمَ، لَزِمْتُ الشَّيْءَ لَزُومًا لُزُومًا، و لَزِمْتُ بِهِ وَلَازِمْتُهُ. وَاللَزْمَةُ الشَّيْءُ فَالْتَزَمَهُ. وَاللِّتْرَامُ: الْاِعْتِنَاقُ"¹.

أمّا الفيروزآبادي فقد ذكر في معجمه القاموس المحيط: "لَزِمَهُ كَسَمِعَ، لَزَمًا وَلُزُومًا وَلِزَامًا وَلِزَامَةً وَلُزْمَةً وَلُزْمَانًا بضمهمها ولازمه ملازمةً ولزامًا والتزّمه وألّزّمه إيّاه فالتزّمه وهو لُزْمَةٌ كهُمَزَةٍ أَي إِذَا لَزِمَ شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ"².

أمّا المعجم الوسيط فقد جاء فيه: "لَزِمَ الشَّيْءُ لُزُومًا: ثَبَّتَ وَدَامَ، وَلَزِمَ الْعَمَلُ: دَاوَمَ عَلَيْهِ. وَلَزِمَ الْمَرِيضُ السَّرِيرَ: لَمْ يُفَارِقْهُ. وَلَزِمَ الْعَرِيمَ، وَبِهِ: تَعَلَّقَ بِهِ"³.

شرح الجوهري في شرح معنى الوحدة المعجمية "اللّزوم" انطلاقا من المستوى الصرفي فذكر البناء الثلاثي للفظة والمتمثل في الفعل "لَزِمَ" ثم تلاه بذكر ما زيد عليه من أبنية وهي: اللّزَمَ، ولازَمَ، والتزّمَ، مع ذكر مصدره "الالتزام" وإعطاء مرادفه وهو الاعتناق.

¹ - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 3، 1404هـ - 1984م، 2029/5.

² - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط 3، 1302هـ، 173/4.

³ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط 4، 1425هـ - 2004م، ص 823.

الفصل الأوّل: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

ما يُستخلص من شرح الجوهري أنه لم يركّز على المفهوم اللّغوي للفظه "لَزِمَ" بقدر ما ركّز على المفهوم الصّرفي لها، مما جعل شرحه أقرب إلى المفهوم الاصطلاحي منه إلى المفهوم اللّغوي؛ وذلك لكونه أسهب في ذكر الأبنية الصّرفية المتعلقة بمفهوم اللّزوم وأهمّل الجانب اللّغوي منه، فحصره في لفظة واحدة وهي الاعتناق .

أمّا الفيروزبادي فلم يكتف بذكر الأبنية المزيدة لفعل لَزِمَ وهي لَزَمَ وألَزَمَ، والتزَمَ مثلما ذكر الجوهري قبله بل تعدّاه إلى الإسهاب في ذكر صيغ الأسماء المختلفة والمتعلقة بمعنى اللّزوم.

ما يُستخلص من قول الفيروزبادي أنه لم يخرج عن منوال الجوهري؛ لأنه جعل من الصّرف منطلقاً في تحديد المعنى اللّغوي للّزوم، فضلاً عن كونه لم يتوسّع في المفهوم، واكتفى بإعطاء مرادف واحد لمعناه تمثّل في لفظة "لا يُفَارِقُهُ"، وهي قريبة من لفظة الاعتناق التي استعملها الجوهري.

أمّا المعجم الوسيط فلم يُول الجانب الصّرفي اهتماماً في تحديد معنى اللّزوم، بل ركّز على المعنى اللّغوي، فكان أكثر إثراء وتوضيحاً للمعاني المختلفة للفظه لَزِمَ، وتحمّل ذلك في الأمثلة التي ساقها وما حوته من وحدات معجمية مختلفة ومطابقة لفعل لَزِمَ وهي: ثَبَّتَ، ودَامَ ، وتعلّق. فهو بذلك يكون أقرب إلى المنهجية العلمية من الصّحاح والقاموس المحيط. ومع ذلك فلم يخرج المعجم الوسيط في تحديده لمفهوم اللّزوم عن المعنى العام لمدلول لَزِمَ الذي ورد ذكره في الصّحاح والقاموس المحيط، فالاعتناق وعدم المفارقة، والثبوت، والمداومة على الشّيء، والتعلّق به، كلماتٌ كلّها تصبُّ في معنى اللّزوم؛ وهذا يعني أنّ المعاجم العربية قديمها وحديثها لم تختلف في تحديد معنى اللّزوم على الرّغم من تباعد الحقب التاريخية التي ظهرت فيها، وإنّما الاختلاف كامن في المنهجية المتبعة في تناول الوحدة المعجمية.

أمّا المفهوم اللّغوي للّزوم في اللغة الفرنسية فلم تتطرق إليه المعاجم الفرنسية؛ بل اكتفت بذكر المفهوم اللّغوي للتّعدّي، وجاء ذلك في مجموعة من الألفاظ سنتطرق إليها بالتّفصيل حينما نتعرّض إلى المفهوم اللّغوي للتّعدّي في الفرنسية.

2.2. المفهوم الاصطلاحي للّزوم في العربية:

يعدُّ سيويوه (ت.180هـ) أحد أقطاب المدرسة البصرية المميزين، ومصنّفه "الكتاب" حوى
جلّ المصطلحات النّحوية التي تداولها النّحويون بعده، والتي لا يزال الباحثون المحدثون يوظفونها في
أبحاثهم المختلفة، ومن بين ما ذكروا من مصطلحات، مصطلح "اللّزوم"، إذ نجده قد استعمله في
مواطن عدّة من الكتاب، منها: ما جاء في عنوان "باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول"¹.
وعلى الرّغم من كون سيويوه لم يصرّح بلفظ اللّزوم واكتفى بذكر "لم يتعدّه فعله إلى مفعول"، فهي
- في الحقيقة - إشارة مباشرة إلى مصطلح الفعل اللّازم.

أمّا الفراء (ت.207هـ) - وهو أحد أعلام المدرسة الكوفية - فقد عبّر عن مصطلح اللّزوم
بلفظ مغاير وهو "غير الواقع"، ويظهر ذلك في قوله: "ما كان من المضاعف على فعّلت غير الواقع
فإنّ يفعل منه مكسور العين، مثل عَفَّ يَعِفُّ وَخَفَّ يَخْفُ، وما أشبهه..."².

ما يمكن لحظه في تعبير الفراء بـ "غير الواقع"، أنّه كان يقصد منه الفعل اللّازم، وما يؤكّد ذلك
اعتماده المثال الذي تضمن فعّلي: عَفَّ وَخَفَّ، فكلاهما فعل لازم .

وإذا ما قارنا بين استعمال سيويوه والفراء لمصطلح اللّزوم، نلاحظ أنّ الفرق بينهما قد مسّ
الجانب اللفظي منه، في حين أنّ الجانب المعنوي لم يطرأ عليه أيُّ تغييرٍ، فالفعل الذي لا يتعدّى
الفاعل و الفعل الذي لا يقع على المفعول به يحلان المدلول نفسه، فالأول لا يتعدّى الفاعل إلى
المفعول به، أمّا الثاني فلا يمكنه أن يقع على المفعول به، فكلاهما لا يصل إلى المفعول به.
وعليه فالرجلان متّفقان في تحديد القاعدة النّحوية، والخلاف بينهما لا يتعدّى الجانب الشكلي
للمصطلح.

¹ - سيويوه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط 3، 1408هـ - 1988م، 33/1.

² - الرّبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد السّّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1391هـ - 1971م، 447/9.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

أمّا مَنْ جاء مِنَ النّحويين بعد البصريين والكوفيين، فالسواد الأعظم منهم اقتفى أثر المدرسة البصرية في استعمال المصطلح الدّال على اللّزوم، ونذكر منهم المبرّد (ت.285هـ) في كتابه المقتضب إذ يقول: "فأما غَيْرُ المتعدّي فنحو: قَعَدَ يَفْعُدُ، وَنَظَرَ يَنْظُرُ مِنَ العَيْنِ، وَعَطَسَ يَعْطُسُ"¹.

وأما المتأخرون فقد توسّعوا في استعمال الألفاظ الدّالة على معنى اللّزوم، ومن ذلك ما ذكره أبو حيان الأندلسي (ت.745هـ): "إنّه يُسمى قاصراً وغير متعدّد وغير واقع"².

يفهم من قول أبي حيان أنّ الاستعمال الشّائع عند النّحويين - في عصره - ثلاثة مصطلحات، كلّها تصب في معنى واحد هو اللّزوم. كما يفهم من استعماله لفظة "يُسمى" أنّ هذه الألفاظ متداولة بينهم ولا مفاضلة في استعمالها بين المصطلح البصري والكوفي.

أمّا الأشموني (ت.929هـ) في شرحه للألفية فقد ذكر أربعة مصطلحات كلّها تصب في معنى واحد وذلك في قوله: "ما سوى المُعدّي هو اللّازم؛ إذ لا واسطة، ويُسمى قاصراً أيضاً؛ لقصوره على الفاعل، وغير واقع، وغير مُجاوز"³.

وقد شاع استعمال مصطلح "القاصر" لدى بعض النّحويين المتأخرين، نذكر منهم ابن هشام الأنصاري (ت.761هـ) في قوله: "الأمر التي لا يكون معها الفعل إلا قاصراً"⁴. ولعلّ السّبب في استعمالهم مصطلح القاصر عائد إلى اقتباسهم إيّاه من لفظة "الاقتصار" التي استعمالها سيبويه من قبل حينما تعرّض في حديثه إلى الفعل المتعدّي⁵.

¹ - المبرّد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة - مصر، ط1، 1415هـ - 1994م، 109/2.

² - عوض حمد القوزي، المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض، 2003، ص 134.

³ - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1375هـ - 1955م، 195/1.

⁴ - ابن هشام، مغني اللبيب وبهامشه حاشية الأمير، دار إحياء الكتب، فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت، 115/2.

⁵ - ينظر الكتاب لسبويه، 42/1.

لكن ما يمكن ملاحظته في استعمالات المتأخرين، أنّهم كانوا يتأرجحون في الغالب بين لفظي اللّزوم وغير التّعدّي، لكن من دون إهمال بقية المصطلحات، وهذا ما نجده عند ابن يعيش (ت. 643هـ) الذي استعمل اللفظتين للدلالة على المعنى الواحد حين قال: "وما لم يُبيئ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعدّد نحو: قامَ و ذهبَ"¹.

ما يمكن استخلاصه من خلال تعقّبنا لمراحل استعمال مصطلح اللّزوم منذ ظهوره إلى مرحلة النّحويين المتأخرين، أنّه استعمل بالفاظ مختلفة، لكنّ مفهومه بقي على حاله، وهذا يعني أنّ اختلافهم كان في لفظ المصطلح وليس في معناه.

ومهما يكن من أمر فإن ذلك الاختلاف قد زال وتلاشى في استعمالات الباحثين المحدثين الذين استقروا على توظيف مصطلح اللّزوم وتفضيلهم له على غيره من المصطلحات التي تتقاطع معه في المعنى مثل غير المتعدّي وغير الواقع والقاصر وغير المجاوز، ولعل السّبب في ذلك راجع إلى كثرة استعمال العلماء المتأخرين له حتّى كاد يحجب بقية المصطلحات التي تجتمع معه في معنى واحد. فما كان على الباحثين المحدثين إلّا أن يستمدوه منهم، و يتبنّوه بديلا عن غيره من المصطلحات تجنّبا للفضوى التي أضحت المصطلح يتخبّط فيها. وما أكثرها في مجال الدراسات اللغوية الحديثة.

أمّا اللسانيون العرب فسار بعضهم على خطى النّحويين القدماء، في استعمال المصطلحات التي وضعوها، نذكر منهم: ميشال زكريا الذي التزم - في كتابه الموسوم بـ "الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) - بتوظيف مصطلح "الفعل اللازم" لما تعرض إلى السّمات التركيبية للفعل². لكن بعضهم ارتأى استعمال مصطلحات مغايرة لتلك التي وضعها النّحويون القدماء، فأثروا استعمال مصطلحات استمدوها من التوجهات اللسانية التي تأثروا بها،

¹ - ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت، 62/7.

² - ينظر ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1406هـ - 1986م، ص66.

ومنهم نذكر: أحمد المتوكل الذي فضّل استعمال مصطلح "المحمولات الأحادية" دلالة على الأفعال اللازمة؛ لأنها - في نظره - تكتفي "بموضوع واحد" وهو الفاعل¹.

3.2. المفهوم الاصطلاحي للّزوم في الفرنسية:

يُعدُّ المصطلح الفرنسي « L'intransitivité »² المقابل للمصطلح العربي اللّزوم، وهو كلمة مركبة من السابقة « In » التي تحمل معنى "لا أو غير"³، الدّالّتين على معنى النّفي، ولفظة « Transitif » التي تدلُّ على معنى صفة الفعل الدّال على التّعدّي واللاحقة « Ité » التي تعني نوع هذه الصفة. وبالرّبط بين السابقة « In » ولفظة « Transitif » التي تدلُّ على صفة العبور وبين اللاحقة « ité » تتشكّل لفظة « Intransitivité » الدّالة على نقيض معنى العبور والمرور، وهي اللفظة المطابقة لمعنى اللّزوم في العربية.

وعليه فإنّ مصطلح « L'intransitivité » يدلُّ على عدم التّعددية، وهي لفظة مشتقة من الجذر «transit» الذي يحمل معنى "العبور والمرور إلى الشيء"⁴، وهي كلمة مأخوذة من الأصل اللاتيني «transitus»⁵ التي تعني العبور أيضا. وبما أنّ اللغة الفرنسية تنحدر من اللغة اللاتينية فلا عجب أنّها استمدت منها كثيرا من المصطلحات النّحوية، ومن بينها مصطلح الفعل اللازم « Le verbe intransitif » وهو المقابل للمصطلح اللاتيني⁶ « verba intransitiva ».

¹ - ينظر أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية ومقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م، ص13.

² - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- إنجليزي- عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م، ص154.

³ - C. Mattar Antoine, La traduction pratique, Français - Arabe. Arabe - Française, 4^{ème} édition revue et corrigée, dar El-machreq-Beyrouth, 1980, p. 156.

⁴ - F.S. Alwan, G.L, Simon, M.Said, M.Sassine, le Dictionnaire Français -Arabe, Dictionnaire général, linguistique, technique et scientifique, Dar Al-kotob Al-ilmiah, Beyrouth- Liban, 2^{ème} édition, 2004 A.D – 1424 H, p.790.

⁵ - M.A, Peigné, Dictionnaire classique Latin – Français, p.533.

⁶ - Arnauld, Antoine & Lancelot Claude, Grammaire générale et raisonnée. Chez Pierre le Petit, Imprimeur & Libraire ordinaire du Roy, Paris, 1660. p.117.

الفصل الأوّل: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

ما يُلاحظ في شكل المصطلحين أنّهما لا يختلفان كثيراً، عدا قلب حرف A في « verba » اللاتيني إلى حرف E في « verbe » الفرنسي، وإبدال حرف V في « intransitiva » اللاتيني بحرف F في « intransitif » الفرنسي، مع حذف آخر حرف وهو A من اللفظ اللاتيني. أمّا مدلول اللفظتين فهو واحد.

هذا وبعدُ القرن السادس عشر بداية الدّراسات النّحوية باللغة الفرنسية، وأول نحوي فرنسي تطرّق إلى النّحو باللغة الفرنسية هو "مايقرّي لويس" «Meigret Louis» (1510-1560م) في كتابه: «Le Tretté de la grammère Françoéze» سنة 1550م، حيث تناول فيه قضايا نحوية مختلفة شملت معظم أبواب النّحو الفرنسي، لكنّه لم يُشر إلى مصطلح اللّزوم ولا إلى مفهومه.

وأول مَنْ وجدته استعمل مصطلح اللّزوم هو "إستيان روبر" «Estienne Robert» (1503 – 1559م) في كتابه «Traicté de la Gramaire Francoife» سنة 1557م، وخصوص مصطلح اللّزوم جاء فيه:

« Il ya vne autre forte de verbes qui ne font n'actifs, ne paffifs :
pourtant font appelez Neutres ... comme Rire, Courir, Aller »¹.

يتّضح في هذا النص المقتضب أنّ صاحبه بصدد الإشارة إلى مصطلح اللّزوم على الرّغم من عدم التّصريح به، ويظهر ذلك من خلال ذكره كلمة « Neutres » وهي المقابل لما يمكن أن نصطلح عليه في العربية بـ "الأفعال المحايدة"؛ وتعليقه لذلك؛ أنّها ليست مبنية للمعلوم ولا مبنية للمجهول؛ لذا فهي - في نظره - أفعال دالة على معنى اللّزوم؛ لأنّ الأفعال التي استدلّ بها تحمل معنى اكتفاء الفعل بفاعله وهي: «Rire, Courir, Aller» ما يقابلها في اللسان العربي:

¹ - Estienne, Robert, Traicté de la gramaire francoife, , Robert Estienne, Imprimeur du Roy. Paris, M.D. LXIX. p. 37.

ضَحِكَ و جَرَى و ذَهَبَ، وهذه الأفعال -لا محالة- لازمة؛ لأنّها تدلُّ على الحدّث في فاعلها، ولا يمكنها أن تتجاوزته إلى المفعول به.

أمّا "بيار دو لا رامي" « Pierre de la ramée » (1515 - 1575م) - وهو أيضا من نحاة القرن السادس عشر- فألّف كتابا سنة 1562م في النّحو سمّاه « Grammaire » اقتفى فيه أثر "إيسيان روبير"، إذ اكتفى بذكر مصطلح "الفعل المحايد" للدّلالة على الفعل اللازم، وذلك في قوله:

«Le verbe neutre cest celui qui ne peut former vng participe preterit : come Rire, Dormir, Mentir »¹.

إنّ المقابل العربي للأفعال « Rire, Dormir, Mentir » الواردة في النّص السابق على التوالي: ضَحِكَ ونَامَ و كَذِبَ يدل على أنّها لازمة؛ لأنّها تحمل معنى الحدّث الذي أنجزه الفاعل ولم يتجاوزته إلى المفعول به.

ما يمكن ملاحظته في القرن السادس عشر أنّ مصطلح اللّزوم كان يكتفه شيء من الغموض فلولا وجود الأمثلة الدّالة أفعالها على معنى اللّزوم لما أدرك القارئ أنّ مصطلح "الفعل المحايد" « Le verbe neutre » يدلُّ على معنى اللّزوم.

كما نلاحظ أنّ رسم بعض الحروف الفرنسية كان مغايرا لما هو عليه اليوم، مثل: حرف « S » في لفظ « eft » ورد في شكل حرف « f »، وحرف « U » في لفظ « vng » ورد في شكل حرف « V ». مع زيادة حرف « g ».

أمّا نحاة القرن السابع عشر فقد ساروا على درب نظرائهم من القرن السادس عشر، وظلوا يوظفون مصطلح "الفعل المحايد" قاصدين به معنى اللّزوم، وأول من يمثل بداية هذا القرن "شارل موباس" « Charles Maupas » (ت. 1624م) الذي ألّف كتابا سنة 1607م نعت به « Grammaire et syntaxe francoise »، خصّه بفصل عنونه بـ "استعمال الأفعال"

¹ - Pierre de la ramée, Grammaire, de l'imprimerie d'André Wechel, Paris, 1572, p. 79.

« Usage des Verbes », و ذكر فيه تصنيف الأفعال. ومن بين ما ذكر من أصناف الأفعال،
"الفعل المحايد"، وذلك في قوله:

«L'usage des nos actifs tranfitifs, Reciproquez,& neutres ne diffèrent
guerres de celui de la langue latine »¹.

يظهر في نص "موباس" أنّه ذكر ثلاثة أقسام من الأفعال وهي:

« Actif transitif, Reciproquez et Neutres »

وما يمكن أن يقابلها في العربية: الفعل الحدّثي المتعدّي، و الفعل المتبادل، والفعل المحايد.
ومن الذين جاؤوا بعد "موباس"، وتطرّقوا إلى مصطلح الفعل اللازم "شيفلي لوران" "chiflet"
« Laurent (1598 - 1658م) في كتابه المعنون بـ

« Essay d'une parfaite Grammaire de la langue Française »

الذي صدر سنة 1659م، يقول فيه :

« Les verbes Neutres ne tirent point après eux le cas de quelques
nom comme font les Actifs par exemple, je tombe, je tremble, je
meurs »².

قصد "شيفلي لوران" بالقول: الأفعال المحايدة لا تشدُّ إليها بعض الأسماء مثلما تفعل الأفعال
المتعدّية، و مثل لقوله ببعض الأفعال اللازمة هي:

« je tombe, je tremble, je meurs. »

ما يقابلها في العربية: أسقط، وأرتجف، وأموت، وهي أفعال لازمة بطبيعة الحال؛ لأنّ
اكتفاءها بفاعلها في صورة "الضمير الشخصي" « Pronom Personnel » « Je » المقابل
لضمير المتكلم "أنا" لم يُخلِّ بمعناها الذي يدل على عدم تجاوزه الفاعل إلى المفعول به.

¹ - Charles Maupas, Grammaire et syntaxe Française, 2^{ème} édition chez Adrian Bacot, Imprimeur, M.DC.XXV. Paris 1618, p. 254.

² - Chiflet, Laurent, Essay d'une parfaite grammaire de la langue Française. 6^{ème} édition, A Cologne chez Pierre le grand. M. DC. LXXX. 1680, p.75.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

ما نستخلصه أنّ "شيفلي لوران" لم يخرج عن سبق ذكرهم من نحاة القرن السادس عشر في استعمال مصطلح الفعل المحايد الدّال على معنى اللزوم.

وفي منتصف القرن السابع عشر لم تخرج "مدرسة بور رويال" « Port Royal » التي يمثلها "أرنولد أنطوان" « Arnauld Antoine » (1612م - 1694م) و"لانسلو كلود" « Lancelot Claude » (1615م - 1695م) في كتابهما « Grammaire générale et raisonnée » عمّا ذكره موباس وشيفلي من قبل في ذكر مصطلح الفعل المحايد، لكنّهما لم يكتفيا بالوقوف عند استعمال مصطلح "الفعل المحايد"، بل تجاوزاه إلى ذكر القاعدة النّحوية المناسبة، ويظهر ذلك في النّص التالي:

« Les autres Verbes neutres signifient des actions, mais qui ne paffent point dans vn fujet »¹.

تدلُّ الأفعال المحايدة الأخرى على الأحداث، لكنّها لا تتجاوز الفاعل. يتّضح في هذا النّص المقتضب أنّه بصدّد الحديث عن الأفعال اللازمة التي صنفها "مدرسة بور رويال" ضمن ما يسمى بالأفعال المحايدة.

بقي مصطلح الفعل المحايد سائدا ومهيمنًا على استعمالات النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين إلى أن حلَّ القرن الثامن عشر الذي شهد ميلاد مصطلح الفعل اللازم بمبناه ومعناه، وأوّل من وقفت على استعماله له هو الناقد النّحوي "بيار مورال" « Pierre Morel » (1732م - 1812م) في كتابه: « Essai Sur les voix de la langue françoise » حينما شرع في تصنيف بعض الأفعال اللازمة ومنها فعل « moraliser » فقال:

« Le simple, moraliser est intransitif, et n'a point de complément objectif »².

¹ - Antoine, Arnauld, et Claude, Lancelot, Grammaire générale, et raisonnée, p.118.

² - Pierre Morel, Essai Sur les voix de la langue Françoise, chez le Normant, imprimeur- libraire, Paris, AN XIII. 1804, p.100.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

يتّضح أنّ "بيار مورال" لم يلتزم باستعمال مصطلح الفعل المحايد « Le verbe neutre » مثلما تشبّث به سابقوه من نحاة القرنين السادس عشر و السابع عشر قبله، بل لجأ إلى استعمال مصطلح « Intransitif » وهو اللفظ الذي استقر عليه مصطلح اللزوم في الفرنسية إلى يوم الناس هذا.

وعلى الرّغم من ورود هذا المصطلح في القرن الثامن عشر إلا أنّ جلّ من اطّلت عليهم من النّحويين الفرنسيين بقوا متمسكين بمصطلح الفعل المحايد « Le verbe neutre » وكأنهم بذلك لم يقدرُوا على التّخلص من المصطلحات الموروثة عن اللغة اللاتينية، ومنهم: "بيار روستو" « Pierre Restaut » (1696م – 1764م) في كتابه:

« Principes généraux et raisonnés de la grammaire française »

هذا نصّه:

« Travailler, dormir, aller, font des Verbes qui expriment bien des actions, mais ils font neutres »¹.

وعلّل بيار روستو سبب تسميتها بالأفعال المحايدة، لكونها - في نظره - ليست أفعالاً اسمية ولا حدّثيّة بأتم معنى الكلمة.

« Parce qu'ils ne font ni verbes fubstantifs, ni Verbes actifs proprement dits »².

وقد سلك "فرانسوا دو وايلي" « François de Wailly » (1724م – 1801م) في كتابه: « Principes généraux et particuliers de la langue française » المسلك نفسه في اختيار مصطلح الفعل المحايد وذلك في قوله:

¹ - Pierre Restaut, Principes généraux et raisonnées de la grammaire Française. chez Jean Desaint, Libraire, Paris, M. DCC.XXX, 1730, p.137.

² - loc.cit.

« Courir, danser, venir, sauter, agir, aller, etc. sont des verbes neutres »¹.

وفي مطلع القرن التاسع عشر بدأ مصطلح "الفعل اللازم" «Le verbe intransitif» يفرض نفسه في الاستعمال، فتبنّاه بعض النّحويين الفرنسيين ومنهم: "جيرو ديفيفي" Girault « Grammaire des grammaires » لعام 1801م في قوله:

« On a quelquefois donné le nom d'intransitifs ; tels sont : dormir vivre, rire, marcher, etc »².

وعلى الرغم من ذلك، ظلّ مصطلح الفعل المحايد يفرض نفسه و يقاوم، إذ لم يتمكن بعض نحاة القرن التاسع عشر من التّخلّص منه، وهذا ما نلمسه لدى: "نابليون لاندي" Napoléon « Landais إذ يقول:

« Les verbes neutres sont ceux qui n'ont pas de régime direct »³.

وبقي مصطلحا الفعل المحايد والفعل اللازم خلال هذه الفترة يسيران جنبا إلى جنب، ويعبران عن المعنى نفسه، ويظهر ذلك جليا في كتاب «Nouvelle grammaire française» لصاحبيه "فرانسوا نوال" « François Noël » وشارل- بيار شابسال Charles Pierre « Chapsal» الذي ألفاه سنة 1823م، يقولان فيه:

« Le verbe neutre marque, comme le verbe actif une action faite par le sujet ...ce verbe est désigné par quelques grammairiens sous le nom de verbe intransitif »⁴.

¹ - François de Wailly, Principes généraux et particuliers de la langue française, 11^{ème} édition, Chez les libraires associés, Paris, M. DCC.XC. p p.216 – 217.

² - Girault-Duvivier, Grammaire des grammaires, 15^{ème} édition, A. cotelle, libraire-éditeur, Paris, tome1, 1855, p.451.

³ - Napoléon Landais, Grammaire générale des grammaires françaises, 7^{ème} édition, Didier, libraire-éditeur, Paris, 1856, p.324.

⁴ - François Noel, et Charles - Pierre Chapsal, Nouvelle grammaire française, sur un plan très-méthodique, 37^{ème} édition, Maire-nyon, libraire, Paris, 1844. p.31.

وجاء على لسان "برنارد جوليان" « Bernard Jullien » (1798م-1881م) في كتابه:
« Vocabulaire grammatical de la langue française »: أنّ "دانجو
« Dangeau » هو مَنْ أطلق مصطلح "المحايد المطلق" ¹ « Neutre absolu » للدّلالة على
معنى اللّزوم، وهو مصطلح مركب ومغاير لما تعارف عليه النّحويون الذين سبقوه.

يتّضح ممّا سبق أنّ النّحويين الفرنسيين لم يتّفقوا على اختيار المصطلح المناسب لمعنى اللّزوم،
ولعل السّبب في ذلك يعود إلى كون المعالم الحقيقية للمصطلح لم تكن قد حددت بعد؛ لأنّه كان
في بداية مشواره، أو لكون بعضهم كان لا يزال متشبّثاً بالمصطلح اللاتيني.

وأنكر "برنارد جوليان على النّحويين استعمالهم مصطلح "الفعل المحايد" « Verbe
neutre »؛ لأنّه في - نظره - غير مناسب للدّلالة على معنى اللّزوم، وآثر استعمال مصطلح
"الفعل اللّازم" « Verbe intransitif » وهذا ما ذكره في كتابه الوارد سابقاً:

« On dit quelquefois neutre au lieu de verbe intransitif ; c'est un
mauvais mot » ².

وقد أيّده "بونيفاس ألكسندر" « Boniface Alexander »: في استعمال مصطلح الفعل
اللازم « Verbe intransitif » في قوله:

« Le verbe intransitif est celui qui exprime une action qui ne tend
vers un objet comme dans il dort, il gémit » ³.

وأصبح مصطلح الفعل اللازم في بداية القرن العشرين أكثر تداولاً بين النّحويين الفرنسيين
وأصبح مصطلح الفعل المحايد في التلاشي، إذ عمّد جُلّ النّحويين إلى استعمال مصطلح الفعل

¹ - Bernard, Jullien, Vocabulaire grammatical de la langue française, libraire de L.
Hachette et Cie, Paris, 1852. p.118.

² - Op.cit, p. 103.

³ - Boniface, Alexandre, Grammaire française méthodique et raisonnée, 9^{ème} édition,
imprimerie et librairie classiques de Jules Delalain, Paris, 1843, p. 27.

اللازم، وهذا ما جاء في كتاب "فاردنان برينو" « Ferdinand Brunot » (1860م - 1938م)

الموسوم بـ « Précis de Grammaire historique de la langue française »

« Les verbes intransitifs sont ceux qui signifient un état ou une action dont on n'exprime pas l'objet direct ou immédiat »¹.

الأفعال اللازمة هي التي تدلُّ على حالة أو حدث ولا تُفصح عن المفعول المباشر أو القريب.

وأما النّحويون الفرنسيون المحدثون فلم يتردّدوا في استعمال مصطلح الفعل اللازم، فأثروه على

الفعل المحايد، وهذا ما نلمسه في قول "جان دبو" « Jean Dubois » في كتابه:

« La nouvelle grammaire du français » فيقول:

« Les verbes intransitifs sont ceux qui n'admettent pas de complément d'objet »².

والمقابل العربي للنّص المذكور: الأفعال اللازمة هي التي لا تقبل مفعولا به.

أما اللسانيون الفرنسيون فقد ارتضى بعضهم استعمال مصطلح الفعل اللازم ولم يعارضوا

النّحويين من أبناء لغتهم، وهذا ما نجده لدى جورج مونان « George Mounin » في كتابه

المعنون بـ: « Dictionnaire de la linguistique » في قوله:

« Intransitif – verbe non susceptible (en principe) de recevoir un complément d'objet direct »³.

ما يقابل قوله في العربية: مبدئيا اللازم فعل غير قابل لأن يتقبل مفعولا به.

¹ - Ferdinand, Brunot, Précis de grammaire historique de la langue française, 4^{ème} édition, Masson et Cie, éditeurs, Paris, 1899, p.449.

² - Jean, Dubois, & René, Lagane, La nouvelle grammaire du français, Libraire La rousse Paris, 1973, p.112.

³ - George Mounin, Dictionnaire de la linguistique, 3^{ème} édition, Quadriga / Presse universitaires, de France, Paris, 2000, p. 183.

أمّا "لوسيان تينيير" « Lucien Tesnière » فقد فضل استعمال "مصطلح الفعل الأحادي المعمول" « Le verbe monovalent » دلالة على الفعل اللازم، وهو مصطلح مشتق من لفظة « La valence » التي تعني "قوّة الفعل"¹.

4.2. التّقابل في المفهوم الاصطلاحي للزوم بين اللغتين:

يستخلص التّقابل في مصطلح اللّزوم بين العربية والفرنسية في الملاحظات التالية:

عدم اختلاف النّحويين العرب ونظرائهم الفرنسيين في تحديد المعنى الذي يؤديه الفعل اللازم، فكلُّ يرى أنّ الفعل اللازم هو ذلك الفعل الذي يكفي بفاعله ولا يتعدّاه إلى المفعول به. لكنّ اللافت للانتباه أنّ النّحويين العرب القدامى لم يجمعوا على توحيد مصطلح اللّزوم بل اختلفوا فيه، فالبصريون - غالباً - ما كانوا يستعملون مصطلح الفعل "غير المتعدّي"، وبخاصة سيويه من سار في نهجه كالمبرّد وابن السّراج وغيرهما كثير، وفضّل الكوفيون استعمال مصطلح الفعل "غير الواقع" وبخاصة الفراء والكسائي.

أمّا الفرنسيون الكلاسيكيون فكان جُلهم ينجح إلى استعمال مصطلح "الفعل المُحايد" « Le verbe neutre »، ولم تكن قضية تعدد المصطلحات الدالة على معنى اللّزوم مطروحة لديهم.

وأما من حيث دقة استعمال المصطلح فيبدو أنّ النّحويين العرب القدامى كانوا أكثر دقة من النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين؛ لأنّ المصطلحات العربية على اختلافها لم تخرج عن المعنى المناسب للزوم، بينما الفرنسيون لم يكونوا دقيقين حينما استعملوا مصطلح "الفعل المحايد" « Le verbe neutre »؛ لأنهم بنوا تصوّرهم للفظّة المحايد على تقسيم جعلوا الفعل المحايد قسماً مستقلاً يقابله قسم البناء للمعلوم والبناء للمجهول، مع العلم أنّ الفعل اللازم في حدّ ذاته يمكن أن يكون مبنيًا للمعلوم، ومبنيًا للمجهول، ولا ينبغي له أن يكون خارجاً عن هذين

¹ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنجليزي - عربي، ص 298.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم والتّعدّي بين العربية والفرنسية

القسمين؛ لذا فتصوّر النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين - في رأينا يشوبه تناقض واضح؛ لأنّه لا يتلاءم والمعنى الاصطلاحي المناسب للفعل اللازم. فلفظة محايد تعني- في الحقيقة- التّوسط بين شيئين متعاكسين أمّا اللّزوم فيقع مقابلا للتّعدّي.

ولم يُوفّق الفرنسيون في استعمال المصطلح المناسب لمعنى اللّزوم إلّا بعدما تخلّصوا من مصطلح المحايد وأقروا بمصطلح « verbe intransitif »، ولم يتأت لهم ذلك إلّا بعد مرور قرنين كاملين من الزمن.

وعليه فقد وفق علماء العربية القدامى - في نظرنا - في اختيار المصطلحات المناسبة لمعنى اللّزوم، على الرغم من تعدّدها، أمّا نظراؤهم الفرنسيون فقد جانبوا الصواب في استعمال مصطلح الفعل المحايد، حتى إنّ أحد المتأخرين منهم رفض استعماله¹.

أمّا المحدثون من نحاة العربية والفرنسية فقد تخلّصوا من تعدد المصطلحات الدّالة على اللّزوم، إذ استقرّ جلّهم على توحيد المصطلح، وأضحى مصطلح "الفعل اللازم" متداولاً في العربية، ويقابله في الفرنسية استعمال « Le verbe intransitif »

وأما لسانيو العربية والفرنسية فمنهم من لم يخرج عن اصطلاح النّحويين القدامى، إذ اكتفى العرب بمصطلح "الفعل اللازم" واكتفى الفرنسيون بمصطلح « verbe intransitif ».

لكن بعض اللسانيين - في كلتا اللغتين - خرج عن استعمال المصطلح النّحوي الحامل لمعنى اللّزوم مفضلاً مصطلحاً استمدّه من التّوجه اللساني الذي ينتمي إليه، وهذا ما لمسناه لدى أحمد المتوكل من اللسانيين العرب ولوسيان تينير من اللسانيين الفرنسيين.

¹ - ينظر الصفحة 28 من هذا البحث.

ثالثاً: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للتّعدّي في العربية والفرنسية:

1.3. المفهوم اللّغوي للتّعدّي في العربية والفرنسية:

1.1.3. المفهوم اللّغوي للتّعدّي في العربية:

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) في باب العين والدّال (وأي) معهما:
"العُدُو: الحُضْر، عَدَا يَعْدُو عُدْوًا، وَعُدُوًا، مَثْقَلَةٌ، وَهُوَ التَّعَدِّي فِي الْأَمْرِ، وَتَجَاوَزَ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يَقْتَصِرَ عَلَيْهِ، وَيُقْرَأُ (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عُدْوًا) عَلَى فُعُولٍ فِي زِنَةِ: فُعُودِ.

وعدا طورَه، وعدا قدرَه، أي: جَاوَزَ مَا لَيْسَ لَهُ.

والعُدوان والاعتداء والعداء والعُدوى والتّعدّي: الظُّلْمُ البَرَّاحُ، والعُدوى: طلبك إلى وَالٍ
لِيُعْدِيكَ عَلَى مَنْ ظَلَمَكَ، أَي: يَنْتَقِمُ لَكَ مِنْهُ بِاعْتِدَائِهِ عَلَيْكَ"¹.

وذكر ابن فارس في كتابه المجمل في اللغة: "وما عدا فلانٌ أنْ صنع كذا، أي: ما جَاوَزَ.
والتّعدّي: مُجَاوِزُهُ الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ"².

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، في مادة "ع د و: عَدَا/ عَدَا عَنْ، يَعْدُو، أَعْد، عَدُوًا،
فَهُوَ عَادٍ. عَدَا الْغَزَالَ: جَرَى، رَكُضَ، سَارَ بِخَطًى مُتْبَاعِدَةً، قَفَزَ قَفْزَاتٍ مُتْبَاعِدَةً... عَدَا الشَّخْصُ:
اعْتَدَى، تَجَاوَزَ... تَعَدَّى مَرِحَلَةَ الطُّفُولَةِ: جَاوَزَهَا، لَمْ يَتَعَدَّ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عَمْرِهِ، تَعَدَّى قَانُونَ السَّيْرِ...
تَعَدَّى عَلَى الشَّخْصِ: عَدَا عَلَيْهِ: ظَلَمَهُ وَجَارَ عَلَيْهِ، افْتَرَى عَلَيْهِ وَجَاوَزَ الْحَدَّ، تَعَدَّى عَلَيْهِ
بِالضَّرْبِ"³.

¹ - الخليل بن أحمد، كتاب العين، 213/2.

² - ابن فارس، المجمل في اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م،
ص652.

³ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1429هـ - 2008م،
1471/2 - 1472.

ما نلاحظه في هذه الاستعمالات اللغوية الخاصة بالتّعدّي أنّها تدور في معنيين مختلفين،
أولهما: تجاوز الشيء وتخطّيه، سواء أكان ذلك في المكان أم في الزمان، كأن يجري المرء ويركض
ويتجاوز غيره ويسبقهم، أو كأن يتخطّى مرحلة من مراحل حياته فيتجاوزها.

أمّا المعنى الآخر فيتعلق بمعاملة المرء لغيره، فيظلمهم، ويهضم حقوقهم فيكون بذلك قد
تجاوز حدوده واعتدى على حقوق الآخرين، أو كأن يخترق القوانين والأنظمة المعمول بها
والمعارف عليها في البلد الذي يعيش فيه.

2.1.3. المفهوم اللّغوي للتّعدّي في الفرنسية:

لم يرد في أول معجم للأكاديمية الفرنسية « Le dictionnaire de l'académie française »
فعل « Transiter » الذي يعني عبر ومرّ، وإنما وردت لفظتان تشاركانه في المعنى
وهما: « Transition » و« Transitoire » ، نحو قوله:

« Transition. f. f. Paffage d'une matiere à une autre, d'un
raisonnement à un autre.

Transitoire. Adj.det. Paffager. Il fe dit, des chofes de ce monde, eu
égard à celles de l'éternité. Dans cette vie transitoire. les chofes de ce
monde font transitoire »¹.

جاء في المعجم الفرنسي - العربي « Le dictionnaire Français-Arabe »

أنّ لفظة « Transit » تعني العبور، والمرور، نحو: " مرور عابر (في مطار أو مرفأ دولي) دون الخروج
منه قبل مغادرة البلاد، « Transitaire » عبوريّ (خاص بالعبور)، « Transiter » عبر، مرّ،
« Transition » تحوّل، انتقال (تغيّر من حال إلى حال)، « Transitoire » جائر، عابر"².

¹ - Le dictionnaire de l'académie française, 1^{ère} édition , tome 2, p.590.

² - Le Dictionnaire Français -Arabe. Dictionnaire générale, linguistique, Technique et
scientifique, p.790.

لكنّ لفظة « Transitif » التي تشترك في الجذر « Transit » مع الكلمات المذكورة لم يرد ذكرها في هذا المعجم أو في غيره من المعاجم الفرنسية¹ للدلالة على المفهوم اللغوي، وإنّما ورد ذكرها للدلالة

على المفهوم الاصطلاحي؛ لذا فهي مصطلح نحوي سنتطرق إليه في معرض حديثنا عن المفهوم الاصطلاحي للفظّة التّعدّي في الفرنسية.

3.1.3. التّقابل في المفهوم اللّغوي للتّعدّي بين اللّغتين:

استعملت المعاجم العربية لفظة التّعدّي بمعان مختلفة تنوّعت بين معنى التّجاوز، والسّبق، والظُّلم، والافتراء، أمّا استعمالها في المعاجم الفرنسية، فجاءت في شكل ألفاظ مختلفة وهي: « Transitaire » و« Transitoire » و« Transition » و« Transiter » و« Transit » ، كلّها تتفق في صفة مشتركة تتمثل في العبور أو المرور.

ومهما يكن من أمر فإنّ هناك تقاربا وتباعدا بين المفهومين اللّغويين العربي والفرنسي، فالّتقارب نجده بين لفظة التّجاوز في العربية ولفظة المرور في الفرنسية.

أمّا التّباعده فنجده بين لفظة ظلّم في العربية ولفظة عبّر في الفرنسية، أمّا لفظة « Transitif » فلم تُستعمل بالمفهوم اللغوي في المعاجم الفرنسية، لذا فلا مجال للتّطرق إليها في هذا العنصر من البحث. وسيأتي الحديث عنها في المفهوم الاصطلاحي للتّعدّي.

¹ - Frédéric Godefroy, Dictionnaire de l'ancienne langue française, et de tout ses dialectes du IXe au XVe siècle, Libraire Emile Bouillon, éditeur, Paris, tome 2, 1902, p.800.

2.3. المفهوم الاصطلاحي للتّعدّي في العربية والفرنسية:

1.2.3. المفهوم الاصطلاحي للتّعدّي في العربية:

لم يكتف الخليل بذكر المفهوم اللّغوي للتّعدّي في معجم العين بل تعدّاه إلى المفهوم الاصطلاحي، وهذا ما جاء في قوله: "وتقول للفعل الميجاوز: يتعدّى إلى مفعول بعد مفعول، والميجاوزُ مثل ضَرَبَ عَمْرُو بَكَرًا. والمتعدّي مثل: ظَنَّ عَمْرُو بَكَرًا خالدًا"¹.

يتّضح من قول الخليل، أنّه استعمل مصطلحين اثنين للدلالة على التّعدّي هما الميجاوزُ والمتعدّي، فسُمّي الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد مُجَاوِزًا، ومثّل له ب ضَرَبَ عَمْرُو بَكَرًا، وسُمّي المتعدّي إلى مفعولين مُتَّعِدِيًا، ومثّل له ب ظَنَّ عَمْرُو بَكَرًا خالدًا.

فالمجاوز في نظر الخليل هو الفعل الذي يتجاوز الفاعل إلى المفعول به الواحد، والمتعدّي ما تعدّى المفعول به الأول إلى المفعول به الثاني.

أمّا سيبويه فقد أفرد للتّعدّي سبعة أبواب، أربعة منها للفعل المتعدّي في حال بنائه للمعلوم، ومنها:

"باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول"².

ولم يكتف سيبويه بذكر مصطلح المتعدّي بل أرفده بمصطلحي المتجاوز و غير المتجاوز، وذلك في قوله: "وتقول: كَسَوْتُ زَيْدًا ثَوْبًا فَتَجَاوَزُ إِلَى مَفْعُولٍ آخَرَ"³، وقوله أيضا: "كُسِيَ زَيْدٌ ثَوْبًا فَلَا مُجَاوِزُ الثَّوْبِ"⁴.

أمّا الفرّاء فقد خالف سيبويه في استعمال المصطلح الدّال على معنى التّعدّي مثلما خالفه في استعمال المصطلح الدّال على اللّزوم، ويظهر ذلك جليا في قوله: "وتُعْمِلُ فِيهِ الْفِعْلَ إِنْ كَانَ وَاقِعًا

¹ - الخليل بن أحمد، معجم العين، 215/3 - 216 .

² - سيبويه، الكتاب، 34/1.

³ - المصدر نفسه، ص 43.

⁴ - المصدر نفسه، ص 42-43.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل والنّوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

عليه؛ فتقول: كم جيشًا جرّارًا قد هزمت، نصبتّه بهزمت¹. ويقول أيضا: "وما كان واقعا مثل
مددث، فإنّ يفعل منه مضموم"².

يتّضح من قول الفراء أنّه استعمل مصطلح "الواقع" تعبيرًا عن معنى التّعدّي، وما يوضّح
ذلك تدليله بمثال بيّن فيه عمل فعل "هزمت" في المنصوب "جيشًا"، فهو واقع على المفعول به
"جيشًا".

وأكد الأنباري (ت.577هـ) استعمال الكوفيين مصطلح الواقع بقوله: "ذهب الكوفيون إلى
أنّ قوله: "زيدًا ضربته" منصوبٌ بالفعل الواقع على الهاء"³.

وإذا ما وازنا بين مصطلحي المتعدّي والواقع، يتبيّن أنّهما يختلفان من حيث المبنى لكنّهما
يتفقان من حيث المعنى، وهذا الفرق لا يجسد الخلاف بين المدرستين إلّا في الجانب الشكلي
للمصطلح؛ لذا فلا يمكن أن نعدّ الفرق بين المصطلحين جوهريًا؛ لأنّه لم يمس الشكل والمضمون
معًا بل مسّ الشكل فقط.

أمّا النّحويون الذين جاءوا بعد البصريين والكوفيين، فأغلبهم مال إلى البصرة في استعمال
مصطلح التّعدّي، ومن بينهم نذكر المبرّد الذي أفرد في كتابه المقتضب أبوابا أفردها للفعل المتعدّي
مقتفيا في ذلك أثر سيبويه، ومن بين ما جاء من تلك الأبواب: "باب الفعل الذي يتعدّى الفاعل
إلى المفعول"⁴.

وعلى الرّغم من تطابق فكري سيبويه والمبرّد في التّعبير عن الفعل المتعدّي إلى المفعول به إلّا
أنّ طريقة تعبير المبرّد تبدو أكثر وضوحًا.

¹ - الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ - 1983م، 169/1.

² - الزّبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1391هـ - 1971م، 447/9.

³ - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، حققه د. جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ص77.

⁴ - المبرّد، المقتضب، 91/3.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل والنّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

ومرورا بالمراحل التاريخية المتعلّقة بمصطلح التّعدّي، ووصولاً إلى القرن السادس الهجري نجد الزخشي (ت.538هـ) يُؤثر استعمال مصطلح المتعدّي على غيره من المصطلحات، شأنه في ذلك شأن علماء البصرة السابقين، وذلك في قوله: "فالمُتَعَدِّي مَا كَانَ لَهُ مَفْعُولٌ بِهِ"¹.

أمّا في القرن السّابع الهجري فنجد ابن عصفور (ت.669هـ) قد استعمل أيضا مصطلح التّعدّي، ويظهر ذلك في قوله: "التّعدّي... في اصطلاح التّحويين: تجاوزُ الفعلِ الفاعلِ إلى مفعول به"².

وأما التّحويون المتأخرون فقد استعملوا مصطلحات مختلفة، وكلّها تصبُّ في معنى التّعدّي، جمعها الميداني في قوله: "ويقولون... للمُتَعَدِّي مُجَاوِزٌ ووَاقِعٌ وَمَتَعَدٌّ وَغَيْرُ لَازِمٍ"³.

أمّا جلُّ الباحثين المحدثين فقد استقروا على استعمال مصطلح الفعل المتعدّي⁴ أيضا، ولم يستعملوا مصطلحا مغايرا.

وأما اللسانيون العرب فمنهم مَنْ اكتفى بتوظيف مصطلح "الفعل المتعدّي" مثل ميشال زكريا لما تعرض إلى السّمات التركيبية للفعل مميزا بين الفعل اللازم والمتعدّي⁵.

أمّا أحمد المتوكل فاستعمل مصطلح "المحمولات الثنائية" للدلالة على الأفعال المتعدّية إلى مفعول واحد، واستعمل مصطلح "المحمولات الثلاثية" للدلالة على الأفعال المتعدّية إلى مفعولين اثنين⁶.

¹ - الزخشي، الأنموذج في النحو، اعتنى به سامي بن حمد المنصور، ط1، 1420هـ - 1999م، ص 27.

² - ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشّعار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، 1/ 273.

³ - الميداني، كتاب نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1299هـ، ص4.

⁴ - ينظر عباس حسن، النّحو الوافي، 2/ 150.

⁵ - ينظر ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1406هـ - 1986م، ص66.

⁶ - ينظر أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص13.

2.2.3. المفهوم الاصطلاحي للتّعدّي في الفرنسية:

مثلما تعقّبنا مراحل استعمال مصطلح الفعل اللازم في اللغة الفرنسية منذ النّشأة إلى ما هو عليه اليوم، سنحاول اقتفاء أثر مصطلح الفعل المتّعدّي عبر القرون منذ أول ما استعمل إلى غاية ما هو عليه في يوم الناس هذا.

يُعدّ "لويس مايقري" « Louis Meigret » أوّل نحوي فرنسي استعمل مصطلح التّعدّي في فصل من كتابه: « Le Tretté de la grammere Franceoze », عنوانه بـ « Des finifications, ou genres de Verbes » ما يقابله في العربية، "معاني الأفعال أو أنواعها"، جاء فيه:

« Nous appelons vn verbe actif transitif. Qant fon acçion fe peut tranfferer en vn aotre : come, j'endors pierre »¹.

استعمل "مايقري" « vn verbe actif transitif » ما يقابله في العربية بالفعل الحدّثي المتّعدّي وقصد منه "الفعل المتّعدّي".

ما نلاحظه أنّه وظّف مصطلحا مركبا جمع فيه بين كلمتي « Actif » و « Transitif » للتعبير عن مصطلح التّعدّي، وهو - في رأينا - مصطلح غير مناسب للتعبير عن المعنى المراد، وذلك لسببين:

- الأول: استعماله مصطلحا مركبا أفقده الدّقة والوضوح؛ لأنّه لو اكتفى باستعمال لفظة « Transitif » منفردة لكانت أنسب للتعبير عن معنى الفعل المتّعدّي. فالتعبير عن المصطلح بلفظة واحدة يكسب المصطلح الدّقة والوضوح، ويجنّب صاحبه - في الغالب - الوقوع في الغموض، والاضطراب.

- الآخر: عدم مطابقة لفظة « Actif » لمعنى التّعدّي؛ لأنّها صفة تدلّ على معنى النشاط والحركة، وهي صفة قريبة من الفعل اللازم أكثر من قربها من الفعل المتّعدّي؛ فالنشاط مرتبط بفعل

¹ - Louis Meigret, Le tretté de la grammere Françoisée, 1550, p. 85

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

الفاعل في نفسه أكثر مما هو مرتبط بفعل الفاعل في المفعول به. لذا فهذه اللفظة أفسدت معنى المصطلح وأضرت به.

وما يمكن لحظه أيضا أن بعض الحروف الواردة في النّص جاءت مغايرة لما هو مستعمل في اللغة الفرنسية المتداولة الآن، ويظهر ذلك جليا في الكلمات التالية: حيث كُتبت لفظة vn بحرف v عوضا عن u، وكُتبت لفظة Quant بحرف t عوضا عن حرف d، كما كُتبت لفظة aotre بحرف o عوضا عن حرف u، وهذه الظاهرة كانت متفشية لدى النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين الأوائل، وبخاصة من عايشوا القرنين السّادس عشر والسّابع عشر، وهذا يعني أن كتابة اللغة الفرنسية كانت في بداية نشأتها، إذ لم يكن النّحويون متّفقين فيما بينهم في رسم الكلمات، بل كان كلٌّ يكتب وفق ما يراه صائبا، ما يفسّر انعدام التّسويق بينهم في ذلك العهد.

أمّا "بيار دو لارامي" « Pierre de la ramée » فلم يستعمل مصطلح الفعل المتعدّي مركبا مثلما استعمله مايقري قبله، بل استعمله بلفظة واحدة، ويظهر ذلك في قوله:

« Le verbe actif, cest celui qui peut former vn participe preterit :
comme, Ayme »¹.

ما نلحظه أنّه اكتفى بذكر لفظة « Actif » مفردة للدّلالة على معنى التّعدّي، ولم يوظف لفظة « Transitif » التي سبقه إلى استعمالها "مايقري".

ما نستخلصه أنّه على الرغم من استعمال "بيار دو لارامي" لفظة واحدة وهي: « Actif » إلّا أنّها لا تناسب المصطلح الدّالّ على معنى التّعدّي، فهذا المصطلح مرتجل وغير دقيق، أخذته النّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون عن سبقهم من النّحويين اللاتينيين من دون تمحيص أو تدقيق.

¹ - Pierre de la ramée, Grammaire de P. de La ramée, p. 79.

أمّا في بداية القرن السّابع عشر فقد ذكر "شارل موباس" « Charles Maupas » في كتابه « Grammaire et syntaxe française » مصطلح الفعل المتعدّي لفظة مفردة في صورة « Transitif » وذلك في قوله:

« Nous avons trois difpofitions ou manieres d'incliner & conjuguer nos verbes. La première est l'actif, à fçavoir quand l'effect du verbe paffe d'un agent en un autre fujet qui est patient, que les Grammairiens appellent Tranfitifs. C'est à dire paffagers »¹.

يبدو أنّ "شارل موباس" نسب استعمال مصطلح « Transitif » إلى غيره من التّحويين حينما قال: « les Grammairiens appellent Tranfitifs » وهي دلالة على تفضيله مصطلح « Actif » الذي ذكره في بداية النّص لما قال:

« La première est l'actif ». ويكون بذلك قد اقتفى أثر "بيار دو لارامي".

وإذا أمعنا النّظر في النّص نفسه، يتّضح أنّ "شارل موباس" لم يكتف بذكر مصطلحي « Actif » و« Transitif » بل أردفهما بمصطلح ثالث دالّ على معنى التعدّي وهو « Passager » قاصدا منه شرح وتفسير مصطلح « Transitif » وذلك في قوله: « C'est à dire paffagers », ما يمكن أن يقابله في العربية بـ "الفعل المجاوز".

وعلى الرغم من استعماله ثلاثة ألفاظ مفردة ومختلفة للدلالة على معنى التعدّي، إلا أنّ ذلك

لم يمنعه - في مواطن أخرى من كتابه - من اقتفاء أثر "لويس مايقري" « Louis Meigret » في استعمال المصطلح الدالّ على التعدّي مركبا من لفظتين « Actif, transitif » وذلك في قوله:

« Mais nous avons bon nombre de verbes qui nous fervent d'actifs tranfitifs »².

¹ - Charles Maupas, Grammaire et syntaxe Française. p. 195.

² - ibid. P. 254

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

أمّا مَنْ خَلَفُوا "موباس" « Maupas » فمنهم من خالفه في استعمال المصطلح الدّالّ على التّعدّي مثل "كلود إرسن" « Claud Irson » الذي آثر مصطلح الفعل المتعدّي لفظة واحدة في صورة « Actif » ويظهر ذلك في قوله:

« Le Verbe Actif est celui qui marque vne action. Actif faite, qui fe fait, ou qui est à faire. Exemple j'ay porté, je porte, je porteray, &c »¹.

وينطبق الأمر نفسه على مدرسة بوروايال التي فضّلت مصطلح « Actif » بحجة أنّه يدلّ على الحدث أيّ « L'action » والذي يخالف « La passion » أيّ "التأثر بالحدث"، والمقصود به "الفعل المبني للمجهول" نحو:

« On appelle proprement Actifs, ceux qui signifient vne action à laquelle est opposée vne passion, comme battre, estre battu »².

ما يمكن استخلاصه أنّ نحاة القرن السّابع عشر لم يتفقوا على استعمال مصطلح موحد للدلالة على التّعدّي، بل استعملوه في ألفاظ مختلفة، فمنهم من استعمله لفظة مركبة نحو: « Actif transitif » ومنهم من استعمله لفظة مفردة، تارة بلفظة "الحديثي" « L'actif » وتارة أخرى بلفظة المتعدّي « Le transitif » واستعملوه أيضا بلفظة « Le passager » ما يمكن أن نصطلح عليه بـ "المجاوز"، لكن الغالب في الاستعمال كان "الفعل الحديثي" Verbe actif. وظلّ مصطلح « Verbe actif » متداولًا خلال القرن الثامن عشر، إذ استمرّ التّحويون الفرنسيون في استعماله، وهذا ما يظهر في قول "نوال-فرانسوا دو وايلي" (1724م-1801):

« Le seul verbe actif qui a un régime simple »³.

¹ - Clavde Irson, Nouvelle méthode pour apprendre facilement les principes et la pureté de la langue Française, Chez l'auteur, Paris, p.23.

² - Antoine Arnauld et Claude Lancelot, Grammaire générale et raisonnée, p. 116.

³ - François de Wailly, Principes généraux et particuliers de la langue française, p.216.

ولم يخرج "شارل فرانسوا- لومان" « François, Lhomond » Charles – (1727م - 1794م) عمّا سار عليه من سبقه في إثارة مصطلح « Actif », في كتابه: «Éléments de la grammaire française » إذ يقول:

« On appelle verbe actif celui après lequel on peut mettre, quelqu'un, quelque chose. Aimer est un verbe actif, parce qu'on peut dire aimer quelqu'un »¹.

أمّا في القرن التاسع عشر فقد نبّه بعض النّحويين إلى ضرورة التّمييز بين مفهومي "الفعل الحداثي" « Verbe actif » والفعل المتعدّي « Verbe transitif » على الرغم من توافقهما في المعنى، ودعا إلى تسمية بعض الأفعال المتعدّية غير الدّالة على الحدث بالأفعال اللازمة، وبخاصة تلك التي تتعلق بالنّفس، وأمّا المتعدّية الدّالة على الحدث فدعا إلى تسميتها بالأفعال الحداثيّة، هذا ما ذكره جيرو ديفيفييه Girault Duvivier .

« Quelques Grammairiens, remarquant que certains verbes nommés actifs n'expriment pas précisément une action, comme pouvoir, savoir, posséder, etc., ont changé cette dénomination pour y substituer celle de verbes transitifs »².

أمّا المحذّون من النّحويين الفرنسيين فقد استقرّوا على استعمال مصطلح "الفعل المتعدّي" « Le verbe transitif » ونذكر من بينهم: "موريس قريفيس" « Maurice Grevisse » في كتابه: « Le bon usage » إذ يقول:

« Les verbes transitifs, c'est –à-dire qui sont construits avec un Objet direct »³.

معنى قوله : الأفعال المتعدّية هي التي تُبنى مع المفعول به المباشر.

¹ - Charles - François, Lhomond Eléments de la Grammaire Française, chez colas, libraire, Paris, M. DCC. LXXX, p.45.

² - Girault Duvivier, Grammaire des Grammaires, p.449.

³ - Maurice Grevisse, Le bon usage, Grammaire française, refondue par André Goosse, 13^{ème} édition, Duculot, 2007, p.1121.

أمّا اللسانيون الفرنسيون فمنهم من احتفظ بمصطلح « Le verbe transitif » اقتداءً
بالتّحويين مثل "جون دييوا" « Jean Dubois » في كتابه: « La nouvelle grammaire
du français » في قوله:

« Les verbes Transitifs directs peuvent être à la voix active et à la
voix passive »¹.

لكن "لوسيان تينيير" « Lucien Tesnière » لم يقتف أثر التّحويين الفرنسيين في
استعمال مصطلح « Le verbe transitif » للدّلالة على التّعدّي مثلما فعل بعض اللسانيين
الفرنسيين، بل لجأ إلى استعمال مصطلحات لم يسبقه إلى استعمالها في اللسانيات غيره، إذ منح
الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد مصطلحا أطلق عليه تسمية « Le verbe bivalent » ما
يقابله في العربية "الفعل الثنائي المعمول"، وأعطى الفعل المتعدّي إلى مفعولين مصطلح، « Le
verbe trivalent » ما يقابله في العربية "الفعل الثلاثي المعمول، ما يعني أنّ مصطلح « Le
verbe bivalent » يقع وسطا بين "الفعل اللازم" « Le verbe monovalent » ، والمتعدّي
إلى مفعولين « Le verbe trivalent »².

3.2.3. التّقابل في المفهوم الاصطلاحي للتّعدّي بين اللغتين:

ما يمكن استنتاجه مما سبق ذكره أنّ كلتا اللغتين استعملت المصطلح الدّالّ على معنى
التّعدّي، وكان استعمالهما له بألفاظ متعدّدة ومختلفة.

ففي العربية وجدنا العلماء القدامى من المدرسة البصرية والكوفية قد اختلفوا في تسميته، إذ
آثر البصريون - وعلى رأسهم سيبويه - استعمال مصطلح الفعل المتعدّي، مثلما لاحظنا في أقوال
سيبويه ومن اقتفى أثره كالمبرّد، وبعده ابن السّراج، ومن تأثر بمذهبهم.

¹-Jean Dubois, et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, Libraire Larousse, Paris, 1973, p.121.

²Iva Novakova, Le factitif français :approche syntaxique, sémantique et contrastive(français – bulgare). Publiée dans Revue tranel, 37, 113,2002

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

أمّا نظراؤهم من المدرسة الكوفية فقد فضّلوا مصطلح "الفعل الواقع" للدّلالة على معنى التّعدّي؛ لأنّ الفعل - في نظرهم - يقع على المفعول به مثلما جاء في قول الفراء.

أمّا النّحويون الفرنسيون الذين عايشوا القرون السّادس عشر والسّابع عشر والثّامن عشر فقد اختلفوا فيما بينهم في استعمال مصطلح التّعدّي، مثلما اختلف النّحويون العرب قبلهم، إذ استعمل بعضهم مصطلح « Le verbe actif » مثلما جاء في أقوال "بيار دو لارامي Pierre de la ramée" و"كلود إرسن" « Claud Irson »، ومنهم من استعمل مصطلح « Transitif » ومصطلح « Passagier » مثلما جاء في "قول موباس" «Maupas»، وهذه المصطلحات المذكورة استعملها أصحابها مفردة، لكنّ بعض النّحويين استعملها مركبة من لفظتين، مثلما سبق ذكره في قول "لويس مايقري" « Louis Meigret ».

أمّا من حيث التّوافق بين المصطلحين العربي والفرنسي فأتضح أنّ مصطلح "الفعل المتعدّي" يتوافق مع مصطلح « Le verbe transitif »، كما يتناسب مصطلح المجاوز مع مصطلح « Le passagier »¹.

وأتّضح أيضا أنّ بعض النّحويين العرب وبخاصة المتأخرون منهم لم يكتفوا باستعمال مصطلحي "المتعدّي" و"الواقع" فحسب بل استعملوا مصطلحات أخرى مثلما أشار إلى ذلك الميداني².

أمّا النّحويون الفرنسيون المتأخرون ففضلوا أيضا مصطلحين مختلفين في استعمال مصطلح التّعدّي، إذ بقي يتأرجح عندهم بين « Actif » و « Transitif » .

¹ - ينظر الصفحتان 35 و40 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحة 37 من هذا البحث.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل واللّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

وأما النّحويون المحدثون من العرب والفرنسيين فقد اهتموا إلى فكرة الثّبات على المصطلح الواحد، إذ استقرّ العرب على مصطلح المتعدّي، وثبت الفرنسيون على مصطلح «Le transitif»¹ وهما المصطلحان المتقابلان اللذان أصبحا متداولين في اللغتين إلى يومنا هذا.

أمّا من المنظور اللساني فوجدنا بعض اللسانيين العرب من اقتفى أثر النّحويين فتبنى مصطلح الفعل المتعدّي، مثلما سلك بعض اللسانيين الفرنسيين مسلك من سبقهم من النّحويين فتبنوا مصطلح «Le verbe transitif»، بينما سلك بعض العرب والفرنسيين على حدّ سواء مسلكاً مغايراً فلجئوا إلى استعمال مصطلحات -تخصّ التعدّي- استمدوها من التوجهات اللسانية التي ينتمون إليها².

أمّا من حيث الدقّة في استعمال مصطلح التعدّي، فاتّضح أنّ النّحويين العرب القدامى كانوا أكثر دقّة في استعماله من النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين، فعلى الرغم من استعمالهم لمصطلحات المتعدّي والمجاز والواقع وغير اللازم؛ إلا أنّها كلّها تصبّ في معنى واحد.

وأما المصطلح الفرنسي «Actif» فعلى الرغم من اتفاق جلّ النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين على استعماله، لم يكن يؤدي المعنى الدقيق لمصطلح التعدّي، وما يؤكّد هذا المنحى، تخلّص النّحويين المحدثين واللسانيين منه، وتفضيّلهم مصطلح «Le transitif» الذي أصبح اليوم متداولاً بينهم.

¹ - ينظر الصفحتان 37 و42 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان 37 و43 من هذا البحث.

ملخص الفصل الأول

تتلخص الدّراسة التّقابلية بين العربية والفرنسية في هذا الفصل من البحث في معالجة أربعة مصطلحات شكّلت نواة البحث وتمحورت حولها أفكاره ومعانيه. وأوّل مصطلح شرعنا في التّطرّق إليه هو مصطلح "المنهج"، ما يقابله في الفرنسية بـ « La méthode » تناولناه في شقيه اللّغوي والاصطلاحي، فبدأنا به في العربية وأردفناه في الفرنسية، ثم قابلنا بين اللغتين.

وما استخلصناه أنّ المعاجم العربية القديمة اختلفت عن المعاجم الفرنسية الكلاسيكية في تحديد المفهوم اللّغوي للمنهج، وتبيّن من حيث الاصطلاح أنّ ظهوره في كليهما تأخر وارتبط بظهور مناهج البحث العلمي الحديثة.

أمّا المفهوم اللّغوي "التّقابل" « Le contraste » فجاء في اللغتين ليدلّ على معانٍ مختلفة، وتّضح أنّ هناك تطابقاً في المعنى اللّغوي بين لفظة "تباين" في العربية ولفظة « Contraste » في الفرنسية.

وأمّا مفهومه الاصطلاحي فلم يرد ذكره عند التّحويين العرب القدامى و لا عند التّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين؛ لأنّه حديث، ارتبط بظهور المنهج التّقابلي، شأنه في ذلك شأن مصطلح "المنهج".

وأمّا فيما يتعلق بالمفهوم اللّغوي لمصطلح اللّزوم، فاتّضح أنّ المعاجم العربية القديمة تداولته، بينما المعاجم الفرنسية لم تتطرّق إليه، واكتفت بمفهومه الاصطلاحي.

أمّا مصطلح التّعدّي فقد استعمل في كلتا اللغتين بمفهومه اللّغوي والاصطلاحي. فمن حيث مفهومه اللّغوي استعملته المعاجم العربية بمعانٍ مختلفة، بينما استعملته المعاجم الفرنسية في معنى واحد فقط.

وأمّا من حيث الاصطلاح فكلا اللغتين استعملت مصطلح التّعدّي بألفاظ مختلفة، لكن المصطلحات العربية كانت أكثر دقة من المصطلحات الفرنسية.

الفصل الأول: التّقابل في الاستعمال اللّغوي والاصطلاحي للمنهج والتّقابل والنّزوم
والتّعدّي بين العربية والفرنسية

أمّا اللسانيون فقد اختلفوا فيما بينهم، فمنهم من اقتفى أثر النّحويين في استعمال مصطلحي النّزوم و التّعدّي، ومنهم من لجأ إلى وضع مصطلح مغاير يتلاءم والتّوجه اللساني الذي ينتمي إليه.

الفصل الثاني

التَّقابل في مجالي اللُّزوم بين العربية والفرنسية

تمهيد:

تصنّف اللغة العربية من حيث الانتماء العائلي فيما يُسمى باللغات السامية، تسمية أطلقها اللُّغوي الألماني شلوستر¹ « Schlozer » على اللغات الشرقية سنة 1781م. أمّا اللغة الفرنسية فهي إحدى اللغات "الرومانية" « Langue romane »² التي تشكلت نتيجة امتزاج اللغة اللاتينية العامية بلهجات الشعوب التي اختلط بها الرومان خلال توسعهم في جنوب غرب أوروبا.

لذا تصنف اللغة الفرنسية ضمن اللغات الهند أوروبية « Les Langues indo-européennes » وهي تسمية أطلقها باحثون لغويون أوروبيون في القرن التّاسع عشر على عدد كبير "من اللغات القديمة البائدة والوسيطه والحديثة في رقعة جغرافية شاسعة تمتد من الهند إلى أوروبا"³.

أمّا من حيث التّصنيف الوصفي للغات فقد أدرج "شليجل" « Schlegel » العربية والفرنسية فيما ينعت بـ "اللغات المتصرّفة"، لأنه من حيث البنية الصرفية تتغيّر معاني الكلمات فيهما بتغيّر مبانيها،⁴ أمّا من حيث التركيب ففي كلتا اللغتين تخضع العناصر اللغوية إلى ضوابط تسهم في ربط العلاقات بينها على الرّغم من اختلاف النّمط التركيبي لكل منهما، فالعربية تتركّب من فعل + فاعل + مفعول به، بينما تتركّب الفرنسية من فاعل + فعل + مفعول به، وفضلا عما ذكرناه فاللغتان تحويان ظواهر لغوية عديدة متشابهة، نذكر منها ظاهرة اللُّزوم التي يتطلب ثبوتهما وتحقيق معناها وجود عنصرين لغويين اثنين في التركيب اللُّغوي هما: "الفعل والفاعل" في التركيب

¹ - تاريخ اللغات السامية، د. اسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1348هـ - 1929م، ص 2.

² - Voir, Ferdinand Bunot, Précis de la grammaire historique de la langue française, 4^{ème} édition, Masson et Cie, éditeurs, édition, paris, 1899, p.10.

³ - ينظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص181.

⁴ - علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2003م،

اللغوي العربي، ويقابلهما في التركيب اللغوي الفرنسي « Le verbe et le sujet »، وهما معاً يشكّان ما ينعت بالعملية الإسنادية في نظر النحويين العرب والفرنسيين على حدّ سواء؛ لذا فهما طرفا الإسناد فيها: الفعل مسند ويقابله في الفرنسية « Le prédicat » والفاعل مسند إليه، يقابله « Le sujet ».

أولاً: مفهوم الفعل اللازم وفاعله في العربية والفرنسية:

1. المفهوم اللغوي للفعل في العربية والفرنسية:

1.1. المفهوم اللغوي للفعل في العربية:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في باب الفاء والعين وما يثلثهما: " (فعل) الفاء والعين واللام أصلٌ صحيح يدل على إحداث شيء من عملٍ وغيره. من ذلك: فَعَلْتُ كذا أفعَلُهُ فَعَلًّا. وكانت من فُلاَنٍ فَعَلَةً حسنةً أو قبيحةً"¹.

وقال الفيروزبادي: " (الفِعْلُ) بالكسر حَرَكَةُ الْإِنْسَانِ أو كِنَايَةٌ عن كُلِّ عَمَلٍ مُتَعَدٍّ"².

أمّا المعاجم الحديثة فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "فَعَلَ الشيء: عملَه وصنَعَه، ماذا تفعل؟"³. واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ الحج: 14.

وجاء في المعجم الوسيط: " (فَعَلَ) الشيء - فَعَلًّا، وَفَعَالًا: عَمَلُهُ"⁴.

يتّضح أنّ المعاجم العربية الأربعة المذكورة اتفقت على المعنى اللغوي العام للفظ "فِعْلٍ" والصيغ المشتقة منها نحو: فَعَلَ، وَفَعَلٌ، وَفَعَلَةٌ، وَفَعَالٌ، وحصرتها في معنى العمل. لكن بعضها لجأ إلى تحديد المعنى اللغوي الخاص لبعض الصيغ، إذ حصر ابن فارس معنى صيغة "فَعَلَةٌ" في الدلالة على الحسن أو القبح، وحصر الفيروزبادي معنى صيغة "فِعْلٍ" في الحركة التي يقوم بها الإنسان.

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 511/4.

² - الفيروزبادي، القاموس المحيط، 31/4.

³ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1724.

⁴ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 695.

كما يتضح أنّ معجم مقاييس اللغة، والمعجم الوسيط، ركّزا على المصدر "فَعَلَ" بفتح الفاء وتسكين العين لفعله "فَعَلٌ"، وهو مصدره الأصلي؛ لأنّ "ما كان على فَعَلَ بفتح الفاء والعين متعدّيا، الأصل في مصدره أنّ يكون على "فَعَلَ" بفتح الفاء وتسكين العين"¹، كما أضاف المعجم الوسيط لـ "فَعَلَ" مصدرا في صيغة "فَعَالٌ" وهو على غير القياس. أمّا الفيروزآبادي فقد ذكر مصدر فَعَلَ بصيغة "فِعْلٌ" بكسر الفاء وتسكين العين وهو على غير القياس أيضا.

2.1. المفهوم اللغوي للفعل في الفرنسية:

جاء في معجم الأكاديمية الفرنسية لسنة 1885م:

« Le verbe se prend pour la parole, la voix, le ton »².

وجاء في "المعجم الفرنسي اللاتيني" « Dictionnaire, Français – latin » لصاحبه:

« Louis – marie Quicherat (1799م – 1884م)

«Verbe, m. parole, ton de voix, / nom d'une partie du discours, verbum »³.

وهذا يعني أنّ المفهوم اللغوي للفعل يتعلق بالكلام، والصوت، والنغمة.

يتضح من نصّ "المعجم الفرنسي - اللاتيني" أنّه حصر المفهوم اللغوي للفعل في الكلام، والصوت، والنغمة، وهي معانٍ متقاربة؛ لأنها تتعلق بما يتلفظ به الإنسان، ولم يكتف هذا المعجم بذكر المفهوم اللغوي للفظ "الفعل" بل أرفده بالمفهوم الاصطلاحي، إذ ذكر أنّه أحد أقسام الخطاب، كما ذكر ما يقابله في اللغة اللاتينية.

يظهر من التعريفين أنّ مدلول لفظ "الفعل" في الفرنسية لا يخرج عن معنى الكلام،

والصوت، والنغمة.

¹ - الصيمري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، 758/2.

² - Dictionnaire de l'académie française. Imprimerie de Paul Dupont et Cie, paris, 6^{ème} édition, tome 2, Paris, 1835, p.735.

³ - Louis – marie Quicherat, Dictionnaire, Français – latin, 38^{ème} édition, libraire Hachette et Cie, Paris, 1908, p.1506.

3.1. التّقابل في المفهوم اللّغوي للفعل بين العربية والفرنسية:

استعمل المفهوم اللّغوي للفعل في العربية للدّلالة على العمل والحركة وهذا ما لحظناه في المعاجم العربية التي تطرّقنا إليها.

أمّا المعاجم الفرنسية، فحصرته في مجال الكلام والصوت والتّنعيم؛ لذا جاء المفهوم اللّغوي للفظ "الفعل" مختلفا تماما عن المفهوم اللّغوي العربي.

نستخلص أنّ مفهوم الفعل في العربية أنسب وأدقّ منه في الفرنسية؛ لأنّه دلّ في العربية على العمل والحركة، بينما لم يتعدّد في الفرنسية مدلوله معنى الكلام والقول؛ لأنّه قد تكون دلالة الفعل في العمل والحركة، ولا تكون في الكلام والصوت والتّنعيم، فشتان بين دلالة الفعل على العمل وبين دلالته على القول.

ونلاحظ تميز العربية من الفرنسية بلجوء المعاجم العربية إلى استعمال الصيغ الصرفية في تحديد المفهوم اللّغوي للفظ الفعل وتقريبه إلى ذهن المتلقي.

4.1. المفهوم الاصطلاحي للفعل في العربية والفرنسية:

1.4.1. المفهوم الاصطلاحي للفعل في العربية:

يُعدّ الفعل في العربية أحد أقسام الكلام الثلاثة، وهي: الاسم، والفعل، والحرف، ويظهر ذلك جليا في قول سيوييه: "فالكلم اسم وفعل وحرف"¹. وجمع ابن مالك ذلك في أحد أبيات ألفيته قائلا:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ : كَاسْتَقِمُّ ... وَاسْمٌ، وَفِعْلٌ، ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمُ²

¹ - سيوييه، الكتاب، 12/1.

² - ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت - لبنان، د.ت، ص2.

حدّد سيويوه ماهية الفعل بقوله: "وأما الفعل فأمثلةٌ أُحذت من لفظ أحداثِ الأسماء، وُئيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائنٌ لم ينقطع"¹. وربط وجود الفعل بوجود فاعله مستدلاً بـ يذهب عبْدُ الله، وذكر أنّه لا بدّ للفعل من اسم². ركّز سيويوه في تطرقه إلى الفعل على معيارين مختلفين:

اعتمد في البداية المعيار الدلالي لما ذكر الأصل الذي أخذ منه الفعل قاصداً بذلك المصدر حينما عبر عنه بـ "أحداث الأسماء، وربطه بالأزمنة المختلفة التي يدلُّ عليها.

أمّا المعيار الثاني فهو المعيار التركيبي، وذلك لما ربط الفعل بالاسم الذي يليه، وقصد به الفاعل.

أمّا ابن السّراج فكان تحديده للفعل في قوله: "الفعل: ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إمّا ماضٍ وإمّا حاضر وإمّا مستقبل"³. ثم شرع في شرح معنى الفعل ومبيّناً مدى تميّزه من الاسم، مستدلاً بأمثلة قائلًا: "وقلنا: زمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط. فالماضي كقولك: صلّى زيد يدل على أنّ الصلاة كانت فيما مضى من الزمان، والحاضر نحو قولك: يُصلّي، يدل على الصلاة وعلى الوقت الحاضر. والمستقبل نحو: سيصلّي، يدل على الصلاة وعلى أنّ ذلك يكون فيما يُستقبل"⁴.

واختصره الجرجاني قائلًا: "الفعل ما دلّ على الحدث مع أحد الأزمنة"⁵.

نلاحظ فيما سبق ذكره أنّ الفعل لا يحقق فعليته إلاّ بتوافر عاملي الحدث والزمان، فهما الشرطان الأساسيان اللذان يجعلانه يختلف عن الاسم والحرف.

¹ - سيويوه، الكتاب، 12/1.

² - المرجع نفسه، 23/1.

³ - ابن السّراج، الأصول في التّحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ - 1996م، 38/1.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة 38 - 39.

⁵ - عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق د.علي توفيق الحّمّد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ - 1987م، ص 53.

وكان الجرجاني في تعريفه هذا ميَّز بين الفعل والمصدر، فالفعل في نظره يحمل معنى الحدث ومعنى الزمان، أمَّا المصدر فلا يدلُّ إلاَّ على معنى الحدث.

أمَّا الزجاجي فعرّفه في قوله: "والفعل ما دلَّ على حدثٍ وزمانٍ ماضٍ أو مستقبلٍ"¹.

اعترض ابن عصفور على تعريف الزجاجي للفعل فرآه فاسداً من وجهين:

أحدهما: أنه استعمل في تعريف الفعل لفظي "ما" و"أو"، وهما في رأيه من الألفاظ التي لا تورّد في الحدود.

والآخر: أنه لم يدرج دلالة الفعل على زمن الحال بل اكتفى بدلالته على الماضي والمستقبل².

أمَّا التّعريف الذي يراه ابن عصفور مناسباً فهو: "الفعل كلمة أو ما قوّته قوّة كلمة تدلُّ على معنى في نفسها وتعرض ببنيتهما للزمان"³.

يتّضح من قول ابن عصفور أنه حاول إعطاء تعريف دقيق ومناسب للفعل ينأى به عن الأخطاء التي وقع فيها الزجاجي.

وقد أبدى بعض الفلاسفة آراءهم في بعض القضايا اللغوية، ومنهم الفارابي الذي خاض في قضية الفعل، وذلك في قوله: "والكلم في الأفعال مثل مشى ويمشي، وضرب ويضرب وسيضرب، وما أشبه ذلك، وبالجملة فإنَّ الكلمة لفظة مفردة تدلُّ على المعنى وعلى زمانه"⁴، فأطلق على الفعل مصطلح "المحمول" قياساً على المسند والصفة والخبر⁵.

¹ - الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م، ص1.

² - ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، قدّم له و وضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشّعار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، 26/1.

³ - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

⁴ - الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، حقّقه وقَدّم له وعلّق عليه، محسن مهدي، دار المشرق، بيروت - لبنان، ط2، 1968، ص41-42.

⁵ - ينظر المرجع نفسه، ص58.

ما يمكن استخلاصه أنَّ الفارابي استمد مصطلح "المحمول" الذي يدل على معنى الفعل في الاصطلاح النحوي من المنطق اليوناني، وبخاصة من أرسطو الذي تأثر بأفكاره تأثراً كبيراً. وقد آثر بعض اللسانيين العرب استعمال المصطلح الفلسفي على المصطلح النحوي، منهم أحمد المتوكل الذي اعتمد مصطلح "المحمول"¹ للدلالة على الفعل مثلما فعل الفارابي من قبل.

2.4.1. المفهوم الاصطلاحي للفعل في الفرنسية:

سَبَقَ الإغريق اللاتينيين إلى استعمال المفهوم الاصطلاحي للفعل، وهذا نلاحظه في قول أرسطو: "والفعل، صوت مرَّكَّب، له دلالة، ويدل على الزمن. وكما هو الحال في الاسم، فإن أيَّ جزء منه لا معنى له في ذاته. فكلمة "رجل"، أو "أبيض" لا تتضمن دلالة "متى" الزمنية. أمَّا كلمة "يمشي" أو "مشى" فتدل على معنى، بالإضافة إلى الزمن، سواء كان مضارعاً، أو ماضياً"². يتَّضح من تعريف أرسطو للفعل أنَّه لم يُشر إلى الحدث الذي تدل عليه جُلُّ الأفعال، والذي يعدُّ عنصراً مهماً في تحديد ماهية الفعل، وإنما اكتفى بالتركيز على عنصر الزمن وعلى المعنى الذي يحمله الفعل في ذاته..

أمَّا اللاتينيون فاستعملوا مصطلح « verbum »³ للدلالة على الفعل، وعنهم أخذ الفرنسيون المصطلح.

وعليه فقد حدَّد النَّحويون الفرنسيون المفهوم الاصطلاحي للفعل بتعابير مختلفة، وبخاصة النَّحويون القدامى، وهذا ما نلمحه في قول "لويس مايقري" « Louis Meigret » لكونه أوَّل فرنسي خاض في المسائل النَّحوية باللغة الفرنسية.

¹ - ينظر أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م، ص13.

² - أرسطو، كتاب فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق د. إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983م، ص 182.

³ - Voir, Michel Bréal et Anatole Bailly, Les mots latins groupés d'après le sens et l'étymologie, p.428.

« Le verbe et vne partie du langage finifiant acçion, où pafsion aueq tems e modes »¹.

رَكَّزَ مايقري في تعريفه للفعل على المعيارين التركيبي والدلالي، فمن حيث التركيب حدَّده على أنه جزء من اللغة، ومن حيث الدلالة عرفه انطلاقاً من دلالات أربع هي: الدلالة على الحدث، والدلالة على التأثر، وقصد بهما، بناء الفعل للمعلوم وبناءه للمجهول، والدلالة على الزمن، والدلالة على الصيغة.

أمَّا "إستيان روبير" «Estienne Robert» - وهو من معاصري مايقري - فكان مفهومه للفعل على النحو التالي:

« Verbes, ce font mots qui fignifient ou faire quelque chofe, comme aimer, ou fouffrir »².

يبدو أنَّ المفهوم الاصطلاحي للفعل عند مايقري أكثر شمولاً وتوسُّعاً من مفهوم إستيان روبير؛ لأنَّ مايقري فضَّل في تحديد دلالات الفعل مذكِّراً بأنَّه جزء من الكلام ويبدل على الحدث أو على التأثر مع الزمن والصيغة، في حين أنَّ تعريف "إستيان روبير" كان مجملاً، ويميل إلى التعريف اللغوي أكثر منه إلى التعريف الاصطلاحي؛ إذ اكتفى بإدراج الأفعال في صنف الكلمات الدالة مع ذكر ما تقوم به من عمل مع الاستدلال بالأمثلة المناسبة.

أمَّا "شيفلي لوران" «Chiflet laurent» فكان تعريفه للفعل على النحو التالي:

« Les verbes, sont des mots qui signifient l'eftre, l'Agir, ou le Patir »³.

يتفق شيفلي لوران في تحديد مفهوم الفعل مع إستيان روبير في نسبة الأفعال إلى صنف الكلمات، لكنه يختلف عنه في تحديد دلالات الفعل، حيث صنفها ثلاثة تصنيفات، منها ما يدل على "الكينونة" «l'eftre» وقصد بذلك "فعل كان" « Verbe etre » بمعنى خلو الفعل

¹ - Louis Meigret, Le trétté de la grammerefrançoeze, p. 82.

² - Estienne Robert, Traicté de la gramairfrançoife, p. 37.

³ - Chiflet Laurent, Essay d'une parfaite grammaire, de lalangue françoise, p. 5.

من الحدث، ومنها ما يدل على العمل «L'Agir» بمعنى عمل الفعل في معموله، ومنها ما يدل على التأثر «Le Patir» بمعنى تحمّل المعمول أثر الفعل.

يُتَّضح من قول شيفلي لوران أنه حصر مفهوم الفعل في الدلالة على الكينونة والدلالة على البناء للمعلوم والدلالة على البناء للمجهول.

أمّا "بيفيي كلود" «Bufffier Claude» (1661م - 1737م) فقد اقتفى أثر سابقه في نسبة الأفعال إلى صنف الكلمة، واختلف عنهما من حيث الإشارة إلى ربطه بفاعله، وكأنه يقصد العملية الإسنادية التي تجمع الفعل بفاعله، وهذا ما نلمحه في قوله:

« Le mot qui fert à exprimer ce que l'on atribue au fujet ou ce qu'on en affirme ... je l'appelle verbe »¹.

أمّا "بيار رستو" «Pierre Restaut» فلم يختلف عن بيبيي كلود في تعريف الفعل، سواء تعلق الأمر بنسبته إلى صنف الكلمة، أم بربطه بفاعله، ويظهر ذلك في قوله:

« Le verbe est un mot dont on fe fert pour affirmer quelque chofe d'un fujet »².

ويعود - في نظرنا - سبب تشابه التعريفين إلى كون روستو بيار «Restaut Pierre» متأثر بـ "بيبيي كلود" «Bufffier Claude»؛ لأنّ بيبيي كلود سبقه زمانياً إلى تحديد مفهوم الفعل.

3.4.1. التَّقابل في المفهوم الاصطلاحي للفعل بين العربية والفرنسية:

ما يمكن استخلاصه من المفهوم الاصطلاحي للفعل في العربية والفرنسية، أنّ هناك نقاط توافق ونقاط اختلاف بين اللغتين، نذكرها على النحو التالي:

¹ - Buffier Claude, Grammiare française sur un plan nouveau, chez Nicolas le Clerc, Paris, 1709, p. 48.

² - Pierre Restaut, Principes généraux et raisonnés, p. 68.

عدَّ بعض النحويين العرب والفرنسيين الفعل قسماً من أقسام الكلام، ويظهر هذا التوافق بين قول ابن مالك من جهة وقول لويس مايقري من جهة أخرى¹.

كما اتضح التوافق بين سيويه ومايقري في دلالة الفعل على الزمان، وهذا يعني أنهما يتفقان في اعتماد المعيار الدلالي في تحديد مفهوم الفعل، غير أن سيويه حدّد الأزمنة الثلاثة التي يدل عليها الفعل مع الاستدلال بالأمثلة المناسبة، أمّا مايقري فلم يحدّد تلك الأزمنة، وإنما ذكر الزمان عموماً، ولم يستدل بالأمثلة².

كما تبين التوافق أيضاً بين قولي الجرجاني ومايقري في دلالة الفعل على عنصرى الحدث والزمان، غير أن "مايقري" ركز على الحدث في البناء للمعلوم والبناء للمجهول في حين أن الجرجاني لم يحدّد ذلك³. ونلاحظ التوافق أيضاً بين سيويه من جهة وبيار روستو وبيفي كلود من جهة أخرى في اعتماد المعيار التركيبي في تحديد مفهوم الفعل لما ربطوه بالفاعل الذي يليه⁴.

ويبدو أيضاً التوافق بين تعريف ابن عصفور وتعريفات كل النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين الذين حصروا الفعل ضمن تصنيف الكلمات، غير أن ابن عصفور لم يتجاهل عنصرى الحدث والزمان بينما تجاهلها النحويون الفرنسيون، عدا مايقري الذي ذكر الزمن⁵. ولعل سبب تجاهل النحويين الفرنسيين للحدث والزمان يعود إلى تركيزهم على العملية الإسنادية التي تربط الفعل بفاعله.

¹ - ينظر الصفحتان 52 و56 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان 53 و56، من هذا البحث.

³ - ينظر الصفحتان 53 و56، من هذا البحث.

⁴ - ينظر الصفحات 53، و57، من هذا البحث.

⁵ - ينظر الصفحات 54، و56، من هذا البحث.

5.1. المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللازم في العربية والفرنسية:

1.5.1. المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللازم في العربية:

الفعل اللازم هو العنصر الفعال في تأدية معنى اللزوم؛ لأنَّ أثره يقتصر على الفاعل ولا يتجاوز إلى المفعول به، كما أنَّ المعنى المستفاد من الجملة الفعلية الحاملة معنى اللزوم لا يتحقق إلا بوجوده أولاً، وبوجود الفاعل ثانياً، إذن فهو اللبنة الأولى التي ينبني عليها التركيب الفعلي الدال على معنى اللزوم، لذا أطلق عليه سيويه تسمية "المبني عليه"؛ لأنَّه جعله في مقام الخبر الذي يبنى على المبتدأ، واستدلَّ بـ "يَذْهَبُ عَبْدُ اللَّهِ"¹.

"يَذْهَبُ" فعل لازم؛ لأنه اكتفى بفاعله، وهو مبني عليه و"عَبْدُ اللَّهِ" فاعل للفعل اللازم المذكور قبله.

أمَّا فيما يتعلق بمفهوم الفعل اللازم في العربية فإنَّ علماءها القدامى لم يتوانوا في تبيين ذلك، وهذا ما نلاحظه لدى سيويه حينما ربطه بفاعله: "فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك: ذَهَبَ زَيْدٌ وَجَلَسَ عَمْرُوٌ"².

يتَّضح من ظاهر قول سيويه أنَّه بصدد الحديث عن الفاعل، وبخاصة لما بدأ بذكره قبل فعله، لكنَّ الأمثلة التي ضربها تؤكد أنَّه بصدد الحديث عن الفعل اللازم في المقام الأول، ويليه فاعله في المقام الثاني.

أمَّا المعيار الذي اعتمده سيويه فهو المعيار التركيبي؛ لأنَّه أشار في تعريفه إلى عامل الرتبة، إذ أكَّده عدم تجاوز الفعل فاعله.

¹ - ينظر الكتاب لسيويه، 23/1.

² - المرجع نفسه، 33/1.

أمّا ابن السّراج فارتكز في تحديد مفهوم الفعل اللّازم على المعيار التركيبي أيضا حينما ذكر اكتفاء الفعل بفاعله، وعدم تعدّيه إلى مفعول به، وذلك في قوله: "أحدهما أن يكون الفعل لا يتعدّى الفاعل إلى من سواه ولا يكون فيه دليل على مفعول نحو: قُمْتُ وَقَعَدْتُ"¹.

أمّا الصّيمري فلم يكتف بالاعتماد على المعيار التركيبي الذي يحدد الرتبة في عدم تجاوزه لفاعله، بل أرفده بالمعيار الدلالي، الذي ركّز فيه على معنى الفعل اللّازم في قوله: "اعلم أن الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل إلى غيره هو الذي لا يدل على مفعول نحو: قَامَ زَيْدٌ، وَذَهَبَ عَمْرُو"².

أمّا الباحثون المحدثون فقد اقتفوا أثر القدماء ولم تخرج تعريفاتهم عمّا تناوله السابقون، وهذا ما نلمسه في قول الغلاييني: "الفعل اللّازم: هو ما لا يتعدّى أثره فاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله"³.

وفي السياق نفسه نجد سليمان فياض يقول: "هو الفعل الذي يكتفي بفاعله، ولا يحتاج إلى مفعول به، مثل نَامَ عَلِيٌّ"⁴.

ما يمكن لحظه أنّ الغلاييني وسليمان فياض جنحا إلى السهولة واليسر في تحديد مفهوم الفعل اللّازم، ولعل السبب في ذلك محاولتهما تيسير وتسهيل القواعد النّحوية قصد تمكين الدارسين من إدراك واستيعاب معاني اللغة العربية.

أمّا اللسانيون العرب فقد ذهب بعضهم إلى معالجة الفعل اللّازم من منظور مختلف وفقا لما تأثروا به من نظريات لسانية غربية، ومن بين ما نذكر، أحمد المتوكل الذي تأثر باللسانيات الوظيفية، وخصّ الجملة بمصطلح أطلق عليها تسمية "البنية الحملية"⁵، وأحيانا

¹ - ابن السّراج، الأصول في النّحو، 73/1.

² - الصّيمري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، 105/1.

³ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1993م، 45/1.

⁴ - سليمان فياض، النّحو العصري، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1995م، ص45.

⁵ - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التّداولية في اللغة العربية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1405هـ -

1985م، ص40.

"الإطار الحملي" الذي يتكون من "محمول" وهو الفعل الذي يكمن دوره في الدلالة على واقعة نفسها وعدد من الحدود تُحِيل على المشاركين في الواقعة¹، ويعدُّ الفاعل الحدّ الأول المشارك فيها. وعليه فإنَّ المصطلح المناسب - في نظر المتوكل - للفعل اللازم يتمثل في "المحمول ذي الحدّ الواحد". أو كما سمّاه بـ "المحمول الأحادي"²، فيكون إمّا دالا على واقعة حالة، وإمّا دالا على واقعة وضع³، ولتوضيح ذلك نمثّل بالمثالين التاليين:

فَرِحَ زَيْدٌ

جَلَسَ عَمْرُو.

نلاحظ في المثال الأول المحمول "فَرِحَ" دلّ على واقعة حالة؛ لأن الفرح حالة انتابت الفاعل زَيْدٌ الذي هو الإنسان، ولم تتجاوزهُ إلى غيره في البنية الحملية ذات المحمول الأحادي. ونلاحظ في المثال الثاني المحمول "جَلَسَ" دلّ على "واقعة وضع"؛ لأنها بينت الفاعل وهو في وضعية جلوس.

ما نستخلصه أنّ المتوكل اعتمد المعيار الدلالي في تحديد مفهوم الفعل اللازم، وذلك من خلال ذكره دلالاته على واقعة معينة، وعلى حدّ واحد تمثّل في الفاعل عَمْرُو.

2.5.1. المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللازم في الفرنسية:

لم أعر - في القرن السّادس عشر - على نحويين فرنسين تطرّقوا إلى مفهوم الفعل اللازم، وإنما كان تطرّقهم إليه لا يتعدّى المصطلح، إذ كانوا يستعملون مصطلح "الفعل اللازم في صيغة"⁴ «Le verbe neutre».

¹ - ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل التداولي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1995م، ص65.

² - أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص13.

³ - المرجع نفسه، ص32.

⁴ - Voir Estienne Robert, Traicté de la Gramaire Francoife, p.37.

أمّا في القرن السّابع عشر فقد شرع النّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون في معالجة الفعل اللازم مصطلحا ومفهوما، وكان كلُّ ينظر إليه انطلاقا من المعيار الذي يراه مناسبا، ومن بين الذين تناولوه نذكر "شارل موباس" « Charles Maupas » الذي تناول أنواع الفعل، فقسّمها إلى ثلاثة أقسام، من بينها الفعل اللازم الذي ينعت عند النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين بـ الفعل المحايد « Le verbe neutre »، وجاء تعريفه له كما يلي:

« Qu'on appelle neutres, tous verbes qui contiennent en eux un effect qui ne fe produit point en autre fujet »¹.

يرى موباس أنّ تسميتها بـ المحايدة هي كلُّ فعل يحمل في ذاته أثرا لا ينبغي أن يحدث في موضوع غيره، بمعنى أنّ أثر الفعل لا يمكن أن يصل إلى المفعول به، ما يعني أنّ موباس اعتمد معيارا دلاليا في تعريفه الفعل اللازم.

أمّا "شيفلي لوران" « Chiflet laurent » فعرّف الأفعال اللازمة بالقول:

« Les Verbes Neutres, font ceux qui ne tirent point après eux le cas de quelques Noms, comme font les Actifs. Par exemple, je tombe, je tremble, je meurs »².

ارتكز "شيفلي" على المعيار التركيبي في تعريف الفعل اللازم، وأتضح ذلك من خلال تركيزه على ذكر عامل الرتبة حينما أشار إلى عدم تقبُّل الفعل اللازم اسما بعده، واستدل على ذلك بأمثلة لأفعال لازمة، نحو: أَسْقَطُ Je tombe، وَأَرْجِفُ Je tremble، وَأَمُوتُ Je meurs. وكلُّها أفعال لا تطلب مفعولا، بل تكتفي بفاعلها.

وكانت "مدرسة بوروايال" دقيقة في إعطاء الفعل اللازم تعريفا مناسبا، ويظهر ذلك في النّص

التالي:

¹ - Charles Maupas, Grammaire et syntaxe françoise, p. 219.

² - Chiflet Laurent. Essai d'une parfaite grammaire de la langue françoise, p. 75.

« Les autres Verbes neutres signifient des actions, mais qui ne passent point dans vn sujet. »¹.

يتبيّن أنّ مدرسة بور رويال لم تكتف في تعريفها بالتركيز على المعيار التركيبي الذي يُبيّن عدم تجاوز الفعل فاعله، بل ركزت على المعيار الدلالي أيضاً، ويظهر ذلك في تركيزها على دلالة الأفعال المحايدة على الأحداث « Les actions » التي لا تتجاوز الفاعل.

وينظر "رونيي ديسماري" « Regnier Dismarais » إلى الفعل اللازم من منظار أشمل وأعمّ إذ يقول:

« Un verbe neutre est un verbe personnel, qui comprenant en luy-mefme le terme de l'action, de l'impreffion, ou de l'ftat qu'il fert à marquer, ne regit aucun nom à l'Acusatif, comme agir, partir, dormir »².

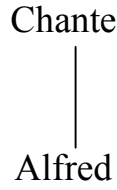
تكمّن شمولية تعريف "رونيي ديسماري" « Regnier Dismarais » في التّصنيف الذي خصّ به الفعل اللازم، إذ أدرجه فيما يسمى بـ "الفعل الشخصي" « Le verbe personnel »، وما يحمله في ذاته من حدث « action » و"انطباع" « l'impreffion » و"حالة" « état »، ولا يمكنه أن يعمل في المفعول. واستدلّ بالأفعال التالية: « agir, partir, dormir ».

أمّا اللسانيون الفرنسيون فخرج بعضهم عن المصطلحات والمفاهيم التي وضعها النّحويون السابقون، فلجؤوا إلى استعمال مصطلحات تناسب تصوّراتهم لعناصر الجملة الحاملة معنى اللّزوم والعلاقة التي تتم بين الفعل اللازم وفاعله، ومن بينهم نذكر: "لوسيان تينير" « Lucien Tesniere » الذي أطلق مصطلح « La connection » ما يقابله في العربية "الربط"³، للدلالة على العلاقة بين الفعل وفاعله، إذ رأى أنّ عملية الربط تتم بطريقة أفقية، ومثّل لها بـ ما يلي:

¹ - Antoine Lancelot, et Arnauld Claude, Grammaire générale, et raisonnée : contenant les fondements de l'art de parler, p.118.

² - Regnier Dismarais, Traité de la grammaire Française, AParis, chez Jean Baptise Coignard, Imprimeur & Libraire ordinaire du roy & de l'academie françoife, MDCCVI. p. 345.

³ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - إنجليزي - عربي، ص 57.



تتكون عملية الربط من منظور "تينير" من عنصرين اثنين، فأطلق على العنصر الأعلى الذي هو الفعل « Chante » مصطلح « Le nucléus supérieur » ما يمكن أن نعتبه بـ "العنصر النووي الأعلى"، وأطلق على العنصر الأدنى الذي هو الفاعل « Alfred » مصطلح « Le nucléus inferieur » ما يمكن أن نسميه بـ "العنصر النووي الأدنى".

أمّا دور الفعل في عملية الربط في نظره فيمكن في التحكم في المعمول، لذا أطلق عليه مصطلح « Le régissant » أي "العامل"¹، أمّا دور الفاعل في هذه العلاقة فيمكن في خضوعه للعامل الذي هو الفعل، فسمّاه « Le prime actant »²، يقابله في العربية "المعمول الأول"، وهو في رأيه تابع « Subordonné »³ شأنه في ذلك شأن المفعول به على الرغم من أن هذا المصطلح - من المنظور النحوي - أقرب إلى المفعول به منه إلى الفاعل. وهذا يعني أن تينير قد أقصى العلاقة الإسنادية من تصوّره.

وخالف تينير التحويين باستعماله مصطلح « Le verbe monovalent » ما يقابله في العربية "أحادي المعمول"؛ وقصد به اكتفاء الفعل اللازم بالعمل في فاعله، وهو المرادف لمصطلح « Le verbe intransitif » في النحو الفرنسي، واختار تينير هذه التسمية نسبة إلى لفظة « La valence » التي تعني عدد معمولات الفعل⁴.

أمّا "جون ديوبو" « Jean Dubois » فقد تعرض إلى العملية الإسنادية من زاوية أقرب إلى النحو منها إلى اللسانيات، وصنّف الفعل فيما يسمى بـ « Le groupe du verbe » وهو - في

¹ - المرجع السابق، ص 252.

² - www. Homme. Univ- osnabrucek. de /bschwisc/ archives /Introduction à la syntaxe structurale de L. Tesnière, p.6.

³ - ibid, p.2.

⁴ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص 298.

نظره- قسم من أقسام الفعل، تُصنّف من خلاله التراكيب الفعلية بحسب ما تتضمنه من عناصر لغوية. وأدرج الفعل اللازم في تصنيف أسماه « Groupe du verbe sans Complément d'objet » وضرب المثال التالي:

« Le soleil brille » ما يقابله في العربية: تُضِيئُ الشَّمْسُ.

1.3.5.1. التّقابل في المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللازم بين اللغتين:

لا تختلف الفرنسية عن العربية في وجود ما يسمى بـ"الفعل اللازم" « Le verbe intransitif ». حدّه في كليهما أن يكفي الفعل بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول به¹. غير أنّ طريقة تحديد مفهومه تختلف من نحوي إلى آخر سواء أعلق الأمر بالنحويين العرب فيما بينهم أم بين الفرنسيين أنفسهم، أمّا من حيث المعايير المعتمدة في ذلك فتبيّن أنّ هناك ما يتطابق وهناك ما يختلف.

أمّا ما يتطابق بين اللغتين فنلاحظ اعتماد سيبويه المعيار التركيبي لما أكد عدم تجاوز الفعل فاعله مثلما اعتمدت مدرسة بوروايال وشيفلي لوران²، حينما ذكر كلٌّ منهم عدم قبول الفعل اللازم اسماً بعد الفاعل.

واتّضح التّطابق أيضاً بين مصطفى الغلاييني وشارل موباس حينما اعتمد كلٌّ منهما المعيار الدلالي³، فركزا على عامل الأثر الذي يحمله الفعل ولا يتعدّى فاعله.

كما اتّضح التّوافق بين أحمد المتوكل ورونيي ديسماري في الاعتماد على المعيار الدلالي حيث ركز كلٌّ منهما على دلالة الفعل على حالة خاصة يتّصف بها الفاعل، ولا يمكن أن تتجاوزه إلى المفعول به⁴.

¹ - ينظر الصفحتان 59 و61. من هذا البحث.

² - ينظر الصفحات 59 و62 و63 من هذا البحث.

³ - ينظر الصفحتان 60 و62 من هذا البحث.

⁴ - ينظر الصفحتان 61 و62 من هذا البحث.

أمّا الاختلاف فيظهر جليا في رتبة عنصري اللّزوم، فالعربية تجعل الفعل أولا ويليه الفاعل، أمّا الفرنسية فتضع الفاعل أولا ويليه الفعل.

وأما فيما يتعلق باللّسانيين العرب فأتّضح أنّ بعضهم حاول إعطاء الفعل اللّازم مصطلحا ومفهوما مغايرين لما اصطّح عليه النّحويون العرب القدامى ملاءمة للتّوجه اللّساني الذي ينتمون إليه، وهذا ما لمسناه عند أحمد المتوكّل الذي نظر إلى الفعل من منظور وظيفي¹، فنعتة بمصطلح يناسب توجهه، وانطلق من مفهوم جعل المعيار الدلالي مرتكزا له.

أمّا نظراؤهم الفرنسيون فقد خاضوا في قضايا تتعلق بالفعل اللّازم سواء تعلق الأمر بمصطلحه أم بمفهومه، وما لاحظناه عند تينير لخير دليل².

6.1. فاعل الفعل اللّازم في العربية والفرنسية:

1.6.1. فاعل الفعل اللّازم في العربية:

لما نتفحّص كتب النّحويين العرب القدامى والمتأخرين وكذا الباحثين المحدثين نجدهم أثناء تناولهم موضوع الفاعل لم يركزوا على الفاعل من حيث كونه فاعلا لفعل لازم أو فاعلا لفعل متعدّد، بل جمعوا بينهما في مقام واحد، ويظهر ذلك جليا في التّعريفات التي قدموها والشواهد والأمثلة التي اعتمدها في كتبهم. وبما أننا بصدد تناول الفاعل، فإن طبيعة هذا البحث تقتضي مبدئيا معالجته في سياق تركيبى يحمل معنى اللّزوم فحسب، وهذا يعني أنّنا سنخصّص الحديث لفاعل الفعل اللّازم.

يُستعمل مصطلح الفاعل بمفاهيم ودلالات مختلفة وذلك بحسب المجال الذي يوظف فيه والعلم الذي ينتمي إليه.

¹ - ينظر الصفحة 60 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحة 63 من هذا البحث.

لقد أجمع النّحويون العرب القدماء سواء أكانوا بصريين أم كوفيين على تسمية مصطلح "الفاعل" ولم يختلفوا فيه مثلما اختلفوا في تسمية بعض المصطلحات الأخرى¹. غير أنّ أهل المعاني وبعض النّحويين استعملوا مصطلح المسند إليه للدلالة على الفاعل، وسمّاه المنطقة بـ الموضوع². أمّا فيما يتعلق بتعريفه وتحديد مفهومه، فقد تناوله جلُّ النّحويين القدماء في مصنفاتهم، وجاءت تعريفاتهم له متشابهة على العموم، تناولت أبرز ما يحمله الفاعل من خصائص ومميزات. ولم تكن اختلافاتهم إلّا فيما يتعلق بالصياغة وطريقة التعبير. و لمعرفة ذلك سنتناول أقوال بعضهم، ومنها ما ذكره ابن السّراج: "الاسم الذي يرتفع بأنّه فاعل هو الذي بنيت على الفعل الذي بُني للفاعل. و يجعل حديثاً عنه مقدماً قبله كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن كقولك: جاء زيد، ومات عمرو"³.

ويعرّفه ابن جني في قوله: "اعلم أنّ الفاعل عند أهل العربية كلّ اسم ذكرته بعد فعلٍ، وأسندت، ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم وهو مرفوع بفعله"⁴. وعرّفه ابن هشام في قوله: "الفاعل: اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله، مقدّم، أصليّ المحلّ و الصّيغة"⁵.

نستخلص مما ذكر من تعريفات الفاعل أنّها تتفق في بعض الخصائص والمميزات هي:

- أنه ينتمي إلى صنف الاسمية، وهذا ما يجعله مختلفاً عن الفعل الذي ينتمي إلى صنف الفعلية.

¹ - ينظر الكتاب لسبويه، 33/1، ومعاني القرآن للقرّاء، 32/1.

² - ينظر عادل خلف، نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة 1415هـ - 1994م، ص 91.

³ - ابن السّراج، الأصول في النّحو، 72/1 - 73.

⁴ - ابن جني، اللّمع في العربية، تحقيق د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان - الأردن، 1988م، ص 33.

⁵ - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، دت، 83/2.

- يأتي مرفوعاً، وتتجلى علامة رفعه في الضمة التي يراها النحويون علامته الإعرابية الأصلية، سواء أكانت ظاهرة أم مقدرة، وهي نتيجة عمل الفعل فيه. ويعلّل بعضهم ذلك بالقول: "وإنما اختير للفاعل الرَّفْعُ، وللمفعول به النَّصْبُ؛ لأنَّ الضِّمَّةَ ثَقِيلَةً، والفتحة خفيفةٌ، والفعل لا يرتفع به إلا فاعلٌ واحدٌ، وتنتصب به عدة مفاعيل، كالمصدر والظرفين والحال والمفعول له؛ فجُعل الرَّفْعُ المُسْتَثْقَلُ إعرابَ ما قلَّ، والفتحُ المُسْتَخَفُّ إعرابَ ما كثر"¹.

- يتبوأ الرتبة الثانية بعد فعله اللازم أو المتعدّي، وهو حكم ثابت لدى علماء البصرة. غير أنّ ابن السراج تطرّق في تعريفه إلى ذكر نوع الفاعل من حيث كونه حقيقياً وغير حقيقي، أمّا ابن هشام فقد ذكر نوعه من حيث كونه اسماً مؤؤلاً أو غير مؤؤل.

والفرق بين التعريفين يكمن في أنّ ابن السراج اعتمد المعيار الدلالي لما ذكر الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي، بينما اعتمد ابن هشام المعيار التركيبي لما ذكر أنّه يأتي اسماً صريحاً أو مؤؤلاً بالاسم مثلما يأتي فعله كذلك في هيئته الأصلية أو مؤؤلاً به.

أمّا الزبيدي الأندلسي فقد جمع بين المعيارين التركيبي والدلالي في تعريف فاعل الفعل اللازم، وذلك في قوله: "إذا أَخْبَرْتَ عَنْ شَيْءٍ أَنَّهُ فَعَلَ فِعْلاً مَّآ، وَقَدَّمْتَ فِعْلَهُ، فَارْفَعْ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ الَّذِي فَعَلَ. تَقُولُ: ذَهَبَ زَيْدٌ. ذَهَبَ: فِعْلٌ مَّآضٍ، وَزَيْدٌ: مَرْفُوعٌ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ الَّذِي ذَهَبَ"².

فمن حيث المعيار التركيبي فقد ركز على عنصر رتبة الفاعل من حيث كونه يلي فعله، وعنصر العلامة الإعرابية التي تظهر في آخره.

أمّا من حيث المعيار الدلالي فركّز على قيام الفاعل بالفعل وعدم وقوعه على المفعول.

¹ - الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق د. فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع - إربد - الأردن، ط 1، 1412هـ - 1991م، ص 84.

² - الزبيدي الإشبيلي، كتاب الواضح، تحقيق أ. د. عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط 2، 2011م، ص 50.

أمّا الباحثون المحدثون فقد اقتفى أكثرهم أثر من سبقهم من القدامى والمتأخرين في تحديد مفهوم الفاعل، لكن صياغتهم وطريقة تعبيرهم جاءت أكثر وضوحاً، وبعداً عن الغموض والتعقيد، وهذا ما نلاحظه في تعريف عباس حسن: "الفاعل اسم، مرفوع، قبله فعل تام، أو ما يشبهه، وهذا الاسم هو الذي فعل الفعل، أو قام به"¹.

أمّا اللسانيون العرب فقد سبق أن ذكرنا أنّ أحمد المتوكل عالج الفعل اللازم من منظور وظيفي، فوضع له مصطلحاً مغايراً لما ألفناه عند النحويين، والشيء نفسه ينطبق على الفاعل، إذ وضع له مصطلحاً سمّاه " الحدّ الموضوع" وهو أحد المشاركين في الواقعة التي يدل عليها المحمول². ويُجزّ الحدّ الموضوع وظائف مختلفة تختلف باختلاف المعايير المعتمدة، حصرها المتوكل في ثلاث وظائف: دلالية وتركيبية وتداولية، فمن حيث الدلالة يؤدي الفاعل "وظيفة مُنْفَذٌ؛ لأنه هو مُنْفَذٌ للفعل، أمّا من حيث التركيب فيؤدي وظيفة "فَاعِلٌ"، وهي الوظيفة نفسها التي اعتمدها النحويون من قبل، نحو: جَاءَ زَيْدٌ، جَاءَ محمول، و زَيْدٌ مُنْفَذٌ. أمّا الوظيفة التداولية فلا تدخل في مجال بحثنا هذا.

وتميزاً لمصطلحي الفعل اللازم وفاعله بين النّحو العربي والنّحو الوظيفي نوضّح بالجدول

التالي:

المثال	النّحو العربي	النّحو الوظيفي
جَاءَ	فعل لازم	محمول أحادي الحدّ
زَيْدٌ	الفاعل	مُنْفَذٌ

¹ - عباس حسن، النّحو الوافي، دار الفكر، القاهرة - مصر، ط 3، 1974م، 63/2.

² - ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص65.

2.6.1. فاعل الفعل اللّازم في الفرنسية:

يطلق على الفاعل في الفرنسية مصطلح « Le sujet » وهو الترجمة الحرفية للفظة "الموضوع" التي تعني الفاعل عند المناطقة¹. وهو كلمة مستمدة من التعبير اللاتيني،² « subjectum » الذي يعني ما يوضع تحت³ «ce qui est mis en-dessous»

استعمل الفاعل لدى الفرنسيين القدامى بمصطلحين مختلفين ورد ذكرهما في نص لـ "لومان شارل فرانسوا"، جاء فيه:

« On appelle fujet ou nominatif d'un verbe ce qui est ou ce qui fait la chose qu'exprime le verbe. On trouve le nominatif en mettant qui est-ce qui ? Devant le verbe. La réponse à cette question indique le nominatif, quand je dis : Le lièvre court. Qui est-ce qui court ? Rép. le lièvre : voilà le nominatif du verbe court »⁴.

استعمل صاحب النص المذكور أعلاه مصطلح الفاعل بلفظتين مختلفتين، الأولى بلفظة « sujet » والأخرى بلفظة « nominatif ».

تبين أنّ لومان لم يُوفّق في تحديد مفهوم الفاعل باستعماله مصطلح « Nominatif »؛ لأنّه لا يدل على معنى الفاعل، بل يدل على حالة الرفع⁵ التي يحملها الفاعل، وهي علامة إعرابية يشترك فيها الفاعل مع غيره من المرفوعات كالمبتدأ والخبر وغيرهما من الأسماء، مع العلم أنّ الفرنسية ليست لغة معربة، واستعماله هذا المصطلح دليل على تبعيته للنحو اللاتيني ذي الميزة الإعرابية.

¹ - عادل خلف، نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1415هـ - 1994م، ص91.

² - Michel Maillard, Le prédicat, Lidil, Revue, de linguistique et de didactique, 37, 2008, p. 26.

³ - loc.cit.

⁴ - Lhomond, Charles François Eléments de la grammaire française, a Paris, Chez Colas, libraire, p.44.

⁵ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات اللسانية، ص 198.

وتبيّن أيضاً أنّ صاحب النّص لم يميّز فاعل الفعل اللّازم من فاعل الفعل المتعدّي، بل جاء ذكره له دالاً على العموم، لكن المثال الوارد فيه وهو « Le lièvre court » يقابله في العربية "يجري الأرنب".

يجري: فعل لازم؛ دلّ على حركة تخصّ الفاعل في ذاته، ولا تتعدّاه إلى غيره.

الأرنب: فاعل لفعل لازم، متّسم بصفة الجري.

أمّا المتأخرون والمحدثون من النّحويين الفرنسيين فجنحوا إلى تبني مصطلح « sujet » ونبذوا مصطلح « nominatif » لكونه - في نظرهم - لا يعبر عن المعنى الدقيق للفاعل¹.

أمّا لسانيو الفرنسية فقد تطرّقوا إلى قضية الفاعل انطلاقاً من التّوجهات اللسانية التي ينتمون إليها، واستعملوا الفاعل بمصطلحات مختلفة، ومنهم تينيير الذي أطلق عليه مصطلح « L'actant » أي "معمول الفعل"، وهو في نظره لا يختلف عن المفعول به، فكلاهما معمول للفعل، فهما في مقام واحد في نظر تينيير².

3.6.1. التّقابل في فاعل الفعل اللّازم بين العربية والفرنسية:

لم يميّز النّحويون العرب والفرنسيون مفهوم فاعل الفعل اللّازم من فاعل الفعل المتعدّي، على الرغم من وجود فرق بينهما.

يتفق فاعل الفعل اللّازم في العربية مع نظيره في الفرنسية من حيث دلالة كلّ منهما، فكلاهما يدل على مَنْ قام بالفعل، هذا ما لاحظناه لدى عباس حسن و"لومان شارل فرانسوا"³.

جلّ النّحويين العرب اتفقوا على استعمال مصطلح "الفاعل"، والقليل منهم من وظف مصطلح المسند إليه مثلما وظفه أهل المعاني، وفي المقابل استعمل جلّ النّحويين الفرنسيين مصطلح « Le sujet » للدلالة على الفاعل، واستعمل بعضهم مصطلح « Le nominatif ».

¹ - Voir, Bernard Jullien, Vocabulaire grammatical de la langue française, p.120.

² - كاترين فوك، بيار لي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب د. المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص58.

³ - ينظر الصفحتان 69 و71 من هذا البحث.

لقد وُفِّقَ العرب في استعمال مصطلح الفاعل؛ لأنه دال على من قام بالفعل.
 أمّا الفرنسيون القدماء فلم يكونوا - في رأينا- موفِّقين في استعمال مصطلح « sujet »؛
 لأنه يدل على معنى "الموضوع"، والموضوع مصطلح شاع استعماله بين المناطقة مثلما سبق ذكره.
 ولم يُوفِّقَ الفرنسيون أيضا في استعمال مصطلح « Nominatif »؛ لأنه لا يحمل معنى
 الفاعلية وإنما يحمل معنى حالة الرفع التي يشترك فيها الفاعل مع بقية المرفوعات. فهو أقرب إلى
 الاسمية منه إلى الفاعلية.

يتميّز الفاعل في العربية من نظيره في الفرنسية بتضمُّنه العلامة الإعرابية في آخره متمثلة في
 الضمة، وهي أثر عمل الفعل فيه، مثلما أشار ابن جني¹.

أمّا الفاعل في الفرنسية فلا يتضمن العلامة الإعرابية؛ لأنها من خصائص اللغات المعربة،
 والفرنسية ليست لغة معربة.

ولم يخرج بعض اللسانيين العرب والفرنسيين عمَّن سبقهم من النحويين في استعمال
 مصطلح الفاعل وتحديد مفهومه، ولمسنا ذلك عند كلٍّ من أحمد المتوكل ولوسيان تينيير².

¹ - ينظر الصفحة 67 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان 69 و 71 من هذا البحث.

ثانيا: مواصفات الفعل اللّازم وصور فاعله في العربية والفرنسية:

2. مواصفات الفعل اللّازم في العربية والفرنسية:

1.2. مواصفات الفعل اللّازم في العربية:

لكي يتحقق معنى اللزوم في التركيب الفعلي العربي لا بد من أن يحمل الفعل المكتفي بفاعله مواصفات تجعله يتميز من الفعل المتعدّي، لذا ارتأينا أن نقسم هذه المواصفات إلى نوعين: أحدهما مواصفات شكلية، والآخر دلالية.

1.1.2. المواصفات الشكلية للفعل اللّازم في العربية:

قد يُنبئ المظهر الخارجي للفعل في اللغة العربية بأنّه لازم من دون أن يُلجأ إلى ذكر علاقته بفاعله، ونعني بذلك الصيغة المفردة التي يتخذها الفعل فتدلّ على أنّه لازم، بمعنى أننا ندرك لزوم الفعل من خلال بنيته الصرفية المفردة من دون وضعه في سياق تركيب معين. لذلك حدّد النّحويون العرب القدامى عددا معيّنا من الصيغ الحاملة معنى اللزوم وهي:

-صيغة فَعُلْ: وفي ذلك يقول سيبويه: "ولمّا لا يتعدّك ضَرَبُ رابعٍ لا يشركه فيه ما يتعدّك، وذلك فَعُلْ يَفْعُلْ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ، وليس في الكلام فَعُلْتُهُ متعدّياً"¹.

يتّضح من قول سيبويه أنّ الفعل الذي يأتي ماضيه في صيغة "فَعُلْ"، ومضارعه في صيغة "يَفْعُلْ" لا ينبغي له أن يأتي إلّا لازماً، ولا يمكنه أن يأتي متعدّياً.

ولم يخرج النّحويون الذين جاؤوا بعد سيبويه عن هذا الحكم، ومنهم المبرّد في كتابه المقتضب إذ يقول: "ويكون على (فَعُلْ يَفْعُلْ) ولا يكون إلّا لما لا يتعدّى. وذلك نحو: كَرُمَ يَكْرُمُ، وشَرَفَ يَشْرَفُ، وظَرْفَ يَظْرَفُ"².

¹ - سيبويه، الكتاب، 38/4.

² - المبرّد، المقتضب، 109/2.

ويؤكد ابن يعيش ذلك بقوله: "وأما البناء الثالث، وهو "فَعَلٌ" بضم العين، فلا يكون إلا غير متعدّ نحو: كَرَمٌ، وظَرْفٌ"¹.

يتضح مما سبق أنّ صيغة فَعُلٍ هي الصيغة الثلاثية المجردة الوحيدة التي تحمل معنى لزوم الفعل فقط، أمّا بقية الصيغ المجردة فتشترك في معنى اللزوم والتعدّي.

أمّا ما يتعلق بالصيغ المزيّدة من الأفعال، فهناك صيغ متعددة ومختلفة تكفي بالدلالة على معنى اللزوم وهي:

- انْفَعَلٌ: يقول سيبويه: "فمن ذلك انْفَعَلْتُ، ليس في الكلام انْفَعَلْتُهُ؛ نحو انْطَلَقْتُ وانْكَمَشْتُ وانْجَرَدْتُ"².

وفي المنحى نفسه يقول ابن جني: "اعلم أنّ مثال انْفَعَلٍ لا يكون متعدّيًا البتّة"³.

لكنّ أبا علي الفارسي كان دقيقا في تحديد معنى انْفَعَلٍ، إذ لم يحصره في معنى اللزوم، بل خصّه بمعنى آخر لا يخرج عن معنى اللزوم وهو "المطاوعة"، وذلك في قوله: "فما كان من ذلك على انْفَعَلٍ فهو مطاوعٌ فَعَلٌ ولا يكون متعدّيًا إلى مفعول به أبدًا"⁴. وتعني المطاوعة أنّ الفاعل لا يحدث منه الفعل مباشرة وإنما يتم بتأثير فاعل آخر غير ظاهر في البنية السطحية للجملة.

- اْفَعَلٌ: نحو: اْحْمَرَّ بتضعيف اللّام "وأصله اْحْمَرَّر... وهو فَعَلٌ لا يتعدّى الفاعل؛ لأنّ أصل هذا الفعل إنما هو لما يحدث في الفاعل، نحو اْحْمَرَّ، واَعْوَرَّ"⁵.

¹ - ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ - 1973م، ص 44.

² - سيبويه، الكتاب، 76/4.

³ - ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ط 1، 1373هـ - 1954م، 71/1.

⁴ - أبو علي الفارسي، التكملة، تحقيق، د. حسن شاذلي فهدود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، 217/2.

⁵ - المبرّد، المقتضب، 214/1.

- أفعال: يقول ابن جني: " أَفْعَلٌ أَيضاً لا يتعدَّى، كما أَنَّ أَفْعَالٌ كذلك، والإدغام واجب فيه"¹، نحو: اصْفَارَ، اصْفِيرَارًا، واخْضَارَ، اخْضِيرَارًا.

- تَفَعَّلَ: جاء في قول ابن مالك: "للرباعي المزيد فيه حرف واحد. وهو (تَفَعَّلَ) ك (تَدَحَّرَجَ). وهو يُبْنَى للمطاوعة، أي مطاوعة المفعول الفاعل فيما يفعله وقبول أثر فعله. ولا يكون إلا لازماً"²، وهذه دلالة على أَنَّ أثر الفعل لا يتجاوز فاعله، فالتدحرج صفة دلالية متصف بها الفاعل ولا تتعداه إلى المفعول به.

وجمع سيبويه أربع صيغ تحمل معنى الزرور من دون معنى التعدّي وذلك في قوله: "وليس في الكلام أَفَعَّلْتَهُ، وَأَفَعَّلَيْتَهُ، ولا أَفَعَّلْتَهُ، ولا أَفَعَّلَيْتَهُ"³.

وأُحِقَّتْ بعض الصيغ المزيّدة بالصيغ المذكورة، ومنها: "أَفَعَّلَى"، ويؤكد الزبيدي ذلك بقوله: "واخْرَبَيْتُ أُلْحِقَ باخْرَبَيْتُ ولا يتعدَّى الفاعل كما لا يتعدَّى ما أُلْحِقَ به"⁴. لكن ابن جني يرى أَنَّ صيغة أَفَعَّلَى قد يأتي منها المتعدّي واستشهد بقول الشاعر⁵:

قَدْ جَعَلَ النَّعَاسُ يَغْرُنْدِينِي... أَدْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرُنْدِينِي⁶

2.1.2. المواصفات الدلالية للفعل اللّازم في العربية:

نقصد بذلك الدلالات الخاصة التي تحملها صيغ الأفعال اللازمة، وهذا ما نجده في قول ابن السراج: "والأفعال التي لا تتعدّى هي ما كان منها خِلْقَةً أو حَرَكَةً للجسم في ذاته وهيئةً له أو فعلاً من أفعال النَّفْسِ غير متشبهت بشيء خارج عنها"⁷.

¹ - ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، 81/1.

² - ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009م، ص 17.

³ - سيبويه، الكتاب، 77/4.

⁴ - الزبيدي، كتاب الاستدراك، تحقيق أغناطيوس كويدي، روما، 1980، ص 39.

⁵ - بيت بلا نسبة وهو موجود في المنصف لكتاب التصريف لابن جني، 86/1.

⁶ - يَغْرُنْدِينِي: يغلب، يَسْرُنْدِينِي: يتسلط.

⁷ - ابن السراج، الأصول في النحو، 169/1.

يظهر من قول ابن السراج أنه جعل من الدلالة عاملاً أساسياً يميّز الفعل اللازم من الفعل المتعدّي وحصره في مجموعة من المواصفات، وهي:

الخِلْقَةُ: هي الصفة الجسمية الملازمة للفاعل، كأن تكون عاهة في الجسم نحو: عَمِيَ الرَّجُلُ.

الرَّجُلُ فاعل للفعل اللازم عَمِيَ، والعمى صفة تخصه لذاته ولا يمكن أن تتعداه إلى مفعول به.

الحركة: وهي كل حركة جسمية تصدر عن الفاعل، سواء أكانت باليد أم بالرجل أم بغيرهما، نحو: ركع المصلي. فالركوع حركة تخص جسم الإنسان المصلي، يقوم بها الفاعل الراكع فينتقل فيها من وضعية وقوف إلى وضعية انحناء فتخصه هو نفسه ولا يتعدى بها إلى غيره. ويندرج في هذا الصنف من المواصفات ما دلّ على اضطراب، نحو: غَلَى مَاءُ الْقَدْرِ. فالغليان حركة يتسم بها الفاعل وهو "الماء" نتيجة تعرضه لدرجة عالية من الحرارة.

أفعال النَّفْس: القصد بها كل ما يتعلق بالجانب النفسي للإنسان، وما يختلج في قلبه من مشاعر وأحاسيس، نحو: حَزِنَ الْأَسِيرُ، فالحزن شعور داخلي بنتاب الأسير الذي هو فاعل للفعل اللازم "حَزِنَ"، ولا يمكنه أن يتجاوزه إلى مفعول به، ويؤكد ذلك ابن معطٍ: "وأن يكون من أفعال النَّفْس، غيرَ مُلَابِسٍ، نحو: شَرُفَ، وَكُرِّمَ، وَظُرِفَ"¹.

وفي مقام آخر من كتاب الأصول يضيف ابن السراج الصفات الدالة على الألوان ويدرجها في معنى اللزوم وذلك في قوله: "يجيء هذا الضرب في الألوان نحو: احْمَارَتْ، احْمِرَارًا، وَاشْهَابٌ اشْهِيَابًا"².

ما نستنتجه من صيغ الأفعال اللازمة أنها تحمل نوعين من المعاني، نوع خاص وآخر عام، فالمعنى الخاص يتمثل في الدلالات المختلفة التي تحملها تلك الصيغ، كالدلالة على الخِلْقَةُ أو الحركة أو اللون، أمّا المعنى العام فيتمثل في اشتراك تلك الصيغ في معنى واحد وهو اللزوم.

¹ - ابن معطٍ، الفصول الخمسون، ص 171.

² - ابن السراج، الأصول في النحو، 128/3.

2.2. مواصفات الفعل اللّازم في الفرنسية :

تبيّن أنّ الفعل اللّازم في العربية يُدرك من خلال بعض الأبنية الصّرفية، كما تبيّن أنّه يُدرك من خلال ما يحمله من دلالات بعَضُ النظر عن كونه خاضعا للمجال التركيبي، ما يعني أنّ المستوى الصّرفي في العربية كفيل بتحقيق معنى اللزوم، وهذه الميزة لا تنطبق على اللغة الفرنسية؛ لأنّ أبنية الأفعال الصّرفية في الفرنسية لا تحمل في نفسها معنى اللزوم، ما يعني أنّ المواصفات الشكلية للفعل اللّازم لا تحقق معنى اللزوم.

1.2.2. المواصفات الدلالية للفعل اللّازم في الفرنسية:

أمّا فيما يتعلق بالمواصفات الدلالية، فهناك نوع من الأفعال في الفرنسية يسمّى هذا النوع بـ « Les verbes d'émotion »، فيكتفي بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول به، ويسمى هذا النوع بـ « Les verbes d'émotion »، ما يمكن أن يقابلها في العربية "أفعال العاطفة"، وهذا ما نجده في النص التالي:

«La deuxième branche des verbes de « pensée » à référentiel extérieur est consacrée aux verbes d'émotion quand il s'agit du trait [+réaction] »¹.

يتبيّن من النص أنّ هذا النوع من الافعال فرع ثان من أفعال التفكير، لما يحمل سمة "رد الفعل"، ومن بين الأفعال الدالة على ذلك مايلي:

« rougir, pleurer, transpirer »² .

ما يقابلها في العربية، احمرّ، بكى، تعرّق

ما يلحظ في هذه الأفعال أنّها تدل على معنى اللزوم من خلال ما تحمله من معنى في ذاتها، فالاحمرار والبكاء والتعرّق صفات تتعلق بالفاعل ذاته ولا يمكن أن يتصف بها المفعول به.

¹ - Munaf Abbas, Les verbes de pensée en arabe et en français : un essai de classification dans une perspective de traduction, thèse pour obtenir le grade de docteur de l'Université Lyon Lumiere 2, p.61.

² - ibid, p.63.

3.2. التّقابل في مواصفات الفعل اللّازم بين العربية والفرنسية:

ما يُستخلص من التّقابل بين اللغتين أنّ الفعل في كليهما يحمل مواصفات دلالية تبيّن بأنّه لازم، من دون اللجوء إلى وضعه في التركيب، فدلالة احمرار الوجه متعلقة بالفاعل ذاته، ولا تتعداه إلى مفعول به، سواء أكان في العربية أم في الفرنسية¹.

أمّا الاختلاف بين اللغتين فيكمن في المواصفات الشكلية، إذ أنّ العربية تتميز من الفرنسية بوجود أوزان أفعال يظهر من شكلها أنّها تدلّ على اللّزوم، مثل: فَعَلَ، وَانْفَعَلَ، وَافْعَلَّ، وَافْعَلَّ، وَانْفَعَلَّ، وَتَفَعَّلَ. افْعَلَّلَ، وَافْعَلَّلَى.

4.2. صور فاعل الفعل اللّازم في العربية والفرنسية:

يرى جلُّ النّحويين العرب أنّ الفاعل يأتي اسما صريحا ومضمرا ومؤولا²، تقسيم عام وضعه أسلافنا من النّحاة ليُفرّقوا بين الصور والأشكال التي يأتي فيها الفاعل في اللغة العربية، لكننا إذا دققنا النّظر فيما يحمله الفاعل من صور وأشكال انطلاقا من الشّواهد القرآنية والشعرية والنثرية التي تزخر بها لغتنا العربية نلاحظ أنّ الفاعل يتّخذ صورا وأشكالا يفوق عددها تلك التي ذكرها النّحويون.

وعليه، سنحاول في هذا العنصر من البحث أن نفصّل في ذكرها، مركزين على الشّواهد والأمثلة المتعلقة بفاعل الفعل اللّازم في العربية والفرنسية أيضا:

1.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر نكرة في العربية:

الاسم النكرة وهو "ما لم يخص الواحد من جنسه، وقيل: النّكرة هي الأصل؛ لأنّ التّعريف طارئٌ على التنكير"³.

¹ - ينظر الصفحتان 76 و77 من هذا البحث.

² - ينظر شرح التّصريح على التّوضيح للأزهري، 392/2، المساعد على التسهيل لابن عقيل، 385/1، وأوضح المسالك لابن هشام، 83/2.

³ - الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م، ص175.

وعلى هذا الأساس ارتأينا تقديمه على الاسم المعرفة؛ لأنَّ الأصل يسبق الفرع، والاسم موجودٌ قبل دخول "أل" التعريف عليه. فإذا قلنا: "جاءَ رَجُلٌ"، ف كلمة "رَجُلٌ" اسم ظاهر نكرة تدل على معنى مبهم وغير معيَّن، فهذا الرَّجُل يمكن أن يكون زَيْدًا أو عَمْرًا أو غيرهما، وهو في الوقت ذاته فاعلٌ قامَ بِفِعْلِ المَجِيء.

2.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر نكرة في الفرنسية:

يُنعت المقابل الفرنسي للاسم في العربية بـ «Le nom»، وهو أحد أقسام الكلام التسعة في اللغة الفرنسية¹، ويسميه النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون بـ «Le substantif»² ويأتي في صور مختلفة ومتعددة، منها ما ينعت بـ «Le nom commun»: ما يقابله في العربية بـ "الاسم المشترك" وهو الاسم الظاهر الذي يشترك فيه الإنسان وغيره من المخلوقات. وقد جاء في اصطلاح النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين بـ «Le substantif commun»³. ويُسبق الاسم المشترك غالباً بـ ما يسمى بـ «Le déterminant»، ما يقابله في الاصطلاح العربي "المُحدِّد"⁴، وهو نوعان، نوع يخصُّ الاسم النكرة وآخر يخصُّ الاسم المعرفة، وينعت المُحدِّد الخاص بالاسم المشترك النكرة بـ «l'article indéfini» ما يمكن أن نصلح عليه بـ "أداة التَّنكير". وتختلف أداة التَّنكير باختلاف نوع الاسم وعدده، لذا تأتي الأداة في صور مختلفة وهي:

« Un, Une, Des »

ويؤدِّي الاسم المشترك وظائف مختلفة تتحدد وفق السيَّاق الذي يقع فيه، ومن بين

الوظائف التي يؤديها وظيفة الفاعلية، ويظهر ذلك في النَّص التالي:

¹ - Voir Chiflet Laurent, Essay d'une parfaite grammaire de la langue française, p p. 3-4.

²- Noël et chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.2

³ - Voir François de Wailly, Principes généraux et particuliers de la langue française, p. 23.

⁴ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنجليزي - عربي، ص 79.

« Le substantif et le pronom figurent comme sujets quand ils font l'action marquée par le verbe »¹.

وما يناسب الفاعل في صورة اسم ظاهر نكرة، نحو: «Un homme court»

ما يقابله في العربية: يَجْرِي رَجُلٌ

في المثال السابق اتّصل الفاعل «Un homme» - وهو اسم ظاهر نكرة- بـ "بأداة التّكثير «Un» التي طابقته في الإفراد والتّذكير فمنحته معنى عاما غير معيّن لدى المخاطب. وفعله اللازم «court» في صيغة "المضارع الإخباري" « Le présent de l'indicatif »

3.4.2. التّقابل في صورة الفاعل اسما ظاهرا نكرة بين اللغتين:

لا تختلف العربية والفرنسية في تضمّن كلّ منهما فاعلا في صورة اسم ظاهر نكرة فعله لازم، هذا ما سبق التّطرق إليه، لكنّ الفرق بينهما يكمن في الكيفية التي يتم بها تنكير الفاعل، ففي العربية تنعدم الأداة المحددة للتّكثير، أمّا في الفرنسية فيحتاج إليها الفاعل لكي يتميّز من حال كونه مُعرّفاً.

4.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر معرفة في العربية:

يأتي فاعل الفعل اللازم اسما ظاهراً مُعرّفاً، لكنه يتّخذ صورا وأشكالا مختلفة يتطلّبها السّياق الذي يرد فيه وهي

1.4.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر مُعرّف بأل:

إنّ التّعريف بـ ألّ من خصائص الأسماء، و"الفاعل اسم في الغالب"²، لذا فدخول ألّ التّعريف عليه تجعل معناه مُعيّنا ومُحدّداً بعدما كان غير معيّن قبل دخولها عليه. وهذا ما يؤكّد أسبقية الفاعل النّكرة على الفاعل المعروف بـ ألّ.

¹ - Noël et chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.4.

² - عادل خلف، نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1415هـ - 1994م، ص92.

وعليه، فجملة "يَجْرِي الرَّجُلُ" ضمت فاعلا اسما ظاهرا معرّفاً بأل وهو "الرَّجُلُ" مسبوقة بفعله اللزوم "يَجْرِي".

2.4.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر مُعَرَّفٍ بالإضافة:

ويأتي الفاعل في صورة اسم ظاهر معرّف بالإضافة، وهو في الحقيقة فاعل في صورة نكرة مجردة من ألّ التعريف لكنه صار معرفة بسبب إردافه باسم مُعَرَّفٍ، نحو قوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ النصر: 1.

ما يُلحظ أنّ الفاعل "نَصْرُ" الوارد في الآية الكريمة السابقة، جاء لفظه مجردة من ألّ التعريف، ولم يتم تعريفه إلا بإضافة لفظ الجلالة "الله" الذي أكسبه معنى أكثر دقة ووضوحاً، وبذلك يكون الفاعل قد خرج من نطاق الإبهام إلى نطاق التّعيين.

وقد يأتي الفاعل الاسم الظاهر المجرد من ألّ مُعَرَّفًا بعد اتّصاله بضمير نحو: قوله تعالى:

﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ المؤمنون: 27.

تبدو لفظة "أَمْرُنَا" في الآية الكريمة فاعلا لفاعل "جاء" اللزوم، وهو فاعل مجرد من ألّ التعريف، لكنه صار معرفة لاقتترانه بالضمير الرابط "نا" الذي يعود إلى لفظ الجلالة "الله" سبحانه وتعالى، وبذلك يكون الضمير قد أخرج الفاعل من نطاق التّكثير والإبهام إلى نطاق التّعريف والتّخصيص؛ لأنّ الأمر - هنا - خاص بالله تعالى وحده.

ومثل ذلك، قول امرئ القيس¹:

تِلْكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا... كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتَّرَبِّ كُنْسًا

جاءت لفظة "عَوَاصِفُهَا" فاعلا معرّفاً، بوساطة الضمير المتصل به المحسّد في صورة "هاء" المضافة إليه، وظيفتها النَّحْوِيَّةُ في محل جر مضاف إليه، عائدة إلى الرِّيحِ المذكورة قبل الفعل اللزوم "هَبَّتْ" فطابقته في النَّوعِ والعدد.

¹ - ديوان امرئ القيس، ضبطه صحّحه أ. مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 5، 1425 هـ - 2004م، ص 84.

5.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر معرفة في الفرنسية:

إذا كان تنكير الفاعل في صورة اسم ظاهر يتم بأداة محددة، فإنَّ الفاعل المعرَّف يتحدَّد أيضا بأداة لكنها مختلفة، ويصطلح عليها بـ « L'article défini » ويتجسد في الغالب في صورة ثلاث أدوات « Le, La, Les » وتمثيلا لذلك:

Le cheval court

مايقابله في العربية: يَجْرِي الحِصَانُ، لفظة "الحِصَانُ" «Le cheval» فاعل مُعرَّف بالمُحدَّد "«Le» وهو المقابل الفرنسي لـ أَل التَّعريف في العربية، وهي إذا دخلت على اسم نكرة عرَّفته، وجعلته فردا محددًا بعينه من جنس الحيوانات، ومعروفا لدى المخاطب¹. وفعله اللّازم "يجري" « court » .

6.4.2. التَّقابُل في صورة الفاعل اسما ظاهرا معرفة بين اللغتين:

تتَّفَق العربية والفرنسية على أن يأتي فاعل الفعل اللّازم معرفة، ويظهر ذلك جليا في الأمثلة التي سبق ذكرها ولا بأس من إعادتها:

Le cheval court _____ يجري الحصانُ

الحصان في العربية فاعلٌ اسم ظاهر معرَّف بالأداة "أَل"، يقابله « Le cheval » في الفرنسية وهو فاعل معرَّف بالأداة « Le ». وفي هذه الحال يكون الفاعل مُعَيَّنًا ومُحدَّدًا. أمَّا الاختلاف فيكمن في تعدُّد وتنوُّع أدوات التَّعريف في الفرنسية، وهي كما سبق وأن ذكرنا ثلاث مجسدة في صور « Le, La, Les » أمَّا في العربية فيحمل أداة واحدة، مهما تغيَّر النوع العدد.

¹ - ينظر الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني، ص 107.

5.2. الفاعل في صورة اسم العلم في العربية والفرنسية:

1.5.2. الفاعل في صورة اسم العلم في العربية:

يندرج الاسم العلم في إطار الأسماء المعرفة، وهذا ما يؤكد الصيغري في قوله: "وإنما كان العلم معرفة؛ لأنك وضعت لشخص بعينه لا يشاركه فيه غيره"¹. أمّا ابن يعيش فلم يكتف بإدراج العلم في إطار المعرفة، بل عدّه الأفضل في الأسماء المعرفة وذلك في قوله: "اعلم أنّ العلم هو الاسم الخاص الذي لا أخصّ منه ويُرَكَّب على المسمى لتخليصه من الجنس بالاسمية فيفرق بينه وبين مسميات كثيرة بذلك الاسم. ولا يتناول مماثله في الحقيقة والصورة لأنه تسمية شيء باسم ليس له في الأصل أن يسمى به على وجه التشبيه وذلك أنّه لم يوضع بإزاء حقيقة شاملة ولا للمعنى في الاسم"².

يتّضح من قول ابن يعيش أنّ اسم العلم جعل أكثر الأسماء المعرفة تعييناً وتوضيحاً، فالاسم إذا أطلق على المسمى فإنه يُعَيَّن ويميّز من غيره من الأجناس، سواء أكان إنساناً أم حيواناً، أم جماداً، وهو بذلك أعرف المعارف؛ لأنه يحدد جنس المسمى.

كما يتّضح أنّ العلاقة بين الاسم والمسمى ليست علاقة مشابهة، بل علاقة توافق، مردّها إلى اصطلاح أفراد المجتمع على وضع الاسم بإزاء المسمى، لذا فالعلاقة بينهما اعتبارية. وللإشارة فإنّ هذه فكرة تبناها "دي سوسير" حينما عقد العلاقة بين الدال والمدلول³، لكن ابن يعيش - في نظرنا - سبقه إليها.

¹ - الصيغري، تذكرة المبتدي وبصرة المنتهي، 29/1.

² - ابن يعيش، شرح المفصل، 27/1.

³ - voir Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, Reproduit dans les ateliers de Normandie, 1977, p.100.

وبما أنّ اسم العلم يندرج في إطار الاسمية، وبما أنّ الفاعل مسند إليه، فإنّ الدّمهورى يؤكد مجيء العلم فاعلا وذلك في قوله: "ومن مرجّحات كون المسند إليه علما: أيّ شخصيّا إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به، نحو: جَاءَ زَيْدٌ"¹.

2.5.2. الفاعل في صورة اسم العلم في الفرنسية :

يُصطلح على المقابل الفرنسي للاسم العلم بـ « Le nom propre »، وسّمّاه جلّ النّحويين الكلاسيكيين بـ « Le substantif propre »، وعرّفه "كلود إرسن" بقوله:

« Le svbstantif Propre est vn Nom, qui ne conuient qu'à vne feule chofe. Exemple Paris, La seine, Pierre, Marie, &ce »².

أدرج كلود إرسن اسم العلم في قسم الاسمية، واستدل عليه بأسماء الأعلام التالية:

« Paris, La seine, Pierre, Marie ».

نلاحظ أنّ الأسماء التي ذكرها "كلود إرسن" في نصه هذا أسماء أعلام؛ لأنها تدل على مسميات تحمل معان خاصة بها، فصارت تُنعت بها، ف لفظة « Pierre » تخص إنسانا ذاته، ولفظة « Paris » تخص مدينة عينها، ولفظة « La Seine » تخص نهر نفسه.

كلّ اسم علم مذكور في النّص السابق يصلح لأنّ يكون فاعلا لفعل لازم، نحو:

يجري السين La Seine coule

ينام بيار Pierre dort

La Seine: اسم علم فاعل للفعل اللازم coule؛ لأن فعله لم يتعدّاه إلى مفعول به،

فأجريان حركة تتعلق بالنّهر ذاته، ولا تتعدّاه إلى غيره.

¹ - أحمد الدّمهورى، حلية اللب المصون، شرح لجوهر المكنون، للشيخ عبد الرحمن الأخصري، شركة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1370 هـ - 1850م، ص 37.

² - Clavde Irson, Nouvelle méthode povr apprendre facilement les principes et la pvreté de la langne française, p. 19.

Pierre: اسم علم مذكر، فاعل للفعل اللازم dort؛ لأنَّ التَّوَم حالة واقعة متَّصِف بها الفاعل نفسه ولا يمكنها أنَّ تختصَّ بمفعول به.

إنَّ العلاقة بين الاسم العلم ومسماه توافقية، إذ إنَّ أفراد المجتمع اللغوي المتجانس اتفقوا على وضع الاسم لذلك المسمى، وهذا ما أكدّه "قريفيس"

« Le nom propre...se rattache à ce qu'il désigne par un lien qui n'est pas sémantique, mais par une convention qui lui est particulière»¹.

3.5.2. التَّقابُل في صورة الفاعل اسم علم بين اللغتين:

تتَّفَق العربية والفرنسية على وجود الاسم العَلَم، كما تتَّفَقان على أنَّ العَلَم هو الاسم الخاص وأكثر الأسماء المعرفة تعييناً وتوضيحاً.

نلاحظ التَّوَأَق بين العربية والفرنسية في قولي الصَّيمري وإرسن؛ فكلاهما يرى أنَّ اسم العلم وُضِع لشخص ذاته، ولا يشاركه فيه غيره.

وتبيَّن التَّوَأَق أيضاً بين قولي ابن يعيش وقريفيس فيما يتعلق بعدم مطابِقة ومشابهة الاسم العلم لمسماه.

6.2. الفاعل في صورة ضمير في العربية والفرنسية:

1.6.2. الفاعل في صورة ضمير في العربية:

ويُسمى المضمَّر، وفي ذلك يقول ابن عقيل: "وهو المسند إليه - يشمل المضمَر نحو: يقومان"². وهو في اصطلاح الكوفيين: الكِنَايَةُ، والمَكْنِيُّ"³. والضمير الفاعل للفعل اللازم نوعان: فاعل ضمير ظاهر وفاعل ضمير غير ظاهر.

¹ - Maurice Grevisse, Le bon usage, p.703.

² - ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر - دمشق، ط 1، 1402هـ - 1982م، 385/2.

³ - ابن هشام، شرح شذور الذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، ط 1، 1425-1426هـ - 2005م، ص 182.

1.1.6.2. الفاعل في صورة ضمير ظاهر في العربية:

ويسمى ب الضمير المتّصل؛ لأنه يتّصل بالفعل وهو شائع في الاستعمال اللّغوي العربي، ويأتي في صور مختلفة، وذلك باختلاف نوع الفاعل سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً، وباختلاف العدد، سواء أكان مفرداً أم مثنى أم جمعا، فضلا عن كونه في حالة التّكلم أو التّخاطب أو الغيبة.

فإذا كان الفاعل الضمير المتّصل بالفعل الماضي اللازم مفرداً مذكراً متكلماً أو مؤنثاً يأتي في صورة تاء مفتوحة مضمومة نحو: "أنا جئتُ". فالتاء المضمومة المتّصلة بفعل "جاء" تحمل معنى الشخص المفرد المذكور أو المؤنث المتكلم، لذا تُنعت هذه التاء ب تاء المتكلم، كما تُنعت ب تاء الفاعل؛ لأنها تحمل معنى فاعلية الشخص المفرد الذي قام بفعل المجيء، سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً. فهما متمثالان، والتّمييز بينهما لا يتحدّد إلا بذكر حالة كلّ منهما في التركيب، نحو:

جِئْتُ مُسْرِعًا

جِئْتُ مُسْرِعَةً

وعليه، فإنّ الفرق بين الفاعل المذكور والفاعل المؤنث في المثالين السابقين يكمن في التاء التي يحملها المثال الثاني في آخره.

أمّا الفاعل في صيغة المتكلم والدال على التثنية فلا يحمل صورة مميزة، بل يشترك في صورة واحدة مع الفاعل الدال على الجمع سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً، وتمثل هذه الصورة في حرف النون المتبوع ب ألف مدّ، نحو: "نَحْنُ جِئْنَا"، هذا المثال ينطبق على مثنى المذكر المتكلم والمؤنث، كما ينطبق على جماعة الذكور المتكلمين، وجماعة الإناث المتكلمات. والتّمييز بين هذه الصيغ المختلفة لا يتحدّد إلا بذكر الحالة التي يكون عليها كلُّ فاعل، نحو:

نَحْنُ جِئْنَا مُسْرِعِينَ

تحدّد- في المثال السابق- نوع وعدد الفاعل في صورة ضمير متّصل بالفعل اللازم "جاء"، فدلّ على المذكر المثنى. بفضل الياء في "مُسْرِعِينَ"، وهي علامة إعرابية ثانوية عائدة إلى الفاعل

المثنى، الجسد في "نا" المتّصلة بفعل "جاء"، وهو المطابق للضمير المنفصل "نحن" المذكور قبل الفعل.

وعند تحديد الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم الدّال على المثنى فنقول:

نَحْنُ جِئْنَا مُسْرِعَيْنِ

إنّ وجود التاء المفتوحة في "مُسْرِعَيْنِ" حدّد نوع الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم ، فدلت على تأنيثه.

وإذا نحددنا الفاعل المذكور المتكلم الدّال على الجمع في صورة الضمير المتصل بالفعل نقول:

نَحْنُ جِئْنَا مُسْرِعِينَ

دلت لفظة مُسْرِعِينَ على حالة الفاعل، والياء حدّدت نوع الفاعل الدّال على جماعة الذكور، والجسد في الضمير المتصل "نا".

أمّا الفاعل المؤنث الدّال على جماعة الإناث، فيتحدّد بذكر الاسم الدّال على حال المؤنثات نحو:

نَحْنُ جِئْنَا مُسْرِعَاتٍ

أمّا إذا كان الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم مفردا مذكرا مخاطبا فيأتي في صورة تاء مفتوحة متصلة بالفعل نحو: جِئْتُ مُسْرِعًا. فالتاء المفتوحة المتصلة بفعل "جاء" تناسب الضمير المنفصل "أنت"، وتحمل معنى الشخص المفرد المذكر المخاطب؛ لذا تسمى ب تاء المخاطب؛ لأنّه هو الشخص المفرد المذكر الذي وُجه إليه الخطاب، وفي الوقت ذاته هو من قام بفعل الجيء.

وإذا كان الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم مفردا مؤنثا يأتي في صورة تاء مفتوحة مكسورة "ت"، وهو المطابق للضمير المنفصل أنت، نحو: أنتِ جِئْتِ مُسْرِعَةً، فالتاء المكسورة تناسب الضمير المنفصل "أنتِ" وتحمل معنى الشخص المفرد المؤنث المخاطب؛ لذا تُنعت ب تاء المخاطبة.

أمّا إذا كان الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم مثنى مذكراً مخاطباً، فيأتي في صورة "تَمَّا"، وهو المطابق للضمير المنفصل "أنتما"، نحو: "أنتمَا جِئْتُمَا"، وما انطبق على المذكر في حالة التثنية ينطبق على الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم مثنى مؤنثاً مخاطباً، ولكي نميّز بينهما فلا بد من الرجوع إلى السياق الذي يرد فيه كلٌّ منهما، كأن نقول: "أنْتُمَا الطَّالِبَانِ جِئْتُمَا"، وأن نقول: "أنْتُمَا الطَّالِبَانِ جِئْتُمَا".

أمّا إذا كان الضمير المتصل بالفعل اللازم جمعا مذكراً مخاطباً فيأتي في صورة "تُمْ" وهو المطابق للضمير المنفصل "أنتم"، نحو: "أنتم جِئْتُمْ".

أمّا إذا كان الضمير المتصل بالفعل جمعا مؤنثاً مخاطباً فيتمثل في صورة حرف "نون" يطلق عليه نون النسوة، نحو:

"أننَّ جِئْنَّ".

شكلت التاء والنون المتصلتان معاً بالفعل في صيغة الماضي صورة الفاعل المؤنث المخاطب الدال على الجمع .

وأمّا إذا كان الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم مفرداً مذكراً غائباً أو مؤنثاً، فإنّ صورتها لا تظهر في السّياق المنطوق ولا المكتوب، وهذا سنذكره لاحقاً في عنصر الفاعل في صورة ضمير مستتر .

أمّا الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم الدال على المثنى المذكر الغائب، فيأتي في صورة "ألف" دالة على التثنية، تنعت بـ "ألف الاثنين"، هو المطابق للضمير المنفصل "هما" نحو: "الطَّالِبَانِ جِئَا"، فالألف المتصلة بالحاء في الفعل نجح ضمير عائد إلى لفظة "الطَّالِبَانِ" المذكورة قبل الفعل فتطابقت الألف والطالبان من حيث العدد. وفي ذلك يقول ابن مالك: "وفاعل الفعل ضمير بعده مطابق للاسم السابق"¹.

¹ - ابن مالك، شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط 1، 1402 هـ - 1982 م، 580/2.

وأما إذا كان الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم مثنى مؤنثا غائبا، فيأتي في صورة ألف أيضا شأنه في ذلك شأن الألف الحاملة لمعنى التثنية الخاصة بالذكر، نحو: الطَّالِبَاتِ بَجَحْتًا، لكن الفرق بين الفاعل المذكر والفاعل المؤنث يكمن في التاء الملازمة للفعل في صيغة المثنى المؤنث الغائب والمطابقة للتاء الموجودة في الاسم المذكور قبل الفعل.

وعليه، فإنَّ التاء الحاملة لمعنى التأنيث والألف الحاملة لمعنى التثنية تشكلان معا صورة الفاعل المؤنث الغائب في صيغة التثنية.

وأما إذا كان الفاعل الضمير المتصل بالفعل اللازم جمعا مذكرا غائبا فإنه يأتي في صورة "واو" متصلة بالفعل متبوعة بألف نحو: الطُّلَابُ بَجُحُوا.

طابق "الواو" الضمير المتصل بفعل "بَجَحَ" الاسم المذكور قبل الفعل وهو "الطلاب" في النوع والعدد.

ما يمكن ملاحظته في الاسم المذكور قبل الفعل، أنه يفسر الضمير الفاعل المتصل بالفعل، ويُبين ما يراد به؛ لأنه يوضحه ويزيل عنه الغموض.

2.1.6.2. الفاعل في صورة ضمير مستتر في العربية:

هو الضمير الذي لا يظهر في السياق المنطوق أو المكتوب، بل يُدرك من خلال دلالة الاسم المذكور قبل الفعل، وفي ذلك يقول ابن جني: "فإن لم يكن مظهرًا بعده، فهو مضمَّرٌ فيه لا محالة"¹.

فيكون هذا الضمير رابطا يربط الفعل بالاسم المذكور قبله، وعائدا يعود عليه، نحو:

الطَّالِبُ يَجْتَهِدُ

تمثَّل الفاعل في هذه الجملة الحاملة لمعنى اللزوم في صورة الضمير المستتر المقدر بـ "هو" العائد على الاسم المذكور قبل الفعل يَجْتَهِدُ، وهو "الطالب".

¹ - ابن جني، اللُّمَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، ص33.

ويأتي الفاعل المستتر في الفعل مطابقاً من حيث النوع للاسم المذكور قبل الفعل، فإذا كان الاسم المذكور مذكراً يأتي الفاعل مذكراً مثله، وهذا ما أتضح في المثال السابق، إذ تجلت ملامح التذكير في الياء السابقة للفعل والمتصلة به والدالة على الزمن الحاضر؛ لأن هذه الياء تطابق الفاعل المفرد المذكر الغائب.

وإذا جاء الاسم المذكور قبل الفعل مؤنثاً، فإنَّ الفاعل المستتر في الفعل يأتي مطابقاً له، وهذا ما نلمسه في المثال التالي: "الطَّالِبَةُ تَنَحَّحُ" والدليل على المطابقة في التأنيث يظهر في التاء السابقة للفعل والمتصلة به.

وفضلاً عن المطابقة في النوع بين الفاعل في صورة ضمير مستتر، والاسم المذكور قبل الفعل، فإنهما يتطابقان في العدد أيضاً، ويظهر ذلك جلياً في المثال السابق. إذ نجد الفاعل المستتر في الفعل، والعائد إلى الفرد الغائب مطابقاً للاسم المفرد المذكور قبل الفعل وهو الطالبة، وتجلت ملامح المطابقة في عدم وجود ضمير دال على التثنية أو الجمع.

ولا يأتي الفاعل ضميراً مستتراً مع الفعل فحسب بل يأتي مع الأسماء المشتقة أيضاً، وبخاصة حينما تكون في موقع الخبر المفرد وهذا ما ذكره ابن يعيش في قوله: "فالذي يتحمل الضمير ما كان مشتقاً من الفعل، نحو: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وما كان نحو ذلك من الصفات وذلك قولك: زيد ضارب وعمرو مضروب وخالد حسن ومحمد خير منك، ففي كل واحد من هذه الصفات ضمير مرفوع بأنه فاعل لا بد منه؛ لأنَّ هذه الأخبار في معنى الفعل، فلا بد لها من اسم مسند إليه"¹.

2.6.2. الفاعل في صورة ضمير ظاهر في الفرنسية:

لا يقتصر مجيء الفاعل في الفرنسية في صورة اسم ظاهر أو اسم علم، بل يأتي في صورة ضمائر تنوب عن الأسماء فتحمل معناها.

¹ - ابن يعيش، شرح المفصل، 87/1.

وذكر برنارد جوليان أن "دي مارساي" أول من استعمل مصطلح الضمير، وأن "بوزي" أول من أوضح دلالة الضمائر النحوية على الأشخاص.

« Pronom, s.m. Dumarsais a dit le premier et Beauzée a démontré que les pronoms sont des mots qui désignent les personnes grammaticales »¹.

وفي المنحى نفسه ذهب "دي وايلي" «De wailly» بالقول:

« Les Pronoms ont été inventés pour tenir la place des Noms, en rappeler l'idée, et en éviter la répétition, qui feroit languir le discours »².

وتختلف الضمائر في الفرنسية باختلاف الوظيفة التي تؤديها في التركيب اللغوي، وبما أننا بصدد الضمير الفاعل فحديثنا ينصب على أنواع الضمائر التي تقع فاعلا وهي:

1.2.6.2. الفاعل في صورة ضمير شخصي في الفرنسية:

يحلُّ "الضمير الشخصي" « Le pronom personnel » محل الاسم الواقع فاعلا في التركيب اللغوي الفرنسي؛ لأنه ينوب عن الشخص، ويحلُّ محله، وتتوزع الضمائر الشخصية في الاستعمال وفق العدد، وبحسب حالتها من حيث التّكلم والخطاب والغياب، وهذا ما نلاحظه في النص التالي:

« Les pronoms personnels désignent les personnes, ou tiennent la place des personnes. Tels sont.

Pour la première personne, Je, me, moi, singulier. Nous, pluriel : ils sont des deux genres.

Pour la seconde personne, tu, te, toi, singulier ; vous, singulier et pluriel, des deux genres.

Pour la troisième personne, il, masculin singulier ; ils, eux, masculin pluriel ; elle, féminin singulier ; elles, pluriel féminin »³.

كُلُّ ضمير من الضمائر الواردة في النص المذكور أعلاه يصلح لأن يكون فاعلا لفعل لازم.

¹ - Bernard Jullien, Vocabulaire grammatical de la langue française, p.140.

² - François de wailly, Principes généraux et particuliers de la langue française, p.59.

³ - loc.cit.

فإذا كان الفاعل الضمير الشخصي لفعل لازم مفردا مذكرا متكلما أو مؤنثا يأتي في صورة « Je » نحو: « J'ai couru » بمعنى (أنا) جَرَيْتُ.

أمَّا إذا كان الفاعل دالا على جماعة المتكلمين الذكور والإناث، فيأتي في صورة الضمير الشخصي « Nous » نحو: « Nous avons couru » بمعنى (نحن) جَرَيْنَا

وإذا كان الفاعل الضمير الشخصي لفعل لازم مفردا مذكرا أو مؤنثا مخاطبا فيأتي في صورة الضمير الشخصي « Tu » نحو: « Tu as couru » بمعنى (أنت) جَرَيْتَ أو (أنت) جَرَيْتِ.

أمَّا إذا كان دالا على جماعة المخاطبين الذكور والإناث، فيأتي في صورة الضمير الشخصي « Vous » نحو: « Vous avez couru » بمعنى (أنتم) جَرَيْتُمْ أو (أنتن) جَرَيْتُنَّ.

وإذا كان الفاعل الضمير الشخصي للفعل اللازم مفردا مذكرا غائبا، فيأتي في صورة « Il » نحو: « Il a couru »، بمعنى (هو) جَرَى.

أمَّا إذا كان الفاعل دالا على جماعة الذكور الغائبين، فيأتي في صورة الضمير الشخصي « Ils » نحو: « Ils ont couru » بمعنى (هم) جَرَوْا.

أمَّا إذا كان الفاعل دالا على جماعة الإناث الغائبات، فيأتي في صورة الضمير الشخصي « Elles » نحو: « Elles ont couru » بمعنى (هن) جَرَيْنَ.

وبالإضافة إلى الضمائر الشخصية التي ذكرناها هناك الضمير الشخصي « On » الذي يدل على الضمير الغائب الدال على المفرد أو الجماعة، لكن تصريف فعله يكون في المفرد فقط، ولا يستعمل إلا فاعلا، ولا يختص إلا بالإنسان لكونه عاقلا، وهذا ما أشار إليه "جون دييوا" « Jean Dubois ».

« On est un pronom de la troisième personne qui désigne toujours des humains (= n'importe qui, tout le monde, les gens) ; il ne s'emploie que comme sujet et le verbe est au singulier »¹.

¹ - Jean Dubois, La nouvelle grammaire de français, p.90.

3.6.2. التَّعَابُلُ فِي صُورَةِ الْفَاعِلِ ضَمِيرًا بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ:

يتقابل الفاعل في العربية في صورة ضمير متصل مع نظيره في الفرنسية في صورة ضمير

شخصي، وكلاهما يعدُّ ضميرًا ظاهرًا، ولتوضيح ذلك نمثِّل بالجدول التالي:

الحالة	العدد	الفاعل الضمير الظاهر في العربية	الفاعل الضمير الظاهر في الفرنسية
المتكلم	مفرد مذكر و مؤنث	جَرَيْتُ أَنَا	J'ai couru
	جمع مذكر و مؤنث	جَرَيْتُمَا نَحْنُ	Nous avons couru
المخاطب	المفرد المذكر	جَرَيْتَ أَنْتَ	Tu as couru
	المفرد المؤنث	جَرَيْتِ أَنْتِ	Tu as couru
	المتنى المذكر	جَرَيْتُمَا أَنْتُمَا	Vous avez couru
	المتنى المؤنث	جَرَيْتُمَا أَنْتُمَا	Vous avez couru
	الجمع المذكر	جَرَيْتُمْ أَنْتُمْ	Vous avez couru
	الجمع المؤنث	جَرَيْتُنَّ أَنْتُنَّ	Vous avez couru
الغائب	المفرد المذكر	جَرَى هُوَ	Il a couru
	المفرد المؤنث	جَرَتْ هِيَ	Elle a couru
	المتنى المذكر	جَرَيَا هُمَا	Ils ont couru
	المتنى المؤنث	جَرَيَا هُمَا	Elles ont couru
	الجمع المذكر	جَرَوْا هُمْ	Ils ont couru
	الجمع المؤنث	جَرَيْنَّ هُنَّ	Elles ont couru

ما يمكن ملاحظته في الجدول السابق أنّ كلّ فاعل في صورة ضمير ظاهر في العربية يقابله ضمير ظاهر في الفرنسية يناسبه، وكل ضمير في اللغتين يعبر عن فاعل لفعل لازم. كما نلاحظ التوافق بين الفاعلين في حالة التكلم من حيث الدلالة على العدد والنوع، فكنتا اللغتين تستعمل ضميرا يجمع بين المذكر والمؤنث للدلالة على الفاعل المتكلم. أمّا الاختلاف فنلاحظه في تحديد نوع وعدد فاعل الفعل اللازم في حالة خطاب، إذ نجد العربية أكثر دقة وتفصيلا من الفرنسية في التعبير عنه؛ فالعربية تميّز بين المذكر والمؤنث، وتميّر بين صيغتي المثنى والجمع، أمّا الفرنسية فلا تميز ولا تخصص، بل تجمع بين بعض الضمائر للدلالة على الفاعل، كالجمع بين التذكير والتأنيث في صيغة الجمع المخاطب باستعمال « Vous » المقابلة لـ " أَنْتُمْ " و " أَنْتِئْ ".

كما نجد الملاحظة نفسها في حالة الغياب، إذ نلاحظ تمييز العربية بين صيغتي المثنى والجمع الخاصتين بالمذكر والمؤنث، لكن الفرنسية لا تميّز بينهما، إذ لا وجود لصيغة تخص المثنى، فكل ما يفوق الواحد يعدّ جمعا.

7.2. الفاعل في صورة اسم إشارة في العربية والفرنسية:

1.7.2. الفاعل في صورة اسم الإشارة في العربية:

ذكر السيوطي أسماء الإشارة وقسمها من حيث النوع والعدد، ومن حيث قربها وبعدها من المتكلم فقال: " اسم الإشارة: ذا، وذاك، وذلك، لمفرد ذكر.

وذِي، وَتِي، وَتَا، وَذِه، وَذَه، وَذِه، وَتِه، وَتِه، وَذِهِي، وَتِهِي، وَذَاث. وَتِيك، وَتِيك، وَذِيك. ومنعها ثعلب، وَتِلْكَ، وَتَالِك، لِأَنَّهَا.

وَذَان، نَوْتَان، وَذَيْن، وَتَيْن، وَذَانِك، وَتَانِك، وَذَيْنِك، وَتَيْنِك. وتزاد ياء إبدالا من تشديد النون لمثّناهما.

وأولاء مدًّا وقصرًا. وقد ينوّن، ويضم، وتشبع همزته. ويقال: هُلاءٍ، وهؤلاء، وأولئك. ويقال: ألاك، وأولئك، وأولالك، لجمعهما¹.

ويُصنّف اسم الإشارة ضمن الأسماء المعرفة، وهو "اسم يُعيّن مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسيّة إليه"². وهو عند بعض النّحويين اسم مُبهم، وعَلل الصّيمري ذلك بقوله: "وإنما كان المبهم معرفة لأنك تشير إلى واحد بعينه"³. نحو: جَلَسَ هَذَا بَيْنَنَا، فاسم الإشارة "ذا" المذكور في المثال جاء فاعلا لفعل جَلَسَ اللّازم؛ لأنّ الجلوس خاص به ولا يخص غيره، وقد سبق بالهاء التي تدلّ على التنبيه؛ لأنّها تنبّه المخاطب إلى الشيء المشار إليه قصد لفت انتباهه. وكثيرا ما يردف اسم الإشارة بالاسم المشار إليه نحو: قَعَدَ هَذَا الرَّجُلُ. ويُعرف هذا الاسم في اصطلاح النّحويين بـ "البَدَلِ المطابق" ومن ملاحظه أنه يأتي معرفة شأنه في ذلك شأن الفاعل قبله، لكن علامة تعريف البديل هي "ألّ التعريف"، ومن حيث الدلالة فالبدل في هذا المقام هو الفاعل نفسه معنى.

أمّا من حيث الرتبة فاسم الإشارة يحافظ على رتبته بعد الفعل مباشرة؛ لأنه هو الفاعل، ويليه الاسم المعرّف بعده.

2.7.2. الفاعل في صورة اسم إشارة في الفرنسية :

تستعمل اللغة الفرنسية صنفين من الكلمات للدلالة على الإشارة، صنف يطلق عليه «L'adjectif démonstratif» يقابله في العربية "الصفة الإشارية"، وصنف ينعت بـ «Le pronoms démonstratif» ، ويقابله في العربية "الضمير الإشاري".

عرّف "كاندياك إيتيان بونو" «Condillac, Étienne Bonnot» «الصفة الإشارية» ،

بقوله:

¹ - السيوطي، همع الهوامع، 257/1 - 258.

² - عباس حسن، النّحو الوائبي، 321/1.

³ - الصّيمري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، ص 29.

«Les adjectifs démonstratifs sont ceux qui montrent, pour ainsi dire, l'objet qu'ils déterminent. Ce livre, cet homme, ces objets.»¹.

يفهم من قول "كاندياك إيتيان بونو" أنّ دلالة الصفات الإشارية تكمن في تحديد وتعيين الشيء المشار إليه، بوساطة الأدوات: « Ce, cet, cette ces ».

وحصر برنارد جوليان « Bernard Jullien » الصفات الإشارية في أربع أدوات، وذلك في قوله:

« Démonstratif (Adjectif). C'est : ce, cet, cette, ces »².

لكنّ عددها الأصلي ثلاث أدوات، « Ce, cette , ces »؛ لأنّ الأداة « cet » محولة من الأداة « ce »، وذلك لما يكون الاسم المشار إليه مُذكراً مبدوءاً بـ « Voyelle » أي "حرف صائت". وتفادياً للثقل الناتج عن التقاء حرفين صائتين، أُضيف حرف « T » للصفة الإشارية، « ce » فأصبحت « cet » نحو:

Cet enfant pleure souvent

أمّا الضمائر الإشارية « Les pronoms démonstratifs » فقد عرّفها "نابليون لاندي" بأنها الكلمات التي لا تكمن وظيفتها في تعيين الشيء المتحدّث عنه أو تخصيصه من حيث نوعيته، بل تكمن فقط في الإشارة إليه وتحديد مكانه.

« Les pronoms démonstratifs sont des mots dont la fonction n'est pas de nommer l'objet dont on parle, et de le spécifier par des qualités, mais seulement de l'indiquer en montrant le lieu ou il est »³.

وعدّها "أودان أنطوان" « OudinAntoine » في قوله:

« Nos pronoms démonstratifs font : ce, cette : cecy, cela : celui, celle : cetuy : celui- cy, celui- là : celle- cy, celle- là : cetuy- cy, cette- cy : cetuy-là, cette-là »⁴.

¹ - Condillac, Étienne Bonnot, Principes généraux de grammaire pour toutes les langues, p. 250.

² - Bernard Jullien, Vocabulaire grammatical de la langue française, p.49.

³ - Landais Napoléon, Grammaire générale des grammaires françaises, p.304.

⁴ - Oudin Antoine, Grammaire française : rapportée au langage du temps, chez Pierre Billaine, Paris, 1632, p.84.

يبدو في النّص المذكور أنّ ضمائر الإشارة الواردة فيه جمعت بين الدلالة على المذكر والمؤنث، وبين الدلالة على القريب والبعيد، لكنّها اكتفت بذكر الصيغ الدّالة على المفرد من دون التّطرق إلى صيغ الجمع.

ونلاحظ استعماله حرف « Y » بدلا من حرف « I » في كل الأسماء الحاملة لهذا الحرف، نحو: cecy , celui- cy. وهي طريقة معهودة في الكتابة لدى نخاة القرن السادس عشر والقرن السابع عشر بخاصة.

ونلاحظ كذلك عدم تمييز "الضمائر الإشارية" من "الصفات الإشارية"، إذ وضعهما في مقام واحد، ومن ذلك «cette» و«ce»، وكذا استعماله «cetuy» التي لم تُعد تستعمل في اللغة الفرنسية.

أمّا برنارد جوليان فكان أكثر دقة واختصارا في ذكر عدد الضمائر الإشارية، إذ فصلها عن الصفات الإشارية، وميّر بين الضمائر الإشارية المفردة والمركبة، وذلك في قوله :

« Démonstratif (Pronom). C'est : celui, celle, ceux, celles, et les composés celui-ci, celui-la, etc. »¹.

وإذا ميّرنا بين الضمائر الإشارية والصفات الإشارية من حيث الاستعمال، نجد ذكر المشار إليه بعد الأداة في استعمال الصفات الإشارية ، نحو:

Ce garçon court vite

أمّا في استعمال الضمائر الإشارية فلا يذكر المشار إليه بعد الأداة، نحو:

Celui-ci Court vite

إذا أمعنا النظر في المثالين السابقين نلاحظ أنّ المشار إليه في المثال الأول « garçon » ذكر بعد الصفة الإشارية « Ce » ، أمّا في المثال الثاني فلم يذكر المشار إليه، لأنّ الأداة « Celui-ci » ضمير إشاري وليس صفة إشارية.

¹ - Bernard Jullien, Vocabulaire grammatical de la langue française, p.49.

تتحدّد وظيفة الصفات الإشارية والضمائر الإشارية في الفرنسية بحسب ما يراد به في السياق الذي يوضع فيه، فمثلما يؤدي وظيفة الفاعلية فإنه يؤدي وظيفة المفعولية، وبما أنّ المقام يقتضي الحديث عن فاعل الفعل اللازم في صورة اسم الإشارة، فإننا ملزمون بالتركيز عليه من دون التّطرق إلى المفعول به.

وعليه، نستدل بالمثالين المواليين:

Ce garçon crie fort يَصْرُخُ هَذَا الْوَلَدُ بِشِدَّةٍ

Celui-ci crie fort يَصْرُخُ هَذَا بِشِدَّةٍ

يظهر في المثال الأول الفاعل « ce » - وهو صفة إشارية- لفعله اللازم « crie » متبوعاً بالاسم المشار إليه « garçon » .

أمّا في المثال الثاني فيظهر الفاعل « Celui-ci » - وهو ضمير إشاري- لفعله اللازم « crie » بينما اختفى الاسم المشار إليه؛ لأنّه لا يذكر بعد الضمير الإشاري.

3.7.2. التّقابُل في صورة الفاعل اسم إشارة بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية في وجود ما يحمل معنى اسم الإشارة، ويستعمل في كلتا اللغتين للدلالة على اسم يشير إلى مدلوله إشارة حسية.

ومثلما تصلح أسماء الإشارة في العربية لتأدية وظيفة الفاعلية تصلح كذلك في الفرنسية.

لكلّ اسم إشارة في العربية ما يقابله في الفرنسية ولتبيين ذلك ارتأينا اعتماد الجدول التالي قصد توضيح التّقابُل بين الفاعل في صورة اسم إشارة في التركيب اللغوي العربي والتركيب، والضمير الإشاري اللغوي الفرنسي:

النوع	العدد	الفاعل في صورة اسم إشارة في العربية	الفاعل في صورة الضمير الإشاري في الفرنسية
المذكر	المفرد	ذهب هذا	Celui-ci est parti

Ceux-ci sont partis	ذهب هذان	المثنى	
Ceux-ci sont partis	ذهب هؤلاء	الجمع	
Celle-ci est partie	ذهبت هذه	المفرد	المؤنث
Celles-ci sont parties	ذهبت هاتان	المثنى	
Celles-ci sont parties	ذهبت هؤلاء	الجمع	

أمَّا أوجه الاختلاف بين اللغتين فتظهر فيما يلي:

غالبًا ما يُذكر في العربية المشار إليه بعد اسم الإشارة نحو: "جَاءَ هَذَا الرَّجُلُ"، فالرجل مشار إليه، أمَّا في الفرنسية فلا يُذكر؛ لأنه إذا ذكر فيتحول ضمير الإشارة إلى "صفة إشارية" أي « Adjectif démonstratif ». نحو:

Ce garçon est arrivé

ما يقابله في العربية، وصل هذا الطفل

ومن حيث العدد تتضمن العربية ثلاثة أصناف لاسم الإشارة الفاعل، هي: المفرد و المثنى، والجمع ، بينما لا تضم الفرنسية إلا صنفين هما: المفرد والجمع ، وهذا يعني أنَّ مجال العدد الخاص بالفاعل في صورة اسم إشارة أرحب في العربية منه في الفرنسية.

أمَّا من حيث الدلالة على قُرب المشار إليه أو بُعده ، فإنَّ العربية تتميز بوجود ما يدل على القريب بصيغة "هذا"، وما يدل على البعيد المتوسط بصيغة ذلك"، وما يدل على ما هو أبعد منه بصيغة "ذلك"، بينما يحدد المشار إليه في الفرنسية للدلالة على القريب بـ Celui-ci ويحدد للدلالة على البعيد بـ Celui-la.

8.2. الفاعل في صورة اسم موصول في العربية والفرنسية:

1.8.2. الفاعل في صورة اسم موصول في العربية:

ويُسمى أيضا بالموصول الاسمي¹، وذلك لتميُّزه مما يسمى بالموصول الحرفي. وهو اسم مبهم لا يتَّضح معناه و"لا يُتم جزءا إلا بصلة وعائد، وصلته جملة خبرية"²، تُنعت ب جملة الصلة³. والأسماء الموصولة صنفان:

الصنف الأول: الأسماء الموصولة الخاصة وهي التي تتميز من بعضها بحسب النَّوع والعدد، فمنها ما يتعلق بالمفرد المذكر مثل: "الذي" ومنها ما يتعلق بالمفرد المؤنث مثل "التي"، وهما مبنيان على السكون، ومنها ما يتعلق بالمتنَّى المذكر مثل: "اللدان"، والمتنَّى المؤنث مثل: "اللتان" وهما معربان إعراب المتنَّى؛ لأتَّهما ملحقان به، ومنها ما يتعلق بالجمع المذكر، مثل: "الذين" والجمع المؤنث "اللاتي واللاتي واللواتي"⁴ وهي أسماء مبنية، وتصلح هذه الأسماء المذكورة لأن تأتي فاعلاً لفعل لازم، نحو:

حَضَرَ الَّذِي أَعْرَفُهُ

حَضَرَتْ الَّتِي أَعْرَفُهَا

حَضَرَ اللَّذَانِ أَعْرَفُهُمَا

حَضَرَتْ اللَّتَانِ أَعْرَفُهُمَا

حَضَرَ الَّذِينَ أَعْرَفُهُمْ

حَضَرَتْ اللَّاتِي أَعْرَفُهُنَّ

¹ - ابن قيم الجوزية، إرشاد السالك إلى حلِّ ألفية ابن مالك، تحقيق محمد بن عوض بن محمد السهلي، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1422هـ - 2000م، 142/1.

² - ابن جماعة، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق د. محمد محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 208.

³ - ابن جني، اللمع في العربية، ص56.

⁴ - الشلوبيني، التوطئة، تحقيق د. يوسف أحمد المطوع، دار الكتب، 1980م، ص173.

يَتَّضِحُ من الأمثلة الستة السابقة أنَّ الفاعل جاء اسماً موصولاً لفعل حَضَرَ اللزوم، لكنَّ كلَّ فاعل فيها جاء مختلفاً من حيث الصورة عن سابقه، إذ جاء كلُّ فاعلٍ خاصاً بنوع وعدد معين، والرابط المسهم في تحديد معنى النوع والعدد للاسم الموصول الفاعل في هذه الأمثلة هو الضمير المتَّصل بفعل صلة الموصول، وهو العائد إلى الاسم الموصول نفسه؛ لأنَّه جاء مطابقاً له في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع. كما أسهم الرابط مع فعل الصلة في تفسير وتوضيح الإبهام الذي يكتنفه.

أما الصَّنْفُ الآخر من الأسماء الموصولة فهي الموصولات العامة¹؛ لأنها تشمل النَّوع والعدد معاً، أي يشترك فيها جنس الذكور والإناث ويشترك فيها المفرد والمثنى والجمع، وهي: مَنْ للعاقل مَا لغير العاقل، "وذو في لغة طيبي، وأيُّ"²، نحو:

وَصَلَ مَنْ أَحْتَرَمُهُ

نَفِدَ مَا عِنْدَنَا مِنْ مَالٍ

يَنْجَحُ أَيُّهُمْ اجْتَهَدَ

في المثال الأول استعمل الفاعل اسماً موصولاً في صورة "مَنْ" الدال على المفرد المذكر العاقل لوجود القرينة اللفظية العائدة إليه والمتمثلة في الهاء المقترنة بفعل الصلة المذكور بعده، بالإضافة إلى وجود القرينة المعنوية المتمثلة في صفة الاحترام المجسدة في فعل الصلة بعده؛ لأنَّ الاحترام من الصفات التي تُنسب إلى الإنسان.

أما المثال الثاني فقد جاء الفاعل اسماً موصولاً في صورة "مَا" الدالة على المفرد المذكر غير العاقل، وذلك لوجود القرينة اللفظية المتمثلة في لفظة المال، فضلاً عن القرينة المعنوية المتمثلة في صفة النَّفَاد التي يحملها فعل "نفد" المناسب للفظة المال.

أما المثال الثالث فقد جاء الفاعل اسماً موصولاً في صورة "أَيُّ" أضيف إليها الضمير "هم".

¹ - ينظر شرح شذور الذهب ابن هشام، 176.

² - المرجع نفسه، ص 177- 180.

2.8.2. الفاعل في صورة اسم موصول في الفرنسية:

يُصطلح عليه في الفرنسية بـ« Le pronom relatif » وهو المقابل الحرفي لـ المصطلح العربي "الضمير الموصولي" ويُستعمل لربط جملتين، الأولى تنعت بـ «La proposition principale» أي الجملة الأساس"، ما يطابقها في العربية بـ الجملة لابتدائية والأخرى بـ «La proposition subordonnée» أي الجملة التابعة، ما يقابلها في العربية بـ جملة صلة الموصول، نحو:

Je vois l'homme qui court

Je vois l'homme —————> Proposition principale
qui court —————> Proposition subordonnée

إنَّ وجود الضمير الموصول بين الجملتين يمنع تكرار الاسم المذكور في الجملة الأساس¹؛ لأنَّ أصل الجملتين:

Je vois l'homme. L'homme court

وتأتي الضمائر الموصولة في الفرنسية في أشكال مختلفة، منها البسيطة والمركَّبة، فالبسيطة أسماء عامة يشترك فيها النوع والعدد وهي:

Qui, que, quoi, dont, où .

أمَّا المركَّبة فهي خاصة، إذ كل اسم يطابق النوع والعدد اللذين يُناسبانه، ويتشكَّل من أداة التعريف, Le, la, les, والمحدِّد quel.

أمَّا الوظيفة النَّحوية التي يؤديها الاسم الموصول فتختلف باختلاف نوع الوظيفة التي يؤديها في السياق.

والفاعلية من بين الوظائف التي يؤديها الضمير الموصول في الفرنسية، ولتوضيح ذلك نُعيد

المثال المذكور سابقا: Je vois l'homme qui court

¹ - Voir Jean Dubois et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p.96.

يظهر في المثال أنّ الفاعل جاء في صورة اسم موصول « qui » المقابل للاسم الموصول "الذي" وفعله اللّازم « courir » .

3.8.2. التّقابل في صورة الفاعل اسما موصولا بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية في وجود الأسماء الموصولة، كما تتفقان في وجود صنفين اثنين، هما: الأسماء الموصولة الخاصة والعامة، وتتفقان أيضا في الوظيفة النّحوية لكلّ منها، لكن كلّ الأسماء الموصولة في العربية تصلح لأنّ تؤدي وظيفة الفاعلية، أمّا في الفرنسية فتقتصر على الاسم الموصول « qui » من دون سائر الأسماء.

و يكمن الفرق بين اللغتين في عدم وجود صيغة المثني في اللغة الفرنسية،

9.2. الفاعل في صورة اسم استفهام في العربية والفرنسية:

1.9.2. الفاعل في صورة اسم استفهام في العربية:

مما لا شك فيه أنّ البصريين يرون أنّ الفاعل إذا تقدّم فعله يصبح مبتدأ، فيتحوّل نمط الجملة الفعلية إلى جملة اسمية، لكن الكوفيين يجيزون إبقاء الفاعل على فاعليته إذا تقدّم على فعله. وإذا نظرنا إلى المثال التالي: "مَنْ جَاء؟"، نلاحظ أنّ البصريين يؤكدون أنّ "مَنْ" اسم استفهام مبتدأ وخبره فعل "جاء" على الرغم من استفهامنا عمّن قام بفعل الجي، وهذا ما لا يتوافق والتّصوّر الكوفي الذي يرى أنّ "مَنْ" فاعل لفعل جاء؛ على الرغم من مجيئه قبله؛ لأنّ مَنْ هو الشخص المفترض قيامه بفعل الجي.

ما يمكن استخلاصه أنّ الكوفيين لم يميزوا بين الفاعل النّحوي والفاعل الدلالي.

2.9.2. الفاعل في صورة اسم استفهام في الفرنسية:

يُصطلح في الفرنسية على المقابل لاسم الاستفهام بـ « Le pronom interrogatif »، وما يقابله في العربية حرفيا بـ "الضمير الاستفهامي"، وعدّد أحد النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين أسماء الاستفهام في قوله:

« Les pronoms Interrogatifs, font ceux-cy, qui, quoy, que, lequel, quel »¹.

ويعرفه "جون دييوا" بأنه بديل عن مجموع اسم غير مذكور، لكنه يذكر في الإجابة.

« Le pronom interrogatif se substitue à un groupe du nom qui n'a pas été exprimé, mais qui le sera dans la réponse à la question posée »².

تؤدي أسماء الاستفهام في الفرنسية وظائف نحوية مختلفة، وذلك باختلاف نوع الاسم،

ويأتي الاسم الأنسب لتأدية وظيفة الفاعلية في صورة « qui »، نحو:

Qui a téléphoné ce matin ?----- Ton frère.

ما يرادفه في العربية مَنْ هَتَفَ هذا الصباح؟-----أخوك

يُتضح من المثال أنَّ الفاعل ورد في صورة اسم استفهام « qui » يقابله في العربية "مَنْ"،

وفعله اللازم "هَتَفَ".

3.9.2. التَّقابُل في صورة الفاعل اسم استفهام بين اللغتين:

ما يمكن استخلاصه من أوجه التَّطابق، أنَّ كلتا اللغتين تضم في تركيبها فاعلا في صورة

اسم استفهام فعله لازم، وبخاصة إذا أخذنا بالموقف الكوفي الذي يميز تقديم الفاعل على فعله.

أمَّا فيما يتعلق بأوجه الاختلاف في اللغتين، فنلاحظه بين الموقف البصري والموقف الفرنسي،

فالبصريون لا يميزون مجيء اسم الاستفهام فاعلا، بينما يرى الفرنسيون مجيئه فاعلا ضروريا؛ لأنَّه

-في نظرهم- هو مَنْ قام بالفعل، لذا فهو فاعل نحوي ودلالي.

¹ - Chiflet Laurent, Essay d'une parfaite grammaire de la langue françoise, p.63.

² - Jean Dubois et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p.101.

10.2. الفاعل في صورة مصدر مؤول بمفرد في العربية والفرنسية:

1.10.2. الفاعل في صورة مصدر مؤول بمفرد في العربية:

قد يأتي الفاعل في العربية في صورة مصدر مؤول وفي ذلك يقول ابن عقيل: "وهو المسند إليه...يشمل الاسم المؤول"¹. يتحقق ذلك إذا اجتمع الفعل بإحدى الأدوات المصدرية فيشكّان معًا تأويلاً يحمل معنى الفاعل، نحو: يَحْسُنُ أَنْ يَجْتَهِدَ.

يتألف الفاعل في المثال المذكور من الأداة "أَنَّ" والفعل "جَتَّهَدَ" وهما مجتمعان يحملان معنى الفاعل لفعل "يَحْسُنُ" اللازم في صيغة المضارع، ومقدران في البنية العميقة بـ "يَحْسُنُ اجْتَهَادُكَ".

2.10.2. الفاعل في صورة مصدر مؤول بمفرد في الفرنسية:

إذا أمعنا النظر في المثال الفرنسي التالي:

« Il faut que vous étudiez »²

يتضح أنه المقابل للتركيب العربي "يجب أن تَدْرُسُوا"، وأنَّ الفاعل في المثال الفرنسي جاء في صورة "جملة" « Proposition » مكونة من « que » يقابله في العربية "أَنَّ"، والفاعل « vous » "أنتم" وفعله « étudiez » "تَدْرُسُوا" الدال على جماعة المخاطبين.

أُكِّد "نوال" و"شابصال" أَنَّ الجملة « Que vous étudiez » فاعل لفعل « falloir »

وهذا ما ذكرناه:

« Faut, verbe impersonnel, qui a pour sujet la proposition suivante : que vous étudiez »³.

¹ - ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. كامل بركات، ط 1، 1402هـ - 1982م، 385/1.

² - Noël François et Carles- Pierre Chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, chez Maire-Nyon, libraire, Paris, 1829, p. 33.

³ - loc.cit.

يسمى هذا الفاعل في الاصطلاح الفرنسي¹ « Le sujet réel » يقابله في العربية "الفاعل الحقيقي"، أمّا الضمير الشخصي «Il» فهو "فاعل ظاهر"² «Sujet Apparent» أي يظهر في الشّكل الخارجي، لكنه من حيث الواقع فهو غير حقيقي.

3.10.2. التّقابل في صورة الفاعل مصدرا مؤولا بين اللغتين:

إذا قابلنا بين التركيب العربي "يجب أن تدرسوا" والتركيب الفرنسي « Il faut que vous étudiez » يتّضح أنّ الجملتين متطابقتان من حيث المعنى، كما أنّ الفاعل في كليهما جاء في صورة جملة "أن تدرسوا" ما يقابلها « que vous étudiez »، يصطلح عليها في العربية بـ "المصدر المؤول" أي مؤول من "أن" و"الفعل تدرسوا"، بينما يصطلح عليه في النحو الفرنسي بـ « Le sujet réel ». وإذا حوّلنا الجملتين إلى فاعل في صورة مصدر صريح، تصبحان على النّحو التالي:

"يجب دراستكم" ما يقابله بالفرنسية « Il faut étudier ».

ما يلحظ في العربية تحوّل الفاعل الذي كان مؤولا إلى مصدر صريح "دراستكم" متصل بالضمير "كم" العائد على الطلبة، وفي الفرنسية تحوّل الفاعل الذي كان جملة إلى المصدر الصريح « étudier »

¹ - loc. Cit.

² - loc. Cit.

ثالثاً: رتبة عنصري اللزوم والاستغناء عنهما في العربية والفرنسية:

1.3. الرتبة الأصلية لعنصري اللزوم في العربية والفرنسية:

1.1.3. الرتبة الأصلية لعنصري اللزوم في العربية:

تبين في التعريفات المذكورة سابقاً أن ابن السراج، وابن جني، وابن هشام لم يختلفوا في تحديد رتبة الفعل وفاعله، ويبنوا أن الفعل يسبق فاعله، وهي رتبة أصلية في تركيب الجملة الفعلية عامة، والجملة الحاملة معنى اللزوم بخاصة، وهذا يعني أنه لا ينبغي للفاعل أن يتقدم على فعله، وهو رأي - في الحقيقة - تبناه علماء البصرة ومن تأثر بمذهبهم، وهذا ما نلمحه في قول الحريري: "ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فتقول: زَيْدٌ خَرَجَ؛ لأنه ينتقل من باب الفاعل إلى باب المبتدأ، ويقع اللبس في الكلام"¹. وأكد ذلك ابن الخباز في قوله: "وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل"². ومن حججهم في ذلك "أنَّ الفاعل كالجُزء من الفعل، وجزء الشيء لا يُقدم عليه"³. فضلاً عن كون الفعل عاملاً في الفاعل فلا يحق للمعمول أن يتقدم على عامله. وإذا تقدم الفاعل على فعله يصبح الفاعل مبتدأ والفعل خبراً له في رأي البصريين، فيتحول بذلك نمط الجملة الفعلية إلى نمط جملة اسمية، فمن "قَامَ زَيْدٌ" إلى "زَيْدٌ قَامَ".

أمَّا الكوفيون فيُجيزون تقديم الفاعل على فعله، وفي ذلك يقول النحاس: "والفاعل رُفِعَ أبداً، تقدّم أو تأخر"⁴. فإذا عدنا إلى المثال السابق: "زَيْدٌ قَامَ"، "زيدٌ" فاعل تقدّم جوازاً على فعله اللازم "قَامَ"؛ لأن زَيْدًا هو من أحدث فعل القيام، فهو فاعل نحويّ وفاعل دلاليّ من منظور كوفيّ.

¹ - الحريري، مُلحة الإعراب، تحقيق د. فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، ط1، 1412هـ - 1991م، ص84.

² - ابن الخباز، شرح كتاب اللُّمع، تحقيق أ.د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 2، 1428هـ - 2007م، ص121.

³ - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

⁴ - النحاس، كتاب التفاحة في النحو، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1385هـ - 1965م، ص 17.

وقد أيّد إبراهيم مصطفى رأي الكوفيين في إجازة تقديم الفاعل على فعله، فرأى أنّ حكم تحريم تقديم الفاعل على فعله حكمٌ "نحوي صناعي، لا أثر له في الكلام، وليس مما يُصحّح به أسلوب أو يُزيّف؛ وإنما هو وجه من أوجه الصناعات النّحوية المتكلّفة لا يعيننا أن نلتزمه، بل نحبُّ أن نتحرر منه"¹.

ووافق أحد الباحثين المحدثين رأي إبراهيم مصطفى فقال: "ومذهب الكوفيين في هذه المسألة يدلُّ على أنّهم يحترمون ظاهر النص، وأنّهم لا يلجؤون إلى التّقدير، أو التّأويل بلا داع، أو مُحجّج، كما يدعو إليه الوصفيون المعاصرون"².

وفي المنحى نفسه يذهب خليل عمارة في قوله: "ارتضاءً لما جاء عن أهل الكوفة، هو الفاعل تقدم أو تأخر، وما التّغيير إلا لغرض يريده المتكلم في معنى الجملة، وليس في مبنائها الشكلي الظاهر"³.

يُفهم من هذا القول أنّ قضية تقديم الفاعل على فعله يتم لغرض بلاغي يريد من خلاله المتكلم إيصال الفكرة إلى المخاطب يكون فيها الاهتمام بالمعنى على حساب المبنى.

2.1.3. الرتبة الأصلية لعنصري اللّزوم في الفرنسية:

الأصل في ترتيب عنصري اللّزوم في التركيب الفعلي الفرنسي أن يتقدم الفاعل على فعله، حكم ذكره "فاردينان برينو" مبيناً أنّه موجود في أقدم النصوص الفرنسية:

« Depuis les plus anciens textes on trouve régulièrement le sujet au commencement de la phrase »⁴.

¹ - إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 55.

² - عبد الفتاح الحموز، الكوفيون في النّحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، عمان، ط1، 1418هـ - 1997م، ص 162 - 163.

³ - خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1404هـ - 1984م، ص 94 - 95.

⁴ - Ferdinand brunot, Précis de grammaire historique de la langue française, p.642.

يُتّضح من النص أنّ النظام اللغوي الفرنسي منذ نشأته إلى يومنا هذا يعتمد تقديم الفاعل على فعله، وهي ظاهرة عامة في اللغات المنحدرة من أصل لاتيني، وأكد ذلك أحد النّحويين المحدثين بقوله:

« Le sujet précède ordinairement le verbe, aussi bien dans les phrases que dans les propositions »¹.

1.2.1.3. هل تتغيّر رتبة عنصري اللّزوم في العربية والفرنسية؟

سبق أن ذكرنا أنّ علماء البصرة ومن دار في فلّكهم أجمعوا على عدم جواز تقديم الفاعل على الفعل اللّازم مهما تغيّر نمط الجملة، فرتبتهما في نظرهم قارة وثابتة، لكن علماء الكوفة خالفوهم الرّأي، إذ أجازوا تقديم الفاعل على فعله.

أمّا النّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون فاتفقوا على تقديم الفاعل على فعله مثلما سبق ذكره، لكنهم يميزون تأخيره على فعله بشرط مجيئهما في جملة استفهامية، وهذا ما نلاحظه في النّص التالي:

« Le nominatif, foit nom ou pronom, fe place après le verbe ; quand on interroge. Exemple viendras-tu ? »².

نلاحظ تقدّم الفعل «viendras» على فاعله الضمير الشخصي «tu» وهي رتبة غير أصلية في اللغة الفرنسية.

أمّا إذا كان الضمير في صورة « Il أو Elle أو On » وكان الفعل منتهياً بحرف صائت يضاف حرف « T » قبل الضمائر المذكور، وهذا ما ذكره Bulard Révolutionnaire:

« Quand le verbe qui précède il, elle, on, fini par une voyelle, on ajoute un t devant il, elle, on. Exemple : Viendra-t-il ? »³.

¹ - Maurice Grevisse, Le bon usage, p.316.

² - Bulard (révolutionnaire), Grammaire française républicaine, A l'usage des écoles nationales, rédigée d'après le décret de la convention nationale, du 9 P.Luviofe. Chez P Seyer & Behourt, Imprimeurs, Libraires, Rouen, pp.92-93.

³ - ibid, p.93.

3.1.3. التّقابل في رتبة عنصري اللّزوم بين العربية والفرنسية:

يتّضح مما سبق ذكره فيما يتعلق برتبة الفعل اللازم وفاعله في اللغتين أنّ التّحويين البصريين ومن سار وفق مذهبهم كانوا يؤثرون تقديم الفعل على فاعله، حكم أردفه البصريون بحجج يرونها دامغة وغير قابلة للنقاش، حكم يؤثر التأويل على الوصف.

أمّا رتبة عنصري اللّزوم في التركيب الفعلي الفرنسي فهي مغايرة لما هو متعارف عليه بين التّحويين البصريين، فالفعل لديهم يأتي ثانياً والفاعل يسبقه، وهذا باتفاق نحاهم القدامى والمحدثين، والدليل ما ورد ذكره في نصي "فاردنان برينو" و"موريس قرينيس".

لكن اللافت للانتباه، أنّ إجازة التّحويين الكوفيين تقديم الفاعل على فعله اللازم يتّفق مع الرتبة الأصلية للفعل اللازم وفاعله في الفرنسية، وقد مر بنا قول "النّحاس" مؤيدا ما ذكره "فاردنان برينو" و"موريس قرينيس"¹.

ما نستخلصه من تشابه بين الكوفيين والفرنسيين في هذه المسألة أنّ الكوفيين ينجحون إلى إثارة الوصف والملاحظة المباشرة في بناء الحكم النّحوي المتعلق برتبة الفعل وفاعله، وهذا الأمر يتوافق مع رأي اللسانيين البنيويين الذين أنكروا التّأويل واعتمدوا ظاهر النّص.

2.3. الاستغناء عن عنصري اللّزوم في العربية والفرنسية:

1.2.3. الاستغناء عن الفعل اللازم في العربية:

من الشّائع في نظام اللغة العربية الاستغناء عن العناصر اللغوية، وهذا ما نقله ابن جني عن سيبويه: "واعلم أنّ العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء حتى يصير المستغنى عنه مُسقطاً من كلامهم البتّة"². ويمس الاستغناء كل أقسام الكلام، سواء أتعلق الأمر بالفعل أم بالاسم أم

¹ - ينظر الصفحات، 107، 108، 109 من هذا البحث.

² - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، 1371هـ - 1952م، 266/1.

بالحرف، وذلك لأغراض يتطلَّبها سياق الكلام، وفي ذلك يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه"¹.

وبما أنَّ الفعل اللازم وفاعله عنصران متلازمان في تركيب الجملة الفعلية العربية ويجسِّدان أساساً معنى اللُّزوم، فإنَّه في بعض السياقات اللغوية يُستغنى عن أحدهما أو كليهما معاً. ومن مواطن الاستغناء عن الفعل اللازم أن يكون واقعا في "جملة غير مستقلة"²، بمعناها، أي أن يتضمن الكلام جملتين متتاليتين تشكِّلان معاً معنى تاماً، ولا يتم معنى الأولى إلا بوجود الجملة الثانية التي تكمِّلها، فتؤلِّفان معاً كلاماً يحسن السكوت عليه. ويظهر ذلك في جملة فعل الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ الانشقاق: 1.

ضُمَّت هذه الآية الكريمة جملة شرطية مؤلفة من جملتين اثنتين، أولاهما جملة فعل الشرط المحذوف فعلها، والمكتفى بفاعلها "السَّمَاءُ"، والمصدرة بأداة الشرط غير الجازمة "إذا"، وهي جملة مُفسَّرة، والجملة الثانية المشكَّلة من الفعل اللازم "انشَقَّتْ" وفاعله الضمير المستتر "هي" العائد على السماء والمطابق لها في الإفراد وفي التأنيث، وعلامته التاء المتصلة بالفعل، وهي جملة مُفسَّرة لسابقتها. والتقدير إذا انشَقَّتِ السَّمَاءُ انشَقَّتْ.

ولعل الغرض من الاستغناء عن الفعل اللازم من المستوى السطحي لجملة فعل الشرط يعود إلى تفادي تكرار فعل "انشَقَّتْ"؛ لأنَّ في ذلك اختصاراً في الكلام وتسهيلاً للنطق.

وفي السياق نفسه قد يُستغنى عن فعل الشرط إذا سبق بأداة شرط جازمة، نحو:

قوله تعالى ﴿إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَاوَدٌ لَهُ وَأُخْتُ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ﴾ النساء: 176.

يظهر في الآية حذف فعل الشرط "هَلَكَ" من المستوى السطحي لجملة الشرط، وتقدير ذلك في المستوى العميق بـ "إِنَّ هَلَكَ أَمْرًا هَلَكَ"، وهي جملة غير مستقلة بذاتها في المعنى؛ لأنَّها تحتاج إلى جملة جواب الشرط لإتمام المعنى.

ومن مواطن الاستغناء عن الفعل اللازم أيضاً وقوعه في جواب الاستفهام، نحو قولنا:

¹ - المرجع السابق، 360/2.

² - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 1427هـ - 2007م، ص 146.

مَنْ وَصَلَ الْآنَ؟ فَيُجِيبُ الْمَخَاطَبُ: مُحَمَّدٌ.

يظهر في المثال فعلُ "وَصَلَ" المسبوق باسم الاستفهام مبتدأ، والفاعل ضمير مستتر مجهول لدى المتكلم، معلوم لدى المخاطب، فحصل حذف الفعل اللازم في جواب الاستفهام، حيث دُكر فاعله "مُحَمَّدٌ" الذي طابق اسم الاستفهام المذكور قبل الفعل في جملة الاستفهام، وتقديره في المستوى العميق للجملة بـ "وَصَلَ مُحَمَّدٌ".

2.2.3. الاستغناء عن الفعل اللازم في الفرنسية:

الحذف ظاهرة لغوية تتميز بها اللغة الفرنسية، والمقابل لها في الاصطلاح الفرنسي هو: «L'ellipse»، وهو حذف كلمة واحدة أو أكثر من جملة من دون الإضرار بالاتصال اللغوي مع وجود قرينة تبين المحذوف، كما في حذف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول¹. وعرفه "برنارد جوليان" «Bernard Jullien»:

« Ellipse. Figure de construction par laquelle on sous-entend quelque partie de la proposition »².

يتبين من قول برنارد جوليان أنّ الحذف شكل من أشكال البناء ومن خلاله تُضمّر بعض أجزاء الجملة، والقصد بأجزاء الجملة، العناصر التي تتركب منها: كالفعل والفاعل، هذا ما نلمسه في نصه الموالي:

« Il va sans dire et il est inutile de remarquer que l'ellipse peut tomber sur tous les termes ou partie de termes. Et qu'il peut y avoir ainsi ellipse du sujet, ellipse du verbe, ellipse du complément »³.

يوضح برنارد جوليان جوليان أنه ليس من الضروري ملاحظة وقوع الحذف في جميع

الحدود، أو في بعضها وقد يكون الحذف في الفعل والفاعل والمفعول به.

¹ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص94.

² - Bernard Jullien, Vocabulaire grammatical, p.61.

³ -loc.cit.

ومن مواطن الاستغناء عن الفعل اللازم في الفرنسية وقوعه في جواب الاستفهام، نحو

قولك:

Qui est venu ? ما يقابله في العربية: مَنْ جَاء؟

وللإجابة عن السؤال المطروح بالفرنسية نقول: Jean

يُتَّضح في المثال الفرنسي ذكر الفعل «venir» في صيغة "الماضي المركَّب الإخباري" «Le passé composé de l'indicatif» المسبوق بضمير الاستفهام «qui»، والفاعل مجهول لدى المتكلم ومعلوم لدى المخاطب، فحصل الاستغناء عن الفعل اللازم في جواب الاستفهام، وذكر فاعله «Jean» الذي طابق الضمير لمذكور قبل الفعل في جملة الاستفهام، وتقديره في البنية العميقة للجملة «La structure profonde» بـ «Jean est venu».

3.2.3. التَّقابُل في الاستغناء عن الفعل اللّازم بين اللغتين:

اتضح مما سبق ذكره أنّه يُستغنى عن الفعل اللازم ويُبقى على فاعله في العربية والفرنسية على حدٍّ سواء، وذلك إذا وقع في جواب الاستفهام.

أمّا اختلافهما فيكمن في تميُّز العربية من الفرنسية بالاستغناء عنه إذا وقع في جملة الشرط غير الجازم المسبوق بـ "إذا".

4.2.3. الاستغناء عن فاعل الفعل اللّازم في العربية:

قد يُستغنى عن الفاعل في العربية إذا كان مضافاً إلى اسم ظاهر، ويُبقى على فعله، وعلى الاسم الظاهر بعده، نحو: "عَلَّتِ القَدْرُ".

يبدو في ظاهر الجملة أنّ لفظة "القَدْرُ" هي الفاعل لفعل "عَلَّى"، لكنَّ باطنها يبيِّن أنّ فاعلها الحقيقي هو الماء؛ لأنَّ الماء مادة سائلة، والغليان من خصائص المواد السائلة نتيجة تعرُّضها لدرجة عالية من الحرارة، والقدر هو الوعاء الذي يحتوي الماء، وعليه فإنَّ الفاعل في هذا التركيب محذوف وهو "الماء"، وحلَّ محلَّه المضاف إليه وهو "القَدْرُ"، والتَّقدير عَلَّى مَاءُ القَدْرِ. ولعل الغرض

من اللجوء إلى استعمال هذا النوع من التراكيب يكمن في التزوع إلى الاختصار في الكلام، واللسان العربي يزخر بهذا النوع من الأساليب.

ومن مواطن حذف الفاعل أيضا وجوده في سياق "نَعَمْ و بئس"، ، نحو قوله تعالى:

﴿بئس للظالمين بدلا﴾ الكهف: 50.

حذف فاعل بئس وحلَّ محلَّه اسم نكرة منصوب على أنه تمييز. والتقدير بئس البدل للظالمين بدلا. ويفيد إضمار الفاعل وتفسيره بتمييز، خروج الفعل من الخبر إلى معنى...الدم¹.

وقد يُستغنى عن الفاعل إذا كان ضميرا في صورة واو دالة على جماعة الذكور المخاطبين ومثله ياء المخاطبة، وكان فعله مضارعا مقترنا بإحدي نوني التوكيد نحو: "لَتَنجَحَنَّ أَيُّهَا الْمُجْتَهِدُونَ"، و"لَتَنجَحَنَّ أَيُّهَا الْمُجْتَهِدَةُ".

يُتَّضح أنَّ الفاعل غير ظاهر في المستوى السطحي للجملة الفعلية المتضمنة معنى اللزوم والمتصلة بنون التوكيد الثقيلة في "لَتَنجَحَنَّ"، وتقدير ذلك في المستوى العميق للجملة، لَتَنجَحُونَ + ن، ومثله في "لَتَنجَحَنَّ"، وتقدير ذلك لَتَنجَحِينَ + ن، "فحذفت النون لتوالي الأمثال"²، والغرض من حذف الفاعل في هذا المقام تسهيل النطق وتخفيف الكلام.

ويُستغنى عن الفاعل أيضا إذا كان السياق ضامًا لفعل مبني للمفعول نحو قول لبيد³:

نَقَلْنَا سَبِيَّهُمْ صِرْمًا فَصِرْمًا ... إِلَى صِرْمٍ كَمَا نُقِلَ النَّصِيبُ⁴

استغنى عن الفاعل في "نُقِلَ النَّصِيبُ"، فحلَّ محلَّه نائبه "النَّصِيبُ" الذي كان مفعولا به قبل تحويله إلى سياق البناء للمفعول.

¹ - فاضل صالح السامرائي، معاني النَّحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان - الأردن، ط1، 1420هـ - 2000م، 70/2.

² - شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، 314/3.

³ - لبيد بن ربيعة، الديوان، دار صادر، بيروت، د. ت، ص40.

⁴ - الصرم: القطعة.

ويُستغنى الفاعل أيضا في جواب الاستفهام إذا كان في صيغة المفرد الغائب، نحو: نَعَمْ حَضَرَ،
إجابة عن السؤال: هَلْ حَضَرَ مُحَمَّدٌ؟ وفي هذه الحالة يكون الحذف جائزا.

5.2.3. الاستغناء عن فاعل الفعل اللازم في الفرنسية:

قد يُستغنى في الفرنسية عن فاعل الفعل اللازم ويُبقى على فعله، وذلك إذا وقع في "جملة
أمرية"، ما يصطلح عليها في الفرنسية بـ «La phrase impérative»، وهي كل جملة تضمنت
أمرا أو طلبا أو تمني، وتنتمي إلى ما ينعت بـ "صيغة الأمر" «La mode impératif»، وهذا ما
ذكره "سيلفستر ساسي" «Silvestre Sacy»:

« Le mode impératif ne diffère point en françois du mode indicatif
par une variation dans la forme du verbe, mais seulement par la
supression du pronom qui devrait indiquer le Sujet du verbe »¹.

ويتحدّد حذف فاعل الفعل اللازم إذا وقع في جملة متصرفّة في صيغة الأمر الحاضر " Le «
présent de l'impératif»، مع ثلاثة ضمائر وهي: الضمير المفرد المخاطب « Tu » وضميرا
الجمع المتكلمين « Nous » والمخاطبين « Vous »

وأكد ذلك "جون ديوا" و"روني لاقان" «Jean Dubois et René Lagane» بقولهما:

«On dira que la transformation impérative entraine des effacements
du pronom sujet à la deuxième personne du singulier et du pluriel et à la
première personne du pluriel »².

نحو: sors حُذِفَ الفاعل tu ---- أنتَ أو أنتِ

Sortez حُذِفَ الفاعل vous يشترك فيه مثنى وجمع المخاطبين أنتما، أنتما، أنتم، أنتن

Sortons حُذِفَ الفاعل nous ----- نحن ويشترك فيه وجمع المتكلمين ذكورا وإناثا

كما يحذف الفاعل ويُبقى على فعله إذا ورد في جملة واقعة في "صيغة مصدر مضارع"

« Mode infinitif présent » دالة على أمر أو نصيح، وهذا ما بيّنه الحكم التالي:

¹ - Silvestre de Sacy, Principes de grammaire générale, de l'Imprimerie de A. A. Lottin, ANVII 1799, Paris, p.137.

² - Jean Dubois et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p.159.

«Employé seul, l'infinitif présent a la valeur d'un ordre ou d'un conseil »¹.

وما يناسب ذلك من مثال، نحو: Ralentir يقابله في العربية: "تمهلاً"

جاء في المثال المصدر المضارع Ralentir دالاً على أمر التّمهل قصد السلامة المرورية وفاعله محذوف من المستوى السطحي للجملة.

6.2.3. التّقابل في الاستغناء عن فاعل الفعل اللّازم بين اللغتين:

نتيجة لما تطرّقنا اتضح أنّ اللغتين تتفقان في ترك فاعل الفعل اللّازم، وتختلفان في الطرق التي يتم بها حذفه.

تتميّز العربية بترك الفاعل إذا وقع في جواب الاستفهام، أو كان مضافاً إلى اسم ظاهر، أو في سياق نِعَمَ و بئسَ، أو كان في صورة واو الجماعة لفعل مضارع متصل بإحدي نوني التوكيد، أو في سياق يضم فعلاً مبنياً للمفعول.

أمّا ترك الفاعل في الفرنسية فيتمّ إذا وقع في جملة متصرّفة في صيغة الأمر الحاضر " Le « présent de l'impératif، أو في جملة واقعة في "صيغة مصدر مضارع" Mode infinitif « présent » دالة على أمر أو نصح.

7.2.3. الاستغناء عن الفعل اللّازم وفاعله معاً في العربية:

يقتضي سياق الكلام أحياناً حذف الفعل وفاعله معاً من المستوى السطحي للتركيب المؤدّي لمعنى اللزوم من دون أن يصيب المعنى أيّ خلل، نحو قولك:

"لَوْ أَنَّكَ جِئْتَ مَعِي لَاسْتَفَدْتُ"

ذهب قسم من النّحويين إلى وجود حذف جائز في المثال المذكور، تقديره "ثَبَّتْ" والتّقدير في المستوى العميق للجملة "لَوْ ثَبَّتْ أَنَّكَ جِئْتَ مَعِي"، وذهب آخرون إلى أنّه ليس فيه حذف².

¹ - www.ccdmd.qc.ca/.../allo_val_mode_105Allophones.pd.

² - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط1، 1427هـ - 2007م، ص79.

كما يُحذف الفعل اللازم وفاعله إذا وقعا في جواب الاستفهام، فإذا سأل المتكلمُ المخاطَب: هَلْ حَضَرَ الطَّالِبُ؟ وأجابَ المخاطَبُ بـ "نَعَمْ". فَإِنَّ حرفَ الجوابِ "نَعَمْ" يُعني عن ذكر الفعل اللازم "حَضَرَ" وفاعله "الطَّالِبُ". والغرض من ذلك الاختصار.

ويحذفان أيضا إذا كان وقوعهما في كلام يتضمن معنى القسم: نحو قول ابن جني: "والله لا فَعَلْتُ وَتَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ". أصله: أَقْسِمُ بِاللَّهِ، فحُذِفَ الفعل والفاعل، وبقيت الحال - من الجار والجواب - دليلا على الجملة المحذوفة¹.

ويحذفان أيضا إذا وقعا خبرا في صورة شبه جملة، وهذا رأي البصريين، فيؤوَّل بجملة مقدرة بـ اسْتَقَرَّ، نحو: الإيْمَانُ فِي القَلْبِ. وتقدير ذلك الإيْمَانُ اسْتَقَرَّ فِي القَلْبِ، لقد استُغني عن الفعل "استَقَرَّ" وفاعله المستتر فيه، ولم يذكر.

8.2.3. الاستغناء عن الفعل اللازم وفاعله معًا في الفرنسية:

يُستغنى عن الفعل اللازم وفاعله معًا في الفرنسية إذا وقعا في جواب الاستفهام. فإذا سأل المتكلمُ المخاطَب: « Est-ce que les étudiants sont venus ? » ما يقابله في العربية بـ "هَلْ جَاءَ الطُّالِبُ؟" يُجيبُ المخاطَبُ بـ « Oui » للدلالة على الإثبات، وبذلك تكون أداة الجواب « Oui » مُقابلة لـ "نَعَمْ" في العربية، والتي أغنت عن ذكر الفعل اللازم « Venir »، وفاعله « Les étudiants ».

9.2.3. التَّقابُل في الاستغناء عن عنصري اللُّزوم معًا بين اللغتين:

اتَّضح أنَّه استُغني عن الفعل اللازم وفاعله في كلتا اللغتين، فتتَّفقان في حالة وقوع الفعل وفاعله في جملة جواب الاستفهام.

لكن العربية تتميز من الفرنسية بوقوع الفعل اللازم وفاعله بعد لو الشرطية، وفي كلام يتضمن معنى القسم، وبوقوعهما في سياق شبه جملة. ما يعني أنَّ حالات ترك الفعل اللازم وفاعله في العربية أكثر عددا من تركهما في الفرنسية.

¹ - ابن جني، الخصائص، 360/2.

رابعا: الضوابط المتحركة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في اللغتين:

1.4. الضوابط المتحركة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في العربية:

لا يتم معنى اللزوم في نظام اللغة العربية إلا بتحقيق الألفة بين الفعل اللّازم وفاعله، ولا يتم ذلك إلا بتوافر جملة من الضوابط بعضها لفظي والآخر دلالي.

1.1.4. الضوابط اللفظية:

هي الضوابط المتعلقة بالمظهر الخارجي للفعل اللّازم وفاعله، وبالموقع الذي يحتلانه في التركيب الحامل لمعنى اللزوم، وعليه يمكن حصر هذه الضوابط فيما يلي:

1.1.1.4. ضابط صيغة الفعل:

يعدّ ضابط الصيغة عاملا جوهريا في تحقيق العلاقة بين الفعل اللّازم وفاعله، ويتعلق هذا الضابط بصيغة الفعل، وقد تناوانا ذلك من خلال تطرّقنا إلى المواصفات الشكلية للفعل اللّازم، وذكرنا من خلالها الصيغ التي تجعله متميزا من صيغ الفعل المتعدّي، ومن ضمن ما ذكرنا أنّ صيغة "فَعَلٌ" هي الوحيدة الحاملة معنى اللزوم من الصيغ الثلاثية، وما يناسب ذلك قول المبرد: "اعلم أنّ كلّ فِعْلٍ على "فَعَلٌ" فهو غير متعدّد إلى مفعول؛ لأنّه فِعْلٌ الفاعل في نفسه"¹، نحو: كَرَّمَ، شَرَّفَ، حَسَّنَ.

يُنهم مما ذكر أنّ ما كان ثلاثيا مفتوح الفاء ومضموم العين فلا يأتي إلا لازما، وما عدا ذلك من الصيغ الثلاثية تشترك في معنى اللّزوم والتّعدّي.

أمّا الفاعل فكأنّ يكون في إحدى صور الاسم الظاهر، أو الضمير، أو أن يكون اسما موصولا، أو اسم إشارة، أو مصدرا مؤولا، أو أحد الأسماء الستة، وهذا ما سبق أنّ فصلنا فيه.

¹ - المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 231/2.

2.1.1.4. ضابط العلامة الإعرابية:

تعدُّ الحركات الإعرابية من العوامل الضرورية في ضبط العلاقات بين الوحدات اللغوية، وإبراز المعاني المراد الوصول إليها. وعلى هذا الأساس يرى جلُّ النَّحويين العرب أنَّ الحركات الإعرابية تحيل إلى وظائف نحوية مناسبة لها. وهذا ما أكَّده ابن فارس في قوله: "من العلوم الجليلة التي خُصَّتْ بها العرب - الإعرابُ الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّزَ فاعل من مفعول"¹.

وما يعيننا من الحركات الإعرابية في هذا العنصر من البحث ما لها علاقة بالفاعل فقط، ونقصد بها الضمة وما ينوب عنها من الحروف، كالواو إذا كان الفاعل في صيغة جمع المذكر السالم نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون: 1.

يظهر حرف الواو في لفظة "المؤمنون" علامة الجمع، وهو دليل على الفاعلية، و المقابل للضمة في حال كون اللفظة في صيغة المفرد، والياء مقابل له في حال كونها في صيغة المثني.

وفضلاً عن كون حرف الواو علامة إعرابية دالة على الجمع، وموضحة لوظيفة الفاعلية، فإنها في مقام آخر علامة إعرابية متعلقة بالأسماء الستة، نحو: جَاءَ أَبُوكَ، فحرف الواو في لفظة "أبوك" علامة إعرابية مميزة دالة على فاعلية لفظة الأب، وإذا أُبدلت الواو ألفاً، أو ياء نحو: أباك أو أبيك، فإنَّ الألف والياء تُخرجان اللفظة من نطاق الفاعلية، وتُدخلانها في وظيفة مغايرة.

وإذا جاءت الألف في مقام التثنية، فإنَّها تُحدِّد فاعلية الفاعل، نحو: جَاءَ الْوَالِدَانِ. فالألف الواقعة قبل آخر حرف في لفظة الْوَالِدَانِ تدل على معنى التثنية، وهي علامة إعرابية نائبة عن الضمة في اللفظة المذكورة، مسهمة في تحديد معالم فاعلية الفاعل.

ما يمكن استخلاصه في هذا العنصر من البحث أنَّ هناك نوعين من العلامات الإعرابية المسهمة في ربط العلاقة بين الفعل اللازم وفاعله.

¹ - ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تحقيق د. عمر فاروق الطَّبَّاع، مكتبة المعارف - بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م، ص 75.

النّوع الأول يكمن في الضمة: وهي علامة إعرابية أصلية تلازم الفاعل في حال كونه مفرداً أو جمع ممؤنث سالم، وبفضلها يشكّل الفاعل مع فعله علاقة تركيبية تجعل الكلام تاماً والمعنى واضحاً، لكنّ هناك نوعاً الآخر من العلامات الإعرابية تنوب مناب الضمة، فتسهم في محافظة الفاعل على فاعليته، ويتجسد هذا النوع في حرفين هما:

الواو: وهي علامة إعرابية فرعية تحلّ محلّ الضمة، وتناسب الفاعل في حال كونه جمعا مذكراً سالماً، أو في حال كونه أحد الأسماء الستة.

والألف: وهي علامة إعرابية فرعية أيضاً تقوم مقام الضمة، وتناسب الفاعل في حال كونه مثنى. وعليه، تصبح الواو والألف علامتين إعرابيتين مسهمتين في تحقيق معنى اللزوم.

3.1.1.4. ضابط الرتبة:

يتبوأ الفاعل الرتبة الثانية بعد فعله اللازم، وهي الرتبة الأصلية في نظام اللغة العربية، وحتى تتمّ العلاقة بينهما لا بد من مراعاة ضابط الرتبة، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ المؤمنون: 117.

تتضح رتبة الفاعل "الكافرون" بعد فعله "يُفْلِحُ" مباشرة وهي رتبة ثابتة لدى علماء البصرة في ترتيب عنصري التركيب الحامل لمعنى اللزوم.

2.1.4. الضابط الدلالي:

إنّ القصد بالضابط الدلالي تلك الصفة التي يحملها الفاعل نفسه، ولا يمكن لغيره أن يحملها، فتضاف إلى بقية الضوابط اللفظية المذكورة قصد تحقيق معنى اللزوم.

وعليه فإنّ الضابط المعنوي في تحديد معنى اللزوم يتجلى في إثبات حالات وسمات يتّصف بها الفاعل، ولا يمكن أن تتجاوزها إلى لمفعول به. وقد ذكرها ابن معطٍ في قوله: " ويُعرف غير المتعدّي من جهة المعنى بأمر ثلاثة: أن يكون خِلْقَةً، كاحْمَرَّ، وطَالَ، وقَصُرَ. وأن يكون من

أفعال النَّفس غيرَ مُلابِسٍ، نحو: شَرُفَ، وَكَرَّمَ، وَظَرَّفَ. وأنَّ يكونَ حَرَكَه جِسْمٍ غيرَ مِماسَّةٍ، نحو: مَشَى، وَأَنْطَلَقَ¹.

يَتَّضح من قول ابن معطٍ أنَّ معنى اللُّزوم يتحدد بفضل ثلاث سمات دلالية يتسم بها الفاعل من دون أن يتَّصف بها المفعول به، هي:

الأولى: "سمة الخَلْقَة" وهي أن يكون الفاعل حاملاً لصفة تتعلق بالجانب العضوي، أي شكله ومظهره الخارجي، كالطُّول والقصر، أو كالأمارات التي تظهر على وجهه جراء عوامل خارجية مؤثرة تجعل ملامح الوجه تتغيَّر بين الاحمرار والاصفرار. ويندرج في هذه السمة أيضاً ما يتعلق بالعيوب والعاهات الجسمية التي يتَّسم بها الفاعل، ومنها: العور، والعمى، وغيرها من العيوب الخلقية.

أمَّا الثانية: فهي "سمة أفعال النَّفس"، وهي أن يكون الفاعل متضمناً لصفة تتعلق بالجانب النَّفسي الخاص بذاته ولا يمكن أن يتَّصف بها غيره، نحو: كَرَّمَ، وَظَرَّفَ، وَفَكَّرَ، وَغَضِبَ.

وأما الثالثة: فهي "سمة حركة الجسم" وهي سمة خارجية تتعلق بتحريك الجسم الفاعل أو بأحد أعضاء جسمه، نحو: خَرَجَ، وَدَخَلَ، وَجَلَسَ، وَقَعَدَ، كما تكون هذه السمة مرتبطة بحركات الفاعل نحو الاتجاهات المختلفة، نحو: ذَهَبَ، وهي حركة نحو الأمام، وَعَادَ، وهي حركة نحو الوراء، وَقَفَرَ و هي حركة نحو الأعلى، وَنَزَلَ، وهي حركة نحو الأسفل، وما شابه ذلك.

وتندرج في هذه السمة الأفعال الدالة على الاضطراب نحو: عَلَى، وَاضْطَرَبَ؛ لأنَّ في الاضطراب والغليان حركة.

2.4. الضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في الفرنسية:

لا تختلف اللغة الفرنسية عن اللغات الطبيعية التي تخضع لأحكام وضوابط تُقيّد العلاقات بين عنصري التركيب الإسنادي. لذا فيمكن حصر الضوابط التي تتحكم في ربط العلاقة الإسنادية بين الفاعل وفعله اللّازم في الضوابط التالية:

¹ - ابن معطٍ، الفصول الخمسون، تحقيق محمود محمّد الطناحي، مكتبة الإيمان، القاهرة، د.ت، ص 171.

1.2.4. الضوابط اللفظية:

1.1.2.4.. ضابط الرتبة:

الأصل في ترتيب عناصر تركيب الجملة الفعلية في اللغة الفرنسية أن يأتي الفاعل أولاً ويليه الفعل في الرتبة الثانية، سواء أكان الفاعل اسم علم أم ضميراً شخصياً، نحو:

Jean rougit

Tu tremble

يُتَّضح في المثال الأول أنَّ الفاعل جاء في صورة اسم علم «Jean» سابق لفعله اللازم «Rougir».

أمَّا المثال الثاني فقد جاء الفاعل ضميراً شخصياً «Tu» الذي سبق فعله «Trembler» فحافظ كلاهما على رتبته الأصلية، والسبب في ذلك أنَّ اللغة الفرنسية ليست معربة، لذا يعدُّ عامل الرتبة عاملاً جوهرياً في ضبط العلاقة بين الفاعل وفعله اللازم.

2.1.2.4. ضابط التصنيف:

إنَّ الاختلاف الحاصل بين الفاعل وفعله من حيث البنية والوظيفة يجعل كلا منهما مندرجاً في قسم خاص به، فالفاعل «Jean» في المثال السابق يندرج في قسم الاسم «La classe du nom» ويصنَّف ضمن اسم علم، ويصنَّف الفاعل في المثال الثاني ضمن ما يُنعت بـ الضمير الشخصي «Pronom personnel».

أمَّا الفعل «Rougit» فيندرج في قسم الفعلية «la classe du verbe»، ويصنَّف ضمن المضارع الإخباري «le present de l'indicatif»، والاختلاف الدلالي الظاهر بين الفاعل وفعله يسهم في عقد التوافق بينهما، فيقبل كلٌّ منها الآخر وبذلك يتم معنى الجملة الحاملة لمعنى اللزوم.

3.1.2.4. ضابط التوافق النوعي والعددي:

على الرغم من الاختلاف الحاصل بين الفعل والفاعل في الفرنسية من حيث القسم والتصنيف، إلا أنّ الفاعل يمنح الفعل علاماته الشخصية والعددية «Ses marques de *1* personne et de nombre»¹، كي يتحقّق التّوافق بينهما، فالفعل في المثال السابق قبل علامة الفاعل المفرد وعلامة الشخص المذكور وعلامة الغائب. وهي علامات لم يكن ليقبلها الفعل لولا وجوده بجانب فاعله المطابق له.

وعليه، فبفضل الفاعل أصبح الفعل مميزاً من غيره من الأفعال في بنيته عمّا كان عليه من قبل، وأصبح أيضاً مشتركاً مع الفاعل في تحقيق معنى اللّزوم.

2.2.4. الضابط الدلالي:

يُسهم الجانب الدلالي في ربط العلاقة بين الفعل وفاعله وهذا بفضل خصوصية كلّ منهما، فإذا قلنا: «Jean rougit» يقابله في العربية "احمرّ جون" - فإنّ صفة الاحمرار تتعلق بالجانب الفيزيولوجي للفاعل، فهي علامة ترسم على وجهه بسبب عوامل خارجية مؤثرة تجعل ملامح الوجه تتّسم بالاحمرار، فتكون دليلاً على خجل أو اضطراب. ولا يمكن لهذه الصفة أن تتعدّى الفاعل إلى غيره من العناصر اللغوية، فهي علامة متصلة به وحده.

وعليه فإنّ الجملة التي تضم فاعلاً يتصف بعلامة ملازمة له، لا يمكنها أن تقبل مفعولاً به.

3.4. التّقابل في الضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللازم بفاعله بين اللغتين:

تحمل كلّ من العربية والفرنسية ضوابط تتحكّم في ربط العلاقة بين الفعل اللازم وفاعله، وتتشترك اللغتان في تضمّن الضوابط اللفظية والظابط المعنوي.

فمن حيث ضوابط اللفظية نجد ضوابط الرتبة، غير أنّ في العربية يتقدّم الفعل اللازم على فاعله، بينما في الفرنسية تنعكس، إذ يتقدّم الفاعل على فعله اللازم.

¹ - Grevisse Maurice, le bon usage, p.301.

تتميّز العربية من الفرنسية بوجود ضوابط صيغة الفعل¹، إذ بفضلها يتحدد معنى اللزوم من دون الاعتماد على الفاعل، وهذا يعني أنّ اللزوم في العربية لا يتحقق في المستوى التركيبي فحسب بل يتحقق أيضا في المستوى الصرفي، بينما لا يتحقق ذلك في اللغة الفرنسية، ما يعني أنّ مجال العربية في تحقيق معنى اللزوم أوسع من الفرنسية.

وتتميّز العربية أيضا بوجود ضابط العلامة الإعرابية² الذي يسهم في تحديد وظيفة الفاعل فتميزها من وظيفة المفعولية، بينما الفرنسية لا وجود للعلامة الإعرابية فيها؛ لأنّها لغة غير معربة، وعامل الرتبة فيها كفيل بتحديد وظيفة فاعلية الفاعل.

قد يُسهم الضابط الدلالي في اللغتين في تحديد معنى اللزوم، وذلك من خلال ما يتّصف به الفاعل من سمات تخصه في ذاته ولا تتجاوزه إلى المفعول به.

¹ - ينظر الصفحة 118 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحة 119 من هذا البحث.

خامسا: ما ينوب من الأسماء في تأدية معنى اللُّزوم في العربية والفرنسية:

فضلا عن كون الفعل عنصرا أساسيا مسهما في تأدية معنى اللزوم في اللغتين، فهناك عناصر اسمية في تركيب اللغة العربية تقوم مقام الفعل اللازم، فتؤدي دوره في تحقيق معنى اللزوم من دون أن يُصيب المعنى أيُّ خلل أو اضطراب، فتكتفي هذه العناصر بالفاعل، وتشكّل معه تركيبا إسناديا تام المعنى.

وعلى هذا الأساس، نسعى إلى ذكر العناصر الاسمية التي تنوب عن الفعل في تأدية معنى اللُّزوم في اللغتين.

1.5. المصدر النائب عن الفعل اللازم في العربية:

المصدر هو الاسم الذي يحمل معنى الحدث المجرد من الزمان "ويسمى حدثًا، وحدثًا، واسمَ معنى"¹. ويسميه المبرد اسم الفعل².

ويعمل المصدر عمل فعله اللازم، فيكتفي بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول به، وهذا ما نلمسه في قول ابن يعيش: "والمصدر يعمل عمل الفعل المأخوذ منه، إن كان الفعل غير متعدّ كان المصدر غير متعدّ، كما تقول: قَامَ زَيْدٌ، ولا تجاوز الفاعل كذلك تقول: أَعَجَبَنِي قِيَامُ زَيْدٍ"³.

يُتضح من نصّ ابن يعيش أنّه قَابَل بين مثالين للتدليل على إعمال المصدر اللازم واكتفائه بفاعله، وذلك باستعماله جملتين مختلفتين إحداهما فعلية تظهر في قوله: قَامَ زَيْدٌ، وأخرى اسمية تظهر في قوله: قِيَامُ زَيْدٍ.

نستنتج من المثالين أنّ ابن يعيش مائلٌ بينهما في المعنى، على الرّغم من اختلافهما في المبنى، فالمثال الأول يبدو فيه "زَيْدٌ" فاعلا دلاليا؛ لكونه هو مَنْ أُنجز فعل القيام، وفاعلا نحويا؛ لكونه حاملا العلامة الإعرابية وهي الضمة، بينما في المثال الثاني لا يبدو "زَيْدٌ" فاعلا نحويا؛ لأنّ علامته

¹ - عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م، ص 52.

² - ينظر المقتضب للمبرد، 68/3.

³ - ابن يعيش، شرح المفصل، 59/6.

الإعرابية كسرة، ما يجعله مضافاً إلى المصدر؛ لكنه من حيث الدلالة فهو فاعل دلالي، بمعنى أنَّه مضاف إليه من حيث الشكل، وفاعل من حيث المعنى، ومن منظور ابن مالك فإن فاعل المصدر العامل لا يلزم ذكره¹.

ويؤكد ابن عقيل عمل المصدر عمل فعله اللازم في قوله: "فإن كان فعله لازماً لزم المصدر، فتقول: عَجِبْتُ مِنْ قِيَامِكَ"².

2.5. المصدر النائب عن الفعل اللازم في الفرنسية:

يُصطلح على المصدر في الفرنسية بـ«L'infinitif»، وهي صيغة غير شخصية ولا يحمل شكلها علامة الزمان، ولا الشخص، ولا العدد.

«L'infinitif est un mode impersonnel dont la forme ne marque ni le temps, ni la personne ni le nombre»³.

وأردف "قريفيس" أنه يمكن أن يُستعمل المصدر أحياناً مسنداً.

« Il s'emploie parfois comme prédicat »⁴.

وهذا يعني أنَّه بإمكانه أن يعمل عمل فعله اللازم، وذلك إذا كانت صيغة المصدر دالة

على الاستفهام،⁵ «L'infinitif interrogatif» وفي هذه الحال يُستغني عن فاعله، نحو:

Pourquoi pleurer ?

يقابله: لماذا البكاء.

¹ - ابن مالك، سبك منظوم وفك محتوم، تحقيق أ.د. عدنان محمد سلمان وأ.د. فاخر جبر مطر، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1425هـ-2004م، ص 153.

² - ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 2/229.

³ - Silvina Slepoy, L'infinitif : valeurs et emplois en français et en espagnol, Revue de la SAPFESU, Ano XXXI. Numéro 36, novembre 2013Buenos Aires, Argentina, p.132.

⁴ - Maurice grevisse, Le bon usage, p.1275.

⁵ - loc. cit.

3.5. التَّقابُل في المصدر النائب عن الفعل اللّازم بين اللغتين:

أتَّضح مما سبق ذكره أنَّه بإمكان المصدر- في كلتا اللغتين- أن يكتفي بفاعله، وينوب عن فعله اللّازم فيعمل عمله، لكن الاختلاف يكمن في الهيئة التي يكون عليها المصدر في اللغتين: ففي العربية يأتي في هيئة مضاف، وما بعده مضاف إليه نحوياً، وفاعل دلالي. أمّا في الفرنسية فلا بد له أن يقع في سياق الاستفهام، فيكون حينئذ مستغنياً عن فاعله¹.

4.5. اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم في العربية:

هو مصطلح بصري، وسُمِّيَ بلفظ الفاعل لكونه يأتي كثيراً في صيغة الثلاثي، وهذا ما أشار إليه ابن الحاجب في قوله: "وبه سُمِّيَ، أي بلفظ الفاعل الذي هو وزن اسم الفاعل الثلاثي، لكثرة الثلاثي، فجعلوا أصل الباب له، فلم يقولوا: اسم المفعول ولا اسم المستفعل"². ويقابله الفعل الدائم عند الكوفيين³. وهو كل اسم اشتقَّ من مصدر فعله اللّازم أو المتعدّي، "واسم الفاعل يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله"⁴. ويشرح السامرائي هذا القول: "ويُقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت ف قائم - مثلاً - اسم فاعل يدلُّ على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التَّغيُّر، فالقيام ليس ملازماً لصاحبه، ويدلُّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام"⁵. ويعمل اسم الفاعل عمل فعله اللّازم إذا كان مؤولاً به⁶، بمعنى إذا كان دالاً على معنى

فعله، نحو قوله تعالى: ﴿مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ﴾ النحل: 69.

"مختلف" اسم فاعل عمَلِ عمَلِ فعله "اختلف" اللّازم فاكتفى بفاعله "ألوانه".

¹ - ينظر الصفحة 126 من هذا البحث.

² - الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، 722/2.

³ - ينظر الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب، تحقيق د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1426هـ - 2006م، ص 176.

⁴ - الأزهرى، شرح التَّصريح على التَّوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م، 11/2.

⁵ - فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط 2، 1428هـ - 2007م، ص 41.

⁶ - ينظر شرح قطر الندى لابن هشام، ص 303.

1.4.5. صور اسم الفاعل النائب عن الفعل اللازم في العربية:

يأتي اسم الفاعل العامل عمل فعله اللازم مجرداً من أَلْ أو معرفاً بها، "ولكن بتفصيلات وشروط تختلف باختلاف حالتي تجرده من: أَلْ الموصولة أو اقترانه بها"¹. والتزاماً بالمنهجية المناسبة لهذا البحث، ارتأينا البدء باسم الفاعل المجرد من أَلْ.

1.1.4.5. عمل اسم الفاعل المجرد من أَلْ:

اسم الفاعل المجرد من أَلْ هو ذلك الذي ينعت بـ المنون، ولإعماله وضع النحويون القدماء شروطاً وأحكاماً. منها ما ذكرها ابن عقيل بقوله: "فإن كان مجرداً عَمِلَ عمل فعله، من الرفع، إن كان مستقبلاً أو حالاً"².

يُفهم من قول ابن عقيل أن اسم الفاعل المجرد من أَلْ لا يرفع فاعله إذا دلَّ على الماضي، بمعنى أنه لا يحمل معنى اللزوم إلا إذا دلَّ على الحاضر أو المستقبل.

ويعلل سيبويه وجوب هذا الشرط بالتمثيل بقوله: "تقول جِئْتُ إذْ عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ، وَجِئْتُ إذْ عَبْدُ اللَّهِ يَفُومٌ، إلا أنها في فَعَلٍ قبيحة نحو قولك: جِئْتُ إذْ عَبْدُ اللَّهِ قَامٌ"³.

ويوافق سيبويه جلُّ البصريين وكذا الزمخشري⁴، فيشترطون اعتمادَه على مبتدأ أو موصوف أو صاحب حال أو حرف استفهام أو حرف نفي، ومثَّلَ الزمخشري لذلك بقوله: "زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ غُلَامَةٌ، وهذا رَجُلٌ بَارِعٌ أَدْبُهُ، وَأَقَائِمٌ أَخْوَاكَ وَمَا ذَاهِبٌ غُلَامَاكَ"⁵.

إمعاناً للنظر في الأمثلة التي ضربها الزمخشري اتضح أنه استعمل في كلِّ واحد منها اسم فاعل رافعا لفاعله، ومؤدياً عمل فعله اللازم .

¹ - عباس حسن، النحو الوافي، 246/3.

² - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية ومعه كتاب منحة الجليل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط20، 1400هـ-1980م، 106/3.

³ - سيبويه، الكتاب، 107/1.

⁴ - ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، 76/6.

⁵ - المرجع نفسه، 78/6.

ففي قوله: "زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ عَلَامَةٌ"، اعتمد اسم الفاعل "مُنْطَلِقٌ" على المبتدأ "زيدٌ" وفاعله عَلَامٌ متصل بالضمير الهاء العائد على زَيْدٍ.

أمَّا في المثال الثاني، فقوله: "هَذَا رَجُلٌ بَارِعٌ أَدْبُهُ" فقد اعتمد اسم الفاعل على موصوف "رَجُلٌ" وفاعله "أدبٌ" متصل بالضمير الهاء العائد على الرجل فطابقه في الإفراد والتذكير.

وأمَّا المثال الثالث فاعتمد فيه اسمُ الفاعل على صاحبِ حالٍ، لكن هذا المثال لا يتطابق مع اسم الفاعل العامل عمل فعله اللازم الذي هو محور هذا العنصر، وهذا يؤكد فكرة عدم فصل النحويين القدماء أمثلة وشواهد اسم الفاعل اللازم عن أمثلة وشواهد اسم الفاعل المتعدّي.

ومن شواهد اسم الفاعل اللازم المعتمد على صاحب الحال قوله تعالى:

﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا كَلْمًا﴾ الأنعام: 141.

في الآية الكريمة وقع اسم الفاعل "مختلفًا" حالًا منصوبة، معتمدة على صاحبها النخل، والزرع معطوف عليه، وفاعله "أكله".

وفي المثال الرابع قوله: "أَقَائِمٌ أَخْوَاكَ"، اعتمد اسم الفاعل "أَقَائِمٌ" على "الهمزة" وهي حرف استفهام، وفاعله "أَخْوَاكَ" مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة.

وفي المثال الخامس قوله: "مَا ذَاهِبٌ عَلَامَاكَ"، استعمل فيه اسم فاعل عامل عمل فعله اللازم معتمدا على حرف نفي "مَا" وفاعله "عَلَامَاكَ"، مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة ؛ لأنه مثنى.

نستخلص مما سبق ذكره أنّ الزمخشري اعتمد معيارين لإعمال اسم الفاعل المجرد من ألّ العامل عمل فعله اللازم.

- الأول دلالي، حينما ذكر دلالته على الحال والاستقبال.

- والآخر تركيبى حينما ذكر اعتماده على مبتدأ، أو موصوف، أو ذي حال، أو حرف استفهام، أو حرف نفي.

كما نستخلص أنَّ الزمخشري لم يصرح بذكر اسم الفاعل اللازم، لكنَّ ظاهر الأمثلة التي استعملها بيَّنت أنَّها تتعلق به.

أمَّا الأَخْفَشُ فخالف البصريين وإن كان منهم في "تجويز عمله من غير اعتمادٍ على شيء من الأشياء المذكورة، نحو: قَائِمُ الزَيْدَانَ"¹.

أمَّا الكوفيون فينتفون مع الأَخْفَشِ في فكرة إعمال اسم الفاعل المجرد من أَلٍ ففي قولهم: "قَائِمُ الزَيْدَانَ" ف الزيدان" فاعل لاسم الفاعل اللازم؛ لأنَّ اسم الفاعل عندهم فعل دائم. فهو عامل في الماضي والحاضر والمستقبل، و"قائم" لم يعتمد على شيء قبله بل تصدَّر الجملة، وفاعله زَيْدٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ومن الشواهد المناسبة لرفع اسم الفاعل المجرد من أَلٍ من دون الاعتماد على شيء، نحو، قوله تعالى: ﴿لَا هَيْبَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ الأنبياء: 3.

2.1.4.5. عمل اسم الفاعل المعرَّف بأل:

لم يكتفِ النَّحْوِيُّونَ القَدَمَاءُ بالتَّطَرُّقِ إِلَى عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمَجْرَدِ مِنْ "أَلٍ" بَلْ تَعَرَّضُوا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي حَالِ اقْتِرَانِهِ بِهَا، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي قَوْلِ السِّيُوطِيِّ: "فَإِنْ كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ صِلَةً أَلٍ فَالْجَمْهُورُ أَنَّهُ يَعْمَلُ مَطْلَقًا مَاضِيًا، وَحَالًا، وَمُسْتَقْبَلًا"².

تبيَّن من نص السيوطي أنَّ علماء العربية وبخاصة البصريين منهم أقروا بعمل اسم الفاعل المعرَّف بـ أَلٍ، من دون اشتراط الزمن في الدلالة على الماضي أو الحاضر أو المستقبل، أو اشتراط الاعتماد على ما يسبقه من مبتدأ أو موصوف أو صاحب حال أو حرف استفهام أو حرف نفي.

¹ - شرح الرضي الأسترابادي لكافية ابن الحاجب، 726/2.

² - السيوطي، همع الهوامع، 82/5.

5.5. اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم في الفرنسية:

يُنعت المقابل الفرنسي لاسم الفاعل بـ «Le participe présent»، لكن بعض النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين الأوائل كانوا يصطلحون عليه بـ «Le participe actif» ومن بينهم «Pierre. de la Ramée» الذي لم يكن يستعمل غيره من المصطلحات للدلالة على اسم الفاعل¹، بينما هناك من جمع بين مصطلحي «Le participe présent» و «Le² participe actif».

يتكون اسم الفاعل في الفرنسية من جذر الكلمة متبوعا بلاهقة ثابتة نحو: «Arrivant». فهذه اللفظة تتكون من الجذر «Arriv» واللاحقة «ant»، المتصلة به، وهي صيغة جامدة لا تتغيّر بتغيّر التّوع أو العدد.

وهذا المصطلح مركب من لفظتين: الأولى «Le participe» التي تعني "المشارك"، فهو يشارك الاسم والفعل في الدلالة على الاسمية والفعلية. وهذا ما ذكره «Claud Irson»:

« Le Participe, qui est ainfi nommé, parce qu'il participe en quelque façon du Nom & du verbe »³.

والأخرى: «Présent» وتعني "الحاضر" لدلالته على الحدث الذي يدل عليه فعله في الزمن

الحاضر مقارنة بزمن آخر مثلما ذكر "نوال" و"شابصال" «Chapsal» et «Noel» :

« Ce participe est nommé présent, parce qu'il marque toujours un temps présent, par rapport à une autre époque »⁴.

وإذا سبق اسم الفاعل «Le participe présent» بحرف الجر «En» تتغير تسميته إلى ما يُصطلح عليه بـ «Le gérondif»، ما يمكن أن نصطلح عليه باسم الفاعل المسبوق بحرف الجرّ، لكنّه يبقى دالا على معنى اسم الفاعل «Le participe présent» في نظر بعض النّحويين الفرنسيين القدامى، لذا فهو اسم فاعل في المعنى.

¹ - Pierre. de la Ramée, Grammaire, l'Imprimerie d'André Wechel Paris.1572, p.80.

² - Régnier Desmarais, Traité de la grammaire françoise, p.517.

³ - Claud Irson, Nouvelle méthode pour apprendre facilement les principes et la pratique de la langue françoise, p.20.

⁴ - Noel, et Chapsal, Nouveau Traité des participes, Robert, libraire, Paris, 1829, p.66.

«Gérondif, s.m. Mot emprunté à la grammaire latine, dont quelques grammairiens ont proposé l'emploi, pour indiquer le participe present invariable ou précédé de la préposition en»¹.

ويؤكد ذلك "نوال" و"شابصال بقولهما:

« Le mot en ant est également participe présent, quand il est précédé de la préposition en, exprimée ou sous-entendue : La mer, mugissant avec impétuosité, c'est-à-dire, la mer, en mugissant avec impétuosité »².

وعلى هذا الأساس يعمل « Le gérondif » عمل فعله اللّازم مثلما يعمل «Le

participe présent»، وتوضيحا لذلك نذكر المثالين الواردين في النص السابق:

La mer mugissant avec impétuosité

La mer en mugissant avec impétuosité

ما يلحظ في الجملة الأولى أنّ اسم الفاعل «mugissant» أي "خائر" لم يُسبق بحرف الجر

« En » بينما سبق به في الجملة الثانية، و عمِلَ في كلتا الجملتين عمَل فعله اللّازم «Mugir»،

ما يقابله في العربية فعل "خَارَ"؛ لأنّه اكتفى بفاعله « La mer »

6.5. التّقابل في اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم بين اللغتين:

كلتا اللغتين تضمّ في نظامها ما يسمى باسم الفاعل، « Le particpe présent »

وتتطابق اللغتان في تصورها له، إذ يدلُّ في كليهما على ذات الفاعل ويدلُّ في كليهما أيضا على

معنى الحدث والدلالة على الزمن الحاضر، ما يجعله يحمل معنى فعله اللّازم ويعمل عمله³.

وتختلف اللغتان فيما يتعلق بالجانب التركيبي لاسم الفاعل العامل، ونقصد من ذلك الصور

التي يأتي فيها والرتبة التي يحتلها في التركيبين، إذ نجد في العربية يتّخذ صورتين اثنتين، يأتي في

إحدهما معرّفاً بأل التعريف، وفي الأخرى مجرداً منها، ويتّخذ في الفرنسية صورتين أيضا في الأولى

يأتي مجردا من حرف الجر « En » فيسمى بـ « Le particpe présent »، ويأتي في الثانية

¹ - Bernard Jullien Vocabulaire grammatical de la langue française, p.75.

² - Noël, et Chapsal, Nouveau Traité des participes, Robert, libraire, Paris, p.73.

³ - ينظر الصفحتان 127 و 131 من هذا البحث.

مسبقاً بها¹، ويسمى بـ « Le gérondif »، وتتطابق صورتان في اجتماع جذر الكلمة باللاحقة، كاجتماع الجذر « Arriv » باللاحقة « ant » فيصبحان مشكلين لكلمة واحدة هي: « Arrivant » .

7.5. ما تتميز به العربية من الفرنسية في تأدية بعض الأسماء لمعنى اللزوم:

إذا كانت العربية والفرنسية تتفقان في نيابة المصدر واسم الفاعل عن الفعل، وقيامهما بعمله في الاختصار على الفاعل وتأدية معنى اللزوم، فإنَّ العربية تتميز بوجود بعض الأسماء التي لها القدرة على تحقيق ذلك، نذكرها على النحو التالي.

1.7.5. اسم الفعل النائب عن الفعل اللازم في العربية:

هي أسماء مبنية مثل الأفعال الماضية وأفعال الأمر وبعض الأفعال المضارعة، لكنها تحمل معنى الأفعال، ولا تتصرف تصرفها وتأتي في صور وأشكال مختلفة، منقولة عن استعمالاتها جمعها الرضي الأسترابادي في قوله: "ثبت أنَّ جميع أسماء الأفعال منقولة، إمَّا عن المصادر الأصلية، أو عن المصادر الكائنة في الأصل أصواتاً، أو عن الظروف، أو عن الجار والمجرور."² فما هو منقول عن المصادر الأصلية، نحو قول الحارث بن حلزة³:

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِحَزَايَ هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءُ⁴

ضمَّ عجز البيت لفظة "هَيْهَاتَ" وهي اسم فعل ماض بمعنى "بَعُدَّ"، دال على اللزوم، وفاعله الاسم الظاهر "الصَّلَاءُ" المرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

¹ - ينظر الصفحتان 127 و 131 من هذا البحث.

² - الرضي الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب، 293/2.

³ - ديوان الحارث بن حلزة، جمعه وحققه وشرحه د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1، 1411هـ - 1991م، ص 21.

⁴ - تَنَوَّرْتُ النَّارَ: نظرت إليها في الليل، حزازي: اسم جبل.

وأما المنقول عن المصادر الكائنة في الأصل أصواتا فيقول العُكْبَرِيُّ: "وأما صَهْ وأخواتها فواقعةٌ موقعَ الجمل؛ ف صَهْ نائب عن اسكُتْ ومَهْ عن اكُفُفْ ونَزَالِ عن انزَلْ"¹.

يَتَّضِحُ مما ذكره العُكْبَرِيُّ أَنَّ اسمَ الفعلِ يحملُ في مدلوله معنىَ الفعلِ وفاعله، وهذا يعني أَنَّهُ يقومُ مقامَ الفعلِ اللازمِ الذي يشكُّلُ معَ فاعله جملةً فعليةً يحسنُ السكوتُ عليها، قادرةٌ على تأدية معنى اللزوم. ف صَهْ اسمُ فعلٍ أمرٍ أَدَّى معنى اسكُتْ، مبني على السكون، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت.

أما المنقول عن الظروف، فنحو: "أَمَامَكَ أَيُّهَا الطَّالِبُ"، ف "أَمَامَكَ" اسمُ فعلٍ أمرٍ فعله لازمٌ بمعنى تَقَدَّمَ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره أَنْتَ العائدُ إلى الطَّالِبِ، والكافُ المفتوحة ضميرٌ عائدٌ إلى المفرد المذكر المخاطب، وهو "لازمةٌ له وبدونها لا يُعربُ اسمُ فعلٍ وتكونُ موافقةً للمخاطب"² من حيث النوع والعدد. نحو: أَمَامَكَ، أَمَامَكُمَا، أَمَامَكُمُ، أَمَامَكُنَّ.

يُظْهِرُ من الأمثلة السابقة أَنَّ اسمَ الفعلِ عَمَلٌ عَمَلِ فعله اللازم، وكتفى بفاعله الضميرُ المستترُ فيه.

أما ما هو منقول عن الجار والمجرور، فنحو: "إِلَيْكَ عَنِّي". إليك اسمُ فعلٍ أمرٍ بمعنى "ابْتَعَدْ"، فاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره أَنْتَ، عائدٌ إلى الشخصِ المخاطَبِ المفرد المذكر، ويستعمل مع ضمائر المخاطبين.

ولعل السِّرُّ في استعمال العربية أسماء الأفعال يرجع إلى المبالغة في المعنى الأصلي أكثر من الأفعال التي تحمل معناها، فإذا قلت: "آه" كانت أبلغ من "أَتَوَجَّعُ"³.

¹ - العُكْبَرِيُّ، مسائل خلافية في النَّحو، تحقيق د. عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، ط3، 1428هـ - 2007م، ص61.

² - علي توفيق الحمَد ويوسف جميل الزغبى، المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي، دار الأمل، ط2، 1414هـ - 1993م، ص73.

³ - محمد عيد، النَّحو المصفى، دار الكتب، 1975م، ص641.

2.7.5. صيغ المبالغة النّائبة عن الفعل اللّازم في العربية:

هي صيغ قياسية محوّلة عن اسم الفاعل مصدره الفعل الثلاثي المتصرّف،¹ للدلالة على الكثرة والمبالغة، وأشهرها خمس هي: فَعَّالٌ، ومُفَعَّلٌ، وفَعُولٌ، وفَعِيلٌ، وفَعِلٌ.

يرى النّحويون البصريون أنّ صيغ المبالغة تعمل من دون شرط للدلالة على الحال والاستقبال،² بمعنى أنّها تعمل في الماضي والحاضر والمستقبل، ويرجعون سبب عملها إلى مجاراتها للفعل الذي أخذت منه، وهذا ما ذكره ابن هشام: "وقد أجروا ضربا من أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى المبالغة في العمل"³.

ويرى بعض النّحويين أنّ هناك صيغة وحيدة من بين صيغ المبالغة الخمسة المذكورة تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي اللّازم، وهي صيغة فَعَّالٌ⁴، لذا يكون تركيزنا في مضمون هذا العنصر من البحث على هذه الصيغة وحدها، لكونها مناسبة للفعل اللّازم، والشاهد المناسب لإعمال صيغة "فَعَّالٌ" ما تضمنه قول الشاعر:

وإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يُنُوبُنِي ... وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْتَى عَلَى الصَّبْرِ

تضمّن البيت صيغة مبالغة "صَبَّارٌ" وهي على وزن "فَعَّالٌ"، اشتقت من الفعل الثلاثي اللّازم "صَبَّرَ"، وعملت عمله، فاكتفت بفاعلها الضمير المستتر المقدر بـ "أنا"، والعائد إلى الضمير "ي" المتصل بـ "إِنَّ" المذكورة قبلها.

لكنّ الكوفيين يرون أنّ صيغ المبالغة كلّها لا تعمل، وحجتهم في ذلك أنّها زادت معنى الفعل بالمبالغة، إذ لا مبالغة في أفعالها، ولزوال الشّبّه الصوري أيضًا⁵.

¹ - ينظر عباس حسن، النّحو الوافي، 257/3.

² - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 735/3.

³ - ابن يعيش، شرح المفصل، 70/6.

⁴ - ينظر عباس حسن، النّحو الوافي، 260/3.

⁵ - السيوطي، همع الهوامع، 87/5.

3.7.5. الصفة المشبهة النابتة عن الفعل اللازم في العربية:

جاء في كتاب قطر الندى لابن هشام قوله: "وهي الصفة المصوغة لغير تفضيل لإفادة الثبوت، كحَسَنٍ وظَرِيفٍ"¹، ما يعني أن صفة الحُسْنِ والظَّرَافَةِ ثابتتان في صاحبهما وملازمتان له على وجه الدوام والاستمرار خلافا لاسم الفاعل الدال على الحدوث؛ "لأنك إذا أردت ثبوت الوصف قلت: حَسَنٌ ولا تقول: حَاسِنٌ، وإن أردت حدوثه قلت: حَاسِنٌ ولا تقول: حَسَنٌ"².

وتأتي الصفة المشبهة منونة ومعرفة بالألف واللام، فالمنونة، نحو قولك: "رَأَيْتُ رَجُلًا جَمِيلًا وجهه"، أمّا المعرفة بـ"أل"، فنحو: "رَأَيْتُ الرَّجُلَ الْجَمِيلَ وَجْهُهُ".

تعمل الصفة المشبهة عمل الفعل اللازم؛ لأنها لا تُبنى من متعدّد³، وذكر السيوطي سبب ذلك في قوله: "وكذلك الصفة المشبهة باسم الفاعل عملت تشبيهاً باسم الفاعل، واسم الفاعل عمل لشبهه في الفعل، فالصفة في عملها في الدرجة الثالثة"⁴.

ويرى البصريون أن الصفة المشبهة باسم الفاعل تعمل للدلالة على "الزمن الماضي المتصل بالزمن الحاضر الدائم ك: حَسَنِ الْوَجْهِ الْآنَ، دون الماضي المنقطع والمستقبل، فلا يقال: حَسَنُ الْوَجْهِ أَمْسٍ وَلَا غَدًا"⁵. وهي بذلك مختلفة عن اسم الفاعل الذي يعمل مطلقاً، إذ يعتمد على ما ما قبله، ويدل على الماضي والحاضر والمستقبل.

¹ - ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، 123/2.

² - الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م، 48/2.

³ - ينظر السيوطي، همع الهوامع، 58/6.

⁴ - السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1413هـ - 1992م، 279/2.

⁵ - الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، 48/2.

ويرى النّحويون أنّ معمول الصّفة المشبّهة يأتي مرفوعاً على أنه فاعل¹، نحو: "أخوك حسنٌ صَوْتُهُ"، فالصّفة المشبّهة حسنٌ عملت عمل الفعل اللازم "حسنٌ"، فاكتفت بفاعلها "صَوْتُهُ" الذي اتصل به ضمير عائد على الموصوف "أخوك" فطابقه في التذكير والإفراد.

¹ - سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1424 - 2003م، ص 180.

سادسا: ما ينوب من الأفعال في تأدية معنى اللُّزوم في اللغتين :

1.6. كان التامة وأخواتها النائبة عن الفعل اللازم في العربية:

مما لاشك فيه أنَّ كان وأخواتها أفعال ناقصة؛ لأنها لا تكتفي بالاسم المرفوع بعدها الذي يسمى اسمها بل تحتاج إلى اسم منصوب يُكَمِّلُ المعنى، وما يجعلها ناقصة أيضا اكتفاؤها بالزمن وافتقارها للحدث الذي يدلُّ عليه الفعل التام، وحتى تصير تامة لا بد لها من أن تكون دالة على الحدث فتستغني عن الخبر المنصوب¹.

وتأتي كان تامة إذا أفادت ما تدلُّ عليه الأفعال التامة من دلالة على معنى حَدَثٌ وَخُلِقَ، مثلما ذكر ابن عصفور بالقول: "كان" التامة هي التي تكتفي بالمرفوع عن المنصوب، وذلك نحو: كَانَ الأَمْرُ، أي حَدَثَ، "وَكَانَ عَبْدُ اللهِ"، خُلِقَ².

وقد تدل كَانٌ على معنى حلٍّ، نحو قول الشاعر³:

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفِئُونِي ... فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِيهِ الشُّتَاءُ.

يَتَّضح في صدر البيت أنَّ كان انتقلت من حالة النقصان إلى حالة التمام؛ لأنها لم تكتف بالدلالة على الزمن فحسب بل دلَّت على الحدث أيضا، مما جعلها تستوفي شروط الفعل التام، من دون حاجتها إل منصوب يتم معناها، فأدت معنى وقع وحدث، والتقدير "إذا وَقَعَ الشتاءُ وحدث⁴"، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة: 280.

¹ - ابن جني، اللُّمع، ص 37.

² - ابن عصفور، شرح جمل الزجّاجي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فَوَاز الشُّعَار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، 403/1.

³ - البيت للربيع بن ضبع في كتاب الجمل في النَّحو للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص، 123.

⁴ - ابن الدّهان، كتاب شرح الدروس في النَّحو، تحقيق د. إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط 1، 1411هـ - 1991م، ص 191.

يظهر في الآية أنَّ كان تامة؛ لأنها جاءت بمعنى "وإنَّ حصل ذو عسرة"¹، فاستغنت عن منصوبها واكتفت بفاعلها "ذو" وهو أحد الأسماء الستة، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة.

وقد تأتي بمعنى أقامَ ومن ذلك قول الشاعر²:

كَانُوا وَكُنَّا، فَمَا نَدْرِي عَلَى وَهْلِ ... أَنَّنْخُنُ فِيمَا لَبِثْنَا أَمْ هُمْ عَجُلُ

اكتفت كان التامة الأولى بفاعلها الضمير المتصل "الواو" الدال على جماعة الذكور الغائبين، كما اكتفت كان الثانية بفاعلها الضمير "تا" الدال على جماعة الذكور المتكلمين، واستغنت كل منهما عن الخبر.

ومثلما تأتي كان تامة، فإنَّ جلَّ أخواتها تأتي كذلك تامة، ومنها: صار، وأمسى، وأصبح وظل، وبات، وأضحى، ومادام، وما انفك، وما برح. نحو قوله تعالى:

﴿فَسَبَّحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الروم: 17.

تضمنت الآية الكريمة فعلين تامين من أخوات كان، وهما أمسى وأصبح في صيغة المضارع، وقد اكتفى كل منهما بفاعله المتصل به في صورة "الواو"، فتم المعنى من دون حاجتهما إلى المنصوب، وجاءت أمسى بمعنى الدخول في المساء، وجاءت أصبح بمعنى الدخول في الصباح³، ومن الشواهد أيضا قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ هود: 107.

فالسَّمَاوَاتُ فاعل لفعل "مَا دَامَ التامة"؛ لأنها دلت على معنى ما بقيت⁴.

أما بَاتَ فتصبح تامة إذا دلت على معنى عَرَسَ وهو النزول ليلا⁵، وفي ذلك يقول:

امرؤ القيس⁶: وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ⁷

¹ - الأزهرى، التَّصْرِيحُ عَلَى التَّوْضِيحِ، 249/1.

² - البيت لعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني في كتاب التَّذْيِيلِ وَالتَّكْمِيلِ لِأَبِي حِيَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ، 139/4.

³ - الأزهرى، التَّصْرِيحُ عَلَى التَّوْضِيحِ، 249/1.

⁴ - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

⁵ - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

⁶ - ديوان امرئ القيس، 53.

⁷ - باتت له ليلة: باتت في ليلة، العائر: المصاب في عينيه بالرمد.

وفي هذه الحالة تصبح كان وأخواتها التامة أفعالاً لازمة؛ لأنها تكتفي بالفاعل ولا تتعدى إلى المفعول به.

وتدل "ظَلَّ" على معنى دام واستمر، نحو: ظَلَّ الليلُ، وتدل أضحي على معنى: دخل في الضحي، نحو: أضحينا؛ أي: دخلنا في الضحي. وصار بمعنى انتقل، نحو: صار الأمر إليك، وتؤدي معنى رجع،¹ نحو: قوله تعالى: ﴿الْأَلْيَٰ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ الشورى: 53.

"تَصِيرُ" فعل مضارع تام، مرفوع، بمعنى تَرْجِعُ، وفاعله الأمور.

أما "بَرِحَ" فتفيد معنى ذهب، نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَلَهُ لَا أَبْرَحُ﴾ الكهف: 60.

"أَبْرَحُ" فعل مضارع تام، مرفوع، دلَّ على معنى ذهب، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى موسى عليه السلام.

و"انْفَكَّ" تعني انفصل، نحو: انْفَكَّتِ السَّلْسِلَةُ، انْفَكَّتِ فعل ماض تام لازم، والسلسلة فاعل مرفوع.

أما أخوات كان المتبقية "ثلاثة أفعال هي: (لَيْسَ - زَالَ - فَتَى) لا تستعمل إلا ناقصة"².

2.6. كان اللازمة في الفرنسية:

يستخدم على فعل كان في النحو الفرنسي بـ « Le verbe être » كما يستخدم عليه بـ « L'auxiliaire être » ويقابله في العربية "الفعل المساعد كان" وأطلق عليه النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون تسمية³ « Le verbe substantif »، ما يمكن أن نسميه بـ "الفعل الاسمي"، وصرّفوه في إطار ما أسموه بـ « Les verbes neutres » التي تقابل في اصطلاحهم الافعال اللازمة، وهذا ما نلمسه في قول مدرسة بور رويال:

¹ - الأزهرى، التّصريح على التّوضيح، 250/1.

² - شرح ابن الناظم على الألفية، ص 98.

³ - Voir Noël et Chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p. 36. Et, B. Jullien Vocabulaire grammatical de la langue française, p. 65.

« Les Neutres, que quelques Grammairiens appellent Verba intransitiva, verbes qui ne passent point au dehors, font de deux fortes.

Les vns qui ne signifient point d'action, mais ou vne qualité, comme, il est blanc il est vert, ... &c.

Ou quelque situation il est assis, il est debout il est couché, &c.

Ou quelque rapport au lieu, il est present, il est absent, &c.

Ou quelqu'autre estat ou attribut, comme, il est en repos, il est superieur, il est roy, &c »¹.

يُتضح من النص المذكور أعلاه أنّه يضم أمثلة تحمل جملاً تتمحور حول "الفعل المساعد كان" « L'auxiliaire être », وكلّ جملة تضم فعل كان وفاعله الذي جاء في صورة الضمير الشخصي « II » الدالّ على صيغة المفرد المذكر الغائب المقابل للضمير المنفصل "هو"، كما جاءت كل جملة من هذه الجمل، تحمل معنى خاصاً بها .

ففي المثال الأول: دلّت الجملتان: il est blanc و il est vert على معنى La qualité أي نوعية الصفة التي يكون عليها فاعل فعل كان.

وفي المثال الثاني: دلّت الجمل التالية: il est debout و il est couché و il est assis على معنى La situation وهي الوضعية التي يكون فيها الفاعل.

وفي المثال الثالث، دلّت الجملتان: il est present و il est absent على معنى يتعلق بحضور الفاعل في المكان أو غيابه عنه، Le rapport au lieu.

وفي المثال الأخير، دلّت الجمل: il est roy و il est superieur و il est en repos على معنى يتعلق بالحالة أو الصفة التي يكون عليها الفاعل، L'état ou l'attribut.

ما يمكن استخلاصه، أنّ الجمل الواردة في الأمثلة السابقة تؤكد لزومية الفعل المساعد كان؛ لأنّها اكتفت بفاعلها فقط، على الرّغم من وجود صفة الفاعل عقب كل فعل.

¹ - Arnauld Antoine, et Claude Lancelot, Grammaire générale et raisonnée p.117.

كما أنّ الصفات الخاصة التي يحملها كل فاعل في الجمل المذكورة سلفا لا يمكن لها أن تتعلق بغيره، وبذلك لا يمكن لهذا الفعل أن يكون متعدّيا، وما يؤكّد هذه الفكرة قول "لومان شارل-فرانسوا:

« Le Verbe Etre, et l'Adjectif qui le suit, peuvent être regardés comme un Verbe neutre »¹.

3.6. التّقابل في فعل كان اللّازم بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية في وجود "فعل كان"، لكنه غالبا ما يستعمل في العربية باسم "كان وأخواتها"، وباسم "الأفعال الناقصة"، ويُصنف مع اسمه وخبره في إطار الجملة الاسمية، أمّا في اصطلاح النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين فينعت بـ «Le verbe substantif»، بمعنى الفعل الاسمي كما ينعت بـ « Le verbe être ».

تعدّ كان في التركيب اللغوي العربي فعلا ناقصا؛ لأنه يفتقر لمعنى الحدث على الرغم من كونه يحمل معنى الزمان؛ لكن وجود الحدث يمنحه معنى التّمام، ويجعل مرفوعه فاعلا بعدما كان اسمه قبل دلالة على الحدث.

أمّا "كان" في التركيب اللغوي الفرنسي فلا تعدّ فعلا ناقصا؛ بل فعلا تاما ولازما في أساسه؛ لأنه يلازم فاعله دائما على الرغم من افتقاره لمعنى الحدث، وتضمنه معاني مختلفة ومتنوعة، مثل معنى الوضعية والحالة والصفة وغيرها، لذا تبدو تسمية الكلاسيكيين له بالفعل الاسمي في نظرنا مناسبة؛ لأنه يتطابق مع التّصنيف الذي وضعه له نحاة العربية الذين أدرجوه في إطار الجملة الاسمية.

¹ - François de Wailly, Principes Généraux et particuliers de la langue française, p. 65.

4.6. هل يوجد في العربية ما يسمى بـ الفعل غير الشّخصي؟:

بما أننا بصدد التّقابل بين أصناف الأفعال التي تحمل معنى اللّزوم في العربية والفرنسية، فهناك نوع من الأفعال في الفرنسية يحمل معنى اللّزوم ويُعت بـ « Le verbe impersonnel »، ما يقابله في العربية بـ "الفعل غير الشّخصي"¹.

ذكر إسماعيل الحمزاوي في بحثه الموسوم بـ "الأفعال اللاشخصية في القرآن تحليل تركيبى دلالي في ضوء علم اللغة التّقابلي، أنّ علماء العربية القدماء لم يتحدثوا عن الأفعال اللاشخصية ولم يرد في استعمالهم هذا المصطلح، والأمر نفسه ينطبق على الباحثين العرب المحدثين²، لذا ارتأى أنّ يستعمل مصطلح "الأفعال اللاشخصية" للدلالة على الأفعال التي لا تقبل إلاّ فاعلا في صورة المفرد المذكور الغائب.

وعليه فإنّ الفاعل في صورة ضمير في صيغة المفرد المذكور لفعل لازم في العربية ثلاثة أنواع، نوع يتعلق بفتة المتكلمين، ويتمثل في التاء المضمومة المتصلة بالفعل الماضي العائدة إلى المفرد المتكلم "أنا"، نحو: قُمتُ، ونوع يتعلق بفتة المخاطبين، ويتمثل في التاء المفتوحة المتصلة بالفعل الماضي العائدة إلى المفرد المخاطب "أنت"، نحو: قُمتَ، ونوع يتعلق بفتة الغائبين، ولا صورة له في السياق المنطوق أو المكتوب فهو مستتر، وينسب إلى المفرد الغائب "هو"، نحو: "قامَ".

فالنوع الأول والثاني يسند فيهما الضمير الفاعل إلى الأشخاص؛ لأنها إما متكلمة أو مخاطبة، أمّا النوع الثالث فيسند فيه الضمير الفاعل إلى الأشخاص وغير الأشخاص، والقصد بغير الأشخاص أنّ الفعل "أحادي الإسناد، فلا يسند للضمير الأول ولا للضمير الثاني بجميع صورهما (إفرادا وتثنية وجمعا)، كما لا يسند إلى الضمير الثالث في حالتي التثنية والجمع، وإنما يسند للضمير الثالث المفرد، شريطة ألا يكون العنصر التوسعي المؤكّد لهذا الفاعل شخصا أو يحمل سمات

¹ - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنكليزي - عربي، ص 140.

² - إسماعيل الحمزاوي، الأفعال اللاشخصية في القرآن تحليل تركيبى دلالي في ضوء علم اللغة التّقابلي، ص، 14.

شخصية وقد لا يكون هناك فاعل دلالي يعود على ضمير، وهو يتسم بصورة تركيبية واحدة، فلا تتنوع تراكيبه؛ لأحادية فاعله¹.

وصنّف إسماعيل الحمزاوي الأفعال اللاشخصية في العربية بحسب احتوائها على الفاعل الدلالي أو بعدم احتوائها عليه، حيث قال: "أفعال لاشخصية" «verbes impersonnels» بصورة مطلقة، أي أنّ فاعلها الدلالي l'agent اسم ذات معنوي، ومن أمثلة هذه الأفعال - إن لم يكن جميعها-: "يُنْبَغِي، يُمَكِّن، يُجَوِّز، يَجِبُ، يَتَحَتَّم، يَسْتَحِيلُ، يَجْدُرُ، أو ليس لها فاعل دلالي، ومن أمثلة هذه الأفعال: طَالَمَا، كَثُرَمَا، قَصُرَمَا، شَدَّ مَا، قَلَّ مَا، عَزَمَا"².

يُفهم من القول أنّ الأفعال غير الشخصية نوعان: نوع يضم فاعلا دلاليا مجسدا في صورة اسم ظاهر يدل ذات معنوية، ونوع آخر لا يحتاج إلى فاعل بل يكتفي بنفسه، وتتصل به لاحقة في صورة "ما"، وتمثيلا للنوع الأول، نحو: يجب الاجتهادُ — يَجِبُ أَنْ يَجْتَهِدُوا يظهر الفعل "يَجِبُ" في المثال الأول لازما، لأنّه اكتفى بفاعله، و"الاجتهادُ" فاعل نحويّ دلّ على معنى، ومقابله في المثال الثاني "أَنْ يَجْتَهِدُوا"، فهو مصدر مؤول يحمل المعنى ذاته الذي تحمله لفظة "الاجتهادُ" كما يحمل الوظيفة نفسها.

أمّا النوع الثاني فنمثّل له بقولنا: قَلَّمَا يَنْجَحُ الْمَهَاوُنُ

يظهر الفعل قَلَّمَا مؤلّفاً من الفعل "قَلَّ" وما الدالّة على إثبات الشيء القليل، أمّا الفاعل النحوي فلا يظهر على المستوى السطحي للجملة، ولا يمكن له أن يكون في مستواها العميق؛ لأنّ هذا النوع من الأفعال اتصلت بآخرها: "ما" الكافة. (أي: التي تكفُّ غيرها عن العمل، وتمنع ما اتصلت به أن يؤثّر في المعمول)³.

¹ - المرجع السابق، ص 38-39.

² - المرجع نفسه، ص 21.

³ - عباس حسن، النحو الوافي، 72/2.

5.6. الفعل غير الشّخصي في الفرنسية:

يغلب استعماله في الفرنسية بـ « Le verbe impersonnel » لكنّ "جيرو دي فيفي" فضّل تسميته بـ « Le verbe unipersonnel » ويظهر ذلك في قوله:

« Les verbes auxquels les Grammairiens donnent ordinairement le nom d'impersonnels, et que nous appelons unipersonnels, sont certains verbes défectueux que l'on n'emploie, dans tous leurs temps, qu'à la troisième personne du singulier »¹.

ما يقابل هذه الأفعال في العربية "الأفعال غير الشخصية"، ولا تتصرّف إلاّ مع الضمير الشّخصي المفرد الغائب « Il »، وهو من منظور اللغة الفرنسية "فاعل نحوي" « sujet grammatical »، وليس له أيُّ تعلُّق لشخص². أمّا الفاعل المنطقي "« sujet logique » فهو الاسم الذي يلي الفعل، ويظهر ذلك في قول "فردينان. برينو":

«Le pronom, quand il est exprimé, n'est qu'un sujet grammatical, le véritable sujet de la phrase est le substantif qui suit»³.

واستدلّ بالمثال التالي: Il arriva un malheur ما يقابله في العربية "حَدَثَ مَكْرُوهٌ"

وذكر أنّ الضمير الشّخصي « Il » فاعل نحوي، والاسم المشترك «un malheur» فاعل منطقي⁴.

وهناك من التّحويين الفرنسيين مَنْ اصطلح على الفاعل التّحوي بـ "الفاعل الظاهر" « Le sujet apparent »، وعلى الفاعل المنطقي بـ « Le sujet réel »⁵

ما نلاحظه أنّ الفعل غير الشّخصي في الفرنسية يضمُّ فاعلين: الفاعل الأول نحوي يقع قبل الفعل، وهو الضمير الشّخصي « Il »، والآخر حقيقي يقع بعده ويتمثل في الاسم المشترك un malheur.

وهناك صنف من الأفعال غير الشخصية لا تتطلّب إلاّ فاعلا نحويا نحو: Il pleut, il tonne⁶، ما يقابلها في العربية تُمَطَّرُ ، تُرْعَدُ.

¹ - Girault-Duvivier, Charles - Pierre, Grammaire des grammaires, p.454.

² - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص27.

³ - Ferdinand Brunot, p.456.

⁴ - loc.cit.

⁵ - Voir Noël et chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.33.

⁶ - loc.cit.

6.6. التَّقابل في الأفعال غير الشَّخصية بين العربية والفرنسية:

ما يمكن لحظه في اللغتين أنَّ هناك تطابقاً بين صنف من الأفعال، أطلق عليه النُّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون مصطلح « Les verbes impersonnels » ونادراً ما تنعت بـ « Les verbes unipersonnels »، لكن هذا المصطلح لم يسبق أن استعمله النُّحويون العرب القدامى ولا المحدثون في رأي الدكتور الحمزاوي الذي تطرق إليها مفضلاً استعمال مصطلح الأفعال اللاشخصية وهي ترجمة حرفية للمصطلح الفرنسي « Les verbes impersonnels » .

وما تتطابق فيه اللغتان أيضاً أنَّ هذا الصنف من الأفعال لا يتصرف إلاَّ مع الفاعل العائد إلى

الضمير المفرد الغائب، نحو: يَجِبُ العَمَلُ ← Il faut travailler

كما أنَّ الفاعل في كلتا اللغتين نحوي؛ لأنَّ كليهما أدَّى وظيفة الفاعلية، غير أنَّه جاء في العربية اسماً ظاهراً، أمَّا في الفرنسية فجاء ضميراً شخصياً.

كما تُوافق الفرنسية العربية في وجود نوع من الأفعال غير الشخصية تكتفي بفاعل واحد، نحو: « Il pleut » ما يقابلها في العربية، "مُطِرٌ"، غير أنَّ الفاعل في الفرنسية ظاهر وليس حقيقياً، والفاعل الحقيقي - في تصورهم - يبقى في العقل¹ « Il reste dans l'esprit »

ويظهر الاختلاف في وجود فاعلين لفاعل واحد في الفرنسية، أحدهما قبل الفعل ويأتي دائماً في صورة ضمير شخصي « Il »، وهو فاعل نحوي ظاهري شكلي، ويأتي الآخر بعد الفعل في صورة مصدر « travailler » أو جملة « que tu travaille » ولا يكون هذا الفاعل إلاَّ دلالياً.

7.6. الأساليب التي تتميز فيها العربية من الفرنسية في تأدية معنى اللزوم:

تضم اللغة العربية أساليب نحوية متنوعة، يؤدي بعضها معنى اللزوم من دون أن يعترى الكلام أيُّ غموض أو نقصان، فيكتفي الفعل فيها بفاعله فتتحقق الفائدة التبليغية. ومن بين تلك الأساليب ما يلي:

¹ - Noël et chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.33.

1.7.6. أسلوب المدح والذم بصيغتي نَعَمْ وَبِئْسَ:

تُستعمل الصيغتان للدلالة على المدح والذم، تُستعمل في المدح صيغة "نَعَمْ" وفي الذم صيغة "بِئْسَ"، "ومعناهما المبالغة في المدح أو الذم"¹، نحو: نَعَمْ الرَّجُلُ الْعَالِمُ، وَبِئْسَ الرَّجُلُ الْجَاهِلُ.

نلاحظ في هذين المثالين أَنَّ نَعَمْ وَبِئْسَ فعلاان جامدان اكتفى كل منهما بفاعله، ولم يتعدَّ كلُّ منهما فاعله، والرجل في كليهما فاعل، أمَّا الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ، فالأول مخصوص بالمدح والآخر مخصوص بالذم.

وما تجدر الإشارة إليه أَنَّ الكوفيين يرون أَنَّ نَعَمْ وَبِئْسَ اسمان وليس فعلين، وحجتهم في ذلك دخول حرف الجر عليهما². واستدلوا بقول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه³:

أَلَسْتُ بِنَعْمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ... لِذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعَدِمًا

في صدر البيت الشعري اتصلت صيغة نَعَمْ بحرف الجر "الباء"، وبما أَنَّ حروف الجر تختصُّ بالدخول على الأسماء ولا تتصل بالأفعال، فإن الكوفيين أدرجوا نَعَمْ وَبِئْسَ في صنف الأسماء، ومن حججهم على اسميتهما دخول ياء النداء عليهما؛ لأنَّ ياء النداء تختص بالدخول على الأسماء، واستدلوا بقول العرب: "يَا نَعْمَ الْمُؤَلَّى وَيَا نَعْمَ النَّصِيرُ"⁴.

و ردَّ الأنباري على الكوفيين منكرًا قولهم: "وأما قولهم: إِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: يَا نَعْمَ الْمُؤَلَّى وَيَا نَعْمَ النَّصِيرُ والنداء من خصائص الأسماء، فنقول: المقصود بالنداء محذوف للعلم به، والتقدير فيه: يَا اللَّهُ نَعْمَ الْمُؤَلَّى وَنَعْمَ النَّصِيرُ أَنْتَ"⁵.

¹ - ابن جني، اللمع في العربية، ص 98.

² - ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنباري، 97/1.

³ - ديوان حسان بن ثابت، ص 218.

⁴ - ينظر أسرار العربية للأنباري ص 70.

⁵ - المرجع نفسه، ص 71.

وخالف الكسائي الكوفيين - وهو منهم - فذهب مذهب البصريين الذين يرون أنَّ هاتين الصيغتين فعلان غير متصرفين، ومن أدلتهم على ذلك "اتصال تاء التأنيث الساكنة الدالة على تأنيث الفاعل بها"¹ نحو: نِعَمَتِ الْبِنْتُ فَاطِمَةٌ. التاء المتصلة بفعل نِعَمَ الجامد تدل على التأنيث المطابق للفاعل "الْبِنْتُ" في النوع والعدد، وهذا التَّطَابُقُ يُسَهِّمُ فِي رِبْطِ عِلَاقَةِ الْفِعْلِ بِفَاعِلِهِ.

1.1.7.6. صور فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ:

يأتي فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ في صور مختلفة ذكرها نحاة العربية ومنهم ابن مالك إذ يقول في شرح التسهيل: "الغالب في فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ أن يكون معرفاً بـ أَلْ، أو مضافاً إلى المعرف بهما، أو مضافاً إلى المضاف للمعرف بهما، أو ضميراً مستتراً مفسراً بنكرة منصوبة على التَّمْيِيزِ"².

1.1.1.7.6. فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ فِي صُورَةِ اسْمِ ظَاهِرٍ مَعْرُوفٍ بِـ أَلْ:

الشاهد القرآني على فاعل نِعَمَ في صورة اسم ظاهر معرف بـ أَلْ، نحو قوله تعالى:

﴿نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص: 44.

نِعَمَ فعل ماضٍ جامدٌ لإنشاء المدح، و"العبدُ" فاعل نِعَمَ، وهو اسم ظاهر معرف بـ أَلْ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والمخصوص بالمدح المحذوف المقدر بـ أيوب عليه السلام المذكور في الآية 41 التي قبلها، والتقدير العام للجملة: نِعَمَ الْعَبْدِ أَيُّوبُ إِنَّهُ أَوَّابٌ.

والشاهد المناسب لفاعل بِئْسَ في صورة اسم ظاهر معرف بـ أَلْ، نجده في قوله

تعالى: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ الكهف: 29.

وفي الشاهد الثاني، بِئْسَ فعل جامد ملازم لصيغة الماضي، لإنشاء الذم، و"الشَّرَابُ" فاعل بِئْسَ وهو اسم ظاهر معرف بـ أَلْ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والمخصوص بالذم محذوف تقديره بِئْسَ الشَّرَابُ الْمَاءُ.

¹ - العُكْبَرِيُّ، الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليحات، ط1، دار الفكر، دمشق - سورية، 1416 هـ - 1995 م، 180/1.

² - ابن مالك، شرح التسهيل، 8/3 - 9.

2.1.1.7.6. فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ في صورة المضاف إلى المَعْرِفِ بِأَلْ:.

يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِنِعْمِ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ النحل:30.

جاء الاسم الظاهر "دَارُ" فاعلا ل نِعَمَ وهو مضاف، والمتقين مضاف إليه، والمخصوص بالمدح محذوف مقدر هو جنات عدن¹.

ومن استعمال المضاف إلى المَعْرِفِ بِ أَلْ مع بِئْسَ قوله تعالى:

﴿وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران: 151.

فاعل بِئْسَ "مَثْوَى" وهو مضاف والظالمين مضاف إليه، والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي النار.

3.1.1.7.6. فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ في صورة المضاف إلى المضاف للمَعْرِفِ بِ أَلْ:

وما يناسب ذلك قول الشاعر²:

فَنِعَمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَدَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ³

فاعل نِعَمَ "ابن"، وهو مضاف، وأُخْتِ مضاف إليه، وهو مضاف والقوم مضاف إليه.

وقد أجاز بعضهم أن يأتي فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ نكرة مضافة إلى نكرة، ومنهم الفراء إذ يقول: "فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت كقولك نِعَمَ غُلامٌ سَفَرٌ زَيْدٌ"⁴.

كما أجاز بعض النحويين أن يأتي فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ علماً مضافاً، واستشهدوا بحديث

للسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ"⁵.

¹ - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 474/5.

- أبو طالب، ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، جمعه وشرحه د. محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ - 1994م، ص 72.

³ - أخت القوم هي عاتكة بنت عبد المطلب أخت إبي طالب وحمة. حساما: السيف القاطع. المفرد: الجرد. الحمائل: مفرداها الحميلة، وهي جبل لحمل السيف.

⁴ - الفراء، معاني القرآن، 57/1.

⁵ - ينظر المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، 132/2.

ويرى المبرّد أنّ فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ يجيء اسماً موصولاً في صورة "الذي" الدّال على معنى الجنسية، نحو قوله: "ولو قلت: نِعَمَ الذي في الدّار أنت لم يجز؛ لأن الذي بصلته مقصود إليه بعينه. فقد خرج من موضع الاسم الذي لا يكون للجنس وتقول: نِعَمَ القائم أنت... فإن قلت: قد جاء (والذي جاء بالصدق وصدّق به) فمعناه للجنس. فإنّ "الذي" إذا كانت على هذا المذهب صلحت بعد نِعَمَ وَبِئْسَ. وإثماً يُكْرَهُ بعد هذا تلك المخصوصة"¹.

وينفي الكوفيون وجماعة من البصريين ومنهم ابن السراج والجرمي مجيء فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ في صورة "الذي" مطلقاً، أما كونه في صورة "ما" و"من" الموصولتين، فقد أجاز به بعض النحويين شرط أنّ يقصد بهما الجنس². وأمّا الفراء فيرى أنّ فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ قد يأتي اسماً موصولاً شرط أنّ يسدّ مع صلته مسدّ المخصوص، فقال: "ولا يصلح أن تُولي نِعَمَ وَبِئْسَ "الذي" ولا "من" ولا "ما" إلا أنّ تنوي بهما الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسم مرفوع. من ذلك قولك: بِئْسَمَا صَنَعْتَ، فهذه مكتفية"³.

4.1.1.7.6. فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ في صورة ضمير مفسر بتمييز:

وقد يأتي فاعل نِعَمَ وَبِئْسَ في صورة ضمير مفسر بتمييز، نحو قول الشاعر⁴:

نِعَمَ امراً هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةٌ... إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ هَا وَرَزَا⁵

فاعل نِعَمَ ضمير مستتر وجوبا تقديره "هو"، مفسر بتمييز، و"امراً" تمييز منصوب وعلامة

نصبه الفتحة الظاهرة.

¹ - المبرّد، المقتضب، 141/2.

² - ينظر المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، 131/2.

³ - الفراء، معاني القرآن، 57/1.

⁴ - البيت منسوب إلى زهير بن أبي سلمى، لم أعثر عليه في ديوانه، موجود في أوضح المسالك لابن هشام، 275/3، وشرح الأشموني على الألفية، 374/1.

⁵ - لم تعر: لم تنزل، ناءبة: حادثة، مرتاع: أصله الرّوع وهو الخوف. وزر: ملجأ ومعين.

2.7.6. أسلوب المدح والذم بصيغتي حَبْدًا ولا حَبْدًا:

ويُعبر عن معنى المدح بـ حَبْدًا وعن معنى الذم بـ لَا حَبْدًا¹، وقد جمعهما الشاعر في قوله²:

أَلَا حَبْدًا عَاذِرِي فِي الْهَوَى... وَلَا حَبْدًا الْجَاهِلُ الْعَاذِلُ

حَبْدًا كلمة مركبة من حَبَّ وهو فعل ماضٍ لا يتصرف، و"ذا" فاعله، "وهو مذهب

سيبويه"³.

وذكر المبرد سبب مجيئ حَبْدًا في هذا الشكل بالقول: "وأما "حَبْدًا" فإنما كانت في الأصل:

حَبْدًا الشيء؛ لأن (دَا) اسم مبهم يقع على كلِّ شيء. فإنما هو حَبَّ هذا، مثل قولك: كَرَّم هذا. ثم جعلت (حَبَّ) و(ذا) لفظًا واحدًا"⁴.

أما الأنباري فيرى السبب من وجهة مغايرة فيقول: "إن قال قائل: ما الأصل في حَبْدًا قيل:

الأصل فيها حَبُّ دَا إلا أنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد استثقلوا اجتماعهما متحركين، فحذفوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني فصار: حَبَّ ورُكِبوه مع دَا فصار بمنزلة كلمة واحدة، ومعناها المدح، وتقريب الممدوح من القلب"⁵.

والفاعل في حَبْدًا ولا حَبْدًا لا يمكنه أن ينفصل عن فعله حَبَّ، لأنهما كلمة مركبة، كما أنه

لا يمكنه أن يتقدم عليه. "ويبقى الفاعل "ذا" على صورة واحدة لا تتغير وهي صورة الإفراد والتذكير، مهما كان أمر المخصوص من الإفراد، أو: التثنية، أو: الجمع، أو: التذكير، أو: التأنيث"⁶.

¹ - ينظر ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب غُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محي الدين عبد الحميد، 283/3.

² - البيت بلا نسبة في أوضح المسالك إلى ألفية لابن مالك لابن هشام، 283/3.

³ - ابن هشام، أوضح المسالك، 284/3.

⁴ - المبرِّد، المقتضب، 143/2.

⁵ - الأنباري، أسرار العربية، ص 74.

⁶ - عباس حسن، التَّحو الوافي، 382/3.

3.7.6. أسلوب التعجب بصيغة أفعل به:

التعجب هو الدهش من الشيء الخارج عن نظائره المجهول سببه¹، وصيغة أفعل به إحدى صيغته القياسيتين. ويرى البصريون أن صيغة أفعل لفظه الأمر ومعناه الخبر، وهو في الأصل فعلٌ ماضٍ على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا كـ "أَعَدَّ البَعِيرُ أَي: صار ذا عُدَّةٍ، ثم غُيِّرَت الصيغة فَفَبَحَّ إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل؛ ليصير على صورة المفعول به، كـ امرؤٌ بَزِيدٍ ولذلك التُرِمَّت"².

يُنْهَمُ مما ذُكِرَ أَنَّ أَفْعَلَ فِعْلٌ ماضٍ جاء في صيغة الأمر للدلالة على التعجب وهو فعل لازم اكتفى بفاعله الاسم الظاهر بعده "زَيْدٌ" المسبوق بالباء الزائدة التي عملت فيه لفظاً فكانت سبباً في تغيير علامته الإعرابية من ضمة إلى كسرة، ولم تؤثر فيه وظيفة، فبقي دالاً على الفاعلية وإن كانت صورته تنبئ بأنه مفعول به. والشاهد الشعري المناسب لما ذكرنا، قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه³:

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

أَكْرَمَ فعل ماضٍ جامد جاء في صيغة الأمر لإنشاء التعجب، والباء حرف جر زائد، ولفظة قوم اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل، والتقدير أَكْرَمَ الْقَوْمُ. ومنه قوله تعالى:

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ مريم: 38.

وجاء على لسان السيوطي أن ابن الأنباري يزعم أن أفعل به "اسم، لكونه لا تلحقه الضمائر"⁴.

¹ - ينظر العُكْبَرِيُّ، الباب في علل البناء والإعراب، 196/1.

² - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 253/3.

³ - ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له، عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، 1414هـ - 1994 م، ص 153.

⁴ - السيوطي، همع الهوامع، 55/5.

ملخص الفصل الثاني

أدرج اللسانيون المقارنون العربية والفرنسية من حيث الانتماء اللغوي في صنفين لغويين مختلفين، فوضعوا العربية في الصنف السامي والفرنسية في الصنف الهندوأوروبي، كما أدرجوها معاً من حيث التصنيف الوصفي في صنف اللغات المتصرفة، أو ما يسمى باللغات الاشتقاقية، لذلك فهما مشتركتان في وجود بعض القضايا اللغوية، منها قضية اللزوم، لكن تحقيق اللزوم في العربية يتم في المستوى الصرفي والمستوى التركيبي والدلالي، بينما يتحقق في الفرنسية في المستوى التركيبي والدلالي فحسب.

ولكي يتحقق معنى اللزوم في اللغتين لا بد من وجود عنصرين لغويين أساسيين هما: الفعل والفاعل.

يتخذ الفعل في اللغتين مواصفات تمكنه من تحقيق معنى اللزوم، لكن مواصفاته في العربية أوسع، ويتخذ فاعله صوراً مختلفة يبقى فيها منجزاً للفعل اللازم، وتشارك اللغتان في جلّها وتختلفان في بعضها.

ويأتي ترتيب الفعل اللازم في العربية أولاً وفاعله ثانياً، بينما ينعكس ترتيبهما في الفرنسية. إنَّ ترتيب الفعل اللازم وفاعله في العربية ثابت في نظر البصريين، بينما في الفرنسية متغير، وعلى الرغم من ذلك لا يختل المعنى؛ لأنَّ هناك ظوابط تتحكم في ربط العلاقة بينهما. وقد يتعرض التركيب اللغوي في اللغتين إلى ظاهرة الاستغناء عن أحد عنصري اللزوم أو عن كليهما من دون أن يعترضه خلل أو اضطراب، غير أنَّ مجال الاستغناء في العربية أوسع منه في الفرنسية.

وتتفق اللغتان في نيابة بعض الأسماء عن الفعل في تأدية معنى اللزوم، لكن مجال هذا النوع من اللزوم في العربية أرحب منه في الفرنسية،

ولا يتوقف معنى اللزوم في العربية عند مجال الأسماء، بل يتعدّها إلى مجال الأساليب، وهذا ما لم نجد له مقابلاً في الفرنسية.

الفصل الثالث

التّقابل في التّعدية الأصلية بين العربية والفرنسية

تمهيد:

تعدُّ كلُّ من العربية والفرنسية من اللغات التي تحمل في نظامها ما يمكن أن نصلح عليه بـ "التّعدية الأصلية"، ونقصد بالتّعدية الأصلية اكتفاء الفعل المتعدّي بمفعول واحد للدلالة على تمام المعنى من دون أن يكون في حاجة ماسة إلى عناصر لغوية أخرى.

وعلى الرغم من كون المفعول به عنصرا متما في العملية الإسنادية، فهو في اصطلاحهم "فضلة"، أي عنصر غير مؤثر شأنه في ذلك شأن العناصر اللغوية التي تسهم في توسعة الكلام وتكميله، كالمفعولات، والتّوابع، وغيرها.

فالمفعول به في مجال التّعدية الأصلية في اللغتين عنصر مهم، ووجوده مع الفعل والفاعل أمر يزيد في توضيح المعنى، وتمامه، وأثر الفعل لا يقع على الفاعل فحسب بل يمتد إليه أيضا. غير أنّه في بعض الحالات قد يغيب المفعول به عن المستوى السطحي للجملة الفعلية فلا يظهر في سياقها المكتوب أو المنطوق، لكنه يظل موجودا في مستواها العميق، وذلك لاعتبارات بلاغية وجمالية.

وقد تتغيّر رتبة المفعول به فيتقدم على الفاعل أو على الفعل والفاعل معًا، لكنه يبقى عنصرا لغويا فعالا في مجال التّعدية الأصلية، سواء تعلق الأمر باللغة العربية أم باللغة الفرنسية. وقد لا يلتزم المفعول به في العربية والفرنسية بوظيفته الأصلية فيغيّرُها فيؤثّر ذلك في شكل الجملة وتركيبها، لكنه لا يفسد معناها.

وقد تنوب بعض الأسماء عن الفعل المتعدّي في الوصول إلى المفعول به الواحد من دون أن يعتري المعنى أيُّ خلل أو اضطراب، فتمكن بذلك من تحقيق معنى التّعدية الأصلية.

أولاً: العناصر التركيبية المؤدية لمعنى التعديّة الأصلية في العربية والفرنسية:

1.1. الفعل المتعدّي في العربية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه:

سبق التّطرق في الفصل السابق إلى الفعل اللازم ومدى اكتفائه بفاعله لإتمام معنى الجملة، لكنّ بعض الأفعال في التركيب اللغوي العربي لا تكتفي بفاعلها بل يحتاج إلى مفعول به قصد إتمام معنى الجملة وإيصال الفكرة إلى المخاطب ليدركها، وهذا الصنف من الأفعال يسميه التّحويون "الفعل المتعدّي بنفسه"¹، وهو الذي يصل إلى مفعوله مباشرة، ومن دون أن يعتمد على عنصر لغوي آخر يكون وساطة تساعده على ذلك. وهو في العربية "على ثلاثة أضرب: ضرب يتعدّي إلى مفعول واحد، كقولك: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا، وضَرَبُ يَتَعَدَّى إلى مفعولين، كقولك: أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا، وضَرَبُ يَتَعَدَّى إلى ثلاثة مفعولين، كقولك: أَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ"².

ما يعيننا في هذا الفصل الضَّرْبُ الأول وهو الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد؛ لأنّه يمثل التعديّة الأصلية، وما يناسب ذلك ما ذكره ابن مالك لما ميّز الفعل المتعدّي من الفعل اللازم في قوله: "وإنما تميّز المتعدّي بأن يتصل به كاف الضمير أو هاؤه أو ياؤه باطراد، وبأن يُصاغ منه اسم مفعول تام باطراد نحو صَدَّقْتُهُ وَحَبَّبْتُهُ وَأَرَدْتُهُ وَرَجَوْتُهُ فهو مُصَدِّقٌ وَمُحَبِّبٌ وَمُرَادٌ وَمَرْجُوٌّ"³.

وفي السياق نفسه، ربط ابن مالك مفهوم الفعل المتعدّي بعمله في المفعول به، وبعدم اقترانه بحرف الجر، وذلك في قوله: "الفعل المتعدّي هو النَّاصِبُ مفعولاً به دون حاجة إلى تقدير حرف الجر"⁴.

يتّضح أنّ ابن مالك اعتمد المعيار التركيبي في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي؛ وذلك من خلال ذكره ما يتّصل بالفعل من ضمير سواء أكان كافاً أم هاء أم ياء. وجعل العلامة الإعرابية مؤشراً مسهماً في وصوله إلى مفعول به.

¹ - ابن عصفور، شرح جمل الرّجّاجي، 1/273.

² - الأنباري، أسرار العربية، ص 65.

³ - ينظر شرح التّسهيل لابن مالك، 2/149.

⁴ - المرجع نفسه، 2/148.

وحدّد ابن يعيش سمة الفعل المتعدّي بقوله: "وهو الذي يحسن أن يقع في جواب بمن فعلتَ فيقال فعلتُ بفلان"¹.

يتبيّن من قول ابن يعيش أنّه بصدّد تمييز الفعل المتعدّي بالنفس من الفعل المتعدّي بحرف الجر.

وحدّد مفهومه ابن عصفور انطلاقاً من المعيار التركيبي وذلك في قوله: "وهو في اصطلاح النحويين: تجاوزُ الفعل الفاعلَ إلى مفعول به"².

وينعت ابن السراج الفعل المتعدّي بـ "الفعل الواصل" وهو في رأيه نوعان: نوع أطلق عليه مصطلح "الفعل الواصل المؤثر"، ونوع آخر نعتته بـ "الفعل الواصل غير المؤثر"³.

فالأول: هو ذلك الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول به ويكون فيه وقع الفاعل مؤثراً في المفعول به كأن تقول ضَرَبَ زَيْدٌ بَكْرًا، ف ضَرَبُ زَيْدٍ وقع على بَكْرٍ وأثر فيه تأثيراً جسدياً.

أمّا الآخر فقصد منه الفعل المتعدّي إلى المفعول به من دون أن يكون هناك أثر مادي واقع من الفاعل على المفعول به، كأن تقول فَهَمْتُ الدَّرْسَ، فالفهمُ عملية عقلية داخلية لا تتجاوز ذهن الإنسان، ولا تؤثّر في المفعول به الذي هو الدرسُ تأثيراً مادياً ملموساً.

نستخلص مما سبق ذكره أنّ ابن السراج كان دقيقاً في تقسيم الفعل المتعدّي إلى واصل مؤثر وواصل غير مؤثر، إذ ربط النوع الأول من الأفعال المتعددية بالجانب المادي الملموس، حيث تكون علاقة الفاعل بالمفعول به بملامسته له ملامسة مباشرة ومؤثّرة، وربط النوع الثاني بالجانب المعنوي، حيث لا وجود للملامسة المباشرة بينهما، بل تتمُّ العلاقة بينهما بطريقة معنوية، غير مُدرّكة بالحواس بل بالقلب.

¹ - ابن يعيش، شرح المفصل، 62/7.

² - ابن عصفور، شرح جمل الرّجّاجي، 273/1.

³ - ينظر الأصول في النّحو لابن السّراج، 73/1.

وحصر ابن يعيش الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد في صنفين اثنين: "يكون علاجًا وغير علاج، فالعلاج ما يفتقر في إيجادهِ إلى استعمال جارحة أو نحوها نحو: ضَرَبْتُ زَيْدًا وَقَتَلْتُ بَكْرًا، وغير علاج ما لم يفتقر إلى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذَكَرْتُ زَيْدًا وَفَهِمْتُ الْحَدِيثَ"¹. وأدرج ابن يعيش ما أسماه بـ أفعال الحواس فيما يتعدّى إلى مفعول واحد، نحو: أَبْصَرْتُهُ وَشَمَّمْتُهُ وَذَفَقْتُهُ وَمَلَسْتُهُ وَسَمِعْتُهُ"².

لم يختلف ابن يعيش عن ابن السراج في تصنيف الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد؛ إذ ربط كلاهما الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد بالجانب المادي المحسوس والجانب المعنوي المدرك بالقلب، لكن اختلافهما يكمن في التسمية فحسب.

الفعل المتعدّي إلى مفعول به واحد من منظور ابن السراج وابن يعيش	
ابن يعيش	ابن السراج
الفعل العلاج	الفعل الواصل المؤثر
الفعل غير العلاج	الفعل الواصل غير المؤثر

سبق أن ذكرنا في الفصل السابق أن أحمد المتوكل من بين اللسانيين العرب الذين انشغلوا بقضية الفعل من منظور لساني وظيفي، إذ أسماه بـ "المحمول" لكونه ينتمي إلى ما أسماه بـ "الإطار الحملي" الذي يعني الجملة، وبما أننا بصدد التطرّق إلى الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد فهذا يعني أننا سنقتصر على المحمول الذي يطلب حدّين مشاركين في الواقعة التي يدل عليها وتناسب نوع الحدّ الذي يتطلبه ذلك المحمول؛ لأنّ أحمد المتوكل خصّ المحمول بأربعة أنواع من الوقائع حصرها

¹ - ابن يعيش، شرح المفصل، 62/7.

² - ينظر المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

في "العمل" و"الحدث" و"الوضع" و"الحالة"¹، ننتقي منها ما يناسب المحمول ذي الحدّين. ولتوضيح ذلك نمثّل بما يلي:

ضَرَبَ زَكَرِيَاءُ أَبَا بَكْرٍ ضَرَبَ _____ محمول دَلٌّ على واقعة عمل

أَتَلَفَتِ الْأَمْطَارُ الزَّرْعَ أَتَلَفَتِ _____ محمول دَلٌّ على واقعة حدث

تبيّن أنّ المحمول الذي يطلب حدّين يدل على نوعين من الوقائع: واقعة عمل وواقعة حدث. ما يمكن استخلاصه أنّ المتوكل اعتمد المعيار الدلالي في تحديد الواقعتين اللتين يدل عليهما الفعل المتعدّي وهما واقعة عمل وواقعة حدث.

2.1. الفعل المتعدّي في الفرنسية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه:

نحاول في هذا العنصر اقتفاء أثر النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين والمحدثين في معالجة المفهوم الاصطلاحي للفعل المتعدّي، والتطرق إلى المعايير التي ارتكزوا عليها في تحديد تصوّرهم له. أخذ النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون مصطلح الفعل المتعدّي عن نظرائهم اللاتينيين الذين سبقوهم إليه، فهو في اللاتينية² « Verbum transitivum »، ما يقابله في الفرنسية « Verbe transitif ».

يُعدُّ "لويس مايقري" « Louis Meigret » أوّل نحوي فرنسي كلاسيكي تناول النحو الفرنسي باللغة الفرنسية، ومن ضمن ما تناول قضية الفعل المتعدّي، ويظهر ذلك في قوله:

« Nous appellons vn verbe actif transitif. Qant fon acçion fe peut transferer en vn aotre : j'endors pierre »³.

يتّضح من قول "مايقري" أنّ الفعل المتعدّي هو ما كان فيه الحدث قادراً على التحوّل إلى غيره، بمعنى ما كان حدث الفعل متجاوزاً الفاعل إلى غيره.

¹ - أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص32.

² - Louis-Marie Quicherat, Dictionnaire Français – Latin. p. 1459.

³ - Louis Meigret, Le tretté de la langue françoéze, p. 85.

ودَعَم "مايقري" رأيه بمثال: « j'endors pierre » ، وهو المقابل للتعبير العربي: أَمَّتْ بيار، أي جعلت بيار يَنَامُ.

يتبيّن في المثال الذي ضربه "مايقري" أنه استعمل فعلاً متعدّياً إلى مفعول واحد، هو فعل « endormir » وفاعله الضمير الشخصي « Je » المطابق للضمير المفرد المتكلم "أنا"، ومفعوله اسم علم « pierre » .

كما تبين أنه اعتمد المعيار التركيبي في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي؛ لأنه ركز على تجاوز حدث الفعل الفاعل إلى المفعول به.

أمّا "إيستيان روبير" « Estienne Robert » -وهو أحد معاصري "مايقري"- فكان أكثر اختصاراً وتوضيحاً من سابقه في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي وذلك في قوله:

« Ceulx qui fignifient faire quelque chofe font pour ce appelez Actifs. »¹

يظهر من قول "إيتيان روبير" أنه حصر تحديد مفهوم الفعل المتعدّي في دلالته على فعل شيء ما، مما يعني أنه اعتمد المعيار الدلالي،

أمّا "شارل موباس" « Charles Maupas » فقد ركّز على عامل الأثر في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي وذلك في قوله:

« Nous avons trois difpofitions ou manieres d'incliner & conjuguer nos verbes. La première eft l'active, à fçavoir quand l'effect du verbe paffe d'un agent en un autre fujet qui eft patient, que les Grammairiens appellent Tranfitifs. C'eft à dire paffagiers, ainfi. J'aime les letres. »².

يوضّح "موباس" أنّ الفعل المتعدّي هو الذي يمر أثره من الفاعل الذي أطلق عليه مصطلح « Agent » إلى المفعول به الذي اصطلح عليه بـ « Patient » .

¹ - Estienne Robert, Traicté de la gramaire françoise. p. 31.

² - Charles Maupas, Grammaire et syntaxe françoise, p. 195.

ما يلحظ في قول "موباس" أنه اعتمد المعيار التركيبي في تحديد مفهوم الفعل حينما ركَّز على مرور أثر الفعل من الفاعل إلى المفعول به، كما اعتمد المعيار الدلالي لما مثَّلَ بفعل "أُحِبُّ" « J'aime » الذي يدلُّ على مرور أثره المعنوي من الفاعل « Je » وهو ضمير شخصي إلى المفعول به "الآداب" « les lettres » .

أمَّا "روني ديسماري" « Regnier Dismarais » فقد ركَّز في تطرُّفه إلى مفهوم الفعل المتعدِّي على المعيار الصرفي والدلالي، وهذا ما نلمسه في قوله:

« Un verbe actif est un verbe personnel, qui peut regir à l'accusatif le terme ou le sujet de l'action ou l'impression qu'il sert à marquer, comme aimer quelqu'un, dire quelque chose »¹.

استهل "روني ديسماري" تعريف الفعل المتعدِّي بذكر الصنف الذي ينتمي إليه، وهو « Le verbe personnel » ما يقابله في العربية بـ"الفعل الشخصي" بمعنى الفعل الذي يتصرف مع جميع الضمائر، ما يعني اعتماده المعيار الصرفي، كما اعتمد المعيار الدلالي؛ لأنه ذكر إعمال الفعل الموصوف بالحدث والانطباع في المفعول به انطلاقاً من الفاعل.

أمَّا "كلود إرسن" « Claude Irson » فركَّز على عامل الحدث « L'action » في تحديد مفهوم الفعل المتعدِّي، وأردفه بذكر الأمثلة الدالة عليه عبر الأزمنة النحوية كالماضي والحاضر والمستقبل، مُتَّخِذاً المعيارين الدلالي والصرفي مُرتكِّزين له، وذلك في قوله:

« Le verbe actif est celui qui marque une action faite, qui se fait, ou qui est à faire. Exemple j'ay porté, je porte, je porteray, &c »²

أمَّا "لوماندي شارل" « Lhomond Charles » فقد اختلف عن سبق ذكرهم في كيفية تحديد مفهوم الفعل المتعدِّي، إذ كان تصوُّره له منبثقاً من المعيار التركيبي فقط، وتجلى ذلك في قوله:

¹ - Regnier Dismarais, Traité de la grammaire Française, p.345.

² - Claude Irson, Nouvelle méthode pour apprendre facilement les principes et la pratique de la langue française, p. 23.

« On appelle verbe actif celui après lequel on peut mettre, quelqu'un quelque chose. Aimer est un verbe actif, parce qu'on peut dire : aimer quelqu'un. »¹

يُتَّضح المعيار التركيبي في قول "لومانند شارل" حينما ذكر ما يأتي بعد الفعل المتعدّي من شخص أو شيء، وقصد بذلك متممات الفعل، كالمفعول به وغيره من المفعولات.

أمّا مفهومه لدى "برنار. جوليان" « Bernard Jullien » فهو على النحو التالي.

« Verbe transitif. C'est celui qui indique passage, transition de son idée propre sur un complément. Dans Pierre frappe Paul, le sens de frapper passe sur paul »².

انطلق "برنار. جوليان" في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي من معيارين، معيار تركيبى لما استعمل لفظي « passage » و « transition » اللتين تعينان المرور والانتقال، ومعيار دلالي حينما ذكر بأنّ الفعل المتعدّي يدلُّ على مرور معناه وانتقاله إلى المفعول به.

لم يكتف "برنار جوليان" بالتَّطرق إلى الفعل المتعدّي بصفة عامة مثلما تطرَّق من سبق ذكرهم بل دقَّق في تحديد طريقة تعديته لما ذكر « Verbe transitif direct » بمعنى "الفعل المتعدّي المباشر" ما يقابله في الاستعمال العربي "الفعل المتعدّي بالنفس" لما قال:

« Verbe transitif direct. Celui qui prend un complément direct, c'est-à-dire sans préposition, comme pierre frappe Paul »³.

يُتَّضح في النص المذكور أعلاه استعمال المثال « Pierre frappe Paul » ما يقابله في التركيب العربي "يَضْرِبُ بيار بول".

ضمَّ المثال فعلاً متعدّياً « frappe » في صيغة المضارع الإخباري، وقد تعدّى بنفسه إلى مفعوله « Paul » من دون حاجة إلى وساطة تجعله يصل إليه. وهذا يعني أنّهُ ربط مفهوم الفعل المتعدّي بعدم تعدّيه بحرف الجر.

¹ - Lhomond Charles François, Eléments de la grammaire française, p.45.

² - Bernard Jullien, Vocabulaire grammatical, p. 170.

³ - loc.cit.

ما يمكن استخلاصه أنَّ جُلَّ التَّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين أوشكوا أن يتفقوا فيما بينهم على استعمال مصطلح الفعل المتعدِّي في صيغة « Verbe actif », والقليل منهم مَنْ استعمله في صيغة « Transitif », كما أنَّ هناك مَنْ استعمل المصطلح في صيغة مفردة، وهناك مَنْ استعمله في صيغة مركبة.

أمَّا التَّحويون الفرنسيون المحدثون فقد استقرُّوا على استعمال « Le verbe transitif »؛ لأنَّه أضحى يُعبِّر عن المعنى بمفهوم دقيق يناسب التَّعدية الأصلية، ومن حيث المفهوم فقد تخلصوا من المفاهيم المعقدة المستوحاة من النَّحو الكلاسيكي ذي التَّوجه المنطقي العقلي. وهذا ما نلمسه في استعمال "موريس قريفيس":

« Les verbes qui demandent un complément d'objet direct sont appelés transitifs »¹.

وأما اللسانيون الفرنسيون فاختلَفوا فيما بينهم في تحديد مفهوم الفعل المتعدِّي وذلك بحسب توجُّهاتهم وانتماءاتهم اللسانية، وهذا نلاحظه لدى أندري مارتني الذي أطلق على الفعل المتعدِّي مصطلح « Le monème prédicatif » ما يقابله في العربية بـ "اللفظم الإسنادي"، ورأى أنَّ الفعل المتعدِّي هو العنصر الذي تنتظم حوله الجملة، ويفضله تسجِّل بقية العناصر وظائفها.

« Ce monème prédicatif est l'élément autour duquel s'organise la phrase et par rapport auquel les autres éléments constitutifs marquent leur fonction »².

يتبيَّن من منظور مارتني أنَّه اعتمد المعيار التركيبي للفعل المتعدِّي، لأنَّه يشكِّل مع المفعول به "النَّواة الإسنادية"³. « Le noyau prédicatif », كما عدَّه العنصر الوظيفي الأكثر تأثيراً في الجملة، وهذا ما يظهر في المثال التالي:

Les chiens _____ mangent la soupe
Sujet _____ Noyau prédicatif

¹ -Maurice grevisse, Le bon usage, p.393.

² - André Martinet, éléments de linguistique générale, p.127.

³ - ibid, p.126.

أمَّا "لوسيان تينير" فقد كانت نظرتَه مُختلفة عن غيره من النُّحويين واللسانيين، سواءً أُتعلق الأمر بالمصطلح أم بالمفهوم، فمن حيث المصطلح فقد أطلق على الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد تسمية ¹ « Le verbe bivalent » ، بمعنى "الفعل الثنائي المعمول"، أو "الفعل الثنائي المفعول"، باعتباره ينظر إلى الفاعل من منظور لا يختلف عن غيره من المفاعيل.

أمَّا من حيث المفهوم فلم ينظر تينير إلى الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد نظرة النُّحويين الذين فصلوا بين الفعل اللازم والفعل المتعدّي، أدرجهما في قسمين متقابلين، بل أدرجهما في تصنيف واحد، بمعنى أنَّ الفعل المتعدّي لا يختلف عن اللازم إلَّا من حيث عدد العناصر التي تحيط به، فهو في نظره امتداد للفعل اللازم. ونتيجة ذلك فإنَّ المعيار الذي ارتكز عليه تينير معيار تركيب.

ولتوضيح ذلك نمثِّل بالجدول التالي:

نوع الفعل	من منظور لوسيان تينير
الفعل اللازم	Le verbe monovalent
الفعل المتعدّي	Le verbe bivalent

وتكملة للشرح نلاحظ أنَّ الفعل المتعدّي لا يختلف عن الفعل اللازم من حيث الجذر Le « radical » فكلاهما يحمل الجذر « valent » ، ولا يختلفان إلَّا في سابقة كل منهما، فسابقة اللازم « mono » التي تعني "أحادي"، وسابقة المتعدّي « Bi » التي تعني "ثنائي".

وللتذكير بالاستعمالات المختلفة للفعل المتعدّي لدى النُّحويين واللسانيين الفرنسيين، نلجأ

إلى الجدول التوضيحي الموالي:

¹ - www.homme. Univ- osnabrueck. de /bschwisc/ archives /Introduction à la syntaxe structurale de L. Tesnière, p.6.

جدول خاص بالاستعمالات المختلفة للفعل المتعدّي

مقابله في العربية	مُستعمله	نوعه	الفعل المُتعدّي
حَدَثِي مُتَعَدِّ	Louis Meigret	مرَكَّب	Actif – Transitif
حَدَثِي	Etienne Robert	مفرد	Actif
حَدَثِي أو متَعَدِّ	Charles Maupas	اختياري	Actif ou Transitif
حَدَثِي	Regnier Dismarais	مفرد	Actif
حَدَثِي	Claude Irson	مفرد	Actif
حَدَثِي	Charles Ihomon	مفرد	Actif
مُتَعَدِّ	Bernard Jullien	مفرد	Transitif
مُتَعَدِّ مباشر	Bernard Jullien	مرَكَّب	Transitif direct
مُتَعَدِّ	Maurice grevice	مفرد	Transitif
ثنائي المعمول	Lucien Tesnière	مرَكَّب	Bivalent
مُتَعَدِّ	André Martinet	مرَكَّب	Monème prédicatif

3.1. التَّقابُل في الفعل المتعدّي بين اللغتين والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه:

إمعاناً للنظر في استعمال الفعل المتعدّي في اللغتين العربية والفرنسية، واستناداً إلى ما جاء من أقوال التَّحويين العرب والفرنسيين أتضح أنَّ هناك نقاطاً تتوافق فيها اللغتان وأخرى تختلفان فيها.

فمن بين ما تتوافق اللغتان فيه، نلاحظ أنّ الفعل المتعدّي ركنٌ ركينٌ وعنصر ثابت في التركيبين الفعليين العربي والفرنسي، ووجوده فيهما أمر ضروري.

ونلاحظ أيضا التّوافق بين فكريّ "ابن السّراج" و"شارل موباس" في تحديدهما لمفهوم الفعل المتعدّي، إذ ركّز كل منهما على عامل الأثر لكونه صفة يختص بها الفعل المتعدّي الذي يصل أثره إلى مفعوله¹.

كما نلاحظ التوافق بين قولي "ابن يعيش" و"إيتيان رويير" في تحديد دلالة الفعل المتعدّي، وذلك من خلال تركيزهما على ما يفعله الفعل المتعدّي في الشيء الذي يليه².

ويتفق "ابن عصفور" و"برنارد.جوليان" في تدقيق مفهوم الفعل المتعدّي من خلال تحديد النوع الذي ينتمي إليه فهو تعدية بالنّفس لدى النّحويين العرب وتعدية مباشرة لدى النّحويين الفرنسيين، وهذا يعني أنّ الفريقين اعتمدا المعيار التركيبي، فالأول ذكر تجاوز الفعل فاعله إلى المفعول به، والآخر ذكر مرور وانتقال الفعل المتعدّي إلى المفعول به، فهما متفقان في كيفية تجاوز الفعل المتعدّي ومروره إلى المفعول به³.

كما نلاحظ التوافق في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي بين "ابن مالك" و"برنارد جوليان" حيث ربط كل منهما مفهوم الفعل المتعدّي بعدم اعتماده على حرف الجر في الوصول إلى المفعول به⁴.

أمّا الاختلاف بين اللغتين فيظهر في نوعية المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل المتعدّي. وأوّل ما يمكن استخلاصه يكمن في الاختلاف بين المعيار الذي اعتمده "روني ديسماري" وما اعتمده النّحويون العرب، إذ حصر "روني ديسماري" مفهوم الفعل المتعدّي في إطار الأفعال الشخصية، «Les verbes personnels» وهو معيار صرفي؛ لأن الأفعال الشخصية في المفهوم الفرنسي تعني الأفعال التي تتصرف مع كلّ الضمائر، ولا تلتزم صورة واحدة، وهي بذلك عكس

¹ - ينظر الصفحتان، 157 و 160، من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان، 157 و 160، من هذا البحث.

³ - ينظر الصفحتان، 157 و 162، من هذا البحث.

⁴ - ينظر الصفحتان، 156 و 162، من هذا البحث.

الأفعال الجامدة بالمفهوم النَّحوي العربي، في حين أنَّ النَّحويين العرب لم يتطرقوا إليها من باب الأفعال الشخصية¹.

أمَّا المحدثون من الباحثين العرب والفرنسيين، فلاحظنا التوافق بين "أحمد المتوكل" و"الوسيان تينير" فيما يخص عدد معمولات الفعل المتعدّي إلى مفعول واحد؛ إذ حصرها في عنصرين اثنين، ركز المتوكل على المعيارين الدلالي والتركيب، أمَّا تينير فلم يتجاوز المعيار التركيبي².

4.1. المفعول به في العربية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه:

المفعول به هو العنصر الثالث في التركيب الفعلي العربي الحامل لمعنى التعدّي، يأتي ذكره بعد الفاعل الذي يسبقه الفعل المتعدّي. وإذا عُدَّ المفعول به عنصراً غير أساسي في العملية الإسنادية فإنَّ وجوده في البنية السطحية للجملة الفعلية الحاملة لمعنى التعدّي ضروري وأكيد، لأننا إذا قلنا: "ضَرَبَ زيدٌ" واكتفينا بالقول فإن الجملة ناقصة في معنى، ولا يحسن السكوت عليها، لذا يتوجب إتمامها بمفعول به يوضح الفكرة، ويزيل الغموض فيها، كأن نقول "ضَرَبَ زيدٌ عَلِيًّا".

استعمل النَّحويون العرب القدماء المفعول به بمصطلحات مختلفة: استعمله سيبويه بلفظة "المفعول"، نحو: "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول، وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً"³، واستعمله المبرّد بلفظة "المفعول به" وهو المصطلح الذي راج استعماله لدى النَّحويين، واستمر إلى يومنا هذا⁴، واستعمله السيوطي بتعبير "الواقع عليه الفعل"⁵، وذكره الأنباري بالمفعول الحقيقي⁶.

¹ - ينظر الصفحات، 156 - 158 و 161، من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان 159 و 164، من هذا البحث.

³ - سيبويه، الكتاب، 34/1.

⁴ - ينظر المقتضب للمبرّد، 153/1.

⁵ - ينظر همع الهوامع للسيوطي، 7/3.

⁶ - ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 826/1.

حدّه بعض النّحويين بـ "ما وقع عليه فعل الفاعل"¹. وقد نسب ابن هشام هذا التّعريف لابن الحاجب بقوله: "هذا الحدُّ لابن الحاجب"². لكنّ ابن الحاجب حينما تعرض إلى التّعريف نفسه في كتابه الإيضاح في شرح المفصّل ذكر أنه منسوب - في الحقيقة - إلى الزمخشري ما نصه: "قوله: - يقصد الزمخشري- هو الذي يقع عليه فعل الفاعل"³.

يتّضح في التّعريف المذكور أنّ صاحبه لم يُصرّح بذكر المفعول به، بل لمّح إليه بذكر الاسم الموصول "الذي" الدّالّ عليه، بمعنى أنّ الحدث الذي يحدثه الفعل لا يلزم الفاعل في ذاته بل يقع على عنصر آخر خارج عنه. ما يعني أنّه اعتمد المعيار الدلالي.

وجاء في كتاب أسرار العربيّة: "إنّ قال قائل: ما المفعول به؟ قيل: كل اسم تعدّى إليه فعل"⁴. يُستخلص من قول الأنباري أنّ المفعول به ينتمي إلى صنف الاسمية، وهذه خاصية يتميّز بها المفعول به ويشترك فيها مع الفاعل، يختلفان فيها عن الفعل الذي يندرج في صنف الفعلية. كما نستخلص أنّ صاحب التّعريف اعتمد المعيار التركيبي في تحديد ماهية المفعول به؛ لأنّه أشار إلى ضابط الرتبة، وذلك من خلال ذكر لفظة "تعدّى" التي تعني تحديد موقع المفعول به. ويدخل في مفهوم المفعول به "ما وقع في معنى النفي والاستفهام ونحوهما، كقولك: ما فهم الحاضرون الدرس، أفهم الحاضرون الدرس؟، حيث (الدرس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو في الأول وقع عليه عدم الفهم، وفي الثاني وقع عليه معنى المستفهم عنه، وهو الفهم"⁵.

¹ - ينظر همع الهوامع للسيوطي، 7/3.

² - ابن هشام، قطر النّدى، 39/1.

³ - ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق د. موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، 1402هـ-1982م، 244/1.

⁴ - الأنباري، أسرار العربيّة، 64.

⁵ - إبراهيم إبراهيم بركات، النّحو العربي، 29/2.

يرى أحمد المتوكل المفعول به حدًّا من "الحدود الموضوعات"¹ التي يطبُّها المحمول، ويعدُّه أحد المشاركين في إحدى الوقائع التي يدل عليها المحمول، ويصنّفه ضمن حدوده الأساسية، شأنه في ذلك شأن الفاعل، وتُسند إلى مفعول به - من المنظور الوظيفي - ثلاث وظائف، تهمنا منها وظيفتان: وظيفة دلالية تتمثّل في "وظيفة المتقبّل"، ووظيفة تركيبية تتمثّل في "وظيفة المفعول"².

5.1. المفعول به في الفرنسية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه:

لم يكن النّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون يستعملون مصطلح "المفعول به بالصيغة التي هو عليها اليوم، بل كانوا - غالباً ما - يعبرون عنه بـ مصطلح « Le régime » ويقابله حرفياً في العربية لفظة "النظام"، مصطلح استمدوه من اللغة اللاتينية، وهناك مَنْ كان يطلق عليه مصطلح "حالة الفعل"³ « On l'appelle aussi cas du verbe » وهو استعمال نادر.

وكان بعض النّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين يستعملون هذا المصطلح لفظة مفردة، وكان بعضهم الآخر يستعمله لفظة مركبة، فمن الذين وظفوه لفظة مفردة، نذكر: "روستو بيار" « Restaut Pierre » ويظهر ذلك في نصه:

« Quand je dis, j'aime la vertu... la vertu est le régime du verbe j'aime, puisqu' il désigne d'une manière particulière ce que fait le sujet, ou le nominatif du verbe qui est moi. »⁴.

استهل "روستو" « Restaut » نصه بمثال « J'aime la vertu »

ما يقابله في العربية "أحبُّ الفضيلة". وذكر أن المفعول به « Le régime »، يظهر في لفظة « la vertu » .

ووضّح أنّ المفعول به يدل بخاصة على ما يقوم به الفاعل المتمثل في الضمير الشخصي "أنا"، ما يبيّن تركيز "روستو" على المعيار الدلالي في تحديد مفهوم المفعول به.

¹ - ينظر الوظيفة والبنية لأحمد المتوكل، ص32.

² - ينظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ لأحمد المتوكل ، ص106 - 107.

³ - Restaut Pierre, Principes généraux et raisonnés de la grammaire française, p.131.

⁴ - loc.cit.

وقد سار "لوماندي شارل" « Lhomond Charles » على درب "روستو" Restaut « Pierre » في استعمال المصطلح مفردا.

« Aimer est un verbe actif, parce qu'on peut dire : aimer quelqu'un. Par exemple, j'aime Dieu ; ce mot qui suit le verbe actif s'appelle le régime de ce verbe »¹.

استهل "لوماندي شارل" نصه بذكر تصنيف الفعل « Aimer »، مبينا أنه فعل متعدّد وضرب مثالا: « J'aime Dieu » الذي يعني: "أحبُّ الله"، متضمنا جملة فعلية، فعلها « J'aime » بمعنى "أحبُّ"، وهو متعدّد إلى مفعوله « Dieu » الذي يعني لفظ الجلالة "الله".

يتّضح من النّص المذكور سابقا أنّ صاحبه بصدد تحديد مفهوم المفعول به انطلاقا من الرتبة التي يحتلها في التركيب الفعلي الفرنسي، وهي أنّ يلي الفعل المتعدّي. ما يعني أنّه اتخذ من المعيار التركيبي مرتكزا أساسيا له.

لم يختلف "بشرال إيني" « Bescherelle Ainé » عن لوماندي شارل و روستو بيار في استعمال مصطلح « Le régime » لكنه نظر إلى المفعول به من منظور مختلف وهذا ما نلاحظه في النّص الموالي:

« Comme on le voit le régime d'un verbe est le mot ou les mots qui dépendent de ce verbe et qui en complètent le sens »².

يتّضح من النّص أنّ صاحبه لم يخرج - في التعبير عن المفعول به - عن مصطلح « Le régime » الذي وضعه سابقوه، لكنّ تصوره للمفعول به مختلف. إذ انطلق من تصور دلالي محض، خاصة لما ربط مفهوم المفعول به بالمعنى أي « le sens » حيث ذكر أنّه كلمة أو كلمات تخضع لذلك الفعل وتتمم معناه.

ويُفهم من هذا القول أيضا أنّ الفعل هو المتحكم في المفعول به. وهي إشارة إلى عمل الفعل في مفعوله أو ما يأتي بعده من الكلمات.

¹ - Lhomond Charles, Eléments de la grammaire française, p.45.

² - Bescherelle Ainé, L'usage de la Grammaire nationale. p.492.

يَتَّضح مما ذكره هؤلاء النَّحويون الكلاسيكيون أنَّ لفظة « Le régime » حملت معنى عاما في دلالتها على المفعول به.

أمَّا "فراسوا دو وايلي" « François de Wailly » فاستعمل مصطلحا مركبا للدلالة على المفعول به تمثَّل في لفظة « Le régime simple » - أي المفعول البسيط - الواردة في النص الموالي:

« Les verbes actifs sont de trois sortes. Les uns ont un régime simple. Dieu récompensera les bons »¹.

ولعل سبب تسميه المفعول به بهذه التسمية ليفرق بينه وبين المفعول به غير المباشر الذي يعتمد على حرف الجر، ويظهر ذلك في قوله: « Dieu récompensera les bons » ما يقابله في العربية "سوف يجازي الله الصالحين".

فالمفعول به « Les bons » وقع مباشرة بعد الفعل récompensera، إذ لم يستعن فيه الفعل بحرف جر.

أمَّا "بيفيي كلود" « Buffier Claude » فاستعمل مصطلح « Le régime absolu » ما يقابله في العربية "المفعول المطلق".

تبدو لفظة "مطلق" غير مناسبة للدلالة على المفعول به، لأنها تحمل معنى عاما، بينما معنى المفعول به خاص به وحده، ولا يخص بقية المتممات.

« Quand nous dirons simplement régime, nous entendrons le régime absolu »².

أمَّا "نوال" و"شابصال" « Noel et Chapsal » فكانا دقيقين في استعمال مصطلح المفعول به، لأنَّهما استعملاه لفظة مركبة، فحافظا على لفظة « Le régime » وأضافا إليها لفظة « direct » نحو:

¹ - François de. Wailly, Principes généraux et particuliers de la langue française, p. 216.

² - Buffier Claude, Grammaire française sur un plan nouveau, p.63.

« Le régime direct complète directement, c'est-à-dire, sans le secours d'une préposition »¹.

يتبيّن أنّ المقابل العربي لمصطلح: « Le régime direct » هو "المفعول به المباشر" الذي يناسب الفعل المتعدّي بنفسه؛ لأنّه يصل مفعوله مباشرة من دون مساعدة حرف الجر.

ويوضّح "لاندي نابوليون" « Landais Napoléon »: أنّ المفعول به المباشر يُعرف بالإجابة عن السؤال بـ مَنْ؟ أو بـ مَاذَا؟

« Le régime direct se connaît par La réponse à la question qui ? Ou quoi ? Comme, j'aime, qui? Dieu. J'étudie, quoi ? La physique. Ces mots Dieu et physique sont donc régimes directes des verbes j'aime et j'étudie »²

يظهر في النَّص المذكور أنّه إذا كان المفعول به المباشر دالا على اسم عاقل يعبر عنه في السؤال بـ « qui », أمّا إذا كان دالا على اسم غير عاقل فيعبر عنه بـ « quoi » .

وهناك طائفة أخرى من التَّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين جمعت بين مصطلحين مركبين مختلفين:

فمنهم من جمع بين « Le régime direct » و « Le régime simple » ، وتجدد ذلك في نص "سيرو - جون إدمي" « Serreau- Jean Edme »:

« Le verbe transitif, soit dans ses temps simples, soit dans ses temps composés, est toujours précédé ou suivi d'un régime que nous appelons simple ou direct »³.

أمّا "بيار روستو" « Pierre Restaut » فجمع بين « Le régime direct » و « Le régime absolu », ويظهر ذلك في قوله:

« Qu'entendez-vous par le régime direct ou absolu ?

¹ - Noël et Chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p. 5.

² - Landais Napoléon, Grammaire générale des grammaires françaises : présentant la solution analytique, raisonnée et logique de toutes les questions grammaticales anciennes et nouvelles, 7^e édition, Didier libraire-éditeur, Paris.1856. p.497.

³ - Serreau Jaen-Edme, Grammaire raisonnée ou Principes de la langue française, de l'imprimerie d'hacquart. Paris.1798. p. 100.

1. « J'entends celui qui particularise l'action du verbe »

عرّف "روستو" المفعول به أنّه هو الذي يميّز حدث الفعل.

يتّضح من قول "روستو" أنّه عرّف المفعول به انطلاقاً من سؤال ثم أجاب عليه، وكأنّه يوجه سؤالاً للمتعلّم قصد جلب انتباهه، ثم أردف السؤال بالإجابة المناسبة، وهي طريقة تعليمية عُرف بها نحاة القرن الثامن عشر وكانت بداية للنّحو التعليمي الفرنسي، والغاية منها التّخلّص من التعقيد والتأويل المنطقي الذي كان يتخبط فيه النّحو في القرنين السادس عشر والسابع عشر نتيجة تأثره بالنّحو اللاتيني.

وهناك مَنْ لم يفاضل بين مصطلحي « Régime » و « complément » وهذا ما نلمسه في قول "نوال" و"شابصال"

« Le complément ou régime est le mot qui complète, qui achève d'exprimer l'idée commencée par un autre mot »².

يرى "نوال" و"شابصال" أنّ المفعول به هو الكلمة التي تُتّم وتكمل فكرة انطلقت من كلمة أخرى، بمعنى أنّ الفكرة تبدأ من الفاعل وتنتقل إلى الفعل وتنتهي إلى المفعول به.

اعتمد نوال" و"شابصال" في تحديد المفعول به على المعيار الدلالي، لما ذكرا أنّ المفعول به هو الذي ينتهي عنده التعبير عن فكرة، فذكرنا لفظي « complète » و « achève » .

ونلاحظ في قولهما أنّهما استعملا لفظة « Complément » التي لم تكن متداولة بمفهومها الاصطلاحي من قبل؛ لأنّ الهيمنة كانت لمصطلح « Régime » الذي بالغ في استعماله النّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون على الرغم من انحرافه عن المعنى الدال على التّعدية. يُعدّ القرن التاسع عشر بدايةً لنهاية مصطلح « Régime » وانطلاقة لشيوع مصطلح

« Complément » ويظهر ذلك جلياً في قول "برنارد جوليان" « Bernard Jullien »:

¹ - Restaut Pierre, Principes généraux et raisonnés de la grammaire française. p.131.

² - Noël, et Chapsal, Nouvelle grammaire française, p.29.

« Complément, s.m. C'est la même chose qu'on appelait autrefois régime »¹.

يظهر من قول "برنارد جوليان" « Bernard Jullien » أن مصطلح « Régime » لم يعد محل اهتمام نحاة القرن التاسع عشر، إذ أصبح مصطلح « Complément » البديل الأنسب له، وهذا ما جعل "بيشرال" « Bescherelle » يدعو مُلحًا إلى ضرورة تبنيهِ والاستغناء عن مصطلح « Régime » وهذا ما جاء في نصه:

« Aujourd'hui le régime s'appelle complément, et cette dénomination nous paraît infiniment plus logique »².

تبدو دعوة "بيشرال" « Bescherelle » إشارة بيّنة، واعترافا واضحا بخطأ ارتكبه أسلافه من التحويين الفرنسيين في حق مصطلح المفعول به الذي ظل حبيس استعمال واهم دام قرنين كاملين من الزمن لم يجرؤ خلالهما التحويون الكلاسيكيون على التّخلص منه خوفا من مخالفة اللاتينيين، أو لعدم وجود مصطلح بديل يعبر بدقة عن المعنى المناسب.

وقد ألحَّ "برنارد جوليان" « Bernard Jullien » على وجوب استعمال مصطلح « complément » في نحو اللغة الفرنسية، بعدما تيقن أنه غير مناسب للغة الفرنسية، وهي دعوة صريحة إلى ضرورة التّخلص من مصطلح « Régime ».

«C'est donc toujours le mot complément qu'il faut prendre en français »³.

ولعل الدوافع التي جعلت هؤلاء التحويين يُؤثرون استعمال المفعول به في صيغة « Le complément » هي ما يلي:

- دعوتهم إلى اعتماد مصطلحات جديدة تستمد شكلها ومضمونها من صميم اللغة الفرنسية الفتية.

- ضرورة التّخلص من المصطلحات غير المناسبة المستمدة من اللغة اللاتينية.

¹ - Bernard Jullien, vocabulaire grammaticale de la langue française, p. 32.

² - www./hal.archives – ouvertes. Fr /hal – 1117632/ document de B.Bouard – 2012.

³ - Bernard Jullien, vocabulaire gramatical de la langue française, p. 32.

- الخروج من التبعية اللغوية وإضفاء الروح القومية على اللغة الفرنسية.

وذكر "بوزي نيكولا" « Beuzée Nicolas » أنَّ أول من استعمل مصطلح « complément » بالمفهوم النَّحوي هو: " روني دسماري " « Regnier Desmarais »¹، ما يعني أنَّ بداية ظهور هذا المصطلح كانت في أواخر القرن السابع عشر. وعرفه "بونيفاص" « Boniface » بقوله:

« La proposition, outre ses trois parties essentielles, en a quelquefois une autre qui, purement grammaticale, sert à compléter le sens du sujet ou de l'attribut : c'est le complément »².

نلاحظ في قول "بونيفاص" أنَّ المفعول هو أحد أجزاء الجملة، يهدف إلى إتمام معنى الفاعل أو المسند، بمعنى أنَّه يُؤتى بالمفعول به لإتمام معنى الإسناد.

كما نلاحظ أنَّ مصطلح « Complément » الوارد في هذا النص لم يدل على المعنى الخاص بالمفعول به بل دلَّ على معنى عام يمكن أن تشترك فيه كل متمات المعنى، وهذا ما يجعل هذا المصطلح - في نظرنا- مبهما وغير واضح.

لكن "م. جيلارد" « M. Gilard » أعطى المفعول به مفهوما أكثر دقة وتخصيصا، ما جعله واضحا وبعيدا عن الغموض، وذلك في قوله:

«Comme le complément complète sans préposition exprimée ou sous-entendue, on l'appelle complément direct »³.

تكمن الدقة والتَّخصيص في تعريف "م. جيلارد" أنَّ المفعول به - في نظره- مُتَمَّم مباشر؛ لأنه يُتَمَّم المعنى من دون اعتماد الفعل على حرف الجر، وكأنه بذلك يميِّز بين الفعل المتعدِّي بالذات والمتعدِّي بحرف الجر، سواء أكان ذلك الحرف ظاهرا أم مضمرا.

¹ - Beuzée Nicolas, Elément de la syntaxe, p.80.

² - Boniface, Alexandre, Grammaire française méthodique et raisonnée, 9^{ème} édition, imprimerie et librairie classiques de Jules Delalain, paris, 1843, p.108.

³ - M. Gilard, Grammaire pratique, analytique, et théorique de la langue française, daubrée, libraire, Paris. 1837. p.389.

ويُتّضح من نص "جيلارد" أيضا أنّ مصطلح المفعول به جاء مركبا من لفظتين هما :
 « Le complément » و « Direct ». وهو المقابل للمصطلح العربي "المفعول المباشر".
 وفي السياق نفسه استعمل "فانيي فكتور- أوقوست" « Vannier Victor-August »
 مصطلح « L'objet direct » عوضا عن « complément direct » في قوله:

« Tout verbe qui exprime l'action est évidemment actif, Soit que l'action ait ou n'ait point d'objet direct »¹.

ولكنه في مقام آخر جمع بين مصطلحين مختلفين للتعبير عن المفعول به، فقال:

« Tout verbe transitif à indépendamment du sujet qui exerce l'action exprimée par le verbe, un objet direct de l'action qu'on appelle aussi complément direct »².

يتبيّن من خلال النصين السابقين أنّ القرن التاسع عشر شهد شيوع مصطلح
 « complément » وهيمنته على مصطلح « régime ».

أمّا بعض النّحويين المحدثين فقد استقروا على مصطلح « Le complément d'objet »
 وفيه جمع بين المصطلحين المذكورين سلفا « Le complément » و « L'objet » وهذا ما نجده
 في استعمال "موريس قريفيس" « Maurice Grevisse »:

« Le complément d'objet est un complément essentiel non adverbial. Selon qu'il est introduit ou non par une préposition »³.

نلاحظ في قول "موريس قريفيس" أنّه لم يميّز بين المفعول به المباشر والمفعول به غير المباشر في
 استعمال مصطلح « Le complément d'objet »، بل جمع بينهما في لفظة مركبة، مركّزا على
 ضرورتهما في الجملة، وذلك في قوله:

« En effet, selon la définition traditionnelle, le complément d'objet énonce la personne ou la chose sur lesquelles passe l'action du sujet ; cette personne ou cette chose sont présentées comme supportant l'action,

¹ - Vanier victor-August, Dictionnaire grammatical, critique et philosophique de la langue française, Paris, 1836, p.13.

² - ibid, p. 472.

³ - Maurice Grevisse, Le bon usage, p.391.

comme étant l'objet de l'action comme marquant l'aboutissement, l'achèvement du procès »¹.

ما نستخلصه من قول "دريفيس":

- أنه انطلق في تحديد مفهوم المفعول به من التعريف النّحوي الكلاسيكي.

- يبدو تعريفه أكثر شمولية ووضوحاً، إذ حدّد الصنّفين اللذين يأتي في صورتهم المفعول به، وهما صنف الأشخاص وصنف الأشياء.

- ربطه المفعول به بالحدث، ورأى أنّ المفعول هو الدّاعم للحدث، وموضوع الحدث، وإليه ينتهي الحكم.

وانتقل بعد ذلك "دريفيس" إلى تحديد مفهوم المفعول به المباشر ممّيّزًا إيّاه من المفعول به غير المباشر:

« Complément d'objet direct (on dit aussi simplement objet direct) est rattaché au verbe directement, c'est-à-dire sans l'intermédiaire d'une préposition : Ce manteau craint la pluie »².

اعتمد "دريفيس" المعيار التركيبي في تحديد مفهوم المفعول به، لأنّه ذكر ارتباطه المباشر بالفعل، ما يؤكّد ذلك المثال الذي ضربه: Ce manteau craint la pluie ما يقابله في العربية:

يَخْشَى هَذَا الْمَعْطَفُ الْمَطَرَ

تعدّى فعل craint مباشرة إلى المفعول به la pluie من دون الاعتماد على حرف الجرّ، لذا فهو فعل متعدّد بنفسه.

أمّا اللسانيون الفرنسيون فلم يفتف بعضهم أثر النّحويين الكلاسيكيين في استعمال مصطلح المفعول به، كما لم ينظروا إلى مفهومه وعلاقته في التركيب مع الفعل والفاعل مثلما ينظر إليه النّحويون.

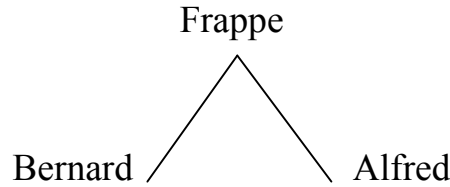
¹ - Maurice Grevisse, Le bon usage, p. 392.

² - loc.cit.

ومن بين اللسانيين الفرنسيين نجد " تينير " « Tesnière » الذي لا يرى فرقا بين الفاعل والمفعول به، فكلاهما متمم للفعل، فهما بالنسبة إليه في مقام واحد، وهذا ما يؤكد قوله:

« Le sujet est un complément comme les autres »¹.

يظهر في قول تينير أنه جعل الفاعل عنصرا تابعا للفعل، شأنه في ذلك شأن المفعول به، وهذا يعني - في نظره - أنَّ العلاقة بين الفعل المتعدّي بفاعله لا تختلف عن علاقته بالمفعول به، فهما بالنسبة إليه مكملان للمعنى؛ لذلك وضعهما في مستوى واحد مثلما يظهر في الشكل التالي:



يُظهر المشجّر أنَّ الفاعل والمفعول به عنصران متممان يقعان في مستوى واحد وهو المستوى الأدنى بينما يقع الفعل المتعدّي في المستوى الأعلى، وهذا ما جعل تينير يطلق على الفعل مصطلح « Le Régissant » ما يقابله في العربية " العامل " الذي يؤثر في معموليه وهما الفاعل والمفعول به.

ومن هذا المنطلق منح تينير المفعول به مصطلح « second actant » بعدما منح الفاعل مصطلح « prime actant ».

¹ - www.Home.uni-osnabrueck.de/bschwisc/.../tesniere. Introduction à la syntaxe structurale de L.Tesnière, p. 2.

جدول خاص بالاستعمالات المختلفة للمفعول به في اللغة الفرنسية:

المفعول به	نوعه	مقابله العربي	مُستعمله
Régime	مفرد	نظام	Pierre Restaut
Régime	مفرد	نظام	L'homond Charles
Régime	مفرد	نظام	Bescherelle Ainé
Régime simple	مركب	نظام بسيط	François de Wailley
Régime absolu	مركب	نظام مطلق	Buffier Claude
Régime direct	مركب	نظام مباشر	Noël et Chapsal
Régime direct	مركب	نظام مباشر	Landais Napoleon
Régime direct ou absolu	اختياري	نظام بسيط أو مباشر	Serreau- Jean Edme
Complément ou régime	اختياري	متمم أو نظام	Noel et Chapsal
Régime absolu	مركب	نظام مطلق	Buffier Claude
Régime direct ou absolu	اختياري	نظام مباشر أو مطلق	Pierre Restaut
Complément ou régime	اختياري	متمم أو نظام	Noel et Chapsal
Complément	مفرد	متمم	Bernard Jullien
Complément	مفرد	متمم	Bescherelle Ainé

Boniface	متمم	مفرد	Complément
Gilard	متمم مباشر	مرکب	Complément direct
Vanier victor-August	مفعول مباشر أو متمم مباشر	اختياري	L'objet direct ou complément direct
Maurice Grevisse	متمم الشيء	مرکب	Complément d'objet
Lucien Tesnière	المعمول الثاني	مرکب	Second actant

وعلى الرغم من محاولة النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين توضيح مفهوم المفعول به انطلاقاً من تصورات مختلفة إلا أنهم أخفقوا في بداية الأمر في استعمال المصطلح المناسب لمعنى المفعول به، وبخاصة لما وظفوا مصطلح « Le régime » لفظة مفردة و وظفوه لفظة مركبة، نحو: Le régime direct و « Le régime simple » و « Le régime absolu »؛ لأن هذه المصطلحات غير مناسبة لمفهوم المفعول به في اللغة الفرنسية؛ كما أن مصطلح « Le régime » أقرب إلى تأدية معنى النظام أو طريقة تنظيم العناصر اللغوية داخل التركيب منها إلى الدلالة على معنى المفعول به.

كما نستخلص أن النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين ارتحلوا في وضع المصطلحات النحوية، والدليل على ذلك استعمال مصطلحات مختلفة للتعبير عن المفهوم الواحد.

ويعود سبب ارتجالهم - في نظرنا - إلى التسرع في أخذ كثير من المصطلحات عن اللاتينيين من دون تمحيص أو تدقيق، ما يعني أنهم كانوا ينظرون إلى اللغة اللاتينية نظرة مثالية، يتوجب تقليدها ومحاكاتها.

6.1. التّقابل في المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم المفعول به بين اللغتين:

بعد ما تطرقنا إلى المفعول به في العربية والفرنسية على حدة، استخلصنا نقاط توافق بين مفعولي اللغتين، كما استخلصنا نقاط اختلاف بينهما.

أمّا التّوافق بينهما فنلاحظه فيما يلي:

يعدُّ المفعول به في العربية والفرنسية - على حدّ سواء- عنصرا أساسيا في التركيب الفعلي الحامل لمعنى التّعدي.

تطابق مفهوم المفعول به في العربية ونظيره في الفرنسية، إذ كلاهما يدلُّ على من وقع عليه فعل الفاعل. وهذا ما وجدناه في قولي "ابن الحاجب" و "بيار روستو"¹، إذ اعتمد كلاهما المعيار الدلالي في تحديد مفهوم المفعول به.

ولمسنّا أيضا التّطابق بين ما ذكره "الأنباري" وما ذكره "شارل لوماندي"²، إذ حدد كلُّ منهما مفهوم المفعول به انطلاقا من المعيارين الدلالي والتركيب، فمن حيث الدلالة يكمن التّطابق في إدراجهما المفعول به في صنف الاسمية.

أمّا من حيث التركيب فركز كل منهما على تجاوز الفعل فاعله وصولا إلى المفعول به، وهي إشارة إلى رتبة المفعول به. وهي رتبته الأصلية في التركيب الفعلي الدالُّ على معنى التّعدية الأصلية.

أمّا فيما يتعلّق بأوجه الاختلاف بين اللغتين فيظهر ذلك جليا في خصوصية المفعول به، إذ يتوقف تحديد صنفه في العربية على الحركة الإعرابية المتمثلة في الفتحة التي تميّزه من الفاعل لكون العربية لغة معربة، وعلى رتبته ثالثا، لكن تحديد صنفه في الفرنسية يتوقف على رتبته ثالثا فقط.

كما نلمح الاختلاف بين اللغتين في استعمال المصطلح الدالُّ على المفعول به، إذ لم يتردد النّحويون العرب سواء أكانوا بصريين أم كوفيّين في أن يجمعوا على توحيد.

¹ - ينظر الصفحتان 168 و 170 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان 168 و 170 من هذا البحث.

أمّا النّحويون الفرنسيون الكلاسيكيون فلم يتمكنوا من الإجماع على مصطلح موحد، إذ وجدناهم يستعملون مصطلحات مختلفة¹، تنوعت بين « Régime » « Objet » « Complément » وجلّ ما كان مُستعملاً لم يكن مطابقاً لمعنى المفعول به وبخاصة مصطلح « Régime »، وزيادة على ذلك نجدهم يستعملون مصطلح المفعول به تارة لفظة مفردة وتارة أخرى مركبة .

أمّا إذا قارنا بين اللسانيين العرب والفرنسيين فلا توجد اتجاهات لسانية عربية تتبنى أفكاراً جديدة تتعلق بمصطلح المفعول به أو بمفهومه، بل كانت مصطلحاتهم ومفاهيمهم مستنسخة من التّوجهات اللسانية الغربية.

¹ - ينظر الجدول السابق، ص 179 و 180 هذا البحث.

ثانيا: صور وأشكال المفعول به في العربية والفرنسية:

1.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة في العربية والفرنسية:

1.1.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة في العربية:

سبق التَّطرق إلى الفاعل، واستخلصنا أنَّه يأتي في صور مختلفة، وعليه سنحاول في هذا العنصر من البحث تناول المفعول به والتَّطرق إلى الصور المختلفة التي يأتي فيها، وأول ما نبدأ به: المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة، وذلك من باب النكرة هي الأصل؛ ولأنَّ التَّعريف طارئ على التَّنكير.

ومن الشواهد المناسبة لذلك، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ النحل: 10.

يبدو أنَّ المفعول به "مَاءً" جاء اسما ظاهرا مجردا من أَل التَّعريف، وفعله المتعدّي "أَنْزَلَ" في صيغة الماضي، وفاعله ضمير مستتر فيه عائد إلى الله عز وجل الذي دلَّ عليه اسم الموصول "الذي" المذكور قبل الفعل.

2.1.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة في الفرنسية:

لقد سبق التَّطرق إلى "أداة التَّنكير" «l'article indéfini» المحددة للفاعل في صورة اسم ظاهر نكرة في اللغة الفرنسية.

أمَّا المفعول به فلا يشذ عن ذلك، إذ يتحدَّد في حال كونه نكرةً بوجود هذه الأداة قبله، لكنه لا يلتزم بنوع واحد من الأدوات، بل يختلف باختلاف نوع وعدد الأدوات. وهذا ما نلمسه في الأمثلة التالية:

J'ai rencontré un ami

J'ai acheté une voiture

J'ai cueilli des roses

ما يقابلها في العربية:

لَقَيْتُ صَدِيقًا

اِشْتَرَيْتُ سَيَّارَةً

فَطَفْتُ زُهورًا

نلاحظ في الأمثلة الواردة بالفرنسية أنها تشترك في مجيء المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة؛ لأنَّ كلاً منها مسبوق بأداة تنكير، لكنها تختلف من حيث نوع وعدد الأداة التي سبقتها، ففي المثال الأول سبق المفعول به المفرد المذكر « Ami » ما يقابله في العربية "صديقاً" بأداة التنكير « Un » التي تدل على معنى الإفراد والتذكير.

وفي المثال الثاني سبق المفعول به المفرد المؤنث « Voiture » ما يقابله في العربية "سيارة" بأداة التنكير « Une » التي تطابقه في الإفراد والتأنيث.

وفي المثال الأخير سبق المفعول به الجمع المؤنث « Roses » - ما يقابله في العربية "زهوراً" - بأداة التنكير « Des » التي تناسب الجمع المؤنث.

وعلى هذا الأساس، فإنَّ تحديد المفعول به في صورة الاسم الظاهر النكرة يتم بـ ثلاث أدوات تنكير هي: « Des, une, un »، الأداة الأولى تخص المفعول المفرد المذكر، والأداة الثانية تخص المفرد المؤنث والأداة الثالثة يشترك فيها الجمع المذكر والمؤنث.

3.1.2. التَّقابُل في صورة المفعول به اسما ظاهرا نكرة بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية في تضمُّن كلٍّ منهما مفعولا به في صورة اسم ظاهر نكرة، لكن الفرق بينهما يتجلى في كون المفعول به في العربية يُستعمل من دون أداة تنكير، بينما يحتاج في الفرنسية إلى تلك الأداة لتمييز من المفعول به المعرّف، كما أنَّه لا يكتفي في الفرنسية بأداة واحدة جامعة للنوع والعدد، بل يضم ثلاث أدوات، كلُّ واحدة منها تناسب نوعا وعددا معيَّنا وهي: « des, une, un ».

2.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف في العربية والفرنسية:

1.2.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف في العربية:

يأتي المفعول به في العربية اسماً ظاهراً مُعَرَّفًا، لكن طريقة تعريفه متنوعة ومختلفة وفقا للسياق الذي يقع فيه، شأنه في ذلك شأن الفاعل، والصُّور التي يأتي فيها المفعول به اسما ظاهرا مُعَرَّفًا هي على النحو التالي:

1.1.2.2. اسم ظاهر مُعَرَّفٌ بِأَلْ:

إنَّ مجيء المفعول به في صورة اسم ظاهر في الاستعمال اللغوي العربي شائع، وبخاصة في القرآن الكريم، وهذا ما نلمسه في قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: 144
تعدّى الفعل "يجزي" إلى مفعول به "الشَّاكِرِينَ" الذي جاء معرّفًا بـ أَلْ، وهو منصوب، وعلامة نصبه الياء التي قامت مقام الفتحة؛ لأنّه جمع مذكر سالم.

2.1.2.2. اسم ظاهر معرّف بالإضافة:

ولا يكفي المفعول به في العربية بالمجيء في صورة اسم ظاهر معرّف بـ أَلْ، بل يجيء في صورة معرّف بالإضافة، وهذا ما نجدّه في الآيتين الكريمتين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ المائدة: 2.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ المائدة: 6.

ضمّت كلٌّ من الآيتين فعلا متعدّيا إلى مفعول به في صورة اسم ظاهر مضاف، لكن طريقة الإضافة في الآية الأولى تختلف عن الآية الثانية.

ففي الآية الأولى تعدّى الفعل "تَحْلُوا" إلى المفعول به "شَعَائِرَ"، وهو لفظة مجردة من "أَلْ" لكن تعريفها تمّ بإضافة لفظ الجلالة "الله" فأكسبها دقة ووضوحا.

وفي الأخرى قوله تعالى: " فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ تَعَدَى الْفَعْل " اغْسِلُوا" إلى المفعول به "وُجُوهَكُمْ" المجرد من أَلّ التعريف لكنه معرّف بإضافة الضمير المتصل "كُمْ" الدّال على الجماعة، والعائد إلى المؤمنين.

2.2.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف في الفرنسية:

لا يكتفي الاسم الظاهر في الفرنسية بتأدية وظيفة الفاعلية مثلما ذكرنا في الفصل السابق بل بإمكانه تأدية وظيفة المفعولية، وذلك إذا وقع عليه فعل الفاعل، نحو¹:

Nous encourageons les étudiants laborieux
Tu chéris la vertu
La religion élève l'âme

ما يقابله في العربية على التوالي:

نُشَجِّعُ الطَّلَبَةَ الْكَادِحِينَ

نُحِبُّ الْفَضِيلَةَ

يُرَبِّي الدِّينَ الرُّوحَ

نلاحظ في الأمثلة الثلاثة المذكورة أعلاه أنّ كلّاً منها ضمّ فعلاً متعدّياً إلى مفعول به :

Encourageons متصرف من فعل Encourager مفعوله Les étudiants

Chéris متصرف من فعل chérir مفعوله La vertu

Élève متصرف من فعل Élever مفعوله L'âme

جاءت المفعولات الثلاثة في صورة أسماء ظاهرة معرّفة؛ لأنّ كلّاً منها سبق بـ "مُحَدِّدٍ"

« déterminant » مناسب له.

فالأول Les étudiants جاء في صيغة الجمع المناسب لجماعة الطلبة وتجسّد المُحَدِّد في

شكل « Les ».

¹ - Noël, et Chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.48.

أمّا الثاني la vertu فجاء في صيغة المفرد المؤنث وتجنّس في شكل « La »

أمّا الثالث l'âme فجاء في صيغة المفرد المذكر المجنّس في شكل « L' » المحوّر عن « Le ».

يسمى المحدّد الدالّ على التعريف في الفرنسية بـ « L'article défini » ما يقابله في العربية أداة التّعريف.

2.2, 3. التّقابل في صورة المفعول به اسما ظاهرا معرفة بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية في تضمّن كل منهما المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف، كما تتفقان في استعمال قرينتين تدلّان على تعريف المفعول به، هما: ألّ التعريف في العربية و « L'article défini » في الفرنسية.

أمّا أوجه الاختلاف بين اللغتين فتكمن في ملازمة "ألّ التعريف" للمفعول به في العربية، سواء أتعلق الأمر بالنوع أم بالعدد.

أمّا الفرنسية، فلا تُلازم المفعول به أداة واحدة، بل تصاحبه أدوات مختلفة، هي: « Le, la, les » وذلك لاختلاف المفعول به نوعًا و عددًا، إذ كلّ أداة تناسب حالة من حالاته المختلفة، سواء تعلق الأمر بالإفراد أو التثنية أو الجمع أم تعلق الأمر بالتذكير أو التأنيث.

كما نلاحظ الاختلاف بينهما أيضا في كيفية تعريف المفعول به في صورة اسم ظاهر، ففي العربية يتم تعريفه بألّ وبالإضافة¹، أمّا الفرنسية فلا يوجد فيها مثل هاتين الكيفيتين.

2.3. المفعول به في صورة اسم العلم في العربية والفرنسية:

2.3.1. المفعول به في صورة اسم العلم في العربية:

عدّ النّحويون العرب اسم العلم من الأسماء المعرّفة؛ شأنه في ذلك شأن الأسماء المعرّفة بـ ألّ والأسماء المعرّفة بالإضافة².

¹ - ينظر الصفحة 185 من هذا البحث.

² - ينظر تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للصيّمي، 29/1. وشرح المفصل لابن يعيش، 27/1.

وعليه، فإنَّ اسم العلم يؤدي الوظيفة النحوية نفسها التي أدتها الأسماء المعرفة المذكورة سابقا. وما يناسب ذلك ما يتردد على ألسنة النحويين نحو: "ضَرَبْتُ زَيْدًا"، فـ"زَيْدًا" اسم علم وُضِعَ لشخص عينه من دون سائر الأشخاص، فالضرب وقع مني على زيد.

أَمَّا الشَّاهد القرآني فقولُه تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء: 164.

المفعول به في هذه الآية "مُوسَى" وهو اسم علم أعجمي جاءت حركته الإعرابية مقدرة؛ لأنَّه معتل الآخر؛ لأنَّ التَّكليم وقع عليه من الله تعالى.

2.3.2. المفعول به في صورة اسم علم في الفرنسية:

مثلما يأتي المفعول به في صورة اسم مشترك « Nom commun »، فقد يأتي كذلك في

صورة اسم علم، نحو قولنا: Lucien frappe André

جاء اسم العلم André مفعولاً به للفعل المتعدّي frappe؛ لأنَّ الفاعل Lucien أوقع عليه فعل الضرب.

3.3.2. التَّقابل في صورة المفعول به اسم علم بين اللغتين:

تتَّفَقُ العربية والفرنسية في مجيء المفعول به في صورة اسم علم وهذا ما لاحظناه في الآية الكريمة المذكورة سابقا وما يقابلها من المثال السابق في الفرنسية، كما تتَّفَقان في كيفية تعريفهما، إذ لا يحتاج المفعول به فيهما إلى "مُحدِّد" « Déterminant » يجعله معرِّفا ومميِّزا من التَّكررة؛ لأنَّه اسم وُضِعَ لشخص عينه من دون سائر الأشخاص.

4.2. المفعول به في صورة ضمير في العربية والفرنسية:

1.4.2. المفعول به في صورة ضمير في العربية:

من الصور الشائعة التي يستعمل فيها المفعول به في العربية، أن يأتي في صورة ضمير متَّصل

بالفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: 140.

نلاحظ في الآية الكريمة وجود الفعل المضارع "نُداوِلُ" المسبوق بنون المضارعة التي تجعله دالاً على الجماعة، لكنه عائد إلى الله تعالى، وذلك من باب التعظيم والإجلال؛ لأنّ العرب-أحياناً- تخاطب المفرد بصيغة الجمع للرفع من شأنه وتقديره، وهو تعبير شائع في اللغة العربية. وتتصل الفعل "نُداوِلُ" اتصالاً مباشراً بالمفعول به الضمير المتصل في صورة "هَاءٍ"، عائدة إلى لفظة "الأيام" المذكورة قبل الفعل، والفاعل ضمير مستتر عائد إلى الله سبحانه وتعالى، والتقدير يُداوِلُ اللهُ الأيامَ بَيِّنَ النَّاسِ.

ويتصل المفعول به بالفعل اتصالاً غير مباشر إذا كان في صورة ضمير، وذلك بحضور فاعل في صورة ضمير متصل يتوسّط الفعل والمفعول به، فيشكّل الفعل والفاعل والمفعول به لفظة واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ يونس: 3.

يظهر في الآية الكريمة وجود الفعل "عَبَدَ" في صيغة الأمر اتصل به الفاعل الضمير في صورة "واو" دالة على جماعة المخاطبين، وعائدة إلى المؤمنين، وتلاه المفعول به الضمير المتصل في صورة "هاء" عائدة إلى الله سبحانه وتعالى.

وقد يأتي المفعول به في صورة ضمير، لكنه منفصل عن الفعل ومتقدم عليه، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة: 5.

يظهر المفعول به "إِيَّاكَ" في الآية الكريمة في صورة ضمير منفصل عائد إلى الله تعالى المخصوص بالعبادة متقدّم على فعله المتعدّي "نَعْبُدُ" في صيغة المضارع المقترن بالنون المطابقة لجماعة المتكلمين، والفاعل ضمير مستتر عائد إلى جماعة المؤمنين.

2.4.2. المفعول به في صورة ضمير في الفرنسية:

مرّ بنا في الفصل الثاني مجيء الفاعل في صورة ضمير شخصي « Pronom personnel ». ومن الشائع في الفرنسية أن يأتي المفعول به في الصورة نفسها، وهذا ما نلمسه في قول "نوال" و"شابصال" ¹ « Régime direct exprimé par un pronom »

¹ - Noël, et Chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.54

واستدلا بالأمثلة التالية¹:

Les lois me protègent
Je le respecterai
Je la recommanderais
Dieu nous voit
La fortune vous trahit
La mort les a effraie
Nous te chérissons

ما يُلحظ في الأمثلة السابقة أنَّ المفعول به ورد في صورة ضمائر شخصية هي:

Te, les, vous, nous, la, le, me

وكلُّ مفعول به له ما يطابقه من الضمائر الشخصية في صورة فاعل، ولتبيان ذلك تكون

المطابقة على النحو التالي:

Je يطابقه Me ويتساوى فيه المذكر والمؤنث

Tu يطابقه Te ويتساوى فيه المذكر والمؤنث

Il يخص المذكر Le يطابقه

Elle يخص المؤنث La يطابقه

Nous يطابقه Nous ويتساوى فيه المذكر والمؤنث

Vous يطابقه Vous ويتساوى فيه المذكر والمؤنث

Ils أو Elles يطابقه Les ويتساوى فيه المذكر والمؤنث

كما نلاحظ أنَّ المفعول به في صورة الضمير المفرد المذكر «Le» والمؤنث «La» الغائبين،

و«Les» في صورة ضمير جماعة الغائبين يشبه "المحدّد" «Le déterminant» .

الخاص بتعريف الأسماء.

¹ - Noël, et Chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.54

ونلاحظ أيضا أنَّ المفعول به في صورة "ضمير شخصي" لم يحافظ على رتبته الأصلية التي هي بعد الفعل، بل تقدّم عليه، وظهر ذلك جليا في جميع الأمثلة المذكورة سابقا.

3.4.2. التَّقابُل في صورة المفعول به ضميرا بين اللغتين:

تتفق اللغتان في وجود ضمائر تؤدي وظيفة المفعولية، لكن الاختلاف بينهما يكمن في طبيعة هذه الضمائر، ففي العربية يأتي متصلا بالفعل مباشرة لما يُضمَر الفاعل، فيشكل معه لفظة واحدة.

ويكون اتصال العناصر الثلاثة فيما بينها لما يأتي الفاعل والمفعول به ضميرين متصلين فتشكّل العناصر الثلاثة تلفظا واحدا.

ويأتي المفعول به منفصلا عن الفعل إذا جاء في صورة ضمير نصب، فيتقدّم عليه.

أمّا في الفرنسية فلا تطرح قضية مجيء المفعول به الضمير منفصلا أو متصلا، بل يأتي في صور ضمائر خاصة يطابق كل واحد منها الضمائر الشخصية الفرنسية الواقعة فاعلا.

5.2. المفعول به في صورة اسم إشارة في العربية والفرنسية:

1.5.2. المفعول به في صورة اسم إشارة في العربية:

لا يكتفي اسم الإشارة في العربية بتحقيق وظيفة الفاعلية مثلما ذكرنا في الفصل الثاني، بل يمكنه أن يتجاوز ذلك إلى تحقيق وظيفة المفعولية، وهذا ما نلمسه في الشاهد القرآني في نحو قوله تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ الحشر: 21.

جاء الفعل "أنزل" المتعدي بالهمزة وفاعله في صورة ضمير متصل "نا" الدال على المتكلم، وعائد إلى الله تعالى قصد الإجلال والتعظيم، والمفعول به اسم الإشارة "ذا" الذي عيّن مدلوله القرآن، فاقترن به فصارا متلازمين¹.

¹ - ينظر النحو الوافي لعباس حسن، ص 321.

2.5.2. المفعول به في صورة اسم إشارة في الفرنسية:

تطرقنا في الفصل الثاني إلى ضمائر الإشارة والصفات الإشارية في الفرنسية والتي تقابل أسماء الإشارة في العربية، وما تؤدّيّه من وظيفة نحوية تتعلّق بكونها فاعلاً¹، وأمّا في هذا العنصر من البحث فسنكتفي بالحديث عن الوظيفة النّحوية التي يؤديها اسم الإشارة باعتباره مفعولاً به، ولتوضيح ذلك نقدّم المثال التالي:

Les livres sont magnifiques, mais je préfère celui-ci

ما يقابله في العربية: الكتب رائعة لكنني أفضل هذا.

نلاحظ في المثال الفرنسي أنّ ضمير الإشارة « celui-ci » الذي يطابق اسم الإشارة "هَذَا" قد وقع مفعولاً به للفعل المتعدّي « Préférer ». كما نلاحظ حذف المشار إليه « Les livres » بعد ضمير الإشارة، وهي ميزة شائعة في الفرنسية، فأصبح ضمير الإشارة بمثابة عائد على الاسم المشار إليه المذكور في الجملة السابقة للفعل المتعدّي. أمّا إذا عوضنا الضمير الإشاري « celui-ci » المذكور في المثال السابق بصفة إشارية تصبح الجملة على النحو التالي:

Je préfère ce livre

ونتيجة ذلك تصبح الصفة الإشارية « ce livre » مفعولاً به تعويضاً للضمير الإشاري « celui-ci » .

3.5.2. التّقابل في صورة المفعول به اسم إشارة بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية على وجود ما يسمى بأسماء الإشارة، وتُستعمل في كلتا اللغتين للدلالة على الاسم الذي يشير إلى مدلوله إشارة حسية.

تأتي أسماء الإشارة في العربية مركبة مثلما تأتي في الفرنسية، نحو: هـ- ذا ---- Celui-ci،

الهاء لتبنيّه المخاطب إلى المشار إليه القريب وتقابلها « Ci ».

¹ - ينظر الصفحة 94 من هذا البحث.

وتتميز الفرنسية من العربية بوجود صنفين من أسماء الإشارة هما: الضمير الإشاري والصفة الإشارية، بينما في العربية يوجد صنف واحد وهو اسم الإشارة.

تصلح أسماء الإشارة في العربية لتأدية وظيفة المفعولية مثلما تصلح في الفرنسية، ولكل اسم إشارة في العربية مقابل في الفرنسية، لكن الفرق بينهما يكمن في عدم وجود صيغة تميّز المثنى من الجمع في الفرنسية، إذ يشترك المثنى والجمع في صيغة واحدة، سواء تعلق الأمر بالمذكر أم بالمؤنث.

أمّا في العربية فلكل نوع أو عدد صيغة تناسبه. ولتبيين ذلك ارتأينا اعتماد الجدول التالي قصد توضيح تقابل المفعول به في صورة اسم إشارة بين اللغتين:

النوع	العدد	المفعول به في صورة اسم إشارة في العربية	المفعول به في صورة ضمير إشارة في الفرنسية
المذكر	المفرد	أحب هذا	J'aime celui-ci
	المثنى	أحب هذين	J'aime ceux-ci
	الجمع	أحب هؤلاء	J'aime ceux-ci
المؤنث	المفرد	أحب هذه	J'aime celle-ci
	المثنى	أحب هاتين	J'aime celles-ci
	الجمع	أحب هؤلاء	J'aime celles-ci

6.2. المفعول به في صورة اسم موصول في العربية والفرنسية:

1.6.2. المفعول به في صورة اسم موصول في العربية:

لا يختلف المفعول به عن الفاعل في مجيئه اسما موصولاً¹، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ﴾² الصف:

4.

ورد في الآية السابقة الفعل المتعدي "يُحِبُّ"، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى لفظ الجلالة "الله"، المذكور قبل الفعل، ومفعوله في صورة الاسم الموصول "الذين" العائد إلى جماعة الذكور وهم فئة المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله.

ومثلما جاء الاسم الموصول في الآية السابقة دالا على الخصوص، فقد يأتي دالا على

العموم، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ النساء: 49.

جاء في الآية الفعل "يُزَكِّي"، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى لفظ الجلالة "الله" المذكور قبله، والمفعول به "مَن" جاء في صورة اسم موصول دال على العموم؛ لأنه يشترك فيه المذكر والمؤنث، ويشترك فيه المفرد والمثنى والجمع.

2.6.2. المفعول به في صورة اسم موصول في الفرنسية:

تطرقنا في الفصل الثاني إلى الفاعل في صورة اسم موصول في الفرنسية، وذكرنا أن وظيفة الفاعلية لا يؤديها من الأسماء الموصولة إلا الاسم الموصول « qui »، ما يعني أن بقية الأسماء الموصولة تؤدي وظائف مغايرة.

وأما وظيفة المفعولية المباشرة فتتخصص في الاسم الموصول في هيئة « que »، ويظهر ذلك في

قول "بيار رستو" « Pierre Restaut » :

« Que, ne s'emploie ordinairement qu'à l'accusatif »².

وما يناسب ذلك من مثال، نحو: Le livre que vous lisez

¹ - ينظر الصفحة 100 من هذا البحث.

² - Pierre Restaut, Principes généraux et raisonnées de la grammaire française p.64.

ما يقابله في العربية: "الكتاب الذي تقرأونه".

يُتضح في المثال الفرنسي أنّ المفعول به جاء في صورة اسم موصول « que »، العائد إلى الاسم المذكور قبله « Le livre »، فعله المتعدّي « lisez »، وفاعله الضمير الشخصي « Vous ».

3.6.2. التّقابل في صورة المفعول به اسما موصولا بين اللغتين:

ما يمكن استخلاصه أنّ المفعول به في صورة اسم موصول موجود في اللغتين بنوعيه الخاص والعام، لكن الفرق بينهما يكمن في كيفية تأديته وظيفته المفعولية، إذ نجد في العربية تتحقّق مع جميع الأسماء الموصولة سواء أكانت خاصة أم عامة، أمّا في الفرنسية فلا تتحقّق إلّا مع الاسم الموصول في هيئة « que ».

ما يفسر اتساع مجال استعمال المفعول به في صورة اسم موصول في العربية أكثر من الفرنسية.

7.2. المفعول به في صورة مصدر مؤول في العربية والفرنسية:

1.7.2. المفعول به في صورة مصدر مؤول في العربية:

إنّ مجيء المفعول به في صورة مصدر مؤول هو في الحقيقة تعويض للاسم الظاهر في الجملة، أو ما يصطلح عليه بـ "المصدر الصريح"، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ البقرة: 282.

جاء في الآية الكريمة المفعول به في صورة مصدر مؤول، ومكون من "أَنْ" ويكْتُبُ، لفعله المتعدّي "يأب"، وفاعله "كاتِبٌ"، وتأويل المفعول به "كِتَابَةٌ".

وقد يأتي المفعول به في هذه الصورة مكونا من "لو" والفعل المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿يُودُّ

أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ البقرة: 96.

يقول العكبري: " (لو يُعَمَّرُ): لو هنا بمعنى أنّ الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب"¹، ويضيف: "يودُّ يتعدّى إلى مفعول واحد"².

¹ - العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الكتب، القاهرة، 1976م، 96/1.

² - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

وعليه، فالمصدر المؤول "لو يُعَمَّرُ" مفعول به لفعل يوُدُّ، والتّقدير يوُدُّ تعميرَ.

وقد يأتي المفعول به مكوناً من "ما المصدرية"¹ والفعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾² آل عمران: 118. الأداة "ما" والفعل "عَنَّتُمْ" مصدر مؤول في محل نصب مفعول به، وتقدير ذلك "وَدُّوا عَنَّتْكُمْ".

وقد يأتي المصدر المؤول في محل نصب مفعول به بوساطة "أنَّ المصدرية"² والفعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَّ أَنْ كَمَ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ الأنعام: 81. والتقدير "ولا تخافون إِشْرَاكُكُمْ بِاللَّهِ".

2.7.2. هل يأتي المفعول به في صورة مصدر في مؤول الفرنسية؟

يسمى المقابل الفرنسي لـ"صيغة المصدر" بـ « L'infinitif »³ وهو كلمة مركبة من "جذر" « radicale » و"لاحقة" أو "نهاية" « Terminaison » نحو: « Manger » وهو صيغة مصدر تتألف من الجذر « Mang » واللاحقة « er ».

وردت في الفرنسية بعض الأمثلة يأتي فيها المفعول به مصدرًا، نحو⁴:

J'espère venir demain ----- آمل المجيء غَدًا

J'espère de venir demain ----- آمل المجيء غَدًا

J'espère que je viendrai demain ----- آمل أن أجيء غَدًا

تتألف كلُّ جملة من جمل الأمثلة الثلاثة السابقة من فعل متعدِّ « espérer » وفاعله الضمير الشخصي « Je » ما يقابله في العربية "آمل"، وجاء المفعول به في صور مختلفة، لكنها كلّها لم تخرج عن معنى المصدر، ففي المثال الأول: جاء المفعول به في صورة مصدر صريح « venir » ما يقابله في العربية "آملُ المجيء"

¹ - ابن هشام، مغني اللبيب، 47/4.

² - علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغيبي، المعجم الوافي في أدوات النّحو العربي، ص 81.

³ - ينظر، معجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك، ص 145.

⁴ - Jean Dubois, et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p. 199.

وفي المثال الثاني جاء المفعول في صورة مصدر أيضا، لكنه سُبِق حرف الجر «de» ما يسمى في الفرنسية بـ « La préposition »

وفي المثال الثالث جاء المفعول به في صورة جملة « je viendrai » مسبوقه بـ « que » وهي تأويل للجملتين السابقتين؛ لأنها حافظت على المعنى نفسه، وتُنعت في الفرنسية بـ « une subordonnée complétive ». ما يمكن أن نسميها "تابعة متممة" وهي أقرب إلى مفهوم المصدر المؤول في العربية.

3.7.2. التّقابل في صورة المفعول به مصدرا مؤولا بين اللغتين:

بعد التّطرق إلى المفعول به في العربية وفي الفرنسية اتّضح أنّ النظام اللغوي لكلتا اللغتين يقبل مجيء المفعول به في صورة مصدر مؤول باسم مفرد، وتتفقان في مجيئه مكونا من فعل مضارع - في الغالب - دال على معنى أحب أو أتمنى مسبوقة بأداة.

أمّا ما تختلف فيه اللغتان فيظهر في نوع الأداة التي تسبق الفعل، وتشكل معه مصدرا مؤولا، إذ يشترط في العربية أن تكون في صورة إحدى الأدوات المصدرية، ويشترط في الفرنسية أن يأتي الفعل مسبوقة بحرف جرّ في صورة « De » أو مسبوقة بـ « Que ».

8.2. المفعول به في صورة جملة في العربية والفرنسية:

1.8.2. المفعول به في صورة جملة في العربية:

وخلافا للفاعل الذي لا يمكن أن يأتي في صورة جملة، فإن المفعول به يمكن أن يكون كذلك، وذلك إذا وقع جملة محكية بالقول، نحو قول الشاعر²:

وَقَالَ قَائِدُهُمْ أَرْسُوا نَزَاوَهُمَا ... فَكُلُّ حَتْفِ امْرِئٍ يَمْضِي لِمِقْدَارٍ

¹ - Jean Dubois, et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p. 199.

² - البيت للأخطل في كتاب معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، ص92. وهو ليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في شرح المفصل، 50/1.

إنّ جملة "قَالَ قَائِدُهُمْ" جملة القول؛ لأن المتكلم نطق بها على لسان القائد المذكور في صدر البيت، أمّا الجملة الفعلية "أرْسُوا نُرَاوَهُمَا" فهي جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

وقد يقع المفعول به في صورة جملة اسمية لفعل القول أيضا، نحو قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ مريم: 30.

تتألف الجملة الاسمية "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ" من إنَّ واسمها الضمير المتصل المحسّد في ياء المتكلم وخبرها عَبْدٌ، فالناسخ واسمه وخبره جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

وقد يأتي المحكي بما يرادف القول¹، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ﴾ المنافقون: 1.

أدّى فعل "يَشْهَدُ" في الآية الكريمة معنى فعل يقول، والجملة الاسمية "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

2.8.2. المفعول به في صورة جملة في الفرنسية:

استدلّ "نوال" و"شابصال" بمثالين على مجيء المفعول به في صورة جملة، نحو قولهما:

«Exemples où une proposition figure comme régime direct :

- Les anciens croyaient que la terre est mobile
- Il me dit : rendez-moi ce service².

ما يقابل المثال الأول: كَانَ الْقُدَامَى يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَرْضَ مَتَحْرِكَةٌ

وما يقابل المثال الثاني: يَقُولُ لِي: قَدِّمْ لِي هَذِهِ الْخِدْمَةَ

وحلّلا المثالين بقولهما:

« On dira dans l'analyse :

¹ - فخر الدّين قباوة، إعراب الجملة وأشباه الجملة، دار القلم العربي، حلب - سوريا، ط5، 1409هـ - 1989م، ص 166.

² - Noël, et chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, p.9.

Croyaient, verbe actif à l'imparfait de l'indicatif, troisième personne du pluriel, son régime direct est la proposition : que la terre est mobile.

Dit, verbe actif au passé défini, troisième personne du singulier, son régime direct est la proposition : rendez-moi ce service »¹.

ما يمكن استخلاصه أنَّ المفعول به « que la terre est mobile » في المثال الأول جاء جملة؛ لأنها حوت فعل كان « est » وهو فعل مساعد وفاعله « la terre » وقد تعدَّى إليه أحد "أفعال التفكير" « verbe de penser » و هو « Croyaient » .

أمَّا المفعول به في المثال الثاني فجاء في صورة جملة « rendez-moi ce service »؛ وهي مسبقة بفعل القول « Dire » .

3.8.2. التَّقابُل في صورة المفعول به جملة بين اللغتين:

بعد التَّطرق إلى المفعول به في اللغتين تبين من الشَّواهد والأمثلة المستعملة أنَّ كلتا اللغتين استعملت المفعول به في صورة جملة فعلها فعل القول، غير أنَّ فعل الجملة في الفرنسية لم يقتصر على فعل القول فقط بل جاء من الصَّنْف الذي يندرج في أفعال "التَّفكير" «Les verbes de penser» التي تقترب في معناها من أفعال اليقين والرَّجحان في العربية، بينما تتميز العربية بوجود المفعول به تارة جملة فعلية وتارة أخرى اسمية.

¹ - Noël, et chapsal, Leçons d'analyse grammaticale, pp. 9 - 10.

ثالثاً: الضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله في اللغتين:

1.3. الضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله في العربية:

1.1.3. ضابط الصيغة:

فضلاً عن وجود بعض صيغ أفعال تؤدي معنى اللزوم، فهناك صيغ أفعال تختص بتأدية معنى التعدّي وهي.

صيغة أَفْعَلْ: تصنف هذه الصيغة في بناء الفعل الثلاثي المزيد بحرف، وحرف الزيادة فيها هو الهمزة الواقعة في أوله، ويُسميها النحويون همزة التعدية؛ لأنها تجعل من الفعل اللازم متعدّياً، نحو قول ابن يعيش: "ذَهَبَ وَأَذْهَبْتُهُ، وَخَرَجَ وَأَخْرَجْتُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ حَدَثَ بِالْهَمْزَةِ تَعَدَّى لَمْ يَكُنْ قَبْلَ"¹. قال الحارث بن حلزة²:

وَأَفْسَدْتَ قَوْمَكَ بَعْدَ الصَّلَاحِ ... بَنِي يَشْكُرُ الصَّيِّدَ بِالْمَلْهَمِ³

ضمّ البيت الشعري فعل "أَفْسَدَ" المتعدّي في صيغة الماضي، المبدوء بهمزة التعدية، والحوّل عن الفعل الثلاثي "فَسَدَ" اللازم أصالة، وفاعله "التاء" الضمير المتصل بالفعل "أَفْسَدَ" والعائد إلى الشخص المخاطب، والمفعول به "قَوْمَ" المعرّف بإضافة الكاف العائد على الشخص المهجو.

صيغة فَعَّلَ: الأصل في هذه الصيغة فَعَّلَ المجرد، فَضَعَّفت عينه فأصبح دالا على التعدية، بعدما كان يحمل معنى اللزوم، وقد ساوى النحويون بين أَفْعَلْ وَفَعَّلَ من حيث الدلالة على التعدية وفي ذلك يقول ابن يعيش: "كَ أَفْعَلِ الْمُتَعَدِّيَّةِ؛ قَالُوا: فَرِحَ وَفَرِحْتُهُ، وَعَرِمَ وَعَرِمْتُهُ، وَبَبَلَّ وَبَبَلْتُهُ، وَنَزَلَ وَنَزَلْتُهُ. تريد: حَمَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَجَعَلْتُهُ يَفْعَلُهُ"⁴.

¹ - ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بجلب، ط1، 1393هـ - 1973م، ص 68.

² - ديوان الحارث بن حلزة، ص 57.

³ - الصيّد: جمع الأصيد، و هو كل ذي حول وطول من ذوي السلطان. الملهم: حصن بأرض اليمامة لبني عُبر من بني يشكر.

⁴ - ابن يعيش، شرح الملوكي، ص 72.

قال أبو العتاهية¹:

وَحَسَّنْتُ، أَوْ قَبَّحْتُ، كَيْمَا تَلِينَ لِي... فَحَسَّنْتَ تَقْيِيحِي، وَقَبَّحْتَ تَحْسِينِي

جاء كلٌّ من حَسَّنَ وَقَبَّحَ المتعدّيين في صيغة "فَعَّلَ" وهما فعلاّن لازمان قبل تضعيفهما؛ لأنَّ أصلهما حَسَّنَ وَقَبَّحَ، وكلُّ ما كان على هيئة "فَعَّلَ" فهو لازم، لذا كان التّضعيف سببا في تعدية هذين الفعلين، فهناك تحوّل في مبنى الفعل وفي معناه.

2.1.3. ضابط الرتبة:

يتبوأ الفعل الرتبة الأولى في تركيب الجملة الفعلية العربية الحاملة معنى التّعدية الأصلية، شأنه في ذلك شأن فعل الجملة الحاملة معنى اللزوم، ورتبة الفعل أصلية في هذا النمط من التركيب، فهو العنصر التركيبي الأساس الذي تُبنى عليه بقية العناصر المشكّلة لمفهوم التّعدّي، ويليه الفاعل، وبعده يأتي المفعول به.

3.1.3. ضابط العلامة الإعرابية:

تُعَدُّ الفتحة العلامة الإعرابية الأصلية للمفعول به، وهي من أبرز الضوابط اللفظية التي تُسهّم في ربط العلاقة بين المفعول به والفعل الذي يتعدّى إليه، وهي العلامة الإعرابية التي تميّز المفعول به من الفاعل، نحو: أَكْرَمَ مُحَمَّدٌ زَيْدًا .

ضمت الجملة الفعل المتعدّي "أَكْرَمَ"، وتظهر الضّمة علامة إعرابية أصلية ظاهرة في آخر الفاعل "محمدٌ"، وتظهر الفتحة علامة إعرابية أصلية ظاهرة في آخر المفعول به "زيدًا"، وبهذا التّمايز بين العلامتين يتحقّق معنى التّعدية، فيتمكّن الفعل من الوصول إلى المفعول به.

¹ - ديوان أبي العتاهية، ص 446.

وهذا ما يؤكد ابن جني في باب القول على الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت أَكْرَمَ سَعِيدٌ أَبَاهُ، وشَكَرَ سَعِيدًا أَبُوهُ، علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعل من المفعول"¹.

وقد تنوب عن الفتحة علامات إعرابية فرعية للدلالة على الوظيفة النحوية للمفعول به هي:

الكسرة في جمع المؤنث السالم، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾
الرعد: 2.

وردت "السموات" مفعولا به لفعل "رَفَعَ"، وجاءت الكسرة الظاهرة علامة إعرابية فرعية مؤدية وظيفية المفعولية نيابة عن العلامة الأصلية التي هي الفتحة.

وقد يكون الحرف بديلا عن الفتحة في تحديد وظيفة المفعولية، ومن بين الحروف الألف، والياء.

- تنوب الألف عن الفتحة إذا جاء المفعول به في صورة أحد الأسماء الستة، نحو قوله تعالى:

﴿قَالُوا سُرُودٌ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾^(٦١) يوسف: 61.

حلَّت الألف في "أباه" محلَّ الفتحة للدلالة على العلامة المناسبة لوظيفة المفعولية؛ لأنَّ الفعل "سُرُودٌ" متعدُّ؛ ولأنَّ كلمة "أباه" تنتمي إلى ما يصطلح عليه في العربية بـ "الأسماء الستة".

- وقد تنوب عنها الياء وذلك في حالتين اثنتين هما:

الأولى: إذا جاء المفعول به في صورة المثنى، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾
الرعد: 3.

حدَّدت الياء الواقعة في كلمة زوجين وظيفة المفعولية، ونابت مناب الفتحة.

الأخرى: إذا جاء المفعول به في صورة، جمع المذكر السالم، نحو قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦٢) الأنبياء: 88.

¹ - ابن جني، الخصائص، 35/1.

قد نابت الياء - وهي علامة إعرابية ثانوية - في كلمة "المؤمنين" عن الفتحة فحدّدت وظيفة المفعولية.

4.1.3. ضابطة التصنيف:

وضع نخاة العربية الفعل في قسم الفعلية، لكونه يحمل الدلالة على الزمان والحدث¹، أمّا الفاعل والمفعول به فقد أُدرجا في قسم الاسمية، لأنّهما لا يحملان معنى الحدث والزمان الفعلي، نحو: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا.

نلاحظ أنّ فعل ضَرَبَ دَلَّ على حدث الضرب، بمعنى أنّ زَيْدًا أحدث فعل الضرب وأوقعه على عَمْرٍو. ودلّ كلٌّ من "زَيْدٌ" و"عَمْرٌو" على اسم وعلى ذات، فالأول وقع منه الفعل، والآخر وقع عليه.

5.1.3. الضابطة المعنوية:

يمكن تصنيف الضوابط المذكورة سابقا في إطار الضوابط اللفظية؛ لأنها تتعلق بالجانب الشكلي للعناصر المكونة معنى التَّعْدِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ، لكن هذه الضوابط وحدها غير قادرة على ربط العلاقة بين الفعل وفاعله ومفعوله، ما لم يوجد الضابط المعنوي الذي تتم به العلاقة، ويكمن ذلك الضابط في المعنى الذي يحمله كلٌّ من الفاعل والمفعول به، ولتوضيح ذلك نمثّل بالجملة التالية:

"أَكَلَ مُحَمَّدٌ الْحَلْوَى"

استُهلَّ المثال بالفعل المتعدّي "أَكَلَ" وتلاه فاعله "محمدٌ" وجاء بعدهما المفعول به "الحلوى"، وعلى الرغم من وجود ضابط صيغة الفعل، وضابط رتبة عناصر التَّعْدِيَةِ وضابط الحركة الإعرابية، إلّا أنّ ذلك غير كافٍ لتحقيق معنى التَّعْدِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ إذا لم يؤخذ الضابط المعنوي بالحسبان، وعليه فإنّ السّمات الدلالية التي يحملها كلٌّ من الفاعل والمفعول به، تُسهم في ربط العلاقة بينهما، فمن سمات الفاعل أنّه إنسان زوّده الله بأعضاء تمكّنه من الأكل والهضم، ومن سمات المفعول به أنّه شيء جعل لأنّ يُؤكل، لذا فوجود آكل ومأكول يتحقق الضابط المعنوي وتتحقق معه التَّعْدِيَةُ

¹ - ينظر المفتاح في الصرف للجرجاني، 53.

الأصلية وعليه فليس من الممكن أن نجعل الفاعل مفعولا به، والمفعول به فاعلا؛ لأن المعنى لا يستقيم، والعقل لا يستسيغ ذلك.

2.3. الضوابط المتحكِّمة في ربط علاقة الفعل المتعدِّي بمفعوله في الفرنسية:

1.2.3. ضابط الرتبة:

الأصل في ترتيب عناصر تركيب الجملة الفعلية الحاملة لمعنى التَّعدية في اللغة الفرنسية أن تُستهل بالفاعل ويليه الفعل في الرتبة الثانية، ويتبعهما المفعول به ثالثا، نحو:

Jean frappe Robert

يظهر في المثال السابق مجيء الفاعل في صورة اسم علم « Jean » في بداية الجملة، وتلاه الفعل المتعدِّي « frappe » في صيغة "المضارع الإخباري" « Présent de l'indicatif » وجاء بعدهما المفعول به Robert ، وهو اسم علم أيضا.

وقد تتغيَّر رتبة العناصر الثلاث وذلك لدواعٍ أسلوبية. لكن في غالب الاستعمال يُقدِّم الفاعل على الفعل وعلى المفعول به. ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون الفرنسية لغة غير معربة، فلا تتدخل العلامة الإعرابية في تحديد الوظيفة التَّحويلية للفاعل والمفعول به، لذا فالرتبة ضابط جوهري في تحديد رتبة عناصر التَّعدية الأصلية.

2.2.3. ضابط التَّصنيف:

سبق أن أشرنا إلى أنَّ الفاعل يختلف عن الفعل من حيث البنية والوظيفة، إذ يندرج الفاعل في "قسم الاسم" « la classe du nom » ويندرج الفعل في قسم الفعلية « la classe du verbe »، أمَّا المفعول به الذي يعدُّ متممًا لهما فيدرج مثل الفاعل في قسم الإسمية، وهذا ما يتَّضح من المثال التالي: Jean frappe Robert .

نلاحظ في المثال المذكور أعلاه أنَّ الفاعل « Jean » والمفعول به « Robert » ينتميان إلى قسم الإسمية؛ لأنهما اسما علم، إذ يدلُّ كل منهما على ذات، وهما مجردان من الحدث والزمن، أمَّا

الفعل «frappe» فلا يدلُّ على ذات، وإمَّا يدلُّ على صفة الفاعل، كما يدلُّ على زمن وحدث مُعيَّنين.

3.2.3. الضابط المعنوي:

يُسهَم الجانب المعنوي في تميم ربط العلاقة بين الفعل وفاعله ومفعوله على الرغم من وجود ضابطي الرتبة والتصنيف، وهذا ما نلمسه في المثالين المواليين:

Le loup mange l'agneau

Le loup dort l'agneau

ما يقابلهما في العربية:

يَأْكُلُ الذِّئْبُ الحُرُوفَ

يُنِيمُ الذِّئْبُ الحُرُوفَ

يتبيَّن في المثال الأول وجود الفعل المتعدِّي «mange» "أَكَل" وفاعله «Le loup» الذِّئْبُ ومفعوله «l'agneau» الحُرُوفَ، تبدو العلاقة المعنوية بين الفعل وفاعله ومفعوله منطقية؛ لأنَّ من السَّمات الدَّلالية التي يحملها الفاعل (الذِّئْبُ) أَنَّهُ حيوان مفترس، أَكَل اللحم، أي «Carnivore»، أمَّا المفعول به (الحُرُوفَ) فمن سماته الدَّلالية أَنَّهُ حيوان أيضا، لكنه غير مفترس، فهو أليف وأكل العشب، أي «Herbivore»، فمن استقامة المعنى أن يكون الذِّئْبُ أَكَلَا الحُرُوفَ.

أمَّا المثال الثاني فمعناه غير مستقيم؛ لأنَّه ليس من الطبيعي أن يُنِيم الذِّئْبُ الحُرُوفَ، فالعلاقة بينهما لا تتجاوز الافتراض.

وعليه، فإنَّه من غير الممكن أن نجعل الفاعل مفعولا به، والمفعول به فاعلا؛ لأنَّ ذلك منافٍ لمنطق اللغة.

3.3. التَّقابُل في الضوابط المتحكِّمة في ربط علاقة الفعل المتعدِّي بمفعوله بين اللغتين:

1.3.3 ضابط الرتبة:

كلتا اللغتين تعتمد على ضابط الرتبة، لكن ترتيب عناصر التَّعدية الأصلية في العربية يختلف عن ترتيبها في الفرنسية، فالعربية تعتمد الفعل + الفاعل + المفعول به، بينما تعتمد الفرنسية الفاعل + الفعل + المفعول به. وهذا يعني أنَّ التَّوافق بين اللغتين يكمن في مجيء المفعول به ثالثاً، أمَّا الفعل والفاعل فترتبهما مختلف، ولعل السبب في بدء الفرنسية بالفاعل قبل الفعل مرده إلى اعتمادهم على التَّصوُّر الوجودي لظاهرة التَّعدية، فالفاعل من حيث الوجود سابق الفعل الذي يُجزه.

2.3.3 ضابط التَّصنيف:

ما تتَّفَق فيه اللغتان أنَّ كليهما تُصنَّف الفعل في قسم الفعلية، لكونه يحمل معنى الحدث والزَّمان، وتُصنَّفان الفاعل والمفعول به في قسم الاسمية؛ لأنَّهما في الغالب يدلَّان على ذات، ولا يحملان معنى الحدث والزَّمان الفعلي.

3.3.3 الضابط المعنوي:

كثيراً ما نجد اللغات التي لا تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة مختلفة عن غيرها من حيث الشَّكل، لكنها من حيث المعنى هناك توافق وتقارب، والدَّلِيل على ذلك المثالان المتعلقان بالضابط المعنوي في العربية والفرنسية، إذ لاحظنا أنَّ الفاعل يتَّسم بسمة القدرة على الأكل والمفعول به يتَّسم بسمة تقبُّله الأكل.

وعليه، فاللغتان تتَّفَقان في ما يتعلق بالجانب المعنوي على الرغم من اختلاف الضوابط والقرائن اللفظية، ما يجعل البنى العميقة للغات البشرية متشابهة على الرغم من اختلاف انتماءاتها العائلية.

رابعاً: الضوابط المتحكّمة في رتبة عناصر التّعدية الأصلية في العربية والفرنسية:

1.4.1. ضوابط إلزامية تأخير المفعول به في العربية:

سبق أن ذكرنا - في معرض حديثنا عن رتبة الفعل اللازم وفاعله - أن الرتبة الأصلية للفعل تأتي في المقام الأول و يليه الفاعل، إذ لا يمكن للفاعل أن يتجاوزها فيسبق فعله، وهذا رأي البصريين.

أمّا فيما يتعلق بالتّعدية، فإن الرتبة الأصلية للفعل والفاعل والمفعول به أن يأتي الفعل في المقام الأول والفاعل ثانياً شأنهما في ذلك شأن موقعهما في التركيب المؤدّي معنى اللزوم، ثم يليهما المفعول به في المقام الثالث، نحو: ضَرَبَ زَيْدٌ خَالِدًا، وهذا يعني أن الفاعل هو الفاصل بين الفعل والمفعول به. وهذا ما أكّده ابن مالك في ألفيته:¹

وَالْأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَا ... وَالْأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَا

نستنتج أن ثبات رتب عناصر التركيب اللغوي المؤدّي معنى التّعدية الأصلية تتحكم فيه ضوابط سياقية تسهم في المحافظة على سلامة المعنى، وتمنع اختلاله واضطرابه، وهذا ما سنوضحه.

1.1.4.1.4. عدم وضوح العلامة الإعرابية:

يتعذر ظهور العلامة الإعرابية لبعض الأسماء في التركيب اللغوي العربي، فيغدو من الصعوبة التمييز بين وظيفتي اسمين متجاورين لا تظهر علامتهما الإعرابية،

وعلى هذا الأساس حدّد علماء العربية ضوابط تتحكّم في إلزامية تأخير المفعول به يمكن حصرها في النقاط التالية:

¹ - ابن مالك، متن الألفية، ص 17.

2.1.4. توالي اسمين مقصورين:

إذا تجاور الفاعل والمفعول به وكانا اسمين مقصورين وصعب التَّمْيِيزُ بينهما بسبب انعدام العلامة الإعرابية لكل منهما، وخيف اللَّبْسُ، أقرَّ الفكر النَّحْوِيُّ الرِّبَّةَ معياراً أساسياً في تحديد الوظيفة الإعرابية للفاعل والمفعول به، نحو: "ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى" يتَّضح في هذا التركيب انعدام ظهور الحركة الإعرابية المميزة لكل من الاسمين الظاهرين على التوالي "مُوسَى" و"عِيسَى".

وعلى هذا الأساس تم اعتماد الرِّبَّةَ ضابطاً يحدد الوظيفة النَّحْوِيَّةَ لكلِّ منهما، فعُدَّ الأول "مُوسَى" فاعلاً؛ لأنَّه هو مَنْ قام بفعل الضَّرْبِ، وعلامته الإعرابية الضمَّة المقدرة على الألف المقصورة، وعُدَّ الثاني "عِيسَى" مفعولاً به؛ فهو مَنْ وقع عليه فعل الضَّرْبِ، وعلامته الإعرابية الفتحة المقدرة على الألف أيضاً، وكلتا العلامتين منع من ظهورهما التَّعْذُرُ، وذلك بسبب انتماء الفاعل والمفعول به إلى جنس الاسم المقصور .

3.1.4. تعاقب اسمين موصولين:

إذا استعمل في السِّيَاق التركيبي اسمان موصولان مبنيان، وكانا متطابقين في النوع والعدد، والتبس الأمر في تمييز الفاعل من المفعول به، فإن الرِّبَّةَ هي المعيار المحدّد وظيفة كلِّ منهما نحو: "ضَرَبَ الَّذِي فِي الدَّارِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ"¹.

إنَّ العلامة الإعرابية للاسمين الموصولين "الَّذِي" و"الَّذِي" منعدمة؛ لكونهما اسمين مبنيين، ولتحديد وظيفة كلِّ منهما يُحتكم إلى ضابط الرِّبَّةَ الذي يميز بينهما.

وعليه فإنَّ الفاعل في المثال المذكور أعلاه هو الاسم الموصول "الَّذِي الأول"، وهو مبني في محل رفع لفعل ضَرَبَ؛ لأنَّ علامته الإعرابية غير ظاهرة، ويتخذ هذه الصورة في جميع الوظائف النَّحْوِيَّةَ التي يتبوَّؤها.

¹ - ابن السَّرَّاج، الأصول في النَّحو، 246/2

أمَّا المفعول به فهو الاسم الموصول "الذي الثاني"، وهو مبني في محل نصب مفعول به لفعل ضَرَبَ.

4.1.4. تعاقب اسمي الإشارة:

إذا تتابع اسما الإشارة في التركيب اللغوي العربي، وسبقهما فعل متعدّد، وتعدّر تحديد وظيفتيهما، فإن الرتبة هي التي تتحكم في تحديدها، فالأول فاعل والثاني مفعول به، وذلك أمنا للَبَس، نحو: "ضَرَبَ هَذَا هَذَا"¹.

إنّ العلامة الإعرابية غير ظاهرة في اسمي الإشارة الأول والثاني؛ لأنهما متشابهان، مبني ومعنى، وكي نتمكن من تمييز وظيفتيهما نلجأ إلى معيار الرتبة الذي يسعفنا في ذلك. ف "هَذَا" الأول اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل لفعل ضَرَبَ، و "هَذَا" الثاني اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وما ينطبق على اسمي الإشارة المذكورين في المثال السابق ينطبق على بقية أسماء الإشارة، نحو: أَكْرَمَ هُوَلاءِ هُوَلاءِ، ف هُوَلاءِ الأولى فاعل؛ هُوَلاءِ الثانية مفعول به.

5.1.4. إضافة الاسمين إلى ضمير المتكلم:

إذا توالى اسمان صحيحان واتصلت بكلّ منهما ياء عائدة على المتكلم المفرد، وكان العامل فيهما فعل متعدّد، فإن العلامة الإعرابية لكلّ منهما تتلاشى ولا يمكن إظهارها، فيصعب تحديد وظيفتي الفاعل والمفعول به في التركيب الحامل لمعنى التعدّي، ولتسهيل إدراك الوظيفة التحوّية لكلّ منهما، يُلجأ إلى ضابط الرتبة، نحو: صَافَحَ أَخِي صَدِيقِي.

تضمن هذا الملفوظ العناصر اللسانية الثلاثة المشكلة لمعنى التعدّي وهي: الفعل "صَافَحَ" الذي جاء في صيغة "فَاعَلَ" التي تفيد معنى المشاركة، وهي صيغة تحمل في ذاتها معنى التعدّي، والفاعل "أَخٌ" في صورة أحد الأسماء الستة أضيف إلى ياء المتكلم التي منعت ظهور الضمة في آخره، فكانت الكسرة البديل الأنسب المطابق للياء، وجاء المفعول به "صَدِيقِي" في صورة اسم صريح أضيف إلى ياء المتكلم التي منعت ظهور الفتحة في آخر المفعول به، فكانت كسرة.

¹ - ينظر المرجع السابق، 246/2.

والسبب في اختفاء الضمة في آخر الفاعل، والفتحة في آخر المفعول به صوتي؛ لأنَّ اختفاءهما من السياق سهَّل عملية النطق وجعل التعبير أكثر خفة ومرونة، والعربية - كما هو معلوم - لغة مرنة بطبعها.

6.1.4. اجتماع الفعل والفاعل في لفظة واحدة والمفعول به منفصل عنهما:

يحافظ المفعول به على رتبته الأصلية في تركيب الجملة الفعلية الحاملة معنى التَّعدية الأصلية إذا ما ورد الفاعل ضميراً متصلاً بفعله، فيشكّل الفعل والفاعل لفظة واحدة، ويبقى المفعول به اسماً ظاهراً منفصلاً عنهما، وفي ذلك يقول السيوطي: "ويجب البقاء على الأصل أيضاً: إذا كان الفاعل ضميراً غير محصور نحو: ضَرَبْتُ زَيْدًا"¹. وما يناسب ذلك من الشواهد الشعرية قول النابغة الذبياني:²

يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا ... بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ³

نلاحظ في الشاهد الشعري مجيء الفعل وفاعله "يَصُونُونَ" في لفظة واحدة: يصون + الواو الدالة على الجماعة، وبقي المفعول به "أَجْسَادًا" منفصلاً عنهما.

7.1.4. اجتماع العناصر المكونة لمعنى التَّعدِي في تَلْفُظ واحد:

قد يجتمع الفعل والفاعل والمفعول في لفظة واحدة من دون الفصل بينها، وهذا النمط من التركيب شائع في النظام اللغوي العربي، نحو قول الشاعر عمرو بن كلثوم:⁴

وَرَثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ.... وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا

استهل الشاعر هذا البيت بتركيب لغوي يتضمن معنى التَّعدية الأصلية، وهو: وَرَثْنَاهُنَّ؛ لأنَّه يتألف من الفعل "وَرِثَ" والفاعل في صورة الضمير المتصل "نا" الدال على جماعة المتكلمين العائد

¹ - السيوطي، همع الهوامع، 2/260.

² - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط2، د.ت، ص 47.

³ - خالصة الأردن: هي خالصة، من لون واحد. خضر المناكب: يريد أن ثياهم بيض ومناكبهم خضر.

⁴ - ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق د. إميل بدوي يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1411هـ - 1991م،

إلى الشاعر وقومه، والمفعول به في صورة ضمير متصل "هُنَّ" دَلَّ على الجمع المؤنث الغائب العائد إلى الصفات الحميدة التي ورثها الشاعر وقومه عن أسلافهم.

ما يُلاحظ في التركيب "وَرِثْنَاهُنَّ" أَنَّهُ يتشكّل من ملفوظ واحد اتصلت عناصره الثلاثة بعضها ببعض، ولعل الغرض من اللجوء إلى استعمال هذا النمط من التعبير هو محاولة الاختصار في الكلام، وتجنّب تكرار المفعول به؛ لأنه سبق ذكره في السياق.

8.1.4. إضمار الفاعل وإظهار المفعول به:

ومن مواطن محافظة الفعل والفاعل والمفعول به على رتبهم الأصلية اختفاء الفاعل من السياق، والإبقاء على الفعل والمفعول به ظاهرين في التركيب، نحو قول الشاعر عبد الله بن رواحة¹:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ

جاء في صدر البيت قوله: "يَتْلُو كِتَابَهُ"، وهي جملة فعلية ضمّت العناصر اللغوية الأصلية المؤدية لمعنى التّعدّي، وهي الفعل "يَتْلُو"، الذي جاء في صيغة المضارع لوجود قرينة "الياء" الدالّة على ذلك، والفاعل ضمير مستتر مقدر بـ "هو"، وهو في اصطلاح التوليدية التّحويلية "مورفام صفري" عائد إلى الاسم المذكور قبل الفعل، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

لكنّه إذا غاب الفاعل عن المستوى السطحي للتركيب فإنه يبقى كامنا في مستواه العميق، بمعنى أنه يبقى ملازما للفعل في المعنى على الرغم من غيابه عنه في المبنى؛ لأنّه لا يوجد فعل من دون فاعل ولا فاعل من دون فعل. والمفعول به "كِتَابٌ"، أضيف إلى الضمير المتصل "الهاء" العائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا.

¹ - ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ - 1982م، ص 93.

2.4. ضابط إلزامية تأخير المفعول به في الفرنسية:

إنَّ الأصل في ترتيب العناصر المؤدية لمعنى التَّعدية الأصلية أن يأتي المفعول به في الرتبة الثالثة بعد فعله، ولكي يتحقَّق ذلك، يُشترط ألا يأتي في صورة ضمير، وهذا ما ذكره لومان شارل فرانسوا:

« Le régime d'un verbe actif fe place ordinairement après le verbe(quand ce n'eft pas un pronom) »¹.

وضرب مثالين:

J'aime Dieu.

- Le chat mange la souris.

يظهر في كلا المثالين السابقين أنَّ المفعول به جاء في صورة اسمين ظاهرين، الأول «Dieu» والثاني «la souris»، وجاء المفعول به متأخراً في كلا المثالين؛ لأنَّه لم يأت في صورة ضمير شخصي، وإنما جاء كلُّ منهما في صورة اسم ظاهر. ويؤكد ذلك موريس قريفيس:

«Le complément d' objet direct qui suit d'ordinaire le verbe »².

3.4. التَّقابُل في ضوابط إلزامية تأخير المفعول به بين اللغتين:

تَقَابُلًا بين الضَّوابط المتحكِّمة في إلزامية تأخير المفعول به بين اللغتين اتَّضح أنَّ العربية تتوافر على أكبر عدد من الضوابط، بينما لم تتعدَّ الفرنسية ضابطاً واحداً، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون العربية لغة مُعرِّبة، وجلُّ الضوابط فيها تتعلَّق بالعلامة الإعرابية، إذ وجدناها في بعض الأسماء ظاهرة وفي بعضها الآخر مقدَّرة، كما وجدنا بعض الأسماء معربة وأخرى مبنية، وبعض الضمائر متصلة وأخرى مستترة.

¹ - Lhomond Charles-François, Elémens de la grammaire françoise, pp.45 – 46.

² - Maurice Grevisse, Le bon usage, p.299.

أمَّا الفرنسية فهي لغة غير معربة، لذا فلا وجود فيها للحركات الإعرابية، سواء أكانت ظاهرة أم مقدرة، ولا تتوافر على حالة البناء ولا تحمل ضمائرها طابع اتصال أو استتار، لذا أوشكت أن تخلو من الضوابط المسهمة في تحديد الرتبة الأصلية لعناصر التَّعْدِيَةِ الأساسية فيها.

4.4. ضوابط اختيارية تقديم المفعول به في العربية:

قد يتبادل المفعول به والفاعل مكانيهما في التركيب اللغوي العربي، فيترك المفعول به رتبته الأصلية ويتقدم على الفاعل، فيترتب على ذلك ترك الفاعل رتبته الأصلية، فيتأخر عن المفعول به، وهذا النوع من التبادل اختياري تتحكم فيه ضوابط تسمح للعنصرين اللغويين بحرية التَّحْرُكِ في السياق من دون أن يؤثر ذلك على معنى التَّعْدِيَةِ الأصلية، وهذا ما يؤكد سمة مرونة اللغة العربية في ترتيب العناصر اللغوية التي تتألف منها.

وعليه، يمكن إدراج الضوابط الاختيارية التي تتحكَّم في رتبة الفاعل والمفعول به فيما يلي:

1.4.4. وضوح العلامة الإعرابية في الفاعل والمفعول به معاً:

مما لاشكَّ فيه أنَّ العلامة الإعرابية من القرائن اللفظية التي تُمَيِّزُ الوظائف النَّحْوِيَّةَ بعضها من بعض، وبخاصة ما يتعلَّقُ بوظيفتي الفاعلية والمفعولية.

فإذا كان الفاعل والمفعول به اسمين ظاهرين، وكانت العلامة الإعرابية لكليهما واضحة، فإنَّ رتبة كُلِّ منهما غير ثابتة، إذ يتبادلان مَوْقِعَيْهِمَا اختياريًا من دون أن يفقدا وظيفتهما، نحو:

نَصَرَ عَلِيًّا مُحَمَّدٌ

تبدو الفتحة الظاهرة علامة إعرابية واضحة في آخر المفعول به المتقدِّم "عَلِيًّا"، وتبدو الضمة الظاهرة علامة إعرابية واضحة في آخر الفاعل المتأخر "مُحَمَّدٌ"، وعلى الرَّغْمِ من التبادل الموضوعي بين المفعول به والفاعل، فإن ذلك لم يؤثر على المعنى الوظيفي لكل منهما، وإذا أعدنا المثال السابق وعمدنا إلى إرجاع الفاعل إلى رتبته الأصلية، نحو: "نَصَرَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا" فإن ذلك لا يُجْلِ

بمعنى التّعدية الأصلية، وهذا يعني أنّ نسبيّ تقديم أو تأخير المفعول به متساويتان، ويرجع ابن جني سبب تقدّم المفعول به على الفاعل إلى ما يسمى بـ التّوسّع في الكلام¹.

2.4.4. وضوح العلامة الإعرابية في أحدهما:

وإذا كانت العلامة الإعرابية واضحة في أحدهما من دون الآخر فإن ذلك لا يؤثر سلبا في سلامة المعنى، نحو: "ضَرَبَ مُوسَى خَالِدًا".

إنّ الفتحة علامة الإعرابية ظاهرة في "خَالِدًا"، ما يجعله يؤدي وظيفة المفعولية من دون لَبَسٍ على الرغم من عدم وضوح الضمة في "مُوسَى" الذي يبقى فاعلا.

وإذا غيّرنا ترتيب الفاعل والمفعول به على هذا النّحو: "ضَرَبَ خَالِدًا مُوسَى" فإن ذلك لا يغيّر من الوظيفة النّحوية لكُلِّ منهما؛ لأنّ الفتحة حدّدت وظيفة المفعول به، على الرغم من عدم وضوح الضمة في الفاعل المتأخر مُوسَى.

3.4.4. وجود القرينة اللفظية أو المعنوية:

وتبقى رتبة الفاعل والمفعول به غير مستقرة أيضا إذا انعدمت العلامة الإعرابية الظاهرة في كليهما لوجود قرينة لفظية نحو: "أَطْعَمَتِ الْفَتَى لَيْلَى".

يتّضح من المثال السابق أنّ المفعول به المتقدّم "الْفَتَى" والفاعل المتأخر "لَيْلَى" جاءا اسمين مقصورين ما منع من ظهور العلامة الإعرابية في كليهما، لكنّ مجيء الفاعل مؤنثا ومطابقتها للفعل بفضل القرينة اللفظية² التي هي "التاء" الدّالة على التأنيث، ومجيء المفعول به مذكرا، ذلك يُسهّم في التّمييز بينهما، سواء أتقدّم المفعول به مثلما هو واضح في المثال السابق أم تأخر في نحو:

"أَطْعَمَتِ لَيْلَى الْفَتَى".

وعليه فإن رتبة كُلاّ منهما غير ثابتة، وهذا التّعير في الرتبة يجيزه التّحويون؛ لأنه لا يخل بمعنى الجملة، بل يزيده قوة و وضوحًا، والشّيء نفسه ينطبق على المثال التالي:

¹ - ينظر كتاب البيان في شرح اللمع لابن جني، ص 192.

² - ينظر همع الهوامع للسيوطي، 260/2.

"نَصَحَ عَيْسَى سَلَمَى".

يَتَّضِحُ أَنَّ الْعَلَامَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ لِكُلِّ مِنْ عَيْسَى وَسَلَمَى غَيْرَ ظَاهِرَةٍ؛ لِكُونِهِمَا اسْمَيْنِ مَقْصُورَيْنِ، لَكِنَّ مِطَابَقَةَ الْفَاعِلِ لِفَعْلِهِ مِنْ حَيْثُ التَّذْكِيرِ جَعَلَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ بَيِّنًا، فَتَرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ تَمَكُّنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مِنْ تَغْيِيرِ رَتْبَتِهِمَا فَنَقُولُ: "نَصَحَ سَلَمَى عَيْسَى"، فَيَكُونُ النَّاصِحَ عَيْسَى وَالْمَنْصُوحَةَ سَلَمَى مِنْ دُونَ أَنْ يَعْتَرِيَ الْجُمْلَةَ اضْطِرَابٌ فِي الْمَعْنَى.

أَمَّا إِذَا انْعَدَمَتِ الْقَرِينَةُ اللَّفْظِيَّةُ وَجَاءَ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ اسْمَيْنِ مَقْصُورَيْنِ، فَإِنَّ الْقَرِينَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ كَفَيْلَةً بِتَحْدِيدِ وَظَيْفَةِ كُلِّ مِنْهُمَا، نَحْوُ: "أَكَلَ الْكُمْتَرَى مُوسَى"¹.

يَبْدُو فِي الْمِثَالِ الْمَذْكُورِ أَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ "الْكُمْتَرَى" تَقَدَّمَ عَلَى الْفَاعِلِ "مُوسَى"، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّا لَا نَجِدُ إِشْكَالًا فِي تَحْدِيدِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْقَرِينَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ أَسْهَمَتْ فِي ذَلِكَ، وَتَتَضَحُّ مَعَالِمُ هَذِهِ الْقَرِينَةِ فِي السَّمَاتِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا كُلُّ مِنْ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ، فَالْفَاعِلُ الْمُوَخَّرُ "مُوسَى" يَنْتَمِي إِلَى جِنْسِ الْبَشَرِ، فَهُوَ إِنْسَانٌ، عَاقِلٌ، لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْأَكْلِ.

أَمَّا الْمَفْعُولُ بِهِ الْمَقْدَّمُ "الْكُمْتَرَى" فَمِنْ سَمَاتِهِ أَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى جِنْسِ النَّبَاتَاتِ، وَيَنْدَرِجُ فِي صَنْفِ الْفَوَاكِهِ؛ لِذَا فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ آكِلًا بَلْ قَابِلًا لِلْأَكْلِ، وَإِذَا أَعْدَدْنَا الْمَفْعُولَ إِلَى رَتْبَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ، نَحْوُ: "أَكَلَ مُوسَى الْكُمْتَرَى" فَإِنَّ الْمَعْنَى لَنْ يَعْتَرِيهِ أَيُّ حَلَلٍ؛ لِأَنَّ الْقَرِينَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ تُحَدِّدُ الْوِظَيْفَةَ النَّحْوِيَّةَ لِكُلِّ مِنْهُمَا.

4.4.4. عدم ظهور العلامة الإعرابية في متبوع أحدهما:

إِذَا وَقَعَ الْفَاعِلُ مَوْقِعَ الْمَنْعُوتِ وَكَانَتْ عِلَامَةُ إِعْرَابِهِ غَيْرَ وَاضِحَةٍ، وَجَاءَتْ عِلَامَةُ إِعْرَابِ النِّعْتِ وَاضِحَةً وَ عِلَامَةُ إِعْرَابِ الْمَفْعُولِ بِهِ غَيْرَ وَاضِحَةٍ، فَإِنَّ تَغْيِيرَ الرَّتْبَةِ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ يَبْقَى اخْتِيَارِيًّا نَحْوُ:

"أَعَانَ عَيْسَى الْمُجْتَهِدُ مُصْطَفَى".

¹ - ينظر المرجع السابق والصفحة ذاتها.

جاء الفاعل "عيسى" منعوتا مرفوعا وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر، ولفظة " الْمُجْتَهَدُ " نعت له مرفوع، علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وبما أنَّ النعت تابع مرفوع، فحتمًا يكون المتبوع مرفوعا مثله؛ لأنَّ التابع يطابق المتبوع في حالة الإعراب أمَّا مُصْطَفَى فمفعول به، وعلامته الإعرابية الفتحة المقدرة؛ لأنه اسم علم مقصور، شأنه في ذلك شأن الفاعل.

وإذا غيّرنا رتبة المفعول به وقدمناه على الفاعل على النحو التالي: "أَعَانَ مُصْطَفَى عَيْسَى الْمُجْتَهَدُ" فإن ذلك لا يؤثر سلبا في معنى التعدية الأصلية، بل يُبقي على سلامته؛ لأنَّ الاجتهاد صفة لعيسى، والصفة والموصوف يتطابقان إعرابا.

وإذا كانت علامة إعراب الفاعل غير ظاهرة وكان المفعول به متبوعا، وعلامة إعرابه غير ظاهرة أيضا، فإنه يُسمح بتبادل رتبيتهما من دون أن يُخلَّ ذلك بمعنى التعدية، نحو: "عَاتَبَ مُوسَى عَيْسَى أَخَاهُ".

تبدو في المثال لفظة "موسى" فاعلا، ولفظة "عيسى" مفعولا به مبدلا منه، ولفظة "أخاه" بدلا من عيسى. وبما أنَّ البديل تابع وعلامته الإعرابية الألف نيابة عن الفتحة؛ لكونه من الأسماء الستة، فإنه من الواجب أن يأتي المبدل منه منصوبا، وهذا يؤكد مفعولية عيسى وفاعلية موسى.

وإذا كان التّابع توكيدا وكانت علامته الإعرابية واضحة، وكانت علامة الفاعل وعلامة المفعول به غير ظاهرة فإنَّ تحديد وظيفتهما يتم بفضل وضوح علامة التوكيد الذي يتبع مؤكده، نحو: "رَأَتْ سُهَى نَفْسَهَا يُسْرَى".

تبدو الضمة علامة إعرابية ظاهرة في آخر التوكيد المعنوي "نَفْسَهَا"، لكن علامة المؤكد "سُهَى" غير واضحة، وبما أنَّ التوكيد يتبع المؤكد في العلامة الإعرابية، فإنَّ ذلك يسهم في تحديد الوظيفة النحوية للفاعل "سُهَى"، فيميّزه من المفعول به "يُسْرَى" الذي يشبهه في علامته الإعرابية.

5.4.4. اتصال المفعول به بضمير عائد على الفاعل:

قد يتبادل الفاعل والمفعول به الرتبة إذا كان الفاعل والمفعول به اسمين ظاهرين، واتصل بالمفعول به ضمير عائد على الفاعل، ويظهر ذلك جلياً في قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه¹:

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ²

ضم صدر البيت تركيباً لغوياً أدى معنى التعدية الأصلية، وتمثل ذلك في جملة: تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ خَرِيدَةً".

تتركب الجملة السابقة من الفعل "تَبَلَّتْ" في صيغة الماضي الدال على المفرد المؤنث الغائب لاتصاله بتاء التأنيث، والمفعول به المقدم "فُؤَادَ" المتصل به الضمير "الكاف" العائد إلى اسم سبق ذكره من قبل، وتأخر الفاعل "خَرِيدَةً" عن المفعول به، والأصل في الترتيب "تَبَلَّتْ خَرِيدَةً فُؤَادَكَ". وعلى الرغم من التغيير المكاني الذي طرأ على رتبي الفاعل والمفعول به، فإن ذلك لم يُخل بمعنى التعدية. ويبيّن ذلك ابن عقيل في قوله: "شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر، وذلك نحو: خَافَ رَبَّهُ عُمَرُ، فَرَبَّهُ مَفْعُولٌ، قد اشتمل على ضمير يعود إلى عُمَرُ وهو الفاعل، وإنما جاز ذلك - وإن كان فيه عَوْدُ الضمير على متأخرٍ لفظاً - لأنَّ الفاعل مَنَوِيّ التَّقديم على المفعول؛ لأنَّ الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل؛ فهو متقدّم رتبةً، وإن تأخر لفظاً"³.

¹ - ديوان حسان بن ثابت، ص 213.

² - تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ: أضنته وأسقمته، الخَرِيدَةُ من النساء البكر التي لم تمس قط، البارد: الثغر.

³ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 105/2.

5.4. ضوابط إلزامية تقديم المفعول به في العربية:

1.5.4. تقديم المفعول به على الفاعل:

هناك حالات يفرض فيها السياق سلطته على الفاعل والمفعول به، فيرغم كليهما على تغيير رتبته، فيجد المفعول به نفسه مجبراً على التقدّم، ويجد الفاعل نفسه مجبراً على التأخّر. ومن مواطن ذلك:

1.1.5.4. اجتماع الفعل والمفعول به في لفظة واحدة:

يتوجّب تقدّم المفعول به على الفاعل إذا اجتمع الفعل والمفعول به في تلفظ واحد والفاعل بعدهما اسم ظاهر، وهذا ما أشار إليه السيوطي في قوله: "ويجب الخروج عن الأصل: إذا كان المفعول ضميراً، والفاعل ظاهراً لما ذكر نحو: ضَرَبَنِي زَيْدٌ".¹ وما يناسب ذلك من الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ السجدة: 11.

ضَمَّت الآية الكريمة الفعل المتعدّي "يَتَوَفَّى"، واتّصل به مفعول به في صورة ضمير متصل "كُم" دالّ على جماعة المخاطبين، والفاعل في صورة اسم ظاهر انفصل عن الفعل، فتأخر عن المفعول به. ومن الشواهد الشعرية قول أوس ابن حجر²:

صَبَّوتُ وَهَلْ تَصْبُو وَرَأْسُكَ أَشَيْبٌ... وَفَاتَتْكَ بِالرَّهْنِ الْمُرَامِقِ زَيْنَبُ³

يظهر الفعل "فَاتَ" في عجز البيت قد اتصل به حرف "التاء" الدالّ على التانيث والعائد إلى الفاعل المتأخر وجوبا "زَيْنَبُ"، كما اتّصل بالفعل المفعول به المقدم في صورة ضمير "الكاف" العائد إلى الشخص المتحدث عنه في صدر البيت.

¹ - السيوطي، همع الهوامع، ، 260/2.

² - ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1400هـ - 1980م، ص5.

³ - الرّهن المرامق: هو الرّهن الذي ليس بموثوق،

2.1.5.4. اتصال ضمير بالفاعل يعود على المفعول به:

وقد يتحتم تقدُّمُ المفعول به على الفاعل إذا اتَّصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو قوله تعالى:

﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ المؤمنون: 44.

ضمَّت هذه الآية الكريمة جملة فعلية تتكون من فعل "جاء"، تقدَّم المفعول به "أُمَّةً" إلزامياً على الفاعل "رَسُولٌ" بسبب اتِّصال الضمير "الهاء بالفاعل"، وهو عائد إلى المفعول به، فطابقه في النوع والعدد.

3.1.5.4. حصر الفاعل:

قد تكون أداة الحصر - أحياناً - ضابطاً يفرض على المفعول به ترك رتبته الأصلية، فيترتب عن ذلك تقدُّمه على الفاعل. وفي هذا السياق يستشهد السُّهيلي بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: 28.

وضَّح السُّهيلي الفرق في المعنى بين تقدم المفعول به وتأخيره في قوله: "ليس كقولك: إِنَّمَا يَخْشَى الْعُلَمَاءُ اللَّهَ؛ لَأَنَّكَ إِذَا أَخَّرْتَ نَفِيَتِ الْخَشْيَةِ مِنْ غَيْرِ الْعُلَمَاءِ، وَإِذَا قَدَّمْتَ الْفَاعِلَ نَفِيَتِ الْخَشْيَةِ أَنْ تَتَّعَلَقَ بِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ¹.

وفي السياق نفسه يمكن أن يأتي المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل مقدِّماً والفاعل ضميراً منفصلاً مؤخراً محصوراً بأداة الحصر إلّا، وهذا ما مثَّل له الرضي الأسترابادي بالقول: "مَا ضَرَبَكَ إِلَّا أَنَا" ².

جاء الفاعل المؤخَّر في صورة الضمير المنفصل "أَنَا" مسبوقة بأداة الحصر "إِلَّا"، والمفعول به المقدم في صورة الضمير المتَّصل "كَ"، وقبله الفعل المتعدِّي "ضَرَبَ".

¹ - السُّهيلي، نتائج الفكر، ص 135.

² - الرضي الأسترابادي، شرح كافيية بن الحاجب، 1/216.

2.5.4. تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً:

إذا كانت تأدية معنى اللزوم في العربية تتطلب رتبة ثابتة لكل من الفعل والفاعل، فإنَّ الأمر مختلف بالنسبة إلى تأدية معنى التَّعْدِيَةِ، إذ نجد المفعول به في بعض المواضع لا يكتفي بالتَّقدُّم على الفاعل بل يتقدَّم على الفعل أيضاً، فيتبوأ الرتبة الأولى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ الزمر: 66.

يرى الجمهور أنَّه إذا تقدَّم المفعول به على فعله يفيد الاختصاص¹، بمعنى أنَّ العبادة لله وحده، وليست لغيره.

ويتقدَّم المفعول به على الفعل وجوباً أيضاً إذا "تضمَّن معنى الاستفهام، أو أُضيف إلى ما تضمَّن معناه، نحو: أَيُّهُمْ ضَرَبْتَ؟ وَعُلَامَ أَيُّهُمْ ضَرَبْتَ؟"².

في المثال الأول جاء المفعول به المقدم على فعله اسم استفهام في صورة "أَيُّ" الدال على المفرد المذكر العاقل، وهو غير مضاف، وتلاه فعله المتعدّي في صيغة الماضي "ضَرَبْتَ" المتصل به الفاعل المؤخَّر الدال على المفرد المذكر المخاطب، أمَّا في المثال الثاني فقد جاء المفعول به "عُلَامَ" في صورة "اسم ظاهر" أُضيف إليه اسم استفهام.

وقد يتقدَّم المفعول به وجوباً أيضاً إذا تضمَّن معنى الشرط أو أُضيف إلى ما تضمَّن الشرط³، نحو قول زهير بن أبي سلمى⁴:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَ... تُمْتُهُ وَمَنْ تُحْطِي يُعَمَّرَ فِيهِمْ

تضمَّن صدر البيت جملة شرطية، تقدَّم فيها المفعول به "مَنْ" -وهو اسم شرط جازم- على فعله المتعدّي "نُصِبَ" غير مستوف مفعوله، والفاعل ضمير مستتر عائد إلى المنايا المذكورة قبل الفعل نُصِبَ.

¹ - ينظر همع الهوامع السيوطي، 12/3.

² - الرضي الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب، 1/395.

³ - ينظر المساعد على فوائد التسهيل لابن عقيل، 1/435.

⁴ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 110.

أما ما أضيف إلى ما تضمن الشرط، فنحو: أَيِّ عَمَلٍ تُنْجِزُ تُجْزِ عَلَيْهِ.

"أَيِّ": اسم شرط جازم، وهو مفعول به تقدم فعله " تُنْجِزُ"، وهو مضاف، وعمل مضاف إليه مجرور.

ويتقدم المفعول به أيضا إذا كان عامله واقعا بعد الفاء التي في جواب أما¹، نحو قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحى: 9.

جاء المفعول به "اليتيم" في صورة "اسم ظاهر، وتبوأ الرتبة الأولى قبل فعله المتعدي "تَقْهَرْ" المسبوق بـ "لا" الناهية التي جزمته، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

ما يلاحظ في الآية الكريمة أن المفعول به المتقدم سبق بـ "أما" التفصيلية، وتم الفصل بينه وبين فعله بالفاء المتصلة بـ "لا".

ويتقدم أيضا إذا جاء في صورة ضمير نصب منفصل، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة: 5.

تقدم المفعول به في صورة ضمير النصب المنفصل "إِيَّاكَ" العائد إلى الله تعالى، وتأخر الفعل المتعدي "نَعْبُدُ" وفاعله ضمير مستتر عائد إلى جماعة المؤمنين.

6.4. ضابط إلزامية تقديم المفعول به في الفرنسية:

الأصل في رتبة المفعول به في الفرنسية أن يتبوأ الرتبة الثالثة بعد الفعل ويتقدمهما الفاعل، لكن هذه الرتبة غير ثابتة، إذ يمكنه أن يتقدم على الفعل، فيأخذ الرتبة الثانية، وهذا ما نلمسه في قول لومان شارل:

« Mais quand le régime est un pronom, il se met devant le verbe. Exemple. Je vous aime, pour j'aime vous ; il m'aime, pour il aime moi »².

¹ - ينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضي الأسترابادي، 1/395.

² - L'homond Charles François, Élément de la grammaire française, p.46.

يظهر في الأمثلة المعتمدة تقدّم المفعول به « VOUS » على فعله إلزاميا إذ جاء في صورة ضمير شخصي؛ لأنّه إذا جاء بعد الفعل يختل معنى الجملة ويضطرب.

وقد ذكر موريس قريفيس أنّ وجود المفعول به في صورة ضمير شخصي يحتم عليه التّقدم على فعله، ما يعني أنّه ملزم بترك رتبته الأصلية والتّقدّم إلى الرتبة الثانية التي كان يحتلها الفعل وذلك في قوله.

« L'inversion peut être obligatoire pour certaines catégories de mots : par ex, le complément d'objet direct, qui suit d'ordinaire le verbe, quand il a la forme d'un pronom personnel : Je sais mon rôle —> Je Le sais »¹.

7.4. التّقابل في ضوابط إلزامية تقديم المفعول به بين اللغتين:

تبينّ مما سبق التّطرق إليه أنّ المفعول به يتقدّم على فعله إلزامًا في كلتا اللغتين، لكن ضوابط إلزامية تقديمه في العربية متنوعة ومتعددة، وهي: أنّ يجتمع الفعل والمفعول في لفظ واحد، وأنّ يتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به، وأنّ يُحصر الفاعل بإنما أو بيلاً المسبوقة بنفي، أو جاء فعله بعد الفاء الواقعة في جواب أمّا التفصيلية. أو جاء المفعول به في صورة ضمير نصب منفصل.

أمّا الفرنسية فلا يتقدم المفعول به إلا في حالة كونه ضميرا شخصيا حاملا معنى المفعولية.

كما يتمكن المفعول به في العربية من التّقدّم على الفاعل والفعل معا، وذلك لوجود ضوابط معينة².

ولعل السبب في تعدد واختلاف ضوابط إلزامية المفعول به في العربية، يعود إلى قبول نظام العربية اتصال الفاعل بالفعل، وكذا اتصال الفاعل والمفعول به بالفعل في حال كونهما ضميرين، بينما نظام الفرنسية لا يقبل هذا النوع من الاتصال.

¹ - Maurice Grevisse, Le bon usage, p.299.

² - ينظر الصفحة 220 من هذا البحث.

خامساً: الاستغناء عن عناصر التّعدية في العربية والفرنسية وتغير وظيفة المفعول به:

1.5. الاستغناء عن الفعل المتعدّي وفاعله معاً في العربية:

قد يُضطر مُتكلّم العربية أحياناً إلى إثارة الاختصار في الكلام، فيلجأ إلى الاستغناء عن بعض أو كلِّ عناصر التركيب الفعلي المؤدية معنى التّعدية الأصلية من دون أن يعتريه خلل أو اضطراب، والاستغناء من الظواهر اللغوية التي تتميز بها لغتنا العربية، وإنّه لدليل على دقّتها في التعبير عن المفاهيم المرادة، والوصول إليها بأقصر الطرق، وعلى مرونتها في التّكْيُف مع متطلبات السياقات اللغوية المختلفة. وقد أشاد علماء العربية بهذه الظاهرة، فهي عندهم "باب دقيق المسلك لطيف المآخذ عجيب الأمر شبيه بالسّحر؛ فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدّك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبّن"¹.

وعليه سنقتصر الحديث في مضمون هذا العنوان على ظاهرة الاستغناء عن العناصر المكونة لمعنى التّعدية، في الجملة الفعلية العربية الحاملة معنى التّعدية الأصلية، فنبداً بالفعل والفاعل؛ لأنهما يشكّلان نواة الجملة الفعلية، ثم ننتقل إلى المفعول به.

الفعل والفاعل عنصران أساسيان في تأدية معنى التّعدية مثلما هما عنصران أساسيان في تأدية معنى الزوم، لكن نظام اللغة العربية يسمح بالاستغناء عنهما من السياق مع المحافظة على معنى التّعدية.

وبناء على ذلك فمن الأساليب التعبيرية العربية التي لا يظهر فيها الفعل وفاعله في المستويين المنطوق والمكتوب ويكتفى فيها بالمفعول به، وقوع الفعل المتعدّي ومعموليه في جواب الاستفهام، فإذا سأل المتكلّم المخاطب: مَاذَا اشْتَرَيْتَ؟ يجيبه المخاطب: قَلَمًا.

يظهر أنّ الفعل اشترى وفاعله الضمير المتصل العائد إلى المخاطب "أنت" حُذفاً من البنية السطحية للجملة لما أجاب المخاطب بلفظة "قَلَمًا"، وتقدير ذلك في البنية العميقة للجملة:

¹ - الجرجاني دلائل الإعجاز، شرحه وعلق عليه د. محمد التنجني، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1425هـ - 2005هـ، ص106.

اشْتَرَيْتُ قَلَمًا. والحذف هنا جائز، لأنه بإمكان المخاطب حين الإجابة أن يذكر الجملة كاملة من دون أن يستغني عن عنصر من عناصرها الثلاثة. الغرض من الحذف - كما هو معلوم - الإيجاز في الكلام والاقتصاد فيه.

ويستغني عن الفعل وفاعله معا إذا تَضَمَّت الجملة أسلوب تحذير، نحو: "إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ". يبدو هذا التركيب مركباً من جملتين الأولى: إِيَّاكَ، وهي مقدّرة بـ احذِرْ نَفْسَكَ، والأخرى معطوفة عليها، تجسدت في لفظة: "المِرَاءَ" وهي مفعول به ناب عن الفعل وفاعله المحذوفين معاً وجوباً، والتقدير: "احذِرِ المِرَاءَ". والتقدير العام: احذِرْ نَفْسَكَ واحذِرِ المِرَاءَ.

وقد اختلف التحويون في تقدير المحذوف أهو: اتَّقِ نَفْسَكَ واحذِرِ المِرَاءَ أم هو: أحذرك، واحذِرِ المِرَاءَ، أم: احذِرِ تلاقي نَفْسَكَ والمِرَاءَ¹. ومهما يكن من أمر فإنَّ الفعل وفاعله محذوفان في جميع الحمل الثلاثة المحتملة. كما يحذفان في أسلوب الإغراء، نحو قول الشاعر²:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ... كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَعِيرٍ سِلَاحٍ

استغني عن الفعل وفاعله في صدر البيت، وأُبقي على المفعول به الذي جاء في صورة أحد الأسماء الستة (أخاك الأولى)، وتقدير ذلك في البنية العميقة للجملة "الزَمَّ أَخَاكَ".

وقد يُستغني عن فعل القول وفاعله، ويُكتفى بجملة مقول القول، ويظهر ذلك في قوله تعالى:

﴿وَأَذِيفِعْ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

البقرة: 127. ﴿١٢٧﴾

قُدِّر فعل القول في الآية بـ يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا³.

¹ - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية وتأليفها وأقسامها، ص 79.

² - ديوان مسكين الدارمي، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص33.

³ - ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لحي الدين الدرويش، دار الإرشاد، للشؤون الجامعية، حمص - سورية، ط3، 1412هـ - 1992م، المجلد1، 185/1.

2.5. الاستغناء عن الفعل المتعدّي وفاعله في الفرنسية:

ذكرنا في معرض حديثنا في الفصل الثاني من هذا البحث¹ إمكانية الاستغناء عن الفعل اللازم وفاعله باعتبارهما المسهمين في تأدية معنى اللزوم، لذا سنحاول في هذا الفصل إمكانية الاستغناء عن الفعل وفاعله في الجملة الحاملة معنى التَّعدية الأصلية.

ولتوضيح ذلك نمثل بالجملة التالية: Qu'est ce que tu as mangé ?

ما يقابله في العربية مَاذَا أَكَلْتَ؟

تبدو الجملة المذكورة استفهامية؛ لأنها استهلكت باستفهام « qu'est ce que »، وحوث فعلا متعدّيا « manger »، فيجيب المخاطب بـ Une pomme التي تعني تفاحة.

ما نلاحظه أنّ الإجابة كانت بكلمة واحدة أغنت عن إعادة ذكر الجملة الواردة في السؤال.

يظهر في جملة جواب الاستفهام حذف الفعل المتعدّي as mangé في صيغة "الماضي المركّب الإخباري" « Le passé composé de l'indicatif » وفاعله "أنت" « Tu » من البنية السطحية للجملة، وتقدير ذلك في الجملة العميقة: J'ai mangé une pomme

3.5. التَّقابُل في الاستغناء عن الفعل المتعدّي وفاعله بين اللغتين:

في كلتا اللغتين يُستغنى عن الفعل وفاعله، ويُبقى على المفعول به، وذلك إذا وقع في جواب الاستفهام، لكن العربية تتميز بالاستغناء عن الفعل والفاعل في مواطن أخرى، منها: عند وقوع الجملة في أسلوب الإغراء أو التَّحذير، وفي وقوعها في جملة القول، وهذا يعني أنّ مجال الاستغناء عن الفعل والفاعل في العربية أوسع منه في الفرنسية.

¹ - ينظر الصفحة 112 من هذا البحث.

4.5. الاستغناء عن الفعل وفاعله ومفعوله معاً في العربية:

لا يقتصر الاستغناء على الفعل والفاعل فحسب، بل قد يُستغنى عن الفعل والفاعل والمفعول به معاً، وذلك إذا وقع الفعل المتعدّي ومعمولاه بعد ربّما، وهذا ما نلمحه في الشاهد الشعري الموالي:

فَدَلِكِ إِن يَلْقَ الْمُنِيَّةَ يَلْقَاهَا... حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَرَبِّمًا¹

والتقدير، "أي: ربما يتوقع ذلك"².

كما يُستغنى عن العناصر الثلاث إذا وقعت في جواب الاستفهام ب نَعَمْ، أو لا، نحو: هلْ أُنْجَزَتْ عَمَلْكَ؟ فَأَجَبْتَ: نَعَمْ.

استغني عن الفعل "أُنْجَزَ" وفاعله "التاء" والضمير المتصل مبني في محل رفع، والمفعول به "عَمَلْ" المنصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف و"الكاف" ضمير متصل مضاف إليه عائد إلى الفاعل، وتمّ تعويضها بحرف الجواب "نَعَمْ". وهذا من باب الإيجاز في القول والاختصار في الكلام.

5.5. الاستغناء عن الفعل وفاعله ومفعوله معاً في الفرنسية:

قد يقتضي سياق اللغة الفرنسية الاستغناء عن العناصر المكونة لمعنى التعدية الأصلية، أي الفعل والفاعل والمفعول به معاً إذا اجتمعت في سياق جواب "الاستفهام الكلي" «L'interrogation totale» أو ما ينعته قريفيس ب³ «L'interrogation globale» ما يمكن أن نسميه بـ "الاستفهام الشامل"، وهو أن يكون الجواب بـ « Oui » أو بـ « Non » ما يقابلهما في العربية ب نَعَمْ، أو ب لا، فيُستغنى عن إعادة الجملة الحاملة لمعنى التعدية نحو:

Est-ce que vous avez fermé la porte ?

¹ - البيت لحاتم الطائي في خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب للبغدادي، ، 194/4.

² - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 2/ 1186.

³ - Voir Le bon usage, Maurice Grevice, p. 589.

ما يقابله في العربية: هَلْ أَعْلَقْتَ الْبَابَ؟

تقتضي الإجابة على هذا السؤال بـ Oui في حالة الإثبات أو بـ Non في حالة النفي، وبذلك يستغني الجيب عن تكرار الجملة المذكورة في الاستفهام بذكر إحدى الأداتين.

6.5. التَّقابُل في الاستغناء عن الفعل وفاعله ومفعوله معاً بين اللغتين:

ما يمكن استخلاصه أنَّ اللغتين تتفقان في كيفية ترك الفعل وفاعله ومفعوله معاً، ويتم ذلك إذا وقعت العناصر الثلاثة في الجواب عن الاستفهام بـ نَعَمْ أو بـ لا، بينما العربية تتميز من الفرنسية بحذف هذه العناصر إذا وقع الفعل المتعدّي ومعمولاه بعد ربّما.

7.5. الاستغناء عن المفعول به في العربية:

ظاهرة الاستغناء عن المفعول به في اللسان العربي شائعة، وقد تعرّض لذكرها علماء العربية في مؤلفاتهم، ونقل ابن يعيش عن الزمخشري إذ يقول: "وحذف المفعول به كثير، وهو في ذلك على نوعين: أحدهما أن يحذف لفظاً ويراد معنى وتقديراً، والثاني أن يجعل بعد الحذف نسياً منسياً، كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية"¹.

يتضح مما ذكره الزمخشري أن حذف المفعول به يعرف بطريقتين:

الأولى: حذف يختفي فيه لفظ المفعول به من البنية السطحية للتركيب، لكنّ معناه يبقى عالقا في مستواها العميق، وكأن قيمة المفعول به تكمن في معناه أكثر مما تكمن في مبناه، والشاهد المناسب لذلك قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ هود: 43.

ضمت الآية الكريمة فعل "رَحِمَ" وهو فعل متعدّد، وفاعله ضمير مستتر تقديره "هُوَ" عائد إلى الله تعالى، ومفعوله محذوف من السياق، لكنه مقدّر بالضمير المتصل "الهاء"، نحو: إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ.

أمّا النوع الآخر فيحذف فيه المفعول به لفظاً ومعنى نحو قول ذي الرّمة²:

وإن تَعْتَدِرَ بِالْمِحْلِ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ، يَجْرَحُ فِي عَرَاقِبِهَا نَصْلِي

¹ - ابن يعيش، شرح المفصل، 2/39.

² - البيت لذي الرّمة في خزنة الأدب ولُبُّ لباب لسان العرب للبغدادي، 2/128.

ضم عجز البيت فعل "يَجْرَحُ" المتعدّي، مفعوله محذوف لفظاً ولا يمكن تقديره معنى، فهو أشبه بالفعل اللازم، لذا فلا يحتاج إلى مفعول؛ "التضمّنه معنى يؤثّر بالجرح"¹، إذ لا يمكن تقدير الحذف فيه، فيصبح الفعل المتعدّي أشبه بالفعل اللازم.

8.5. الاستغناء عن المفعول به في الفرنسية:

يرى "برنارد. جوليان" أنّ الحذف شكل من أشكال البناء، ومن خلاله تُضمّر بعض أجزاء الجملة، والقصد من أجزاء الجملة، العناصر التي تتركّب منها، كالفعل والفاعل والمفعول به، وهذا ما ذكره في أحد نصوصه:

« Figure de construction par laquelle on sous-entend quelque partie de la proposition. Il va sans dire et il est inutile de remarquer que l'ellipse peut tomber sur tous les termes ou partie de termes, Et qu'il peut y avoir ainsi ellipse du sujet, ellipse du verbe, ellipse du complément »².

وجاء في كتاب : Structure du français moderne :

« Dans certains contextes, les verbes transitifs peuvent apparaitre sans complément d'objet direct comme dans les phrases je mange (en réponse à la question qu'est-ce que tu fais en ce moment ?). ou nous chantons quand nous faisons une promenade (en réponse à la question quand est-ce que vous chantez ?)³.

يُستخلص من النص أنّ الاستغناء عن المفعول به في الفرنسية يتم في سياق دال على

الاستفهام.

¹ - المرجع السابق، والصفحة ذاتها.

² - Bernard. Jullien, Vocabulaire grammatical, p.61.

³ - Pierre Léon, et Parth Bhatt, Structure du français moderne, Introduction à l'analyse linguistique, 3^{ème} édition revue, Canadian Scholars' Presse Inc, Toronto. Ontario, Canada, 2005, p.147.

9.5. التَّقابُل في الاستغناء عن المفعول به بين اللغتين:

تتَّفَق العربية والفرنسية على وجود ما يمكن أن نسميه بـ "الاستغناء عن المفعول به"؛ على الرغم من كون المفعول به في كلتا اللغتين يعدُّ من متممات المعنى، والغرض العام من تركه في اللغتين تحصيل الفائدة من الكلام بأوجز الطرق وأقصرها.

10.5. تغيُّر الوظيفة النَّحوية للمفعول به في العربية والضوابط المتحكمة فيها:

1.10.5. تغيُّر الوظيفة النَّحوية للمفعول به في العربية:

سبق أن ذكرنا في معرض حديثنا عن المفعول به أنَّه لبنة أساسية في بناء عملية التَّعدية، وبتضافر القرائن المتوافرة في التركيب المجسد لمعنى التَّعدية تتحقَّق الوظيفة النَّحوية للمفعول به، لكنه بمجرد تحوُّل التركيب الفعلي الحامل لمعنى التَّعدية الأصلية من نمط البناء للمعلوم إلى نمط البناء للمجهول تتغيَّر وظيفته النَّحوية، فيحوَّل المفعول به إلى "نائب فاعل"، فيقوم مقام الفاعل، وينوب عنه من حيث الرتبة، إذ يصبح تالياً للفعل، ويأخذ علامته الإعرابية التي هي الضمة، نحو قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يوسف: 41.

نلاحظ أنَّ شكل الفعل "قُضِيَ" جاء على وزن "فُعِلَ"، وهو محوَّل من هيئته الأصلية "قَضَى" على وزن "فَعَلَ"، وجاءت بعده لفظة "الأمْر" مرفوعة على أنَّها نائب الفاعل محوَّل في الأصل عن المفعول به "الأمْر" وتقدِّير ذلك، "قَضَى اللهُ الأمْرَ"، فنتج عنه تغيُّر وظيفة المفعول به إلى نائب عن الفاعل، لكنه بقي محافظاً على معناه.

وعلى هذا الأساس يطلق سيبويه على نائب الفاعل تسمية "المفعول به المرفوع"، وهذا ما نلاحظه في قوله: "يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل؛ لأنَّك لم تشغَلِ الفعلَ بغيره وفرَّغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل.

فأمَّا الفاعل الذي لا يتعدَّاه فعله فقولك: ذَهَبَ زَيْدٌ، وجَلَسَ عَمْرُوٌ.

والمفعول الذي لم يتعدَّه فعله، ولم يتعدَّ إليه فعلٌ فاعلٍ فقولك: ضَرَبَ زَيْدٌ وِضْرَبُ عَمْرُوٌ¹.

¹ - سيبويه، الكتاب، 33/1 - 34.

ما نستخلصه أنّ سببويه وضع فاعل الفعل اللازم والمفعول به المحوّل إلى نائب فاعل في مقام واحد؛ لأنّ الفعل في كلا التركيبين متبوع باسم مرفوع. وهذا ما يؤكده ابن جني بقوله: "ألا ترانا نقول: "ضُرِبَ زَيْدٌ فنرفعه وإن كان مفعولا به"¹.

ولا يقتصر تغيّر الوظيفة على المفعول به الذي أصبح نائب فاعل فحسب، بل يمتد كذلك إلى تغيّر وظيفة فعله، الذي استغنى عن فاعله، ولم يعد في حاجة إليه، وهذا ما جعل بعض النحويين يسميه بـ "الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله"²، فنتج عن ذلك أيضا تغيّر العلاقة الإسنادية، فبعدما كانت العلاقة الإسنادية بين الفعل وفاعله في حالة بناء الفعل للمعلوم، حيث كان الفعل مسندا والفاعل مسندا إليه، صارت العلاقة بين الفعل ونائب الفاعل المحوّل عن المفعول به، فالفعل بقي مسندا وصار نائب الفاعل مسندا إليه، فاستولى المفعول به على رتبة الفاعل وعلى علامته الإعرابية.

2.10.5. الضوابط المتحكمة في تغيّر الوظيفة النحوية للمفعول به في العربية:

وجاءت كلُّ هذه التحوّلات الطارئة على شكل ومضمون الفعل والمفعول به نتيجة وجود ضوابط متحكّمة فيهما وهي:

1.2.10.5. ضابط تغيّر شكل الفعل المتعدّي:

تُعَدُّ صيغة (فَعَلَّ) المتعدّي - بفتح الفاء والعين واللام معًا - القرينة اللفظية المعتمدة في حالة بناء الفعل للمعلوم، ولما تحوّل إلى صيغة (فُعِلَ) بضم الفاء وكسر العين وفتح اللام، طرأ عليه تغيّر واضح في حركات ووزن الفعل، فترتب عن ذلك تغيّر في صورة الفعل أيضا. ففي قولنا: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا، فـ "عَمْرًا" مفعول به لفعل ضَرَبَ، ولما تحوّلَت الجملة إلى نمط البناء للمفعول، أصبحت: ضَرَبَ عَمْرًا. وفي هذه الحالة يصبح الفعل مبنيا للمفعول؛ لكون نائب الفاعل مفعولا به أصلا قبل تحوّله.

¹ - ابن جني، الخصائص، 184/1.

² - الصيّمي، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، 50/1.

2.2.10.5. ضابط تغيير رتبة المفعول به:

وبعد اختفاء الفاعل من السياق حلَّ المفعول به محلَّه، وأخذه رتبته فأصبح تالياً الفعل رتبةً، ولم يعد السياق في حاجة إلى ذكر الفاعل، وحينئذ تحوّل المفعول به من عنصر ثانوي إلى عنصر أساسي يُسهم في تحقيق العملية الإسنادية التي كان الفاعل مُسهماً في تحقيقها من قبل، وبمفهوم النحويين ينتقل المفعول به من فضلة إلى عمدة.

3.2.10.5. ضابط تغيير العلامة الإعرابية للمفعول به:

لم يعد المفعول به في مأمن عن التغيير الشكلي، بعدما تغيرت رتبته، إذ توجّب عليه أن تتغير علامته الإعرابية، فبعدها كانت الفتحة علامته المميّزة لما كان في حال بناء فعله للمعلوم، صارت الضمّة علامته الجديدة لما تحوّل إلى حال بنائه للمفعول، نحو قولك: ضَرَبَ زيدٌ خَالِدًا، وضَرِبَ خَالِدٌ، فصار المفعول به في هيئته الجديدة مرفوعاً مثل الفاعل.

وفي السياق نفسه يقول ابن جني: "اعلم أنّ المفعول في هذا الباب يرتفع من حيث يرتفع الفاعل؛ لأنّ الفعل قبل كلّ واحد منهما حديثٌ عنه ومسندٌ إليه، وذلك قولك: ضَرِبَ زيدٌ، وشتمَ بكرٌ"¹.

11.5. تغيير الوظيفة النحوية للمفعول به في الفرنسية والضوابط المتحركة فيها:

1.11.5. تغيير الوظيفة النحوية للمفعول به في الفرنسية:

جاء في كتاب « Grammaire générale et raisonnée » لمدرسة بور رويال أنّ الأفعال ثلاثة أقسام: «Actifs, Passifs, Neutre»²، وهذا التقسيم متداول وشائع وبين النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين. لكنه ما لبث أن تلاشى في استعمال النحويين المحدثين فأصبح التقسيم محصوراً في قسمين اثنين هما « Les verbes actifs, et les verbes passifs » ما يقابله في العربية بـ "الأفعال المبنية للمعلوم والأفعال المبنية للمجهول" ويسمى أحياناً بـ « La

¹ - ابن جني، اللّمع في العربية، ص 35.

² - Arnaud, Antoine, et Claude, Lancelot, Grammaire générale et raisonnée, p.115.

¹ « forme active et la forme passive » ، لكن تركيزنا في هذا العنصر من البحث سينصبُّ على القسم الثاني والذي يتمثل في الأفعال المبنية للمجهول؛ لكونها أفعالاً محوَّلة عن البناء للمعلوم.

2.11.5. الضوابط المتحركة في تغيُّر الوظيفة النحوية للمفعول به في الفرنسية:

قد تتغيَّر الوظيفة النحوية للمفعول به في الفرنسية، لوجود ضوابط تتحكَّم فيها، وهي:

1.2.11.5. ضابط تغيُّر رتبي الفاعل والمفعول به:

الأصل في ترتيب المفعول به في الفرنسية أن يأتي ثالثاً بعد الفعل الذي تعدَّى إليه في نمط البناء للمعلوم، لكن بمجرد أن يتحوَّل إلى نمط البناء للمجهول تتغيَّر رتبته، فيصبح سابقاً فعله. ولتوضيح ذلك، نضرب المثالين التاليين:

« La troupe passe la rivière »

« La rivière est passée par la troupe »

ما يقابلهما في التعبير العربي :

تَعْبُرُ الْفِرْقَةُ النَّهْرَ

يُعْبَرُ النَّهْرُ مِنْ طَرَفِ الْفِرْقَةِ

استُعملت الجملة الفرنسية الأولى في نمط البناء للمعلوم؛ لأنها تضم الفاعل « La troupe » والفعل المتعدِّي « Passe » "يُعْبُرُ" في صيغة المضارع الإخباري، والمفعول به « La rivière "النَّهْرُ"

ولما تحوَّلت إلى نمط البناء للمجهول، أصبحت على النحو التالي:

« La rivière est passée par la troupe »

ما يلحظ في المثال أنه حدث فيه تبادل بين رتبي الفاعل والمفعول به، إذ تحلَّى الفاعل « la troupe » عن رتبته الأولى التي كان يشغلها في نمط البناء للمعلوم في المثال الأول، وهي رتبته

¹ - Jean Dubois et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p.15.

الأصلية، وصار يتبوأ الرتبة الثالثة بعد فعله، وصار يُنعت بـ « Le complément d'agent¹ وهو في هذه الحالة "مفعول به فاعلي كما يرى مارتني²، بمعنى أنَّه مفعول به من حيث المعنى، وفاعل من حيث الموقع.

أمَّا المفعول به « la rivière»، فأصبح يتمركز في الرتبة الأولى، وصار فاعلا « Sujet » للفعل في نمط البناء للمجهول.

ما نلاحظ في فاعل الفعل المبني للمجهول « la rivière» أنَّه فاعل نحوي؛ لكونه تبوأ الرتبة الأولى في التركيب، وليس فاعلا حقيقيا؛ لكونه لم يقم بالفعل بل وقع عليه الفعل، فهو بمثابة مفعول به في المعنى.

أمَّا الفعل « Passe» فلم يبرح مكانه، إذ بقي محافظا على الرتبة الثانية في التركيب، وهي رتبته الأصلية.

2.2.11.5. ضابط تغيُّر شكل وزمان الفعل المتعدِّي:

إذا تأملنا المثالين السابقين نلاحظ أنَّ الفعل المتعدِّي « Passer» أخذ في المثال الثاني شكلا مغايرا لما كان عليه في المثال الذي سبقه، ففي المثال الأول استعمل الفعل « Passer» في شكل المضارع الإخباري، « Le present de l'indicatif».

أمَّا في المثال الثاني، فتغيَّر الفعل المتعدِّي « Passer» وأخذ شكل « est passée» ما يسمى في الاستعمال الفرنسي بـ « Le passé composé de l'indicatif» ما يقابله في الاستعمال العربي بـ "الماضي المركب الإخباري". وسُمِّي بذلك لكونه مركَّبا من L'auxiliaire «être» و« Le participe passé»³، ما يقابله في العربية بـ "الفعل المساعد كان" و"اسم المفعول".

¹ - Jean Dubois, et René Lagane, LA nouvelle grammaire du français, p.167.

² - ينظر وظيفة الألسن وديناميتها، لأندري مارتيني ترجمة نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط 1، 2009، ص 332.

³ - Jean Dubois, et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p.167.

12.5. التَّقابُل في تغيُّر الوظيفة النَّحوية للمفعول به بين اللغتين:

بعد تطرقنا إلى قضية تغيُّر الوظيفة النَّحوية للفعل المتعدِّي ومفعوله في العربية والفرنسية، أتضح أنَّ هناك نقاطا تتفق فيها اللغتان، وأخرى تختلفان فيها، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر من البحث.

أمَّا فيما يتعلَّق بنقاط الاتفاق، فنلاحظ تَضْمُن اللغتين ما يُصطلح عليه بـ البناء للمجهول، وإنَّ كانت العربية تستعمل مصطلحين آخرين هما: الفعل المبني للمفعول والفعل الذي لم يسم فاعله.

كما تتَّفقان في وجود الضوابط المتحكمة في تغيُّر الوظيفة النَّحوية للمفعول به، إذ نلاحظ في كلتا اللغتين ترك المفعول به رتبته وأخذه رتبة الفاعل¹.

كما تتَّفقان في محافظة الفعل على رتبته الأصلية، إذ يبقى في العربية أولا وفي الفرنسية ثانيا. وتتفق اللغتان أيضا في تغيُّر شكل الفعل، ففي العربية يتحوَّل من صيغة "فَعَلَ" إلى "فُعِلَ" في حال كونه ثلاثيا، وإذا كان مزيدا تُضَمُّ ياء مضارعه ويكسر ما قبل آخره.

أمَّا في الفرنسية فيتحوَّل من صيغة المضارع الإخباري إلى صيغة الماضي المركب الإخباري².

كما نجد بعض التقارب بين ما ذكره سيبويه ومارتني عن نائب الفاعل، إذ نعته سيبويه بـ المفعول المرفوع، وجعل مارتني مفعولا فاعليا³.

وتختلف اللغتان في تحوُّل المفعول به في العربية من حيث الوظيفة النَّحوية إلى نائب فاعل، ويبقى من حيث الدلالة مفعولا به، لكنه في الفرنسية يتحوَّل إلى فاعل نحوي، مع تحوُّل الفاعل إلى مفعول به فاعلي مع إضافة الأداة « par » التي يقابلها في العربية تعبير "من طرف"، وهذا ما ذكره "جون دبوا" و"روني لاقان":

¹ - ينظر الصفحتان 231 و 232 من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان 230 و 233 من هذا البحث.

³ - ينظر الصفحتان 229 و 233 من هذا البحث.

« Le complément d'objet direct du verbe actif devient sujet du verbe Passif, le sujet du verbe actif devient complément du verbe passif ; on l'appelle complément d'agent »¹.

ويؤكد المستشرق الألماني "برجشتراسر" «G.Bergstrasser» هذا الفرق بقوله: "وحذف الفاعل، عند نقل الجملة إلى ما لم يُسمَّ فاعله، هو الأصل في اللغات السامية، بخلاف اللغات الهندية والإيرانية والغربية، ونرى فيها أنّ الفاعل لا يحذف عند النقل إلى ما يسمى فيها: (صيغة التأثر)، بل يُضم إلى الفعل بواسطة أداة خاصة بهذه الوظيفة، نحو: « Il a été frappé par moi »².

كما تختلف اللغتان في الدلالة على زمن الفعل، إذ يبقى في العربية محافظاً على الزمن النّحوي بعد تحوّل الجملة إلى نمط البناء للمجهول، أمّا في الفرنسية فلا يحافظ الفعل على زمنه النحوي، والدليل على ذلك ما لاحظنا في المثال المذكور سابقاً، حيث وجدناه تحوّل من المضارع الإخباري « Le présent de l'indicatif » إلى الماضي الإخباري المركّب « Le passé composé de l'indicatif ».

¹ - Jean Dubois, et René Lagane, La nouvelle grammaire du français, p.167.

² - برجشتراسر، التّطور النّحوي في اللغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1414هـ - 1994م، ص 141.

سادسا: ما ينوب من الأسماء في تأدية معنى التعدية الأصلية في العربية والفرنسية:

1.6. ما ينوب من الأسماء في تأدية معنى التعدية الأصلية في العربية:

ليست التعدية في العربية حكرا على الأفعال فحسب، بل لبعض الأسماء القدرة على الوصول إلى المفعول به من دون أن تجد في ذلك أية صعوبة. ومن الأسماء القادرة على التعدية الأصلية نذكر:

1.1.6. المصدر النائب عن الفعل المتعدّي في العربية:

مثلا يعمل المصدر عمل فعله في اللزوم فيكتفي بفاعله، قد يعمل عمل فعله المتعدّي فيتجاوز الفاعل ويصل إلى المفعول به، لذا يرى النحويون العرب أنّ المصدر يعمل من دون الاعتماد على شيء قبله، كما أنّه يعمل في الأزمنة الثلاثة: ماضيا وحاضرا ومستقبلا¹، ما يعني أنّه يعمل مطلقا، من دون قيد أو شرط. ويأتي المصدر المتعدّي في ثلاث صور نذكرها على النحو التالي:

1.1.1.6. المصدر المضاف:

اتفق النحويون على أنّ المصدر المضاف أكثر المصادر إعمالا²، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة: 251. يتّضح في الآية الكريمة أنّ المصدر المضاف "دَفَعُ" مبتدأ قد ناب عن فاعله "دَفَعُ" فتعدّي إلى المفعول به "النَّاسَ". ويأتي المصدر المضاف في مظهرين:

أولهما: أن يُضاف إلى الفاعل، نحو قولك: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا".

يبدو في المثال أنّ المصدر "ضَرْبِ" أُضيف إلى الاسم المحرور "زَيْدٍ" وهو فاعل في المعنى، والتقدير، عَجِبْتُ مِنْ أَنْ يَضْرِبَ زَيْدٌ عَمْرًا.

¹ - ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي، 61/4.

² - ينظر توضيح المقاصد للمرادي، 839/2، و قطر التّدى لابن هشام، 110/2.

وما يناسب ذلك مثل قوله تعالى: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الروم: 28. يظهر في الآية الكريمة أنَّ المصدر "خيف" أضيف إلى الضمير المتصل "كم" وهو فاعل في المعنى، والتقدير تخافونهم كما تخافون أنفسكم. ومنه قول عمرو بن معد يكرب¹:

أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي ... إِجَابَتِي الصَّرِيحَ إِلَى الْمَنَادِي

ثانيهما: أن يضاف إلى المفعول، نحو: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرُو". يظهر في المثال أنَّ المصدر "ضَرَبَ" أضيف إلى الاسم المجرور "زيد" وهو مفعول به في المعنى، والتقدير عَجِبْتُ مِنْ أَنْ يَضْرِبَ زَيْدًا عَمْرُو، فالضارب هنا عَمْرُو وليس زَيْدًا، لذا تقدّم المفعول به وتأخر الفاعل. وما يناسب ذلك من الشواهد قول الشاعر²:

أَلَا إِنَّ ظُلْمَ نَفْسِهِ الْمَرْءُ بَيْنٌ... إِذَا لَمْ يَصْنُهَا عَنْ هَوَى يَغْلِبُ الْعَقْلَا

أضيف المصدر "ظَلَمَ" إلى الاسم المجرور "نَفْسِهِ"، وهو مفعول به في المعنى مقدّم، والفاعل المؤخر "المَرْءُ".

أمّا دلالة عمله في الأزمنة، فإن المصدر المضاف يقدر بـ "أَنْ" والفعل "إِذَا أُرِيدَ" به الدلالة على الماضي أو المستقبل، ويقدر بـ ما والفعل إِذَا دَلَّ عَلَى الْحَاضِرِ³.

فدلالاته على الماضي، نحو: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ زَيْدًا أَمْسَ، وهو مقدر بـ عَجِبْتُ مِنْ أَنْ ضَرَبْتَ زَيْدًا أَمْسَ.

ودلالاته على المستقبل، نحو: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ زَيْدًا غَدًا، وهو مقدر بـ عَجِبْتُ مِنْ أَنْ تَضْرِبَ زَيْدًا غَدًا.

¹ - شعر عمرو بن معدّي كَرِبَ الزَيْدِي، جمعه ونسقه مطاع الطرايشي، دار الفكر للطباعة، دمشق، ط2، 1405 هـ - 1985م، ص 110.

² - البيت للحطيئة في شرح التسهيل لابن مالك، 118/3.

³ - ينظر محمد عبد العزيز النجار، التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، 55/2.

ما يميّز المصدر المضاف في دلالاته على الماضي من ودلالاته على المستقبل بوجود القرينة اللفظية الدالة على الزمن، فأمرس قرينة لفظية تطابق الماضي، وغداً قرينة لفظية تطابق المستقبل. أمّا دلالاته على الحاضر، فنحو: "عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ زَيْدًا الْآنَ، وهو مقدّر بـ عَجِبْتُ بِمَا تَضْرِبُ زَيْدًا الْآنَ. فتمت دلالاته على الحاضر بوساطة القرينة اللفظية الْآنَ.

2.1.1.6. المصدر المجرد من أل:

وهو أقل استعمالاً من المضاف¹، كما أنّ "إعماله أقيس من إعمال المضاف؛ لأنه يشبه الفعل بالتنكير"²، نحو قول الشاعر المرار بن منقذ:³

بِضْرِبِ السُّيُوفِ رُؤُوسَ قَوْمٍ ... أَرْلْنَا هَامَهُنَّ عَنِ الْمَقِيلِ⁴

يتبيّن أنّ المصدر المنون "ضَرْبٍ" قد عمِلَ عمَلُ فعله "ضَرْبَ"، فتعدّى إلى المفعول به "رُؤُوسَ"، والفاعل ضمير مستتر عائد إلى جماعة المتكلمين وهم الشاعر وقومه، والمقدر بـ نحن. وتقدير الجملة: ضَرْبْنَا رُؤُوسَ قَوْمٍ بِالسُّيُوفِ

وما يناسب ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾⁵ يَتِيمًا ذَا

مَقْرَبَةٍ ﴿البلد: 14- 15.

ونفى الكوفيون إعمال المصدر المنون، وحجتهم في ذلك أنّ العامل في الفاعل والمفعول فعل محذوف⁵.

¹ - ينظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، 840/3.

² - ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، 115/2.

³ - البيت بلا نسبة في الكتاب لسيبويه، 190/1. ومنسوب إلى المرار بن المنقذ في المقاصد النحوية للعيني، ص 1397.

⁴ - الهام: جمع هامة، وهي الرأس. عن المقيّل: عن الأعناق.

⁵ - ينظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري، 5/2.

3.1.1.6. المصدر المعرف بأل:

جاء في كتاب التَّصْرِيح أَنَّ عَمَلَ الْمَصْدَرِ الْمَعْرِفِ بِأَلٍ قَلِيلٌ فِي السَّمَاعِ، ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ؛ لِبَعْدِهِ مِنْ مَشَاهِمَةِ الْفِعْلِ بِدُخُولِ "أَلٍ" عَلَيْهِ¹. نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ²:

ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ ... يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ³

وَقَدْ أَجَازَ الْخَلِيلُ وَسَيُوبَةُ إِعْمَالَ الْمَصْدَرِ الْمَعْرِفِ بِاللَّامِ مُطْلَقًا⁴، مِثْلَمَا يَظْهَرُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ أَنَّ الْمَصْدَرِ الْمَعْرِفِ بِأَلٍ فِي لَفْظَةِ "النَّكَايَةِ" مُتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولِهِ "أَعْدَاءُ"، وَالتَّقْدِيرُ ضَعِيفُ نِكَايَتِهِ أَعْدَاءُهُ.

هَذَا مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، بَيْنَمَا لَا يُجِيزُ الْكُوفِيُّونَ عَمَلَ الْمَصْدَرِ الْمَعْرِفِ بِأَلٍ⁵.

2.1.6. المصدر النائب عن الفعل المتعدّي في الفرنسية:

سَبَقَ أَنْ تَطَرَّقْنَا إِلَى "الْمَصْدَرِ" «L'infinitif» فِي مَعْرُضِ حَدِيثِنَا عَنْ عَمَلِ الْأَسْمَاءِ عَمَلَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ فِي اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، وَبِمَا أَنَّنَا بَصَدَدِ التَّطَرُّقِ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ عَمَلُهُ عَمَلَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ؛ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْوَصُولِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَبِخَاصَّةِ إِذَا جَاءَ فِي بَدَايَةِ تَرْكِيْبِ جُمْلَةٍ مُسْتَقْلَةٍ، أَسَاسِيَّةٍ، أَوْ تَابِعَةٍ.

« Quand l'infinitif fonctionne comme un verbe, il est la tête syntaxique d'une phrase indépendante, principale, ou subordonnée »⁶.

نَحْوُ:

Ne pas déranger le conducteur

¹ المرجع السابق، 5/2 - 6.

² - بلا نسبة في الكتاب، 191/1، وأوضح المسالك لابن هشام، 208/3، وشرح التَّصْرِيحِ عَلَى التَّوْضِيحِ لِلْأَزْهَرِيِّ، 6/2.

³ - نكايته: مصدر نكيت العدو، إذا أثرت فيه. يراخي الأجل: يباعده ويطله.

⁴ - ينظر خزانة الأدب للبغدادي، 129/8.

⁵ - ينظر توضح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، 840/2.

⁶ - www.dinaelkassas.com/fichiers/infinitif_alsun_juin_2007.pdf, vers une typologie des équivalents structuraux arabes de l'infinitif français, p.7.

تضمّن المثال مصدرا « déraner » مسبوفا بأداة نفي « Ne pas » وقد عمل عمل فعله المتعدّي؛ لأنّه تعدّى إلى مفعوله « Le conducteur ». والتقدير:

Ne dérange pas le conducteur

1.2.1.6. ضوابط إعمال المصدر في الفرنسية:

يعمل المصدر في الفرنسية عمل فعله المتعدّي إذا توافرت ضوابط معينة هي:

إذا وقع في جملة استفهامية « Phrase interrogative »: ويسمى بـ¹ « L'infinif »
 « interrogatif نحو: Comment préparer l'examen ? »، تعدّى المصدر « préparer »
 إلى مفعوله « l'examen »؛ لأنه سبق بأداة الاستفهام « Comment » التي تطابق في العربية
 أداة الاستفهام "كيف".

ما يمكن لحظه في المثال السابق أنّ الفاعل محذوف من السياق المكتوب للجملة
 الاستفهامية؛ لأنّ الجملة أفادت معنى عاما.

وإذا وقع المصدر في جملة أمرية طلبية « Phrase impérative » ينعى بـ² « L'infinif »
 « injonctif » ما يقابله في العربية "المصدر الطلبي"³.

نحو: Prendre le médicament avec précaution يقابلها في العربية أخذًا الدواء بحذر.
 تعدّى المصدر « Prendre » إلى مفعوله « le médicament »، وحذف فاعله العائد إلى
 الشخص المخاطب.

3.1.6. التّقابل في المصدر النائب عن الفعل المتعدّي بين اللغتين:

نستخلص مما سبق ذكره أنّ العربية والفرنسية تتفقان في وجود المصدر العامل عمل فعله
 المتعدّي، لكن الاختلاف بين اللغتين يكمن في نوعية المصدر وكيفية وصوله إلى المفعول به، ففي
 العربية يأتي في ثلاث صور بينما في الفرنسية يلتزم صورة واحدة.

¹ - voir le bon usage, p.1275.

² - ibid, 1276.

³ - ينظر، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- إنكليزي- عربي لمبارك مبارك، ص 147.

ونستخلص أيضا أنَّ عمل المصدر المتعدِّي في الفرنسية يتوقَّف على نوعية السياق الذي يقع فيه، فإمَّا أن يكون في جملة استفهامية أو في جملة أمرية طلبية.

4.1.6. اسم الفاعل النائب عن الفعل المتعدِّي في العربية:

سبق أن تطرقتنا إلى اسم الفاعل العامل عمل فعله اللازم في العربية، وذكرنا أنَّه يأتي في صورتين مختلفتين، إحداهما يأتي فيها مجردًا من أل، وأخرى معرفًا بها.

أمَّا اسم الفاعل العامل عمل فعله المتعدِّي فلا يختلف عن سابقه من حيث هيئته وشكله، فيستعمل تارة منونًا، وتارة أخرى معرفًا بـ أل.

1.4.1.6 اسم الفاعل المجرد من أل:

يشترط البصريون في عمل اسم الفاعل المجرد من أل (المنون) عمل فعله المتعدِّي أن يُجاري الفعل المضارع، وهذا ما ذهب إليه سيبويه بالقول: "هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يَفْعَلُ كان نكرة منونًا وذلك قولك: هذا ضاربٌ زيدًا غدًا. فمعناه وعمله مثل هذا يضربُ زيدًا غدًا"¹.

يتَّضح من مثال سيبويه أن اسم الفاعل المنون "ضاربٌ" أدَّى معنى الفعل المضارع "يَضْرِبُ" في الدلالة على المستقبل بوجود القرينة "غدا"، وبما أنه أدَّى معناه فقد تعدَّى إلى المفعول به "زيدًا" مثلما تعدَّى فعل "يَضْرِبُ".

أمَّا إذا دلَّ اسم الفاعل المنون على الماضي فهو في نظر البصريين، لا يعمل، وهذا ما أكده ابن عقيل: "وإن كان بمعنى الماضي لم يعمل؛ لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه، فهو مشبه له معنى لا لفظًا؛ فلا تقول: هذا ضاربٌ زيدٌ أمس."²

وفي السياق نفسه يوضِّح عباس حسن سبب عدم إعمال اسم الفاعل الدال على معنى الماضي، قائلاً: "وإنما أهمل اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي، فلم ينصب المفعول به مباشرة من غير

¹ - سيبويه، الكتاب، 164/1.

² - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية، 78/3.

اشتراط شيء - كما نصب فعله المتعدّي - لأنه لا يجري على لفظ الفعل الماضي الذي بمعناه، فهو يشبهه معنى، لا لفظاً؛ ولهذا لا يجوز أن ينصب المفعول به مباشرة عند عدم تحقق الشروط؛ فيجب في هذه الصورة الإضافة، بأن يكون اسم الفاعل مضافاً، ومعموله مضافاً إليه مجروراً، ولا يصح تسمية هذا المعمول مفعولاً به، ولا إعرابه كذلك¹.

وفضلاً عن شرط دلالة على الحال والاستقبال فقد وضع البصريون شرطاً آخر هو اعتماده على شيء يسبقه، وقد وضّح السيوطي هذا الشرط بقوله: "اعتماده على أداة نفي صريح نحو: مَا ضَارِبٌ زَيْدٌ عَمْرًا أو مؤول نحو: غَيْرٌ مُضَيِّعٍ نَفْسَهُ عَاقِلٌ أو أداة استفهام اسماً أو حرفاً ظاهراً، كقوله: أَنَاوِ رِجَالِكَ قَتَلَ امْرِئٍ، أو على موصوف نحو: مَرَزْتُ بِرِجْلِ ضَارِبٍ عَمْرًا، أو على ذي خبر نحو: هَذَا ضَارِبٌ عَمْرًا، أو ذي حال نحو: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا فَرَسَهُ"².

يتضح في المثال الأول: "مَا ضَارِبٌ زَيْدٌ عَمْرًا"، أن اسم الفاعل: "ضَارِبٌ" مبتدأ سبق به ما وهي حرف نفي صريح، وزيدٌ فاعل لاسم الفاعل ضَارِبٌ، وعمراً مفعول به لاسم الفاعل ضَارِبٌ، والخبر محذوف؛ لأنَّ المبتدأ مسبق بنفي.

أمَّا المثال الثاني: "غَيْرٌ مُضَيِّعٍ نَفْسَهُ عَاقِلٌ"، تصدّر اسم الفاعل بـ "غَيْرٌ" وهو نفي غير صريح أي مؤول، وتلاه اسم الفاعل "مُضَيِّعٍ" من فعل ضَيَّعَ الثلاثي المزيد بتضعيف العين، و"نَفْسٌ" مفعول به - مقدّم - لاسم الفاعل "مُضَيِّعٍ"، و"عَاقِلٌ" فاعل مؤخر لاسم الفاعل.

أمَّا المثال الثالث: "أَنَاوِ رِجَالِكَ قَتَلَ امْرِئٍ"، فقد سبق اسم الفاعل "نَاوِ" بهمزة "أ"، وهي حرف استفهام، فرفعَ الفاعل "رِجَالٌ"، ونصبَ المفعول به "قَتَلَ".

أمَّا المثال الرابع فقوله: "مَرَزْتُ بِرِجْلِ ضَارِبٍ عَمْرًا"، سبق اسم الفاعل - وهو صفة - بـ موصوف مجرورٍ "رِجْلٍ"، وفاعله ضمير مستتر مقدّر بـ "هو"، والمفعول به "عَمْرًا".

¹ - عباس حسن، النحو الوافي، 248/3.

² - السيوطي، همع الهوامع، 79/5 - 80.

أمَّا المثال الخامس فقولته: "هَذَا ضَارِبٌ عَمْرًا"، وقع اسم الفاعل "ضَارِبٌ" خبرًا، واعتمد على مبتدأ في صورة اسم الإشارة "ذا" المسبوق بحرف التنبيه "هَاء"، وفاعل اسم الفاعل ضمير مستتر عائد إلى اسم الإشارة "ذا"، والمفعول به "عَمْرًا".

أمَّا المثال السادس فقولته: "جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا فَرَسَهُ" وقع اسم الفاعل حالا، واعتمد على صاحب الحال "زَيْدٌ"، وفاعله ضمير مستتر مُقَدَّرٌ بـ "هُوَ"، والمفعول به "فَرَسَ".

لم يذكر السيوطي في نصه هذا شرطًا آخر، وهو اعتماد اسم الفاعل على نداء، وقد ذكره ابن عقيل في شرحه للألفية في قوله: "كأن يقع بعد حرف نداء نحو: "يَا طَالِعًا جَبَلًا"¹.

وقع اسم الفاعل منادى منصوبًا مسبوقًا بحرف النداء "يَا"، وفاعله ضمير مستتر تقديره "أَنْتَ" و"الجَبَلُ" المفعول به لاسم الفاعل "طَالِعًا".

لكن الأخفش - وهو أحد البصريين - خالف علماء البصرة، إذ يرى أنَّ اسم الفاعل المنون يعمل من دون أي شرط².

أمَّا الكسائي - وهو أحد أعلام الكوفة - فيرى أنَّ اسم الفاعل المجرد من ألّ يعمل سواء أكانت دلالة على الحال أم الاستقبال أم الماضي، ويظهر ذلك جليًا فيما مثل له نحو: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا أَمْسٍ³.

إنَّ اسم الفاعل المجرد من ألّ "ضَارِبٌ" نصب المفعول به زَيْدًا، وأفاد زمن الماضي؛ لأنَّ وجود القرينة "أَمْسٍ" دلَّت على ذلك. واستشهد الكسائي على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَكِشٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكهف: 18.

¹ - شرح ابن عقيل على الألفية، 106/3.

² - ينظر السيوطي، همع الهوامع، 81/5.

³ - ينظر شرح المفصل لابن يعيش، 77/6.

إنَّ اسمَ الفاعلِ المتعدِّي "بَاسِطٌ" في نظر الكسائي نَصَبَ المفعول به "ذِرَاعِيهِ"، وحثته في ذلك حكاية الحال الماضية. ويرى البصريون أَنَّ حجة الكسائي واهية؛ لأنَّ اسمَ الفاعلِ "بَاسِطٌ" بمعنى ييسط ، وحثتهم في ذلك، أَنَّ ما وقع قبله فعل مضارع، وهو ونقلبهم وليس قلبناهم¹. وهناك من النحويين مَنْ يرى أَنَّ اسمَ الفاعلِ لا ينصب "أصلاً بل النَّاصِبَ فعل مُقَدَّر منه؛ لأنَّ الاسم لا يعمل في الاسم"².

وقد تتغير رتبة اسم الفاعل المتعدِّي فيتأخر أو يتقدم عليه معموه وهذا أمر جائز³، نحو: زَيْدًا هَذَا ضَارِبٌ. ف "زَيْدًا" مفعول به مقدم منصوب، وناصبه ضَارِبٌ، وهو اسم فاعل مجرد من أَل مؤخر.

2.4.1.6. اسم الفاعل المعروف بـ أَل:

يكاد يجمع النحويون القدماء على عمل اسم الفاعل المعروف بـ أَل من دون أيِّ شرط أو قيد، وفي ذلك يقول سيبويه: "هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فَعَلَ في المعنى، وما يَعْمَلُ فيه، وذلك قولك: "هَذَا الضَّارِبُ زَيْدًا، فصار في معنى هَذَا الَّذِي ضَرَبَ زَيْدًا، وَعَمَلَ عَمَلَهُ"⁴. وحدد ابن عقيل الأزمنة الثلاثة التي يعمل فيها اسم الفاعل عمل فعله مع التعليل فقال: "إذا وقع اسم الفاعل صلةً للألف واللام عَمَلَ ماضياً، ومستقبلاً، وحالاً؛ لوقوعه حينئذ موقع الفعل؛ إذ حقُّ الصِّلة أن تكون جملة؛ فنقول: هذا الضَّارِبُ زَيْدًا الآنَ، أو غَدًا، أو أمسٍ"⁵. يتضح مما ذكره ابن عقيل أَنَّ اسمَ الفاعلِ المعروف بـ أَل "الضَّارِبُ" عَمَلَ فَعَلَهُ المتعدِّي "ضَرَبَ"، ودلَّ على الأزمنة الثلاثة بوجود القرائن الدالة على ذلك، فالآن دلت على الحاضر، وغداً دلت على المستقبل، وأمسٍ دلت على الماضي.

¹ - ينظر، شرح الأشموني على الألفية للأشموني، 340/2.

² - السيوطي، همع الهوامع، 79/5.

³ - ينظر المرجع نفسه، 84/5.

⁴ - سيبويه، الكتاب، 180/1 - 181.

⁵ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 110/3.

ونلاحظ في قول ابن عقيل أنّه اعتمد المعيار الدّلالي في تحديد عمل اسم الفاعل المعرف بـألّ. أمّا ابن هشام فقد كان أكثر تعميماً لذكر شروط إعمال اسم الفاعل المعرف بـألّ، ويظهر ذلك في قوله: "فإن كان صِلَةً لَأَلِّ عَمِلَ مُطْلَقًا"¹. وشرح محي الدين عبد الحميد معنى الإطلاق بقوله: "المراد بالإطلاق أنه يعمل، سواء أكان بمعنى الماضي أم بمعنى غيره، وسواء أكان معتمداً على شيء أم لم يكن معتمداً على شيء"².

وقد يكون السّياق مسهما في تحديد الزمن الذي يؤدّيه اسم الفاعل المعرف بـألّ، وما يناسب ذلك قول امرئ القيس³:

حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا ... الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْخُلَاجِلًا⁴.

عَمِلَ اسم الفاعل المعرف بـألّ "الْقَاتِلِينَ" عَمَلَ فعله المتعدّي "قَتَلَ" بتعدّيه إلى المفعول به "الملك" من دون الاعتماد على شيء، لكن السّياق حدد الزمن الماضي.

أمّا الرضي الأسترابادي فقد ذهب بتعليقه إلى حد اعتبار اسم الفاعل المعرف بـألّ فعلاً، ويظهر ذلك في قوله: "وإنما عمل ذو اللام مطلقاً، لكونه في الحقيقة فعلاً"⁵.

إمعانا النظر في قول الرضي يتّضح أنّ فيه شيئاً من المبالغة؛ لأنّ خصائص الاسم تختلف عن خصائص الفعل.

¹ - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 217/3.

² - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

³ - ديوان امرئ القيس، طبعه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 5، 2004م

⁴ - 1425هـ، ص 136.

⁵ - أبير: أهلك وأبهد. مالك وكاهل: حيان من بني أسد. حلاج: السيد الشريف الرضي، يعني أباه.

⁵ - الرضي على شرح الكافية، 730/2.

وإذا كان ابن عقيل وابن هشام والرضي يرون عمل اسم الفاعل المعرف بـ أَل في الحال والاستقبال والماضي، فإنَّ هناك من العلماء من يرى عمله مقتصرًا على الماضي فقط، ومنهم الرماني وجماعة من النَّحويين، وهناك من العلماء من يُنكر عمله مُطلقًا¹.

نستنتج مما سبق أنَّ علماء النَّحو اختلفوا في تحديد عمل اسم الفاعل المعرف بـ أَل، فمنهم من رأى عمله في الأزمنة الثلاثة، ماضيا، وحاضرا، ومستقبلا، وهو الأرجح؛ لأنَّ جَلَّ النَّحويين القدماء أخذوا بهذا الرأي، وهناك مَنْ لم يرتض عمله إلا ماضيا، ومنهم من نفى عمله مطلقا.

5.1.6. اسم الفاعل النائب عن الفعل المتعدّي في الفرنسية:

يدل اسم الفاعل في الفرنسية على الحدث، إذا كان ذلك الحدث عرضيا ومؤقتا، أو دالا على فترة قصيرة ومحدودة.

« Le participe présent exprime l'action ... lorsqu'il s'agit d'un acte accidentel, instantané, ou d'une durée courte et limitée »²

ويلتزم "اسم الفاعل في الفرنسية دائما صورة ثابتة منتهية بـ « Ant » نحو: Aimant, mangeant

وإذا كان لاسم الفاعل مفعول به؛ فهذا لكونه يحمل معنى الحدث.

« Le mot en ant est participe présent, quand il a un régime direct, parce qu'alors il y a action »³.

وهذا ما نلاحظه في المثال التالي:

Les rayons du soleil échauffant la terre

تضمّن المثال فاعلا « Les rayons du soleil ». واسم الفاعل « échauffant »

العامل عمل فعله المتعدّي « échauffer » والمفعول به « la terre ». ما يقابله في العربية: بـ " أشعة الشمس مُدْفِئَةُ الأَرْضِ".

¹ - ينظر ابن عقيل على شرح ألفية ابن مالك، 110/3.

² - Noël et chapsal, Nouveau traité des participes, suivi d'exercices sur le participe passé, robert, libraire, Paris, 1829, p.67.

³ - ibid, p.70.

نلاحظ أنَّ اسم الفاعل العامل في المثال السابق يطابقه في العربية فعل مضارع دلَّ على حدث وقع في فترة زمنية مؤقتة ومحدودة.

وقد تمَّ التَّطرق في الفصل السابق إلى اسم الفاعل العامل عمل فعله اللازم في الفرنسية إذا سُبِق بحرف الجر « En », فتبين أنَّه يحافظ دلالياً على اسم الفاعلية، لكنه يتغيَّر اصطلاحياً، فيتحوّل من « Particpe présent » إلى « Gérondif » ولتبيان ذلك نوضح بالمثالين التاليين:

En quittant la maison, ferme la porte!

6.1.6. التَّقابُل في اسم الفاعل النائب عن الفعل المتعدّي بين اللغتين:

ما يُمكن لحظه، أنَّ كلتا اللغتين تحمل مصطلح اسم الفاعل، وفي كليهما يعمل اسم الفاعل عمل فعله المتعدّي، وتتفقان أيضاً في دلالاته على المستقبل، وبخاصة إذا كان في العربية مجرداً من أُل.

وتختلف اللغتان في الدلالة الزمنية، إذ يدلّ اسم الفاعل المعرف ب أُل في العربية على زمن مطلق، بينما يدلّ في الفرنسية على فترة قصيرة ومحدودة.

2.6. أسماء متعدّية في العربية لا نظير لها في الفرنسية:

إذا كانت اللغتان العربية والفرنسية تتوافران على وجود بعض الأسماء القادرة على تحقيق معنى التَّعدية، فتتوب عن الأفعال المتعدّية بالوصول إلى المفعول به، فالعربية تتميز بوجود بعض الأسماء المتعدّية إلى مفعول واحد لا يوجد ما يماثلها في الفرنسية وهي:

1.2.6. اسم الفعل النائب عن الفعل المتعدّي في العربية:

لقد سبق الحديث عن أسماء الأفعال العاملة عمل الأفعال اللازمة، لكننا في هذا المبحث من الموضوع سنخصّص الحديث لأسماء الأفعال التي تنوب عن الأفعال في التَّعدية إلى المفعول به.

وعليه فقد صنّف النحويون أسماء الأفعال بحسب ما نقلت عنه، فمنها ما هو منقول عن المصدر، نحو: رُوِيَ زَيْدًا، بمعنى أُمِهْلَ زَيْدًا، ف " رُوِيَ " اسم فعل أمر أدى معنى فعل الأمر

"أَمْهَلْ"، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، وزَيْدًا مفعول به لاسم الفعل رُوَيْدًا. ومثل ذلك قول الهذلي¹:

رُوَيْدَ عَلِيًّا جَدًّا مَا تَدِي أُمَّهُمْ ... إِلَيْنَا وَلَكِنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَائِرٌ²

ومنها ما هو منقول عن شبه جملة، نحو: قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ المائدة: 105.

"عَلَيْكُمْ" اسم فعل أمر بمعنى الزُّمُوا، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنتم الدال على الجماعة، و"أَنْفُسٌ" مفعول به منصوب، وهو مضاف وكم ضمير متصل مضاف إليه عائد إلى الفاعل.

ومنها ما هو منقول عن الظرف: نحو: دُونَكُمْ³، وهي كلمة مركبة من ثلاثة عناصر هي: "دُونٌ" و"الكاف" و"الهاء"، ف"دُونُكَ" اسم فعل أمر بمعنى "خُذْ"، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت الدال على المفرد المخاطب، و"الكاف" لازمة، وبدونها لا يُعرب اسم فعل⁴، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، ومثل ذلك قول صبيئة لأُمِّها: "دُونَكِهَا يَا أُمَّ لَا أُطِيقُهَا"⁵.

ويرى النحويون أنه لا يمكن للمفعول به أن يتقدّم على اسم الفعل الذي يتعدّى إليه وذلك بخلاف الفعل المتعدّي. لكن الكسائي يجيز تقديم المفعول به على اسم الفعل الذي تعدّى إليه⁶، واستدل في ذلك بقوله تعالى: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ النساء: 24.

تقدّم المفعول به "كِتَابَ" المعرف بالإضافة على اسم الفعل "عَلَيْكُمْ" المؤدي معنى فعل "الزُّمُوا"، والتقدير "عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ"، أي الزُّمُوا كِتَابَ اللَّهِ.

¹ - البيت للهذلي في الكتاب لسبويه، 243/1.

² - عليّ: اسم لعدة قبائل أشهرها عليّ بن مسعود بن مازن. جدّ ثدي أمهم إلينا: أي بيننا وبينهم خثولة رحم من قبل أمهم.

³ - المعجم الوافي في النحو العربي، ص 161.

⁴ - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

⁵ - القول مأخوذ من كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، 322/1.

⁶ - ينظر، إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، 195/2.

2.2.6. الصفة المشبهة النائبة عن الفعل المتعدّي في العربية:

يرى النّحويون أنّ الصفة المشبّهة "تعمل عمل اسم الفاعل المتعدّي، فتنصب فاعلها في المعنى على التشبيه بالمفعول به، كقولك: زَيْدٌ الْحَسَنُ وَجْهَهُ"¹، فـ "وَجْهَهُ" شبيه بالمفعول به وليس مفعولاً به؛ لأنّها لا تصاغ من مصدر فعل متعدّد، فـ "الْحَسَنُ" صفة مشبهة فعلها حَسَنٌ "اللازم".
وعليه فلا يمكن لمعمولها أن يأتي مفعولاً به. بينما يرى ابن عصفور أنّ منصوب الصفة المشبهة يكون منصوباً في حال إضافته إلى ضمير موصوفها، واستدل بـ "مررت بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ بنصب وجه"². ويرى ابن هشام أنّ معمول الصفة المشبهة المنصوب إذا كان نكرة فهو تمييزٌ، أمّا إذا كان معرفة فهو شبيه بالمفعول به³.

3.2.6. صيغ المبالغة النائبة عن الفعل المتعدّي في العربية:

سبقت الإشارة إلى ذكر عدد صيغ المبالغة القياسية الخمسة في القسم المخصص للزوم⁴.
وركزنا على صيغة فَعَّالٍ باعتبارها تحمل معنى اللزوم.
أمّا فيما يتعلّق بتعدية هذه الصيغ فقد ذكر أبو حيان أنّ سيبويه أجاز "إعمالها الخمسة"⁵.
وعليه، سنطرق إليها معتمدين على الشواهد والأمثلة المناسبة التي استعملها النّحويون العرب القدماء.

- صيغة "فَعَّالٍ": نحو قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه⁶:

وَإِنِّي لَقَوْلٍ لِّدِي الْبَيْتِ مَرْجَبًا... وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرَّصِدٍ⁷

¹ - ابن النّائظم، شرح ابن النّائظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م، ص 318.

² - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م، ص 287.

³ - ينظر قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، ص 127/2.

⁴ - ينظر شرح شذور الذهب لابن هشام، ص 402.

⁵ - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الصّرب من لسان العرب، 2283/5.

⁶ - ديوان حسان بن ثابت، ص 81.

⁷ - البَيْتُ: الهمُّ. من غير مرصد: من غير موعد.

تعدت صيغة المبالغة "فَوَّالٌ" إلى المفعول به "مرحبًا" فعملت فيه النصب.

- صيغة فَعُول: يرى ابن السراج أنها مثل صيغة فَعَّال في المبالغة¹، واستشهد بقول الشاعر²:

ضُرُوبٌ بنصْلِ السَّيْفِ سُوقٌ سِمَانِيهَا... إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ³

تعدت صيغة المبالغة "ضُرُوبٌ" إلى المفعول به "سُوقٌ" فنصبته.

- صيغة مِفْعَال: قال سيبويه: "إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ بَوَائِكُهَا"⁴. تعدت صيغة المبالغة "مِنْحَارٌ" إلى المفعول به "بَوَائِكُهَا" فنصبته.

- صيغة فَعِلٌ: يراها سيبويه عاملة في المفعول، واستشهد بقول الشاعر⁵:

حَذِرٌ أُمُورًا لَا تُخَافُ، وَآمِنٌ... مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

صيغة المبالغة "حَذِرٌ" عملت في المفعول به "أُمُورًا"، فنصبته.

- صيغة فَعِيلٌ: يرى سيبويه أنها تعمل أيضا،⁶ واستشهد بقول الشاعر⁷:

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ... بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ⁸

عملت صيغة المبالغة "كَلِيلٌ" في المفعول به "مَوْهِنًا" فنصبته.

¹ - ينظر الأصول في النحو لابن السراج، 124/1.

² - ديوان أبي طالب، جمعه وشرحه د. محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1994م، ص46.

³ - نصل السيف: حده. سوق: مفردها ساق. العاقر: اسم فاعل من الفعل عقر، بمعنى قطع قوائم الناقة بالسيف.

⁴ - سيبويه، الكتاب، 112/1.

⁵ - البيت لأبي يحيى اللاهقي في الكتاب لسيبويه، 113/1.

⁶ - ينظر الكتاب لسيبويه، 114/1، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 224/3.

⁷ - البيت لساعدة بن جؤية في ديوان المهذلين، 198/1. والكتاب، 114/1.

⁸ - شأها: شاقها فاشتقت. كليلٌ: برق ضعيف. موهنا: أي بعد وهن من الليل

لكن المبرد خالف سيبويه، ورأى أنَّ "مَوْهِنًا" ظرفٌ لِـ "شَاهَا" وليست مفعولاً به، وحجته في ذلك أنَّ "كَلِيلًا" مِنْ كَلٍّ، وَكَلٌّ لَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ فَكَيْفَ يَتَعَدَّى كَلِيلٌ؟¹، وهي دلالة صريحة على عدم تعدي صيغة فَعِيلٍ في نظر المبرد.

أمَّا الجرمي فقد أجاز إعمال صيغة فَعِيلٍ دون فَعِلٍ²، مما يعني أنَّه خالف سيبويه في تعدي صيغة "فَعِلٍ"، وخالف المبرد في تعدي صيغة "فَعِيلٍ".

ما يعني أنَّ البصريين لم يجمعوا على تعدي الصيغ الخمسة، وإنما اتفقوا على تعدي ثلاث صيغ وهي: فَعَالٌ وَفَعُولٌ وَمِفْعَالٌ³. وأقرُّوا أنها تعمل من دون شرط للدلالة على الحال والاستقبال⁴، لكن الكوفيين لا يجيزون "إعمال شئٍ منها في المفعول به، وإنَّ وُجِدَ مَفْعُولٌ بَعْدَهَا فهو على إضمار فعل يُفَسِّرُهُ المِثَالُ، وَأَنَّ ذَلِكَ المَفْعُولَ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى المِثَالِ المَذْكُورِ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَهُمْ: هَذَا زَيْدًا مَضْرُوبٌ"⁵.

يُستخلص مما سبق ذكره أنَّ البصريين لم يَتَّفِقُوا فيما بينهم على تعدي صيغتي فَعِلٍ وَفَعِيلٍ، بينما أجمع الكوفيون على عدم تعدي الصيغ الخمسة إلى المفعول به.

4.2.6. اسم المفعول النائب عن الفعل المتعدي في العربية:

عرف ابن هشام اسم المفعول في قوله: "هو اسم اشتقَّ من فَعِلٍ لَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ كَمَضْرُوبٍ وَمُكْرَمٍ"⁶.

¹ - ينظر المقتضب للمبرد، 114/2.

² - ينظر إرتشاف الضَّرْبِ من لسان العرب لأبي حَيَّان الأندلسي، 2283/5، وشرح المفصل لابن هشام، 72/6.

³ - شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، 731/2.

⁴ - ينظر المرجع نفسه، 735/2.

⁵ - أبو حَيَّان الأندلسي، إرتشاف الضَّرْبِ من لسان العرب، 2283/5.

⁶ - ابن هشام شرح شذور الذهب، ص406.

يفهم من قول ابن هشام أنّ اسم المفعول يُصاغ من الفعل الثلاثي الذي لم يُسم فاعله قياساً على وزن "مَفْعُولٍ"، نحو: مَضْرُوبٍ، من فعل ضَرَبَ، ويُصاغ من الفعل المزيد قياساً على وزن "مُفْعَلٍ"، نحو: مُكْرَمٍ، من فعل أكرمَ بقلب ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

ذكر ابن الحاجب أنّ اسم المفعول يعمل بشروط عمل اسم الفاعل¹، وشرح الرضي ذلك بقوله: "يعني أنّ حاله في عمله عمل فعله، أي المضارع المبني للمفعول، كحال اسم الفاعل في عمله عمل فعله الذي هو المضارع المبني للفاعل، وحاله في اشتراط الحال والاستقبال والاعتماد على صاحبه أو حربي الاستفهام والنفي، كحال اسم الفاعل"².

ويأتي اسم المفعول العامل في صورتين مختلفتين هما:

1.4.2.6. اسم المفعول المعرّف بـ أل:

إذا كان اسم المفعول معرّفًا بـ أل يعمل بشروط عمل اسم الفاعل مثلما ذهب إليه التّحويون، بمعنى أنّه يعمل مطلقاً³ شرط أن يكون فعله مبنيًا للمفعول، نحو: "جاء المَضْرُوبُ عبْدُهُ". "المَضْرُوبُ" اسم مفعول معرّف بـ أل رفع نائب الفاعل "عبْدُ" المحول عن المفعول به عبْدُهُ. ولا يتقيّد اسم المفعول المعرف بـ أل بزمن معيّن، بل يدل على زمن مطلق⁴.

2.4.2.6. اسم المفعول المجرّد من أل:

يعمل اسم المفعول المجرد من أل أيّ المنوّن عمل فعله الذي لم يُسم فاعله بشروط عمل اسم الفاعل، فيدلّ على الحال والاستقبال، ويعتمد على استفهام، أو نفي، أو مبتدأ، أو موصوف، أو صاحب حال⁵، نحو: مَا مُكْرَمُ المَهْمِلُ الآن.

¹ - ينظر الكافية في علم النّحو والشافية في علمي التصريف والخط لابن الحاجب، ص 41.

² - الرضي، شرح الرضي لكافية بن الحاجب، 742/2.

³ - ينظر شرح المكوّدي على الألفية في علمي الصّرف والنّحو، ص 167.

⁴ - ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، ص 457.

⁵ - ينظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 742/2.

سُبق اسم المفعول المنون "مُكْرَمٌ" بـ ما النافية ودلّ على الحال بوجود القرينة الدالة عليه "الآن"، فعمل عمل فعله الذي لم يُسم فاعله، والتّقدير "مَا يُكْرَمُ الْمَهْمَلُ الْآنَ".

أمّا إذا حذفنا القرينة "الآن" واكتفينا بالقول: مَا مُكْرَمُ الْمَهْمَلِ، يكون اسم المفعول دالّاً على الاستقبال، ويعمل عمل فعله "يُكْرَمُ" الذي لم يُسم فاعله.

ملخص الفصل الثالث

إذا كان الفعل في العربية والفرنسية يتطلّب في بعض المواقف اللغوية الاكتفاء بفاعله قصد تأدية معنى اللزوم، فإنّه في مواقف أخرى يحتاج إلى مفعول به بغية تحقيق معنى التعدية الأصلية.

وعليه فقد عالج النحويون العرب القدماء ونظراؤهم الفرنسيون الكلاسيكيون قضية الفعل المتعدّي، وأول ما عالجوا قضية مصطلح الفعل المتعدّي، إذ اتّضح أنّ العرب على اختلاف المصطلحات التي استعملوها فإنهم لم يخرجوا عن المعنى المناسب للفعل المتعدّي، لكن الفرنسيين انحرفوا عن المعنى الدقيق للفعل المتعدّي، ولم يستدركوا خطأهم إلا بعد مرور قرنين من الزمن. أمّا من حيث المفهوم فكانت آراء الطرفين تكاد تكون - في الغالب - متشابهة.

لم يختلف علماء العربية في استعمال مصطلح المفعول به، بينما اختلف النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون في استعماله. أمّا من حيث المفهوم فكان الاختلاف في نوع المعيار المعتمد في تحديده، والأمر ينطبق على النحويين العرب وكذا الفرنسيين.

أمّا رتبة المفعول به في اللغتين فيتبوّأ في كليهما الرتبة الثالثة، إذ يأتي في العربية بعد الفاعل، بينما يُسبق في الفرنسية بالفعل.

ويأتي المفعول به في اللغتين في صور متعدّدة ومختلفة، لكن عدد صورته في العربية يفوق عدد ما يقابله في الفرنسية.

وعالجت اللغتان قضية الرتبة والاستغناء عن العناصر المكونة لمعنى التعدية الأصلية، واتّضح أنّ للعربية المجال الأوسع في عدد الضوابط المتحركة في ذلك. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كون العربية لغة معربة، إذ تتميّز بوجود علامة إعرابية محدّدة لوظيفة المفعولية، فضلا عن تنوع تلك العلامة، أما الفرنسية فتفتقر لتلك العلامة.

وتتفق اللغتان في نيابة بعض الأسماء عن الفعل المتعدّي في الوصول إلى المفعول به، لكن مجال تعدية الأسماء في العربية أرحب مما يقابله في الفرنسية.

الفصل الرابع

التّقابل في التّعديتين الموسّعة وغير المباشرة بين العربية
والفرنسية

تمهيد:

إذا كان معنى التَّعدية الأصلية في العربية والفرنسية يستدعي استعمال فعل وفاعل ومفعول واحد قصد التعبير عما يختلج في النَّفس من مشاعر وأحاسيس، أو بغية تبليغ فكرة معينة إلى مَنْ يريد المتكلم مخاطبتهم، فإن التَّعدية الموسَّعة والتَّعدية غير المباشرة ليستا في منأى عن تحقيق ذلك المبتغى.

وأقصد بالتَّعدية الموسَّعة عدم اكتفاء الفعل بمفعول واحد بل تعديته إلى مفعولين اثنين أو إلى ثلاثة مفاعيل، فيتوسع التركيب ويتوسَّع معه المعنى؛ لأنَّه - في الغالب - كلما دخلت عناصر لغوية جديدة في مجال التركيب اللغوي ازدادت معانيه توسعا على شرط ألاَّ يختلَّ معنى الفكرة المراد الوصول إليها.

وإذا كانت التَّعدية الموسَّعة نوعا من أنواع التَّعدية بالنَّفس، أو ما يمكن أن يُصطلح عليه بـ "التَّعدية المباشرة" « La transitivité directe » - إذ يستطيع الفعل في مجالها أن يصل إلى الاسم المِتَّعدَّى إليه من دون الاستعانة بوساطة - فإن "التَّعدية بأحرف المعاني" - أو ما يصطلح عليها بـ "التَّعدية غير المباشرة" « La transitivité indirecte » - تضع الفعل المتعدِّي في مجال لا يستطيع فيه الوصول إلى الاسم المِتَّعدَّى إليه إلاَّ بوساطة.

وعليه سنتطرق في هذا الفصل إلى مناقشة كيفية تعدية الفعل بنفسه إلى أكثر من مفعول به من دون اللجوء إلى واسطة تساعد على ذلك، بدءا باللغة العربية ثم انتقالا إلى اللغة الفرنسية، مع التركيز على أوجه التَّشابه وأوجه الاختلاف بينهما.

وفي سياق مناقشة فكرة التَّقابُل بين اللغتين، نحاول التَّطرق إلى المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بها من دون إهمال التَّعرض إلى العناصر اللغوية المسهمة في تأدية مفهوم التَّعدية الموسَّعة في اللغتين، مع التركيز على نوع المعايير المعتمدة في وضع تلك المفاهيم، فضلا عن التَّعرض إلى الضوابط المتحكمة في تأديتها، وكذا التَّطرق إلى رتبها في التركيب وكيفية حذفها ومدى تأثير ذلك في المعنى الذي يحمله السياق الذي وضعت فيه.

وبعد الانتهاء من التّعدية الموسّعة بنوعيتها، ننتقل - بالمناقشة والتّحليل - إلى التّعدية غير المباشرة، محاولاً إبراز ما يمكن أن يقدر على تحقيقه الفعل اللّازم في مجال هذا النّوع من التّعدية، في اللغتين العربية والفرنسية، مع التركيز على مواطن التّشابه والاختلاف بينهما.

أولاً: التَّعْدِيَةُ الْمَوْسَّعَةُ بِأَفْعَالِ الْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ:

1.1. التَّعْدِيَةُ الْمَوْسَّعَةُ بِأَفْعَالِ الْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ فِي الْعَرَبِيَّةِ:

يضمُّ التركيب اللغوي العربي قسمين مختلفين من الأفعال المؤدية لمعنى التَّعْدِيَةُ الْمَوْسَّعَةُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ: جَمَعَهُمَا سَيُوبِيهِ فِي بَابِ أَطْلَقَ عَلَيْهِ "بَابِ الْفَاعِلِ الَّذِي يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، فَإِنْ شَتَّتْ أَقْتَصَرَتْ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَإِنْ شَتَّتْ تَعَدَّى إِلَى الثَّانِي كَمَا تَعَدَّى إِلَى الْأَوَّلِ"¹.

وَمَا أَنَا بِصَدَدِ الْحَدِيثِ عَنِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَفْعَالِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ، فَإِنَّ التَّرْكِيزَ سَيَكُونُ عَلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي يَدُورُ مَعْنَاهَا حَوْلَ الْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ، وَالَّتِي عِنَاهَا سَيُوبِيهِ بِقَوْلِهِ: فَإِنْ شَتَّتْ أَقْتَصَرَتْ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ، وَدَلَّلَ عَلَى ذَلِكَ بِأَمْثَلَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ: أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا دِرْهَمًا².

دَلَّ فَعْلُ أَعْطَى عَلَى مَعْنَى الْمَنْحِ، وَفَاعِلُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ الْمَانِحُ الدَّرْهَمَ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ الْأَوَّلُ زَيْدًا، وَهُوَ الْآخِذُ الدَّرْهَمَ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ الثَّانِي دِرْهَمًا، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَخَذَهُ زَيْدًا.

وَقَدْ خَصَّ الصَّيْمِرِيُّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ الْأَفْعَالِ بِبَابِ سَمَّاهُ "بَابِ الْفَعْلِ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ لَكَ أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى أَحَدِهِمَا"³.

وَعَلَّلَ ابْنُ السَّرَّاجِ اقْتِصَارَ الْفَعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ مِنْ دُونِ الْآخِرِ فَقَالَ: "فَهَذَا الْبَابُ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ، وَلَا بَدَأُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ فَاعِلًا فِيهِ فِي الْمَعْنَى بِالْمَفْعُولِ الثَّانِي، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا، فَزَيْدُ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُ فَأَخَذَ الدَّرْهَمَ، وَالدَّرْهَمُ مَفْعُولٌ فِي الْمَعْنَى لِزَيْدٍ"⁴.

نَسْتَنْتِجُ بَعْدَ تَمَعُّنَا فِي الْمِثَالِ الَّذِي اعْتَمَدَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ مَا يَلِي:

تَتَكُونُ الْجُمْلَةُ مِنْ فَعْلِ "أَعْطَى" الْمُتَعَدِّيِّ وَهُوَ أَسَاسُ نَوَاةِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَفَاعِلُهُ تَجَسَّدَ فِي صُورَةِ "النَّاءِ" الَّتِي تُنْعَتُ بِتَاءِ الْفَاعِلِ، وَهِيَ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ بِفَعْلِ أَعْطَى، وَعَائِدٌ

¹ - سَيُوبِيهِ، الْكِتَابُ، 37/1.

² - الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ وَالصَّفْحَةُ ذَاتُهَا.

³ - الصَّيْمِرِيُّ، تَبَصُّرَةُ الْمُبْتَدِيِّ وَتَذَكُّرَةُ الْمُنْتَهِيِّ، 110/1.

⁴ - ابْنُ السَّرَّاجِ الْأَصُولُ فِي النَّحْوِ، 177/1.

إلى المفرد المذكر المتكلم، والمفعول به الأول "زَيْدًا"، إنسان، نشط، موسوم بالعقل والذكورة، وقابل لأنَّ يأخُذَ الدرهمَ، والمفعول به الثاني "دِرْهَمًا"، ومن سماته الدلالية أنَّه ينتمي إلى جنس الأشياء، وهو من صنف التُّقود، بتداولها الناس بينهم في تعاملاتهم التجارية.

وإذا أمعنا النَّظْرَ في مفعولي أَعْطَى قبل دخول الفعل عليهما، نلاحظ أنَّ الأصل فيهما أُمَّمَا لا يشكّلان جملة يحسن السكوت عليها، ولا يحققان عملية إسنادية.

لذا فإن لفظي "زَيْدًا" و"دِرْهَمًا" لا تستقلان بنفسيهما في التعبير عن فكرة مفيدة بمعزل عن الفعل الذي تعدَّى إليهما ولا تشكّلان تركيبًا إسناديًا مكونًا من مبتدأ وخبر؛ لأنَّ كليهما يدل على ذات، والخبر - عادة ما - يكون حاملاً وصفا للمبتدأ.

أمَّا قول ابن السراج: "المفعول الأول فاعلا فيه في المعنى بالمفعول الثاني"، فيعني أنَّ المفعول الأول متضمنٌ في الأصل معنى فاعل لفعل غير فعل أعطى، فإذا قلت: أعطيتُ زيدًا درهمًا، فهذا يعني أنَّ زيدًا أخذ الدرهمَ، فزيدٌ فاعل لفعل أخذ والدرهمَ مفعول به.

وجاء في التَّنْذِيلِ والتَّكْمِيلِ أنَّ الكوفيين يزعمون أنَّ أعطيت وأمثالها تتعدَّى إلى مفعول واحد، والثاني منصوب بفعل مضمر¹.

يُفْهَمُ من قول أبي حيان الأندلسي أنه لا يشاطر الكوفيين الرأي في كون أفعال المنح والعطاء لا تدخل في مجال التَّعْدِيَةِ الموسَّعة، وأنَّ لكلِّ مفعول فعله، فالمفعول الأول فعله ظاهر والمفعول الثاني مضمر فعله. وحجة الكوفيين في ذلك "أنَّ دِرْهَمًا لَيْسَ مَنْصُوبًا بِأَعْطَيْتُ، وإنما هو منصوب بفعل آخر، تقديره: وَقَبِلَ دِرْهَمًا، أَوْ أَخَذَ دِرْهَمًا"²، ما يعني أنَّهم يرون الأصل في جملة: أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا دِرْهَمًا جملتان وليست جملة واحدة، ف زَيْدًا مفعول الجملة الأولى، و دِرْهَمًا مفعول الجملة الثانية.

¹ - ينظر التَّنْذِيلِ والتَّكْمِيلِ لأبي حيان، 7/6.

² - المرجع نفسه، 249/6.

وهناك نوع ثان من الأفعال في هذا القسم لا يكون فيه المفعول الأول فاعلا في المعنى، بل يبقى حاملا لمعنى المفعولية، شأنه في ذلك شأن المفعول الثاني، نحو: سَمَّيْتُهُ عُمَرًا، إذ لا يمكن للمفعول به الأول المحسّد في صورته هاء الضمير المتصل بالفعل أن يكون فاعلا في المعنى.

هذا وذكر سيبويه أن الأصل في هذا النوع من الأفعال أن يصل إلى المفعول الثاني بحرف الجر، في قوله: "وإنما فُصل هذا أمّا أفعال تُوصل بحرف الإضافة، فتقول اخترتُ فلانا من الرجال، وسَمَّيْتُهُ بفلان" ¹.

وقد أكّد الصَّيمري الفكرة ذاتها بقوله: "فكان الأصل أن يتعدّى إلى الثاني منها بحرف الجر ²، ودلّل على ذلك بما يناسب من الأمثلة، نحو قوله: "وذلك قولك اخترتُ زَيْدًا الرَّجَالَ، وسَمَّيْتُ أَخَاكَ زَيْدًا، وَكَنَيْتُهُ أَبَا فَلَانَ، كان الأصل: اخترتُ زَيْدًا مِنَ الرَّجَالِ، وسَمَّيْتُ أَخَاكَ بِزَيْدٍ، وَكَنَيْتُهُ بِأَبِي فَلَانَ، ³.

إمعانا للنظر في أمثلة الصَّيمري نلاحظ أن لكلّ مثال تعدّى فيه الفعل بنفسه مقابلا تعدّى فيه بحرف الجر، نحو:

اخْتَرْتُ زَيْدًا الرَّجَالَ	←	اخْتَرْتُ زَيْدًا الرَّجَالَ
سَمَّيْتُ أَخَاكَ بِزَيْدٍ	←	سَمَّيْتُ أَخَاكَ زَيْدًا
كَنَيْتُهُ بِأَبِي فَلَانَ،	←	كَنَيْتُهُ أَبَا فَلَانَ،

يظهر في الأمثلة المذكورة أعلاه أن كلّ جملة تقابلها أخرى تختلف عنها في البنية السطحية وتتفق معها في البنية العميقة، إذ نجد أفعال الجمل الواقعة في اليمين تعدّت إلى مفعولها الثاني بنفسها، بينما تعدّت الجمل الواقعة في الشّمال إلى مفعولها الثاني بوساطة حرف الجر، وهذا ما جعل النّحويين يُقرّون بحذف حرف الجر من الجمل الأولى، ومنهم: ابن السّراج الذي يقول:

¹ - سيبويه، الكتاب، 38/1.

² - الصَّيمري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، 110/1.

³ - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

"واعلم: أنَّ من الأفعال ما يتعدَّى إلى مفعولين في اللفظ وحقه أن يتعدَّى إلى الثاني بحرف الجر، إلا أنهم استعملوا حذف حرف الجر فيه فيجوز الوجهان في الكلام"¹. واستشهد بقول الشاعر²:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

استعمل فعل "أَسْتَغْفِرُ" متعدِّياً إلى مفعولين، مفعوله الأوَّل لفظ الجلالة "الله"، والمفعول الثاني

ذَنْبًا، والتَّقدير أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾

الأعراف: 155، وتقدير ذلك وَاخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا.

وأكد الصَّيمري أنَّ حذف حرف جر المفعول الثاني، لا يخضع للقياس وإنما هو سماع نُقل عما قالت به العرب³، كما يرى أنَّ اللجوء إلى ترك حرف الجر لغرض الاستخفاف⁴.

وأجاز التَّحوييون الاقتصار على المفعول الأوَّل في الأفعال التي تأتي في صيغة "أَفْعَلْ"؛ "لأنَّ الفائدة واقعة به وحده، تقول: أَعْطَيْتُ زَيْدًا، ولا تذكر ما أَعْطَيْتَهُ، فيكون كلامًا تامًا مفيدًا. وتقول أَضْرَبْتُ زَيْدًا ولا تقول لمن أَضْرَبْتَهُ"⁵.

وكثيرًا ما يأتي في هذا القسم من الأفعال ما كان أصله ثلاثيًا من فَعَلَ متعدِّياً إلى مفعول واحد فتدخل عليه "هَمْزَةُ النَّقْلِ" فتُصَيِّرُهُ في صيغة "أَفْعَلْ"، فتصبح الهمزة سببًا في تحويله من متعدِّ إلى مفعول واحد إلى متعدِّ إلى مفعولين اثنين⁶، نحو قولنا: "فَهَمَّ الطَّالِبُ الدَّرْسَ ، وَأَفْهَمَ الأُسْتَاذُ الطَّالِبَ الدَّرْسَ".

إنَّ دخول الهمزة في المثال الثاني على الفعل فَهَمَ غَيَّرَتْ بِنَيْتِهِ مِنْ "فَعَلَ" إِلَى "أَفْعَلَ"، وَغَيَّرَتْ دَلَالَتَهُ مِنْ مُتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ إِلَى مُتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ اثْنَيْنِ، فَجَعَلْنَا الدَّرْسَ الَّذِي كَانَ مَفْعُولًا بِهِ أَوَّلًا فِي الْجُمْلَةِ الأُولَى يَتَحَوَّلُ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ، فـ "الطَّالِبُ وَالدَّرْسَ فِي المِثَالِ

¹ - ابن السَّراج، الأُصول فِي النُّحو ، 177/1 - 178.

² - البيت بلا نسبة وهو موجود أيضا فِي الكِتَابِ لِسِيَّوِيهِ، 37/1.

³ - ينظر، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للصَّيمري، 112/1.

⁴ - المرجع نفسه، 110/1.

⁵ - ابن السَّراج، الأُصول فِي النُّحو ، 177/1.

⁶ - ينظر، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للصَّيمري، 46/1.

الثاني "ليس أصلهما مبتدأ وخبراً؛ لأنهما لا يصلحان لأن يشكلا تركيباً إسنادياً مستقلاً قبل دخول فعل أفهَمَ عليهما.

وأجاز النحويون في هذا القسم من الأفعال العدول عن الأصل بتقديم المفعول به الثاني على المفعول به الأول، فاستدلَّ بعضهم بالقول: أَلْبَسَنُ مَنْ زَارَكُمُ نَسِجَ الْيَمَنِ"، وَأَلْبَسَنُ نَسِجَ الْيَمَنِ مَنْ زَارَكُمُ¹.

يظهر في الجملة الثانية أنَّ المفعول الثاني "نَسِجَ" تقدَّم على المفعول الأول وهو اسم موصول في صورة "مَنْ"، بعدما كان في الجملة الأولى متأخراً عنه، ومع ذلك لم يعتر المعنى أي خلل. ويرى عباس حسن أنه من الأحسن المحافظة على الترتيب الأصلي لهذين المفعولين.²

ويندرج في هذا القسم من الأفعال ما يتعدَّى بالتضعيف، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ

الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: 31.

جاء فعل عَلَّمَ في صيغة "فَعَّلَ"، فهو مزيد بتضعيف العين، وقبل تضعيفه كان فعلاً مجرداً من الزيادة في صيغة "فَعَّلَ"، فأصبحت علامة التضعيف سبباً في تحويله من التعدية الأصلية إلى التعدية الموسَّعة، وتقدير ذلك أَنَّ الله تَعَالَى جَعَلَ آدَمَ يَعْلَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، فالمفعول به الأوَّل "آدَمَ" فاعل في المعنى لفعل عَلَّمَ، والمفعول به الثاني "الْأَسْمَاءَ" مفعوله.

وذكر ابن يعيش أنَّ أبا علي الفارسي خصَّ فعل سَمِعَ بالتعدية إلى مفعولين، وذلك في قوله: "وذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ سمعت خاصة يتعدَّى إلى مفعولين ولا يكون الثاني إلاَّ مما يسمع كقولك سَمِعْتُ زَيْدًا يَقُولُ ذَلِكَ ولو قُلْتَ سَمِعْتُ زَيْدًا يَضْرِبُ لم يجز لأنَّ الضرب ليس مما يسمع³.

لكن ابن يعيش خالف أبا علي الفارسي الرأي، إذ يرى ابن يعيش أنَّ الفعل سَمِعَ لا يتعدَّى إلى مفعولين، وحيثه في ذلك أنَّ "الجملة لا تقع مفعولةً إلاَّ في الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر،

¹ - ينظر شرح بن عقيل على الألفية 2/153، وشرح الأشموني على الألفية، 1/198.

² - ينظر النحو الوافي لعباس حسن، 2/177.

³ - ابن يعيش، شرح المفصل، 7/62.

نحو ظننت وعلمت وأخواتهما وسمعت ليس منها والحق أنه يتعدى إلى مفعول واحد¹.

يتضح أن ابن يعيش كان محققاً فيما ذهب إليه؛ لأنه تقيّد بالحكم النَّحْوِي، بينما جانب أبو علي الفارسي الصواب، لأنه لم يلتزم به.

و خلاصة ما تطرقنا إليه، نقدم جدولاً توضيحياً نبين من خلاله أنواع الأفعال التي تدخل في إطار الباب الذي يجوز فيه الاختصار على المفعول الواحد.

الأفعال المتعدية إلى مفعولين ويقتصر فيها على مفعول واحد		
نوع الأفعال	الأمثلة	ما يميّزها
الدَّالَّةُ عَلَى المَنحِ والعِطَاءِ	أَعْطَيْتُ زَيْدًا كِتَابًا - أَخَذَ زَيْدٌ كِتَابًا	المفعول الأول فاعل في المعنى
المبدوءة بالهمزة	أَفْهَمْتُ الطَّالِبَ الدَّرْسَ - فَهَمَ الطَّالِبُ الدَّرْسَ	أصل الفعل ثلاثي مبدوء بهمزة نقل
المضَعَّفَةُ	عَلَّمَ الأُسْتَاذُ الطَّالِبَ الدَّرْسَ - عَلَّمَ الطَّالِبَ الدَّرْسَ	أصل الفعل ثلاثي مضَعَّف العَيْن

وأثار أحمد المتوكل قضية أفعال المنح والعطاء من منظور لساني وظيفي، واصطلح على تسمية هذا القسم من الأفعال بـ "انتقال الملكية"²؛ أي أن الشيء الممنوح ينتقل من ذات إلى ذات أخرى، وأدرج الجملة الحاملة معنى المنح والعطاء في ما أسماه بـ الإطار الحملي الذي يتكون من محمول يدل على واقعة عمل، وثلاثة "الحدود الموضوعات" مشاركين في تحقيق الواقعة³، هي:

¹ - المرجع السابق، والصفحة ذاتها.

² - أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م، ص32.

³ - ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص65.

الفاعل والمفعول به الأوَّل والمفعول به الثاني، وتُسند إلى كلِّ حدٍّ من الحدود الثلاثة وظيفة دلالية مناسبة له، ولتحديد الوظائف الدلالية الخاصة بالمحمول وما يتطلَّبه من حدود تمثِّل بجدول الجملة الحملية التالية:

أَعْطَى أَبُو بَكْرٍ زَكْرِيَاءَ كِتَابًا.

الوظائف الدلالية لمكونات الجملة الحملية ذات انتقال الملكية:

الوظيفة الدلالية	المثال	مكونات الجملة الحملية ذات انتقال الملكية	
عمل	أَعْطَى	المحمول	الفاعل
مُنْفَعْدٌ	أَبُو بَكْرٍ	الحدُّ الموضوع الأوَّل	الفاعل
مُسْتَقْبَلٌ	زَكْرِيَاءَ	الحدُّ الموضوع الثاني	المفعول الأوَّل
مُتَقَبَّلٌ	كِتَابًا	الحدُّ الموضوع الثالث	المفعول الثاني

نلاحظ أنَّ الحدَّ الموضوع الأوَّل "أَبُو بَكْرٍ" فاعل أَدَّى الوظيفة الدلالية "المُنْفَعْدُ"؛ لأنَّه هو من نَفَدَ عملية إعطاء الكتاب، والحدُّ الموضوع الثاني "زَكْرِيَاءَ" مفعول به أوَّل أَدَّى الوظيفة الدلالية "المُسْتَقْبَلُ"؛ لأنَّه هو الذي استقبل الكتاب من المنفَعْدِ، والحدُّ الموضوع الثالث "كِتَابًا" مفعول به ثانٍ أَدَّى الوظيفة الدلالية "المُتَقَبَّلُ"؛ لأنَّه الشيء الذي تقبَّله المفعول به الأوَّل.

ما يمكن استخلاصه أنَّ أحمد المتوكَّل اعتمد المعيار الدلالي في تحديد الوظائف الدلالية للفعل الحامل معنى المنح والعطاء والمعمولات التي أُنزِلَ فيها.

كما خصَّ أحمد المتوكَّل الحدود الموضوعات بوظائف تركيبية، واقتصر فيها على وظيفتين فقط، هما: الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول¹. وإذا عدنا إلى المثال السَّابِق نلاحظ أنَّ الوظيفة التركيبية الفاعل أسندت إلى الحدَّ الموضوع الأوَّل "أَبُو بَكْرٍ" والوظيفة التركيبية المفعول

¹ - ينظر الوظيفة والبنية لأحمد المتوكَّل، ص 48.

أسندت إلى الحدِّ الموضوع الثاني "زَكْرِيَاءَ"، أمَّا الحدُّ الموضوع الثالث "كِتَابًا" فلم تُسند إليه أية وظيفة؛ لأنَّ الوظيفة المفعول لا يحملها في الجمل الدَّالَّة على انتقال الملكية إلا مكون واحد وهو الحدُّ الوارد بعد الفاعل مباشرة¹.

ولتحديد الوظائف التركيبية الخاصة بمكونات الجملة الحملية ذات انتقال الملكية وما تتطلبه من حدود، نمثِّل بالجملة الحملية التالية المتبوعة بالجدول التوضيحي:

أَعْطَى أَبُو بَكْرٍ زَكْرِيَاءَ كِتَابًا،

الوظائف التركيبية لحدود الجملة الحملية ذات انتقال الملكية:

الوظيفة التركيبية	المثال	مكونات الجملة الحملية ذات انتقال الملكية	
		المحمول	الفاعل
فعل	أَعْطَى	المحمول	الفاعل
فاعل	أَبُو بَكْرٍ	الحدُّ الموضوع الأول	الفاعل
مفعول به	زَكْرِيَاءَ	الحدُّ الموضوع الثاني	المفعول الأول
لا وظيفة له	كِتَابًا	الحدُّ الموضوع الثالث	المفعول الثاني

ما يمكن استخلاصه أنَّ المصطلحات الخاصة بالوظائف التركيبية لحدود الجمل الدَّالَّة على انتقال الملكية لا تختلف عن المصطلحات التي وضعها النَّحْوِيُّونَ الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ، كمصطلح الفعل والفاعل والمفعول، ما يعني أنَّ أحمد المتوكل لم يخرج عما وضعه أسلافنا النَّحْوِيُّونَ من مصطلحات، بينما استمد المصطلحات الخاصة بالوظائف الدلالية من اللسانيات الوظيفية التي يتزعمها اللغوي سيمون ديك.

¹ - ينظر من البنية الحملية إلى البنية المكوِّنة - الوظيفة المفعول في اللغة العربية، لأحمد المتوكل، ص 20.

أمَّا فيما يتعلق بالوظيفة التركيبية الخاصة بالمفعول به الثاني أو ما سمَّاه ب المفعول به غير المباشر فقد ذكر أنه سيقترح وظيفة مناسبة له¹.

أمَّا المعيار الذي اعتمده أحمد المتوكل في تحديد الوظائف التركيبية الخاصة بمكونات الجملة الحملية ذات انتقال الملكية، فهو معيار دلالي أيضا؛ لأنَّ الأمر يتعلق بالمعاني التي تحملها مكونات الجملة الحملية ذات انتقال الملكية.

2.1. هل في الفرنسية ما يُماثل العربية من أفعال المنح والعطاء؟:

لم يكتب النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون بالتَّطرق إلى الفعل المتعدِّي إلى مفعول واحد، بل تجاوزوه إلى معالجة المتعدِّي إلى مفعولين اثنين، ما يعني أنَّ التركيب اللغوي الفرنسي لا يقتصر على التَّعدية الأصلية فحسب، بل يتجاوزها إلى التَّعدية الموسَّعة، وهذا ما نستشقه من قول "بوزي نيكولا":

« Mais il ya plufieurs verbes relatifs dont le fens ne peut être entièrement complété que par l'addition de deux termes différents, qui font en effet deux compléments objectifs ; comme donner un livre au public »².

يُلاحظ في النَّص المذكور أنَّ "بوزي نيكولا" بصدد التَّطرق إلى الفعل المتعدِّي إلى مفعولين، إذ يرى أنَّ معناه لا يتم إلا بإضافة حدَّين مختلفين هما- في الحقيقة - المفعولان الواقعان بعد الفعل، ولتوضيح ذلك لجأ إلى استعمال المثال المناسب، نحو: « donner un livre au public ».

ما يقابل ذلك حرفيا:

إِعْطَاءٌ كِتَابًا لِلْجُمْهُورِ

تبدو هذه الجملة ملحونة في التعبير اللغوي العربي الفصيح؛ لأنَّ فعل أعطى لا يتعدَّى بحرف الجر، وأمَّا يتعدَّى بنفسه، وما يناسب ذلك نحو:

¹ - المرجع السابق، ص 60.

² -Beauzée Nicolas, Grammaire générale ou Exposition raisonnée des éléments nécessaires du langage, pour servir de fondement à l'étude de toutes les langues, à Paris, de l'imprimerie de J.Barbou, tome2, pp.58-59.

إِعْطَاءُ الجُمهُورِ كِتَابًا

كما يُلاحظ أنَّ بوزي وظَّف "صيغة المصدر" « Le mode infinitif » لفعل "أَعْطَى" « donner » المتعدِّي إلى مفعولين، والفاعل ضمير شخصي محذوف عائد إلى الشخص المتكلم أو إلى عامة الأشخاص؛ لأنَّه - في الغالب - يحذف الفاعل إذا وقع في سياق يضم صيغة مصدر عاملة عمل فعلها.

وأطلق "بوزي" على الفعل المتعدِّي إلى مفعولين مصطلح « Verbe relatif » ما يمكن أن نصلح عليه في العربية بـ "الفعل الموصول"؛ فهو - في نظره - الفعل الذي يصل إلى المفعولين، وسمَّى المفعولين بمصطلح « compléments objectifs » وهو مصطلح عام يشمل المفعولين معًا، ما يمكن أن نصلح عليه في العربية بـ "مفعولي الهدف"، وما يطابقهما في المثال السابق:

المفعول الأول « un livre »

المفعول الثاني « au public »

تظهر لفظة « un livre » مفعولا أولا مباشراً؛ لأنَّ الفعل "أَعْطَى" تعدَّى إليه من دون وساطة، أمَّا لفظة « au public » فمفعول ثان غير مباشر، وَصَلَتْهُ صِيغَةُ المَصْدَرِ العَامِلَةِ بمساعدة حرف الجرِّ « Au »، ما يمكن أن يقابله في العربية حرف "اللام".

ولم يخرج "سلفستر دي ساسي" « Silvestre, de Sacy » عن مصطلح « Verbe relatif » المذكور لدى "بوزي".

« Plusieurs verbes exigent deux compléments. Tel est le verbe donner, qui suppose nécessairement une chose que l'on donne, et une personne à qui on la donne, on pourroit appeler ces verbes doublement relatifs »¹.

يَتَضَحُّ مِنَ النَّصِّ أَنَّ "سِلْفَسْتِرَ دِي سَاسِي" بِصَدَدِ التَّطَرُّقِ إِلَى الأَفْعَالِ الَّتِي تَطْلُبُ مَفْعُولَيْنِ، مُسْتَدَلًّا بِفِعْلِ أَعْطَى le verbe donner، وموضحاً الفرق بين الشيء المعطى والشخص الذي يُعْطَى الشيء، وسمَّى هذا القسم من الأفعال بـ « Verbes doublement relatifs » ما يمكن

¹ -Silvestre, de Sacy, Principes de grammaire générale, pp.155-156.

أَنْ نَصطَلِحَ عَلَيْهِ بِ الأَفْعَالِ ذَاتِ الصَّلَةِ المَزْدُوجَةِ"، غَيْرَ أَنَّ سِيْلْفَسْتَرِ دِي سَاسِي كَانَ أَكْثَرَ دَقَّةً فِي اسْتِعْمَالِ المِصْطَلِحِ الدَّالِّ عَلَى التَّعْدِيَةِ المَوْسَّعَةِ؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ مَعْنَى الوَصُولِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ اثْنَيْنِ. وَلَمْ يَكْتَفِ "بُوزِي" بِذِكْرِ مِصْطَلِحِ الفِعْلِ المَتَعَدِّيِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى المَنْحِ وَالعَطَاءِ، بَلْ وَضَعَ لِكُلِّ مَفْعُولٍ مِصْطَلِحًا خَاصًا بِهِ، فَسَمَّى الأَوَّلَ:

«Le complément objectif primitif »

مَا يِقَابِلُهُ حَرْفِيًّا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِ "مَفْعُولِ المَهْدَفِ الأَوَّلِي"، مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصطَلِحَ عَلَيْهِ بِ "المَتَمِّمِ" الِابْتِدَائِيِّ، وَأَطْلَقَ عَلَى الثَّانِي تَسْمِيَةَ:

«Le complément objectif secondaire »

مَا يِقَابِلُهُ حَرْفِيًّا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِ "مَفْعُولِ المَهْدَفِ الثَّانَوِي"، مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصطَلِحَ عَلَيْهِ بِ "المَتَمِّمِ" الثَّانَوِيِّ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

«& l'on peut, en conséquence, le nommer complément objectif primitif, & donner à l'autre le nom de complément objectif secondaire »¹.

وَيُرْجَعُ تَسْمِيَتُهُمَا بِهَذَا التَّحْوِ إِلَى كَوْنِ المَفْعُولِ الأَوَّلِ يَرْتَبِطُ بِفِعْلِهِ ارْتِبَاطًا ضَرُورِيًّا وَقَرِيبًا وَمَبَاشَرًا، لَكِنِ صِلَتُهُ بِالمَفْعُولِ الثَّانِي غَيْرِ مَبَاشِرَةٍ .

« L'un de ces deux compléments a avec le verbe une liaison plus nécessaire, plus étroite, & plus immédiate, que l'autre »².

أَمَّا "بِيْنِييِ كِلُود" فَأَطْلَقَ عَلَى المَفْعُولِ بِهِ الثَّانِي اسْمَ « Le régime respectif », مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصطَلِحَ عَلَيْهِ بِ "المَفْعُولِ المَخْتَصِّ"، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

« Quand il a un régime respectif, Il le régit au datif ; comme, j'ai donné la confolation à mon ami »³.

وَضَفَّ بِيْنِييِ كِلُود فِي نَصِّهِ هَذَا مِثَالًا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

j'ai donné la confolation à mon ami

¹ - Beauzée Nicolas, Grammaire générale, ou Exposition raisonnée des éléments nécessaires du langage, tome2, p.59.

² - loc.cit.

³ - Buffier Claude, Grammaire française sur un plan nouveau, p.314.

ما يقابله حرفيا في العربية:

مَنْحْتُ التَّعْزِيَةَ لِصَدِيقِي

تبدو هذه الجملة في الاستعمال العربي ملحونة؛ لأنَّ الفعل مَنْحَ وما يدور في معناه - مثلما هو معلوم - يتعدَّى إلى مفعوليه بنفسه ومن دون وساطة. وعليه فإنَّ الاستعمال العربي المطابق لهذه الجملة هو:

مَنْحْتُ صَدِيقِي التَّعْزِيَةَ

أو بمعنى أدق: عَزَيْتُ صَدِيقِي

نلاحظ في المثال السابق أنَّ بيبي كلود وظف مصطلح « Régime » للدلالة على المفعول به، وهي تسمية مرادفة لمصطلح « Complément » الذي استعمله غيره من النحويين المعاصرين له، ما يفسر غياب اتفاق النحويين الفرنسيين على توحيد المصطلح.

وتطرقت "برنجير بوارد" « Bérengère Bouard » - وهي باحثة معاصرة - إلى مناقشة فكرة بيبي كلود المتعلقة بـ "المفعول المختص" فذكرت أنَّ ميزة "المفعول المختص" تكمن في التعبير عن العلاقة بين الفاعل والمفعول به الثاني.

« En effet, la caractéristique du régime respectif est d'exprimer une relation : dans « je donne une pomme à mon frère » le régime respectif exprime une relation entre le sujet « je » et « mon frère »¹.

يظهر في قول برنجير بوارد " أنَّها استدلت بمثال لتوضيح هذه العلاقة، وذلك في قولها:

« Je donne une pomme à mon frère »

ما يقابله حرفيا في العربية:

أُعْطِي نُفَاحَةً لِأَخِي

ما يناسبه في العربية:

¹-Bérengère Bouard, Structure de la proposition et construction verbale: régime, complément et transitivité dans les grammaires françaises, 1651-1863, thèse de doctorat, Université Paris Diderot(7), France, 2007, p.222.

أُعْطِي أَخِي تُفَاحَةً

ما نلاحظه في المثال الفرنسي السابق أنَّ المفعول به الثاني جاء في صورة اسم ظاهر مسبوق بحرف الجرّ، وهو أكثر تداولاً في اللغة الفرنسية، ويسمّيه النحويون المحدثون بـ "المفعول به غير المباشر" « Le complément d'objet indirect »

وبعض الأفعال تتعدّى إلى مفعولين في صورة اسمين ظاهرين كلاهما مسبوق بحرف جرّ، لكن هذا استعمال قليل في الفرنسية.

« Certains verbes se construisent avec deux compléments essentiels : compléments d'objet indirects, l'un introduit par de, l'autre par à »¹.

نحو :

Elle parle de sa vie à sa sœur

ما يقابله حرفياً في العربية:

تَتَحَدَّثُ عَنْ حَيَاتِهَا إِلَى أُخْتِهَا

يظهر في المثال السابق مجيء المفعول به الأول « sa vie » مسبوقة بحرف الجرّ « de » الذي يقابله في العربية حرف الجرّ "عَنْ"، وجاء المفعول به الثاني « sa sœur » مسبوقة بحرف الجرّ « à » ما يقابله في العربية حرف الجرّ "إلى"، وعليه، يصبح الفعل « Elle parle » "تَتَحَدَّثُ" متعدّياً إلى مفعولين كلاهما مسبوق بحرف جرّ.

وقد يتغيّر المفعول به الثاني رتبة، فيتقدّم على المفعول به الأول شرط أن يكون المفعول الأول ضميراً شخصياً، Pronom personnel نحو :

Il nous a offert son aide

ما يقابله في العربية:

مَنْحَنَا مُسَاعَدَتَهُ

سَاعَدَنَا

أو بمعنى أدق:

¹ - www.lelivresscolaire.fr/manuel/70/francais-6e/chapitre/1055/grammaire/page694926/1/les-complément-d-objet-du-verbe-Cod.

يلحظ في المثال الفرنسي تقدُّم المفعول به الثاني الذي جاء في صورة الضمير الشخصي « nous » ما يقابله في العربية بـ "نحن"، وتأخر المفعول به الأول « son aide »، فترتَّب على ذلك حذف حرف الجرِّ المتَّصل به، وتقدير ذلك:

Il a offert son aide à nous

وإذا أمعنا النظر في المثال الذي تقدم فيه المفعول به الثاني:

Il nous a offert son aide

نلاحظ أنَّ ترتيب مفعولي أفعال المنح والعطاء في هذا المثال يتطابق مع نمط ترتيبهما الأصلي في التركيب العربي؛ لأنَّ مقابله في العربية هو:

مَنْحَنَا مُسَاعَدَتَهُ

وقد تطرق بوزي نيكولا إلى قضية حذف المفعول به الثاني في التركيب اللغوي الفرنسي الحامل معنى التَّعدية الموسَّعة إلى مفعولين وذلك في قوله:

« Le Complément objectif fecondaire est celui que l'on peut encore supprimer quoique l'on cesse d'employer le verbe avec abstraction de tout terme conséquent, & qui laisse à ce verbe un sens encore incomplet quand il est exprimé seul ; comme donner au public... car il reste toujours à faveur ce que l'on donne »¹.

نستنتج من قول بوزي أنَّه يمكن حذف المفعول الثاني والإبقاء على الفعل والمفعول الأول، لكن المعنى يبقى غير تام، إذ يحتاج إلى تكملة، أي تصبح الجملة دالة على معنى عام، نحو:

Je donne une pomme

تضمنت الجملة الفعل « donne » الدال على المنح والعطاء، فاعله الضمير الشخصي « Je » الدالُّ على المفرد المتكلم، وهو الذات التي أعطت، والمفعول به الأول « une pomme » وهو الشيء المَعْطَى، لكن الآخذ لم يرد في الجملة، لذا يبقى الكلام ناقصاً ومفتوحاً على احتمالات عديدة، نتساءل من خلالها عن يأخذ التفاحة، لذلك يبقى ذكر المفعول به الثاني ضرورياً.

¹ - Beauzée Nicolas, Grammaire générale ou Exposition raisonnée des éléments nécessaires du langage, tome 2, pp. 59-60.

ولا يقتصر التَّطَرُّقُ إِلَى الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَّةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ الْحَامِلَةِ مَعْنَى الْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ عَلَى التَّحْوِيلَيْنِ الْفَرَنْسِيِّينَ فَحَسَبَ بَلْ تَطَرَّقَ إِلَيْهَا أَيْضًا بَعْضُ اللَّسَانِيِّينَ، مِنْهُمْ: "لوسيان تينير" الَّذِي قَسَّمَ الْأَفْعَالِ بِحَسَبِ عَدَدِ الْمَعْمُولَاتِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا، لِذَا نَجِدُهُ يُطَلِّقُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ مُصْطَلِحَ « Le verbe trivalent »، مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصْطَلِحَ عَلَيْهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ "الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ الْمَعْمُولَ"، وَهُوَ امْتِدَادٌ "لِلْفِعْلِ الثَّنَائِيِّ الْمَعْمُولِ" « Le verbe bivalent » الَّذِي قَصَدَ مِنْهُ تَيْنِيرُ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ.

أَمَّا مَعْمُولَاتُ الْفِعْلِ الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى الْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ، فَقَدْ مَنْحَهَا تَيْنِيرُ مُصْطَلِحَاتٍ خَاصَّةً، إِذْ أَطْلَقَ عَلَى الْفَاعِلِ تَسْمِيَةَ « Prime actant »، مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصْطَلِحَ عَلَيْهِ بِ الْمَعْمُولِ الْأَوَّلِ، وَأَطْلَقَ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ الْأَوَّلِ تَسْمِيَةَ « Second actant » مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصْطَلِحَ عَلَيْهِ بِ الْمَعْمُولِ الثَّانِي، وَأَطْلَقَ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ الثَّانِي تَسْمِيَةَ¹ « tiers actant »، مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصْطَلِحَ عَلَيْهِ بِ الْمَعْمُولِ الثَّلَاثِ.

ولتوضيح ذلك نمثِّلُ بِالْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ الْمَتَّبِعَةِ بِالْجَدُولِ

Je donne une pomme à mon frère

L'exemple	Tesnière	Grammaire classique
Donner	verbe trivalent	Verbe à deux compléments
Je	Prime actant	Sujet
une pomme	Second actant	Complément d'objet direct
à mon frère	tiers actant	Complément d'objet indirect

¹ - Introduction à la syntaxe structurale de L. Tesnière, p.6

تبيَّن من التقسيم الذي اعتمده تينير أنَّه خالف النَّحويين الفرنسيين الكلاسيكيين في استعمال المصطلحات المتعلقة بالجملة الدَّالة على المنح والعطاء، وتبيَّن أيضًا أنَّه لجأ إلى المعيار التركيبي في تحديد عناصر التَّعدية الموسَّعة؛ إذ جعل معمولات الفعل كالفاعل والمفعول به الأول والمفعول به الثاني متتالية وتابعة للفعل، وما يؤكِّد ذلك قوله:

« L'actant est subordonné au verbe »¹.

3.1. التَّقابُل في أفعال المنح والعطاء بين اللغتين:

تشارك اللغتان في وجود أفعال متعدِّية إلى مفعولين، وتحمل معنى المنح والعطاء، والدَّلِيل على ذلك أنَّ النَّحويين العرب والفرنسيين الذين ذكرناهم لجؤوا في أمثلتهم إلى الاستدلال بالفعل أعطى وما يدور في معناه.

وتشارك اللغتان أيضًا في جواز تعدية بعض الأفعال إلى المفعول به الثاني بمساعدة حرف الجر.

وتشارك اللغتان أيضًا في جواز حذف المفعول الثاني لفعل المنح والعطاء والاكتفاء بالمفعول الأوَّل.

أمَّا الفرق بين اللغتين فيكمن في موقف الكوفيين من العامل في المفعولين، إذ يرون أنَّ أفعال المنح والعطاء وأمثالها تتعدَّى إلى مفعول واحد، أمَّا المفعول الثاني فمنصوب بفعل مضمَر.

أمَّا الفرنسية فقد أجمع نحوُّها على عمل فعل أعطى في المفعولين معًا شأنهم في ذلك شأن البصريين.

ونلاحظ الاختلاف بين اللغتين أيضًا في طبيعة المفعولين، ففي العربية نجد المفعول به الأول هو الآخذ، والمفعول الثاني هو المأخوذ، أمَّا الفرنسية فالمفعول الأول هو المأخوذ والمفعول الثاني هو الآخذ.

¹ - loc.cit.

وتختلف اللغتان أيضا في قضية الرتبة، إذ يتمكن المفعول به الثاني في الفرنسية من التقدم على المفعول به الأول، فيترتب على ذلك حذف حرف الجر، أمَّا في العربية فلا يمكن أن يتقدَّم المفعول به الثاني على المفعول به الأول.

وتختلف اللغتان أيضا في وجوب مجيء المفعول به الثاني في الفرنسية في صورة اسم مسبوق بحرف الجر، بينما لا يجب ذلك في العربية.

كما تختلف العربية عن الفرنسية بوجود نوع من الأفعال تتحدَّد تعديتها من خلال شكلها ومظهرها، كالأفعال المتعدِّية بالهمزة والتَّضعيف¹، ما يعني أنَّ العربية تتميز بتمكن المستوى الصرفي من تحقيق التعدية الموسَّعة إلى مفعولين في الجملة الحاملة معنى المنح والعطاء، بينما لا يقدر المستوى الصرفي في التركيب اللغوي الفرنسي على تحقيق ذلك.

أمَّا فيما يتعلَّق باللسانيين العرب والفرنسيين الذين آثروا قضية الأفعال الدَّالة على معنى المنح والعطاء، فنلاحظ أنَّ أحمد المتوكل عالِجها من زاوية لسانية وظيفية تجعل من المعيار الدلالي مرتكزا له من دون إهمال المعيار التركيبي، أمَّا لوسيان تينبير فعالجها من منظور لساني تركيبى، إذ وضع المعمولات الثلاثة في مستوى واحد، وجعلها مكملة للفعل.

على الرغم من اختلاف توجُّه كلٍّ من أحمد المتوكل و لوسيان تينبير، إلَّا أنَّهما يتفقان في جعل الفعل الحامل معنى المنح والعطاء عاملا في ثلاثة معمولات مرتبة ترتيبا تسلسليا، فهي عند المتوكل ثلاثة حدود الموضوعات، وعند تينبير ثلاثة معمولات.

¹ - ينظر الصفحة 261 و 262 من هذا البحث.

4.1. تَغْيِيرُ الْوَضِيعَةِ النَّحْوِيَّةِ لِلْمَفْعُولِ بِهِ الْأَوَّلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ:

إذا كان سياق البناء للمجهول يُجْبِرُ المفعول به - في التَّعْدِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ - عَلَى تَغْيِيرِ وَضِيعَتِهِ إِلَى نَائِبِ فَاعِلٍ بَعْدَ التَّخْلُصِ مِنَ الْفَاعِلِ مِثْلَمَا سَبَقَ أَنْ تَطَرَّقْنَا فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ، فَهَلْ يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ فِي التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ؟ هَذَا مَا سَنَحَاوِلُ بَحْثَهُ فِي هَذَا الْعَنْصَرِ

وأول ما نبدأ به ما نقله ابن الحُبَّاز عن ابن جني في قوله: "فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ يَتَّعَدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَقَمَتِ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا مَقَامَ الْفَاعِلِ، فَرَفَعَتْهُ وَتَرَكَّتِ الثَّانِيَّ مَنْصُوبًا بِحَالِهِ، تَقُولُ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا فَإِنْ لَمْ تُسَمِّ الْفَاعِلَ قُلْتَ: أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا"¹.

يُظْهِرُ فِي النَّصِّ أَنَّهُ ضَمَّ مِثَالَيْنِ اثْنَيْنِ، اسْتَهْلَ كُلُّ مِنْهُمَا بِفِعْلٍ، لَكِنْهُمَا يَخْتَلِفَانِ مِنْ حَيْثُ الْبِنْيَةُ السَّطْحِيَّةُ، فَفِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ ذُكِرَتْ كُلُّ عُنَاوِرِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ: مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلٍ وَمَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ.

أَمَّا فِي الْمِثَالِ الثَّانِي، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ بِنْيَةُ الْفِعْلِ مِنْ "أَعْطَى" إِلَى "أُعْطِيَ" وَاخْتَفَى الْفَاعِلُ مِنَ الْبِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ لِلتَّرْكِيبِ بَعْدَمَا كَانَ فِي صُورَةِ ضَمِيرٍ عَائِدٍ إِلَى الْمَفْرَدِ الْمُتَكَلِّمِ "أَنَا"، وَزُجِرِحَ الْمَفْعُولُ بِهِ الْأَوَّلُ "زَيْدًا" مِنْ مَكَانِهِ وَأَخَذَ مَكَانَ الْفَاعِلِ، فَتَغَيَّرَتْ حَرَكَتُهُ الْإِعْرَابِيَّةُ مِنْ فَتْحَةٍ إِلَى ضَمَّةٍ، فَتَنَجَّ عَنْ ذَلِكَ تَغْيِيرُ وَضِيعَتِهِ النَّحْوِيَّةِ مِنَ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلٍ إِلَى نَائِبِ فَاعِلٍ. وَأَخَذَ الْمَفْعُولُ بِهِ الثَّانِي رَتْبَةَ الْمَفْعُولِ بِهِ الْأَوَّلِ مِنْ دُونَ أَنْ تَتَغَيَّرَ وَضِيعَتُهُ النَّحْوِيَّةُ؛ إِذْ حَافِظٌ عَلَى عِلَامَتِهِ الْإِعْرَابِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْفَتْحَةُ.

وَمَا انْطَبَقَ عَلَى وَضِيعَةِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ لِأَفْعَالِ الْمَنْحِ وَالْعَطَاءِ يَنْطَبِقُ عَلَى مَا جَرَى مَجْرَاهَا مِنَ الْأَفْعَالِ، كَالْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ بِهَمْزَةِ النَّقْلِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ بِالتَّضْعِيفِ، نَحْوُ:

أَفْهَمَ الْأُسْتَاذُ الطَّلِيْبَ الدَّرْسَ

أَفْهَمَ الطَّلِيْبُ الدَّرْسَ

فَهَمَّ الْأُسْتَاذُ الطَّلِيْبَ الدَّرْسَ

¹ - ابن الحُبَّاز، تَوْجِيهِ اللَّعْمِ، ص 127.

فُهِمَ الطَّالِبُ الدَّرْسَ

ما يُلحظ في المثال الأوَّل: أَفْهِمَ الأُسْتَاذُ الطَّالِبَ الدَّرْسَ، والمثال الثالث: فَهِمَ الأُسْتَاذُ الطَّالِبَ الدَّرْسَ، أَهْمَا ضَمًّا جَمِيعِ عُنَاوِرِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ، فَعَلٌ+فَاعِلٌ+مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلٌ+مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ.

أَمَّا المِثَالُ الثَّانِي: أَفْهِمَ الطَّالِبُ الدَّرْسَ، والمِثَالُ الرَّابِعُ: فَهِمَ الطَّالِبُ الدَّرْسَ، فَقَدْ حَذَفَ فِي كِلَيْهِمَا الْفَاعِلَ (الأستاذ) وَتَزَحَّجَ إِلَى رَتْبَتِهِ الْمَفْعُولَ بِهِ الأَوَّلَ "الطَّالِبُ" فَأَصْبَحَ نَائِبًا عَنْهُ، وَأَخَذَا عِلَامَتَهُ الْإِعْرَابِيَّةَ، فَتَنَجَّ عَنْ ذَلِكَ تَغْيِيرُ الْوِظِيْفَةِ النَّحْوِيَّةِ لِلْمَفْعُولِ بِهِ الأَوَّلِ.

وَأَتَّضَحَ أَنَّ الْفَعْلَيْنِ "أَفْهِمَ" وَ"فَهَمَ" قَدْ تَغَيَّرَتِ هَيْئَةُ كُلِّ مِنْهُمَا، فَبَعْدَمَا كَانَا فِي صُورَتِي "أَفْعَلٌ" وَ"فَعَّلَ"، أَصْبَحَا فِي صُورَتِي "أَفْعِلُ" وَ"فُعِّلَ"، مَا يَعْنِي أَنَّ الْفَعْلَيْنِ تَحَوَّلَا مِنْ نَمَطِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ إِلَى نَمَطِ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ. كَمَا يَعْنِي أَنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ مَحْوَلَةٌ مِنَ الأَوَّلَى، وَالْجُمْلَةَ الرَّابِعَةَ مَحْوَلَةٌ مِنَ الثَّالِثَةِ.

ثانيا: أفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصْيِير في العربية والفرنسية:

1.2. أفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصْيِير في العربية:

يصنّف هذا النوع من الأفعال في القسم الثاني من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين، وهي أفعال تنضوي تحت لواء ظنٍّ وأخواتها،¹ وهي التي لا يمكن أن يُقتصر فيها على مفعول دون الآخر²؛ والقصد بذلك، عدم الاكتفاء بمفعول واحد، إذ لا بد من ذكرهما معاً في السياق؛ فهما في الأصل مبتدأ وخبر قبل أن يدخل عليهما الفعل المتعدّي.

وإذا كان معظم التَّحْوِين يرون أن الأصل في مفعولي ظنٍّ وأخواتها مبتدأ وخبر، فإنَّ للشَّهيلي رأياً مخالفاً، واستدل على صحة تصوُّره بظننتُ زَيْدًا عَمْرًا³. فـ "زَيْدًا" و"عَمْرًا" مفعولان لفعل ظنَّ على الرغم من كونهما ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، ومع ذلك تمَّ الكلام واستقام المعنى.

وذكر أبو حيان الأندلسي أنَّ الفراء يزعم "أنَّ هذه الأفعال لما طلبت اسمين شبهت من الأفعال بما يطلب اسمين، أحدهما مفعول به، والآخر حال، نحو أتَيْتُ زَيْدًا ضَاحِكًا. واستدلَّ على ذلك بوقوع الجمل والظروف والمجرورات موقع المنصوب الثاني في باب ظننت كما تقع موقع الحال، ولا يقع شيء من ذلك موقع المفعول به"⁴.

وقد آثر بعض التَّحْوِين تقسيم هذا النوع من الأفعال إلى نوعين هما: أفعال القلوب⁵ وأفعال التَّصْيِير⁶.

1.1.2. أفعال القلوب: سُميت بذلك لأنَّ معانيها متعلِّقة بالقلب، ومتَّصلة بما هو نفسي

داخلي، ومثل ذلك قول النابغة الذبياني⁷:

¹ - ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 30/2.

² - يُنظر الكتاب لسبويه، 39/1.

³ - ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 30/2.

⁴ - أبو حيان الأندلسي، التَّذْيِيل والتَّكْمِيل، 6/6.

⁵ - ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 30/2.

⁶ - ينظر المرجع نفسه، 51/2.

⁷ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط 2، د.ت، ص 48.

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبٍ¹

ضمَّ عجز البيت فعل "يَحْسِبُونَ" وهو متعدُّ إلى مفعولين، مفعوله الأول "الشَّرَّ"، ومفعوله الثاني "ضَرْبَةَ"، والأصل في هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأنهما يشكَّلان معاً معنى مستقلاً بهما قبل دخولهما في السِّيَاق الحامل معنى التَّعدية الموسَّعة، نحو: الشَّرُّ ضَرْبَةٌ.

وفصَّل ابن هشام في أفعال القلوب وقسمها أربعة أنواع،² نذكرها على النحو التالي:

1.1.1.2. ما يفيد معنى اليقين فحسب:

وحصرها في أربعة أفعال هي: وَجَدَ، وَتَعَلَّمَ بمعنى اعْلَمَ، وَدَرَى، وَأَلْفَى. وما يناسبها من

شواهد ما يلي:

فعل وَجَدَ: قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ المزمّل:

20

تعدَّى فعل "وَجَدَ" إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، جاء المفعول الأول في صورة "هاء" وهو ضمير متصل بالفعل وَجَدَ، وعائد إلى لفظة "خَيْرٍ" المذكورة قبله، والمفعول الثاني "خَيْرًا" تجسد في صورة اسم ظاهر. فالمفعولان، (الضمير ولفظة خَيْرًا) يشكَّلان معاً معنى تاماً قبل دخولهما في سياق التَّعدية الموسَّعة، نحو: هُوَ خَيْرٌ.

فعل تَعَلَّمَ: نحو قول الشاعر³:

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدُوَّهَا... فَبَالِغٌ بِلُطْفٍ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ

تعدَّى فعل "تَعَلَّمَ" إلى المفعولين "شِفَاءَ" و"فَهَرَّ" وهما عنصران لغويان يستطيعان الانفصال

عن الفعل الذي تعدَّى إليهما، وتشكيل تركيب مستقل بنفسه، نحو: شِفَاءُ النَّفْسِ فَهَرَّ لِلْعَدُوِّ.

¹ - لازب: ثابت، لازم.

² - ينظر أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، من 30/2 إلى ص 42.

³ - البيت لزياد بن سيار بن عمرو بن جابر في أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك، 31/2،

ويغلب في الاستعمال دخولُ أَنَّ المشددة على الفعل "تَعَلَّمَ"، فتسد مسد المفعولين؛ لأنَّ صلتها تشتمل على المبتدأ والخبر،¹ نحو قول الشاعر زهير بن أبي سلمى²:

تَعَلَّمَ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ... يُنَادِي، فِي شِعَارِهِمْ: يَسَارُ³

يظهر في الشَّاهد الشُّعْرِي أَنَّ مفعولي فعل "تَعَلَّمَ" لم يظهرها في البنية السطحية للتركيب المتضمَّن معنى التَّعدية إلى مفعولين، بل حلَّ محلَّهما تركيب إسنادي آخر تمثَّل في "أَنَّ" التي تفيد التوكيد والتَّصَبُّب والمصدرية، واسمها "شَرَّ" المضاف إليه النَّاسِ، وخبرها "حَيٌّ". فسَدَّت مسدَّ مفعولي فعل "تَعَلَّمَ".

فعل دَرَى: نحو:

دَرَيْتُ الْمَجْدَ قَرِيْبًا مِنَ الدَّائِبِ فِي طَلْبِهِ

تعدَّى فعل "دَرَى" إلى مفعولين: الأول "المجد"، والثاني "قريبًا"، فتكوَّنت جملة حاملة معنى التَّعدية الموسَّعة، ودالَّة على معنى اليقين.

لكننا إذا عزلنا المفعولين عن سياق الجملة، وشكلنا بهما تركيبًا إسناديًا مستقلًا، فإنَّهما يصلحان لأنَّ يُشكَّلا جملة اسمية مفيدة المعنى نحو: المجدُ قَرِيْبٌ

فعل أَلْفَى: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ الصافات: 69.

تعدَّى فعل "أَلْفَى" الذي دلَّ على اليقين إلى مفعولين اثنين: الأول "آباء" أُضيف إلى الضمير "هُم"، والثاني "ضالِّين". وإذا استعمل المفعولان معًا خارج السِّيَاق الذي وردا فيه، فإنَّهما يُشكَّلان معًا تركيبًا إسناديًا تامًا، نحو: الآباءُ ضَالُّون.

¹ - ينظر شرح التَّصريح على التَّوضيح للأزهري، 359/1

² - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص51.

³ - يسار: هو شعار ينادى به القوم عند سفرهم.

2.1.1.2. ما يُفِيدُ مَعْنَى الرَّجْحَانِ:

يضم خمسة أفعال هي: جَعَلَ، وَحَجَا، وَعَدَّ، وَهَبَّ، وَزَعَمَ¹.

فعل جَعَلَ: نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ الزخرف: 19.

ضمت الآية فعل "جَعَلَ" المتعدّي إلى مفعولين، جاء المفعول به الأول "الملائكة" في صورة اسم ظاهر معرّف بـ "أل"، وجاء المفعول به الثاني "إِنثًا" اسما نكرة.

فعل حَجَا: وفي ذلك يقول الشاعر²:

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخًا ثَقَةً... حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتُ³

تعدّى فعل "أَحْجُو" الذي هو بمعنى أَظُنُّ إلى المفعول به الأول "أَبَا" والمفعول به الثاني "أَخًا" وجاءت العلامة الإعرابية لكلا المفعولين ألفا نيابة عن الفتحة؛ لأنهما من الأسماء الستة. وهما عنصران تركيبان قادران على عقد علاقة إسنادية فيما بينهما بمعزل عن السياق الذي وقعا فيه، إذ يصلحان لأن يكونا مبتدأ وخبراً، نحو: أَبُو عَمْرٍو أَخُو ثَقَةٍ.

فعل عَدَّ: نحو قول الشاعر⁴:

فَلَا تَعُدُّ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغَنَى... وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ

جاء فعل "لَا تَعُدُّ" بمعنى لَا تَظُنُّ، وهو فعل متعدّد جاء في صيغة المضارع المجزوم، مفعوله الأول "الْمَوْلَى" ويُقصد به الصَّاحِبُ، والمفعول به الثاني "شَرِيكَكَ" والكاف ضمير متّصل مضاف إليه.

¹ - ينظر شرح التصريح على التوضيح، 360/1.

² - البيت لثميم بن مُقْبِلٍ في شرح ابن عقيل على الألفية، 38/2.

³ - أحجو: أظن. ألت: نزلت. الملمات: جمع ملامة وهي النازلة من نوازل الدهر.

⁴ - ديوان النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، تحقيق د. يحيى الجُبُورِي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1388هـ - 1968م، ص140.

فعل هَبَّ: وفي ذلك يقول الشاعر¹:

فَقُلْتُ أَجْرُنِي أَبَا خَالِدٍ ... وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكًا

حمل فعل "هَبَّ" معنى ظَنَّ، وتعدى إلى مفعولين، مفعوله الأول الضمير المتصل في صورة "ياء" المتكلم، والمفعول الثاني "امرأاً".

فعل زَعَمَ: نحو قول الشاعر²:

زَعَمْتَنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ ... إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَيْبًا

تعدى فعل زَعَمَ إلى مفعولين: مفعوله الأول الضمير المتصل في صورة "ياء" المتكلم، والمفعول الثاني شَيْخًا، وهما عنصران تركيبان قادران على عقد علاقة إسنادية فيما بينهما بمعزل عن السياق الذي وقعا فيه، إذ يصلحان لأن يكونا مبتدأ وخبرًا، نحو: أَنَا شَيْخٌ.

ويكثر استعمال زَعَمَ مع أَنْ وَأَنَّ وصلتهما³، ومن شواهد استعمال زَعَمَ مع أَنْ ومعموليهما،

قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ النعابن: 7.

زَعَمَ فعل متعدّد إلى مفعولين، وقد سدّت مسدّهما أَنْ المخففة وما بعدها، "أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا".

ومن شواهد استعماله مع أَنْ، قول الشاعر كثير عزة⁴:

وَقَدْ زَعَمْتُ أَيُّ تَعَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَعَيَّرُ

لم يظهر مفعولا زَعَمَ في البنية السطحية لهذا التركيب، فحلت محلّهما أَنْ ومعمولاها المتمثلان في اسمها الضمير المتصل بها مجسّد في صورة "ياء" عائدة إلى المتكلم، وخبرها الجملة الفعلية "تَعَيَّرْتُ".

¹ - البيت لعبد الله بن همام السلوي في تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، ص442.

² - البيت لأبي أمية الحنفي في أوضح المسالك لابن هشام، 38/2

³ - ينظر أوضح المسالك لابن هشام، 40/2.

⁴ - كثير عزة، ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1391هـ - 1971م،

3.1.1.2. ما يشترك فيه اليقين والرُّجْحَان والغلبة لليقين:

وما يرد بالوجهين، لكنَّ الغالب فيه اليقين، ويضم فعلين: رَأَى وَعَلِمَ¹.

فعل رَأَى: نحو " قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ وَبَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَزَلَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ المعارج: 6-7. ذكر فعل "رَأَى" في الآية الكريمة مرتين: الفعل الأول خاص بالبشر، والثاني خاص بالله سبحانه وتعالى. وذكر الأزهري المعنى المراد من ذلك فقال: "الأول للرُّجْحَان، والثاني لليقين"²، بمعنى أَنَّ البَشَرَ يَطُنُّونَ، أمَّا اللهُ تَعَالَى فَيَعْلَمُ".

فعل عَلِمَ: نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَامَتُمُوهُنَّ مُمُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ الممتحنة:

10.

جاء في الآية فعل "عَلِمَ" وفاعله ومفعوله الأول لفظة واحدة "عَلِمْتُمو + هُنَّ"، وجاء مفعوله الثاني "مُؤْمِنَاتٍ" اسما ظاهرا منفصلا عنهما، وقد دلَّ فعل عَلِمَ في هذه الآية على معنى اليقين³، ومثال ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَاعْلَم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ محمد: 19.

جاء في الآية فعل "عَلِمَ" في صيغة الأمر، وقد أفاد معنى الرُّجْحَان⁴، ولم يظهر مفعولاه في البنية السطحية، فقامت مقامهما أَنَّ ومعمولاهما، فجاء معمولها الأول ضميرا متصلا في صورة هاء، ومعمولها الثاني جاء جملة "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَسَدَّتْ أَنَّ ومعمولاهما مسدَّ المفعولين،.

4.1.1.2. ما يشترك فيه الرُّجْحَان واليَاقِين والغلبة للرُّجْحَان:

ما يفيد الرُّجْحَان - في الغالب - ثلاثة أفعال: ظَنَّ، وَحَسِبَ، وَخَالَ⁵.

¹ - ينظر أوضح المسالك لابن هشام، 41/2.

² - الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 362/1.

³ - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

⁴ - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

⁵ - ينظر أوضح المسالك لابن هشام، 42/2.

لَكِنَّ ابْنَ مَالِكٍ يَرَى أَنَّ ظَنَّ تَسْتَعْمَلُ فِي الْيَقِينِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا فِي الرَّجْحَانِ. أَمَّا حَسِبَ، وَخَالَ فَيَقِلُّ اسْتِعْمَالُهُمَا فِي الْيَقِينِ¹.

فعل ظَنَّ: ودلالته على الرَّجْحَانِ²، نحو قول الشاعر³:

ظَنَّتُكَ إِنْ شُبِّتَ لَطَى الْحَرْبِ صَالِيًا ... فَعَرَّدَتْ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدًا⁴

ورد في هذا البيت فعل "ظَنَّ" وقد أفاد الرَّجْحَانِ، والكاف مفعول به أوَّل، وصَالِيًا مفعول به ثانٍ.

وتفيد ظَنَّ اليقين، في نحو قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: 46.

ما يلحظ في هذه الآية أنَّ معمولي ظَنَّ لم يظهرها في البنية السطحية للتركيب، وإنما سدَّت مسدَّهما أنَّ واسمها "هُم" المتَّصل بها، وخبرها "مُلاقوا".

فعل حَسِبَ: وما يناسبه من شاهد، نحو قول الشاعر⁵:

حَسِبْنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً... لِيَالِي إِذْ نَعُزُّو جُدَامًا وَجَمِيرًا⁶

أفاد فعل "حَسِبَ" في هذا البيت معنى الرَّجْحَانِ؛ لأنَّه إلى ذلك أميل، ومفعوله الأول "كُلَّ"، ومفعوله الثاني "شَحْمَةً".

ويستطيع المفعولان تشكيل تركيب إسنادي بمعزل عن السياق الذي وقعا فيه من دون أن يعتريه أيُّ خلل، نحو: كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً.

¹ - ينظر شرح التسهيل لابن مالك، 80/2.

² - ينظر المرجع نفسه، والصفحة ذاتها

³ - البيت بلا نسبة في أوضح المسالك، 42/2.

⁴ - شبت: استعرت. لظى الحرب: نارها. صاليا: أراد داخلا في حومتها. عرَّدت: أحجمت وفررت وهربت.

⁵ - ديوان النَّابِغَةِ الجعدي، جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصَّمَد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص87.

⁶ - جدام وحمير: قبيلتان.

فعل خَالَ: وما يناسبه قول الشاعر¹:

إِخَالَكَ إِنْ لَمْ تَعْضُضِ الطَّرْفَ ذَا هَوَى... يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ

جاء فعل إِخَالَكَ بمعنى أَظُنُّكَ، ورد مفعوله الأول في صورة "الكاف" وهو ضمير عائد على المفرد المذكور المخاطب "أَنْتَ"، وجاء مفعوله الثاني في صورة "ذَا" وهو من الأسماء الستة، وعلامته الإعرابية الألف نيابة عن علامته الأصلية التي هي الفتحة.

جدول خاص بالمعاني الأصلية أفعال القلوب:

ما تفيد اليقين	ما تفيد الرجحان	ما تميل إلى اليقين	ما تميل إلى الرجحان
وَجَدَ،	جَعَلَ	رَأَى	ظَنَّ
تَعَلَّمَ	حَجَا،	عَلِمَ	حَسِبَ
دَرَى	عَدَّ		خَالَ
أَلْفَى	هَبَّ		
	زَعَمَ		

2.1.2. أفعال التصيير (التحويل): تشكّل القسم الثاني من باب ظَنَّ وأحواتها، وتُنعت بـ "أفعال التحويل"، وهي: "جَعَلَ، وَرَدَّ، وَتَرَكَ، وَاتَّخَذَ، وَتَخَذَ، وَصَيَّرَ، وَهَبَّ"². نذكرها بما يناسبها من الشواهد:

فعل جَعَلَ: نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: 23.

¹ - البيت بلا نسبة في أوضح المسالك، 45/2.

² - ينظر شرح التصريح على التوضيح، 51/2.

أفادَ فعل "جَعَلَ" معنى التَّصْيِيرِ، فتعدَّى إلى مفعولين اثنين، مفعوله الأول "الهَاءُ" المتَّصلة به، ومفعوله الثاني "هَبَاءً" جاء في صورة اسم الظاهر نكرة عائد إلى لفظة "عَمَلٍ" المذكورة قبل الفعل جَعَلَ، وتقدير ذلك: فَجَعَلْنَا عَمَلَهُمْ هَبَاءً منشورا. والكلام خاص بالمجرمين، أي عمل المجرمين.

فعل رَدَّ: نحو: قوله تعالى: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ البقرة: 109.

ورد فعل "رَدَّ" في صيغة المضارع، وفاعله واو الجماعة ضمير متَّصل بالفعل، عائد إلى أهل الكتاب، والمفعول الأول "كُم" ضمير متَّصل بالفعل عائد إلى جماعة المؤمنين، والمفعول الثاني "كُفَّارًا" جاء في صورة اسم ظاهر، وهو صفة التَّحَوُّل التي يُوَدِّ أهل الكتاب أن يصيرَ إليها المؤمنون.

فعل تَرَكَ: نحو: قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف: 99.

تَرَكَ فعل متعدِّ إلى مفعولين، دلَّ على معنى التَّحَوُّلِ، مفعوله الأول "بَعْضٌ" فُصِدَ به يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ، والمفعول الثاني جملة "يَمُوجُ" يدلُّ على اضطراب واختلاط يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ بالنَّاسِ بعد ما كانوا بمعزل عنهم، وهي صفة تدلُّ على التَّحَوُّلِ من حالة العزلة إلى حالة الاختلاط.

فعل اتَّخَذَ: نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: 125.

تعدَّى فعل "اتَّخَذَ" إلى مفعولين جاء المفعول الأول "إِبْرَاهِيمَ" - عليه السلام - في صورة اسم علم، وجاء المفعول الثاني "خَلِيلًا" في صورة اسم ظاهر نكرة. والمفعولان يشكَّلان تركيباً إسنادياً قائماً بذاته خارج السياق الذي وُضِعَ فيه، نحو: إبراهيم خليل.

فعل تَخَذَ: نحو قول الشاعر¹:

تَخَذْتُ عُرَّازَ إِثْرَهُمْ دَلِيلًا ... وَفَرُّوا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي²

تعدى فعل "تَخَذَ" إلى مفعولين، المفعول الأول "عُرَّازَ"، والمفعول الثاني "دَلِيلًا"، وجاء بمعنى اتَّخَذَ. قال ابن فارس: "تَخَذْتُ الشَّيْءَ وَاتَّخَذْتُهُ"³ أي اتَّخَذَ وادَّ عُرَّازَ دَلِيلًا.

فعل صَيَّرَ: نحو قول الشاعر⁴:

وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِنَّ أَبَابِيلٌ ... فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ⁵

جاء فعل "صَيَّرُوا" المتعدى إلى مفعولين، في صيغة لما لم يُسَمَّ فاعله، والمفعول الأول مُحَوَّلٌ إلى نائب فاعل، وهو ضمير متصل في صورة "الواو" عائد إلى جماعة الغائبين، ومفعوله الثاني في صورة لفظة "مِثْلٌ".

فعل وَهَبَ: نحو قولهم: "وقالوا في الدعاء: وَهَبْنِي اللَّهُ فِدَاكَ"⁶، بمعنى صَيَّرَنِي، فجاء المفعول به الأول في صورة ضمير متصل بالفعل عائد على المفرد صاحب الدعاء، وهو مقدَّم على الفاعل، والمفعول به الثاني "فِدَاكَ" جاء في صورة اسم ظاهرٍ معرفٍ بالإضافة. وذكر ابن هشام أنَّ فعل وَهَبَ ملازم للمُضِيِّ⁷.

¹ - البيت لأبي جندب الهذلي في المقاصد التَّحْوِيَّةِ للعيني، 154/2، وفي أوضح المسالك بلا نسبة، 51/2.

² - عُرَّاز: اسم وادٍ. لِيُعْجِزُونِي: ليغلبوني.

³ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 342/1.

⁴ - البيت لحميد الأرقط، في خزانة الأدب للبغدادي، 73/7، وأوضح المسالك لابن هشام، 52/2.

⁵ - الأبابيل: الجماعة، وقيل: واحده إبالة، وقيل: واحده إبول. صَيَّرُوا: تركوا. العصف: ورق الزرع الذي يبقى في الأرض بعد الحصاد، ويقال: هو التبن.

⁶ - الأزهري، شرح التَّصْرِيحِ عَلَى التَّوْضِيحِ، 369/1.

⁷ - ينظر أوضح المسالك لابن هشام، 52/2.

جدول خاص بأفعال اليقين والرُّجْحَانِ والتَّصْيِيرِ

ما تفيد اليقين	ما تفيد الرُّجْحَانِ	ما تميل إلى اليقين	ما تميل إلى الرُّجْحَانِ	ما تفيد التَّصْيِيرِ
وَجَدَ،	جَعَلَ	رَأَى	ظَنَّ	جَعَلَ
تَعَلَّمَ	حَجَا	عَلِمَ	حَسِبَ	رَدَّ
دَرَى	عَدَّ		خَالَ	تَرَكَ
أَلْفَى	هَبَ			اتَّخَذَ
	زَعَمَ			تَخَذَ
				صَيَّرَ
				وَهَبَ

ما يلحظ في الجدول أنَّ الفعل جَعَلَ ورد ذكره مرتين، مرة في خانة الأفعال التي تفيد الرُّجْحَانِ، وأخرى في خانة الأفعال التي تفيد التَّصْيِيرِ، ولكي ندرك الفرق بين المعنيين نعود إلى الشاهدين القرآنيين اللذين سبق ذكرهما وهما:

قوله تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا"

وقوله تعالى: "فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا".

يبدو فعل جَعَلَ في الشاهد الأول دالاً على معنى الرُّجْحَانِ، وهو ظنُّ الكفار وزعمهم أنَّ الملائكة إِنَاتٌ، أمَّا "جَعَلَ" في الشاهد الثاني فدلَّ على التَّصْيِيرِ؛ لأنَّ الله تعالى يحوّل عمل المجرمين إلى هباءٍ منثورٍ.

أمَّا الجانب اللساني فلم يقتصر أحمد المتوكّل في معالجته الأفعال المتعدّية إلى مفعولين على أفعال المنح والعطاء بل تعدّاهما إلى الأفعال الدالة على اليقين والرُّجْحَانِ والتَّصْيِيرِ، فجاءت طريقة

معالجته لها من منطلق لساني وظيفي شأنها في ذلك شأن أفعال المنح والعطاء، إذ اصطلح على هذا النوع من الجمل بـ "البنيات التَّصْعِيدِيَّةِ"، وأفعال التَّصْعِيدِ¹؛ لأنَّ جملة ظَنَّ وأخواتها متفرعة عن جملتين، نحو: ظَنَنْتُ مَرِيْمٌ حَفْصَةَ بِحَيْلَةٍ.

فأُدججت الجملة الثانية: حَفْصَةُ بِحَيْلَةٍ فِي الجملة الأولى ظَنَنْتُ مَرِيْمٌ، فصعدت اللفظتان "حَفْصَةُ" و"بِحَيْلَةٍ" من الجملة المدججة "حَفْصَةُ بِحَيْلَةٍ" إلى مفعول أوَّل ومفعول ثانٍ، فأصبحت الجملة التَّصْعِيدِيَّةِ: ظَنَنْتُ مَرِيْمٌ حَفْصَةَ بِحَيْلَةٍ.

وعليه فإنَّ جملة: ظَنَنْتُ مَرِيْمٌ حَفْصَةَ بِحَيْلَةٍ، جملة عملية تؤدي نوعين من الوظائف: وظيفة دلالية وأخرى تركيبية.

فأمَّا الوظيفة الدلالية فتضمنت محمولا وثلاثة من الحدود الموضوعات، فالمحمول "ظَنَنْتُ" أَدَّى وظيفة عمل، وأدَّى الحدُّ الموضوع الأوَّل مَرِيْمٌ "وظيفة مُنْقَذٍ"، وأدَّى الحدُّ الموضوع الثاني حَفْصَةَ "وظيفة مُتَقَبَّلٍ"، وأدَّى الحدُّ الموضوع الثالث بِحَيْلَةٍ "وظيفة مُسْتَقْبَلٍ".

ولتوضيح الوظائف الدلالية لمكونات الجملة التَّصْعِيدِيَّةِ نمثل بجدول الجملة العملية التالية:

الوظائف الدلالية للحدود الموضوعات في الجملة العملية التَّصْعِيدِيَّةِ:

الوظيفة	المثال	مكونات الجملة العملية التَّصْعِيدِيَّةِ	
مُنْقَذٌ	مَرِيْمٌ	الحدُّ الأوَّل	الفاعل
مُتَقَبَّلٌ	حَفْصَةَ	الحدُّ الثاني	المفعول الأوَّل
مُسْتَقْبَلٌ	بِحَيْلَةٍ	الحدُّ الثالث	المفعول الثاني

ولم يقتصر أحمد المتوكل على تحديد الوظائف الدلالية في الحدود العملية التَّصْعِيدِيَّةِ بل أعقبها بتحديد الوظائف التركيبية، واقتصر في ذلك على وظيفتين فقط، هما الوظيفة التركيبية الفاعل

¹ - ينظر من البنية العملية إلى البنية المكوِّنة لأحمد المتوكل، ص 115 - 116.

والوظيفة التركيبية المفعول¹. وإذا عدنا إلى المثال السابق نلاحظ أنَّ "الوظيفة التركيبية الفاعل" أسندت إلى الحدِّ الأول (مَرِيْمٌ) وأسندت الوظيفة التركيبية "المفعول" إلى الحدِّ الثاني (حَفْصَةَ) الذي "زُحِرَ من مجاله الأصلي الذي هو الجملة المدججة إلى مجال الفعل الرئيسي"². أمَّا الحدُّ الثالث (بَحِيلَةً) فلم تُسند إليه أية وظيفة³؛ لأنَّ وظيفة المفعول لا يحملها في الجملة التَّصعيدية إلا المكون الذي يلي الفاعل في تصوُّر أحمد المتوكل⁴، ولتحديد الوظائف التركيبية لمكونات الجملة التَّصعيدية نمثِّل بجدول الجملة الحملية التالي:

الوظائف التركيبية للحدود الموضوعات في الجملة الحملية التَّصعيدية:

مكونات الجملة الحملية التَّصعيدية		المثال	الوظيفة
الفاعل	الحد الأول	مَرِيْمٌ	فاعل
المفعول الأول	الحد الثاني	حَفْصَةَ	مفعول
المفعول الثاني	الحد الثالث	بَحِيلَةً	لا وظيفة له

2.2. هل في الفرنسية ما يماثل أفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصيير؟:

إذا كانت الأفعال التي تحمل معنى المنح والعطاء في الفرنسية تصل إلى مفعولين، وتجعل المعيار التركيبي مرتكزًا أساسيًا لتحقيق التَّعددية الموسَّعة، فهل هناك نوع آخر من الأفعال له القدرة على الوصول إلى مفعولين، وتحقيق التَّعددية الموسَّعة؟

إجابة عن السؤال نقدم ما قاله "بيار روستو" «Pierre Restaut» :

¹ - ينظر الوظيفة والبنية لأحمد المتوكل، ص 48.

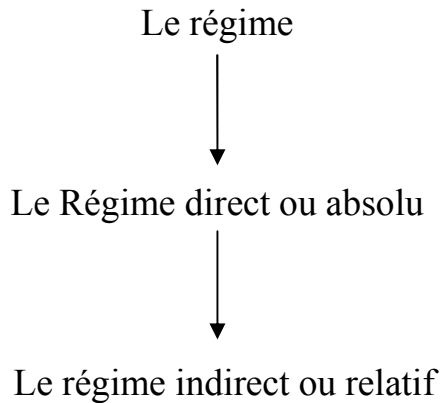
² - ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي لأحمد المتوكل، 2006م، ص 93.

³ - ينظر من البنية الحملية إلى البنية المكوِّنة لأحمد المتوكل، ص 20.

⁴ - ينظر المرجع نفسه، ص 93-94.

« Dans cette phrase, Je préfère la science aux richesses, la science est le Régime direct ou absolu du Verbe je préfère, parce qu'il en particularise l'action, ou qu'il en désigne l'objet principal ; & aux richesses, est le régime indirect ou relatif du même Verbe, parce qu'il exprime un second objet, ou une seconde chose qui a rapport à l'objet principal qui est la science »¹.

يَتَضَحُّ مِنْ خِلَالِ النَّصِّ أَنَّ صَاحِبَهُ بِصَدَدِ التَّنَطُّقِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ يَخْضَعَانِ لِفِعْلِ وَاحِدٍ، وَمَا يُوَكِّدُ ذَلِكَ اسْتِهْلَالُهُ بِمَثَلٍ مَنَاسِبٍ هُوَ: « Je préfère la science aux richesses » يُقَابِلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ "أَفْضَلُ الْعِلْمِ عَلَى الثَّرَوَاتِ"، فَأُطْلَقُ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ « La science » مُصْطَلِحِينَ اثْنَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، هُمَا: « le Régime direct ou absolu » مَا يُمْكِنُ أَنْ نَصْطَلِحَ عَلَيْهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِـ "المفعول المباشر"، أَوْ "المفعول الإطلاقي"²، وَأُطْلَقُ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي مُصْطَلِحِينَ اثْنَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ لِلْمَفْعُولِ بِهِ، هُمَا: «le régime indirect ou relatif» مَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَابِلَهُمَا فِي الْعَرَبِيَّةِ: "المفعول غير المباشر" أَوْ "المفعول الموصول". وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَمَثَلُ بِالْمَشْجَرِ الْمُوَالِي:



عَدَّ بِيَارِ رُوسْتُو الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ « La science » مَفْعُولًا أَسَاسِيًّا « l'objet principal » ؛ لِأَنَّهُ يَخْصُصُ الْحَدِيثَ وَيَحْدُدُهُ، وَحَذَفَهُ مِنْ سِيَاقِ الْجُمْلَةِ يَحُلُّ بِمَعْنَاهَا.

¹ - Pierre Restaut, Principes généraux et raisonnés de la grammaire française : par demandes et par réponses.132.

² - سَمِينَاهُ الْمَفْعُولِ الْإِطْلَاقِي حَتَّى لَا يَخْتَاطُ مَفْهُومَهُ بِمَفْهُومِ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ.

أمَّا المفعول الثاني فمتعلِّق بالأول، وهذا يعني أنَّ وجوده في التركيب ليس حتمياً، إذ يمكن الاستغناء عنه من دون أن يَحْتَلَّ المعنى، لذا فهو مكْمَل ومتمِّم للمعنى وموسَّع له.

فإذا عدنا إلى المثال السَّابق : Je préfère la science aux richesses وحذفنا المفعول به الثاني: aux richesses واكتفينا بـ Je préfère la science تبقى الجملة مفيدة على الرغم من حذف المفعول به الثاني من مستواها السطحي.

وإذا نظرنا إلى الفعل المتعدِّي¹ « préférer » يقابله في العربية "أَفْضَلُ"، وهو من الأفعال التي يتَّصل معناها بما هو نفسي وقلبي، أي داخلي، غير مرئي، بمعنى أنَّ دلالته تتعلَّق بما يَحْتَلِج في نفس الإنسان من مشاعر وأحاسيس، لذا فهي تخص الإنسان من دون سائر المخلوقات؛ لأنَّه يصدر عن فاعل عاقل ومُدرك، يستطيع أن يميِّز بين الأشياء. لذا يمكن إدراجه في صنف ما يسمى بـ « Les verbes de pensée »² ما يمكن أن يقابلها في العربية "أفعال التفكير"، وهي قريبة من حيث المعنى من أفعال القلوب في العربية.

لا تقتصر أفعال التفكير في الفرنسية على الأفعال المتعدِّية إلى مفعولين، بل تحوي الأفعال اللازمة، نحو: Croire ، والأفعال المتعدِّية إلى مفعول واحد، نحو: Savoir، وكذلك الأفعال الضميرية نحو: Se douter³ .

3.2. التَّعَابُلُ بَيْنَ ظَنِّ وَأَخْوَاتِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَفْعَالِ التَّفَكِيرِ فِي الْفَرَنْسِيَّةِ:

ما يجمع أفعال اليقين والرُّجْحان في العربية و"أفعال التفكير" « Les verbes de pensée في الفرنسية، أنَّها تخص الإنسان من دون سائر المخلوقات؛ لكونه المخلوق الوحيد في العالم المرئي مَنْ يتمتع بالقدرة العقلية والقدرة النَّفسية اللتين تمكَّنانه من التَّفَكِير والتعبير عن مشاعره تجاه غيره.

¹ - Munaf Abbas, Les verbes de pensée en arabe et en français : un essai de classification dans une perspective de traduction, thèse pour obtenir le grade de docteur de l'Université Lyon Lumière2. France, p.71.

² - Munaf Abbas, Les verbes de pensée en arabe et en français p.40.

³ - Ibid, p.71.

وتشترك اللغتان في اعتماد المعيار الدلالي في تحديد تسمية هذه الأفعال، فهي في العربية أفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصْيِير، وفي الفرنسية أفعال التفكير؛ لأنَّها تحمل في نفسها معاني تتعلق بالقلب أو الفكر، وكل ما يتعلق بذلك، فمصدره باطن الإنسان.

يقتصر مجال "أفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصْيِير" في العربية على التَّعْدِيَةِ المَوْسَّعَةِ إلى مفعولين، بينما يتوسَّع مجال "أفعال التفكير" « Les verbes de pensée » في الفرنسية ليشمل الأفعال اللازمة والأفعال المتعدِّية إلى مفعول واحد، وكذا المتعدِّية إلى مفعولين، ما يجعل عدد أفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصْيِير في العربية محدوداً¹، بينما عدد "أفعال التفكير" في الفرنسية غير محدود.

4.2. صور مفعولي التَّعْدِيَةِ المَوْسَّعَةِ فِي العَرَبِيَّةِ:

نقصد بصور مفعولي التَّعْدِيَةِ المَوْسَّعَةِ تلك الأشكال المختلفة التي يأتي فيها مفعولا الفعل المتعدِّية في العربية، ونحاول في هذا العنصر من البحث أن نجتمع بين صور مفعولي الأفعال الدالَّة على المنح والعطاء، والأفعال الداخلة في مجال ظنٍّ وأخواتها.

1.4.2. المفعولان في صورة اسمين ظاهرين:

قد يأتي مفعولا التَّعْدِيَةِ المَوْسَّعَةِ في العربية في صورة اسمين ظاهرين، سواء تعلق الأمر بأفعال المنح والعطاء، أم بأفعال اليقين والرُّجْحان والتَّصْيِير، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الجاثية: 23.

جاء فعل "اتَّخَذَ" متعدِّياً إلى مفعولين، وهو من الأفعال التي تفيد التَّصْيِير، وتصنف ضمن ظنٍّ وأخواتها.

ورد المفعول الأول "إِلَهَ" في صورة اسم ظاهر، وهو مضاف، والهاء ضمير متَّصل مضاف إليه عائد إلى الشخص الذي اتَّخَذَ إلهه هواه، والمفعول الثاني "هَوَاهُ" جاء في صورة اسم ظاهر معرَّف بالإضافة.

¹ - ينظر الجدول السابق، من هذا البحث، ص 287.

2.4.2. المفعول الأول ضمير متصل والمفعول الثاني اسم ظاهر:

وقد يأتي المفعول الأول في صورة ضمير متصل، ويأتي المفعول الثاني اسما ظاهرا، ومن الشواهد القرآنية على ذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾¹ الكوثر: 1. يظهر في الآية الكريمة الفعل "أَعْطَى" الدال على المنح والعطاء تعدى إلى مفعولين اثنين، جاء المفعول الأول "الكاف" في صورة ضمير متصل بالفعل أعطى، وجاء المفعول الثاني "الكوثر" في صورة اسم ظاهر. ومثل ذلك قول الشاعر¹:

شَهِدْتُ، وَفَاتُونِي، وَكُنْتُ حَسِبْتُني ... فَقِيرًا إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا وَتَغِيبي²

حَسِبَ فعل متعدى إلى مفعولين، وهو من أفعال ظنٍّ وأخواتها، مفعوله الأول جاء في صورة "ياء"، وهو ضمير متصل بفعل حَسِبَ، عائد إلى المذكر المفرد المتكلم الذي هو الشاعر، والمفعول الثاني "فَقِيرًا" جاء في صورة اسم ظاهر نكرة.

3.4.2. المفعولان في صورة ضميرين متصلين:

ومثلما يأتي مفعولا الفعل الواحد اسمين ظاهرين، قد يأتيان ضميرين متصلين بالفعل والفاعل معًا، وبذلك تُشكل العناصر الأربعة لفظة واحدة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾³⁷ الأحزاب: 37.

ما يلحظ في هذه الآية الكريمة أنها تضمنت الفعل "زَوَّجَ" المتعدى إلى مفعولين في صيغة للماضي، وفاعله في صورة الضمير المتصل "تَا" العائد إلى الله تعالى، والمفعول به الأول في صورة الضمير المتصل "ك"، العائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمفعول به الثاني في صورة الضمير المتصل "هَا"، العائد إلى زينب بنت جحش³.

¹ - البيت للتمر بن تولب في التذييل والتكميل لأبي حيان، 36/6.

² - فاتوني: ماتوا.

³ - ينظر تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، 39/22.

تُعد لفظة "رَوَّجْنَا كَهَا" أظهر التراكيب الحاملة معنى التعدية الموسَّعة اختصاراً مقارنة بالتراكيب السابقة الذكر؛ لأنَّ بنيتها السطحية ضَمَّت العناصر الأربعة المشكلة للتعدية الموسَّعة مجتمعة في لفظة واحدة، ما يطابق ذلك في البنية العميقة، رَوَّجَ اللهُ الرَّسُولَ زَيْنَبَ.

4.4.2. المفعول الأول في صورة اسم ظاهر والمفعول الثاني جملة فعلية:

ما تختلف فيه ظنٌّ وأخواتها عن أفعال المنح والعطاء، أنَّ المفعول الثاني لظنٍّ وأخواتها قد يأتي في صورة جملة فعلية، بينما لا يكون ذلك في أفعال المنح والعطاء، وما يناسب من الشواهد، قوله عز وجل: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ الكهف: 99.

جاء فعل "ترك" متعدياً إلى مفعولين، مفعوله الأول "بَعْضَ" العائدة إلى يأجوج ومأجوج، "أي يدخل بعضهم في بعض، كموج الماء" وهو مضاف، و"هُم" ضمير متَّصل مضاف إليه، والمفعول الثاني "يُمُوجُ" جاء في صورة جملة فعلية محولة عن مفرد مقدر بـ مَائِجًا.

ما يُستنتج أنَّ اللغة العربية تحمل بدائل متنوعة قصد التعبير عن المعنى الواحد، وهذا دليل على مدى مرونتها، وتشعب تعابيرها في تحقيق معنى التعدية الموسَّعة.

5.2. هل يُستغنى عن المفعول به الثاني؟:

تبيَّن من خلال ما سبق أنَّ المفعول به الثاني في العربية ركن ركين في الجملة الموسَّعة، سواء أكانت الحاملة معنى المنح والعطاء، أم داخلة في مجال اليقين والرُّجحان والتَّصيير، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، لكن النَّحَّاس ذكر في كتابه إعراب القرآن أنَّ المفعول به يحذف في قوله تعالى: ﴿

أَتَّخِذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ الأعراف: 148.

فقال: "أَتَّخِذُوهُ" فحذف المفعول الثاني أي اتَّخِذُوهُ إلهًا².

¹ - البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1411هـ، 209/5.

² - النَّحَّاس، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405هـ - 1985م، 151/2.

وذكر أبو حيان أنَّ ابن برهان يخرج عن هذا المنحى، إذ نسب حذفَ المفعول به الثاني مع فعل "اتَّخَذَ"، في الآية المذكورة إلى أبي علي الفارسي، وكان تقديره للمحذوف بـ "اتَّخَذَهُ إِيَّاهُ، فحذف المفعول الثاني للدليل"¹.

يتَّضح من القول المنسوب إلى أبي علي الفارسي أنَّ ترك المفعول الثاني يقتصر على فعل اتَّخَذَ من دون سائر الأفعال التي تجاوز المفعول الأوَّل إلى المفعول الثاني.

6.2. تَغْيِيرُ وَظِيْفَةُ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ:

إذا كان سياق التَّعدية الأصلية يجبر المفعول به -على تغيير وظيفته إلى نائب فاعل، فإنَّ التَّعدية الموسَّعة لا تختلف عن ذلك، إذ يتحوَّل المفعول الأوَّل إلى نائب فاعل، ويتحوَّل المفعول به الثاني إلى مفعول به، وهذا ما نلمسه في قول ابن جني: "فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ يَتَّعَدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَقَمْتَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا مَقَامَ الْفَاعِلِ، فَرَفَعْتَهُ وَتَرَكْتَ الثَّانِيَّ مَنْصُوبًا بِحَالِهِ، تَقُولُ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا فَإِنْ لَمْ تُسَمِّ الْفَاعِلَ قُلْتَ: أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا"².

يتبيَّن في نص ابن جني أنه ضمَّ مثالين اثنين، شمل المثال الأوَّل جملة "أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا" التي ضمَّت كلَّ العناصر المُسَهِّمة في تحقيق التَّعدية الموسَّعة: فعل، وفاعل، ومفعول به أول، ومفعول به ثانٍ، وشمل المثال الثاني جملة "أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا" التي اكتفت بضمِّ ثلاثة عناصر فقط، فعل، ونائب فاعل، ومفعول به.

وعليه، فقد تغيَّرت بنية الفعل "أَعْطَى" إلى "أَعْطِيَ"، واختفى الفاعل - الذي كان في صورة الضمير "تاء" العائد إلى المفرد المتكلم - من البنية السطحية للجملة الثانية، ونابَّ منابه المفعول به الأوَّل "زَيْدًا" الذي تحوَّل إلى نائب فاعل، فتغيَّرت حركته الإعرابية من فتحة إلى ضمة، وبقي المفعول به الثاني مفعولاً به من دون أن تتغيَّر علامته الإعرابية، لذا فجملة "أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا" محوِّلة عن جملة أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا.

¹ - أبو حيان الأندلسي، التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ، 41/6.

² - ابن جني، أُلْمَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، ص 35.

ثالثاً: هل تتمكن التَّعْدِيَةُ الموسَّعة في اللغتين من تجاوز المفعولين الاثنيين؟:

1.3. التَّعْدِيَةُ الموسَّعة إلى ثلاثة مفاعيل في العربية:

أيكتفي الفعل في النظام التركيبي بربط العلاقة بمفعولين أم يتجاوزهما إلى مفعول ثالث؟ الإجابة لدى التَّحْوِيلِينِ العرب القدامى الذين حصروها في عدد محدود من الأفعال لا تتجاوز السبعة، وهي: "أَعْلَمْتُ، وَأَرَيْتُ، وَنَبَّأْتُ، وَأَنْبَأْتُ، وَخَبَّرْتُ، وَأَخْبَرْتُ، وَحَدَّثْتُ"¹، وأدرجها سيبويه في باب أسماء "باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفعولين ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحدٍ دون الثلاثة؛ لأنَّ المفعول ههنا كالفاعل في الباب الأوَّل الذي قبله في المعنى"²، بمعنى أنَّ المفعول الأوَّل للفعل المتعدِّي إلى ثلاثة مفاعيل يأتي في مرتبة فاعل الفعل المتعدِّي إلى مفعولين اثنين في باب ظَنُّ وأحواتها، فإذا قلنا: أَعْلَمْتُ زَيْدًا بِشَرًّا قَائِمًا، وقلنا: عَلِمَ زَيْدٌ بِشَرًّا قَائِمًا، نلاحظ أنَّ المفعول به الأوَّل "زَيْدًا" لفعل "أَعْلَمْتُ" بمنزلة الفاعل "زَيْدٌ" لفعل "عَلِمَ"، والمفعول الثاني "بِشَرًّا" لفعل "أَعْلَمْتُ" بمنزلة المفعول الأوَّل لفعل "عَلِمَ"، والمفعول به الثالث "قَائِمًا" لفعل "أَعْلَمْتُ" بمنزلة المفعول الثاني "قَائِمًا" لفعل "عَلِمَ".

وذكر الصيمري أنَّ الأخصَّسَ أجاز قياس الأفعال المتعدِّية إلى مفعولين من باب ظَنُّ على فعلي أَعْلَمَ وَأَرَى، نحو: أَظُنُّ زَيْدًا عَمْرًا مُنْطَلِقًا، وَأَزْعَمُهُ أَخَاهُ سَائِرًا، "وكان الأصل ظَنُّ زَيْدٌ عَمْرًا مُنْطَلِقًا، وَرَعَمَ زَيْدٌ أَخَاهُ سَائِرًا"³.

يعدُّ هذا الصنف من الأفعال أوسع مجالات التَّعْدِيَةِ في اللغة العربية، وهذا ما أشار إليه سيبويه بالقول: "اعلم أنَّ هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرتُ لك من المفعولين فلم يكن بعد ذلك مُتَعَدِّيًا، تعدَّتْ إلى جميع ما يتعدَّى إليه الفعل الذي لا يتعدَّى الفاعل وذلك قولك: أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا الْمَالَ إِعْطَاءً جَمِيلًا"⁴.

¹ - الصَّيْمِرِيُّ، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، 1/ 119.

² - سيبويه، الكتاب، 41/1.

³ - الصَّيْمِرِيُّ، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، 1/ 120.

⁴ - سيبويه، الكتاب، 41/1.

وبما أنَّ عدد هذه الأفعال محدودٌ في سبعة، فإنَّه على صنفين:

الصَّنْفُ الأوَّلُ: يَضُمُّ فَعْلَيْنِ اثْنَيْنِ هُمَا: أَعْلَمَ وَأَرَى، وهما في الحقيقة مَحْوَلَانِ عَنِ الْفَعْلَيْنِ عَلِمَ وَرَأَى اللَّذَيْنِ سَبَقَ التَّطَرُّقُ إِلَيْهِمَا فِي الْعَنْصَرِ الْخَاصِّ بِأَفْعَالِ الْيَقِينِ وَالرُّجْحَانِ وَالتَّصْيِيرِ، حَيْثُ ذَكَرْنَا أَنَّهُمَا مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَيَدْلَانِ عَلَى الْيَقِينِ، وَيَنْدَرُجَانِ فِي بَابِ ظَنٍّ وَأَخْوَاتِهَا، لِذَا فَهَذَانِ الْفَعْلَانِ يَمْتَلِكَانِ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّحْوُلِ مِنْ مَجَالِ ظَنٍّ وَأَخْوَاتِهَا الْوَاسِعِ إِلَى مَجَالِ التَّعْدِيَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلِ الْاَوْسَعِ، وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَسْتَدُلُّ بِالْأَمْثَلَةِ الْمُوَالِيَةِ:

عَلِمَ زَيْدٌ عَمْرًا مُجْتَهِدًا

أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا مُجْتَهِدًا

رَأَى مُحَمَّدٌ الْعِلْمَ نَافِعًا

أَرَى عَلِيٌّ مُحَمَّدًا الْعِلْمَ نَافِعًا

يُظْهِرُ التَّغْيِيرُ فِي بِنِيَةِ الْفَعْلَيْنِ الْوَارِدَيْنِ فِي الْمَثَالَيْنِ الثَّانِي وَالرَّابِعِ وَاضْحًا، إِذْ تَغَيَّرَا مِنْ "عَلِمَ" إِلَى "أَعْلَمَ" وَمِنْ "رَأَى" إِلَى "أَرَى"، كَمَا تَغَيَّرَتْ حَرَكَةُ حَرْفِي الْعَيْنِ وَاللَّامِ فِي "عَلِمَ" وَ"أَعْلَمَ"، وَذَلِكَ بِسَبَبِ دُخُولِ هَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ عَلَى "أَعْلَمَ".

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْمُولَاتِ فَعْلِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَعَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلِ فَقَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا تَحْوُلٌ، إِذْ تَحْوَلُ "زَيْدٌ" فِي الْمَثَالِ الأوَّلِ مِنْ فَاعِلٍ لِفَعْلِ "عَلِمَ" إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلَ لِفَعْلِ "أَعْلَمْتُ" فِي الْمَثَالِ الثَّانِي، وَتَحْوَلُ "عَمْرًا" فِي الْمَثَالِ الأوَّلِ مِنْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلَ لِفَعْلِ "عَلِمَ" إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ لِفَعْلِ "أَعْلَمْتُ" فِي الْمَثَالِ الثَّانِي، وَتَحْوَلُ "مُجْتَهِدًا" فِي الْمَثَالِ الأوَّلِ مِنْ مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ لِفَعْلِ "عَلِمَ" إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ ثَالِثٍ لِفَعْلِ "أَعْلَمْتُ" فِي الْمَثَالِ الثَّانِي.

وَمَا انْطَبَقَ عَلَى فِعْلِي "عَلِمَ" وَ"أَعْلَمَ"، يَنْطَبِقُ عَلَى فِعْلِي "رَأَى" وَ"أَرَى"، إِذْ تَحْوَلُ مُحَمَّدٌ فِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ مِنْ فَاعِلٍ لِفَعْلِ "رَأَى" إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلَ لِفَعْلِ "أَرَى" فِي الْمَثَالِ الرَّابِعِ، وَتَحْوَلُ "الْعِلْمَ" فِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ مِنْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلَ لِفَعْلِ "رَأَى" إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ لِفَعْلِ "أَرَى" فِي الْمَثَالِ الرَّابِعِ،

وتحوَّل "نَافِعًا" فِي الْمِثَالِ الثَّلَاثِ مِنْ مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ لِفِعْلِ "رَأَى" إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ ثَالِثٍ لِفِعْلِ "أَرَى" فِي الْمِثَالِ الرَّابِعِ.

كَمَا نَسْتَخْلَصُ أَنَّ اتِّسَاعَ مَجَالِ التَّعْدِيَةِ فِي الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ بَيَّنَّ أَنَّ الْوِظِيْفَةَ النَّحْوِيَّةَ لِفَاعِلِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى وَالثَّلَاثَةِ تَحَوَّلَتْ إِلَى وِظِيْفَةِ مَفْعُولِيَّةٍ فِي الْمِثَالِ الثَّانِي وَالرَّابِعِ.

أَمَّا الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَعْدِيَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ فَحَصَرَهُ النَّحْوِيُّونَ فِي خَمْسَةِ أَفْعَالٍ، ذَكَرَهَا ابْنُ هِشَامٍ فِي قَوْلِهِ: "وَعُدِّي أَخْبَرَ" وَ"خَبَرَ" وَ"حَدَّثَ" وَ"أَنْبَأَ" وَ"نَبَأَ" إِلَى ثَلَاثَةِ¹.

وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ هُوَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

أَخْبَرْتُ فَاطِمَةَ أُخْتَهَا مُقِيمَةً

خَبَرْتُ عَلِيًّا أَخَاهُ مَرِيضًا

حَدَّثْتُ هِنْدًا أَبَاهَا غَائِبًا

أَنْبَأْتُ مُحَمَّدًا بَكْرًا مُسَافِرًا

نَبَأْتُ زَيْدًا عَمْرًا قَادِمًا

يَتَبَيَّنُ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ أَنَّ كُلَّ الْأَفْعَالِ الْوَارِدَةِ مُشْتَرِكَةٌ فِي التَّعْدِيَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، لَكِنَّ هُنَاكَ اخْتِلَافًا فِي طَرِيقَةِ تَعْدِيَتِهَا، فَثَلَاثَةٌ مِنْهَا جَاءَتْ مُتَعْدِيَةً بِالتَّضْعِيفِ، وَهِيَ: حَدَّثْتُ، وَنَبَأْتُ، وَخَبَرْتُ؛ وَجَاءَ الْفِعْلَانِ أَنْبَأْتُ وَأَخْبَرْتُ مُتَعَدِّيَانِ بِالْهَمْزَةِ.

وَيُرَى الصَّيْمِرِيُّ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ تَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ عَنَّا، نَحْوُ: "أَخْبَرْتُ عَن زَيْدٍ وَنَبَأْتُ عَنْهُ وَحَدَّثْتُ عَنْهُ فَحُذِفَ عَنَّا وَنُصِبَ مَا بَعْدَهَا"².

وَلَمْ يَكْتَفِ الصَّيْمِرِيُّ بِالتَّطَرُّقِ إِلَى مَسْأَلَةِ أَصْلِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، بَلْ تَطَرَّقَ إِلَى مَسَائِلٍ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِقَضِيَّةِ التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ، ذَكَرَهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

¹ - ابن هشام، مغني اللبيب، 693/5.

² - الصَّيْمِرِيُّ، تَبْصُرَةُ الْمُبْتَدِيِّ وَتَذَكُّرَةُ الْمُنْتَهَى، 120/1.

جواز الاقتصار على المفعول به الأول من دون المفعولين الآخرين؛ لأنه بمنزلة الفاعل في باب المنح والعطاء، واستدلَّ بقوله: "أَعْلَمْتُ زَيْدًا، وَأَرَيْتُهُ، وَلَا تَذَكُرُ مَا الَّذِي أَعْلَمْتَهُ وَأَرَيْتُهُ، كَمَا تَقُولُ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا، وَلَا تَذَكُرُ مَا الَّذِي أَعْطَيْتَهُ"¹.

جواز حذف المفعول الأول والإتيان "بالمفعولين الآخرين إذا كان في الكلام دليل عليه، ولا يُتَوَهَّمُ أَنَّ المَحذُوفَ هُوَ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثُ، فَتَقُولُ: أَعْلَمْتُ بِشَرًّا خَارِجًا، لَا تَذَكُرُ مِنَ الَّذِي أَعْلَمْتَهُ، كَمَا تَقُولُ: أَعْطَيْتُ دِرْهَمًا، وَلَا تَذَكُرُ مَنْ أَعْطَيْتَهُ"².

عدم جواز حذف المفعول الثالث والإتيان بالمفعول الأول والثاني؛ "لأن المفعول الثالث خبر عن المفعول الثاني، فلا بد منهما"³.

1.1.3. الصور التي يأتي فيها المفعول به الثالث في العربية:

قد لا يثبت المفعول به الثالث للأفعال السبعة المذكورة سلفاً على صورة واحدة، بل يأتي في صور مختلفة يتطلبها السياق اللغوي، وهي على النحو التالي:

1.1.1.3 المفعول الثالث في صورة اسم ظاهر:

يأتي المفعول به الثالث لأحد الأفعال السبعة المذكورة اسماً ظاهراً نكرة، نحو:

"أَعْلَمَ خَالِدٌ مُحَمَّدًا عَلِيًّا مُجْتَهِدًا."

وَدَلَّ المَفْعُولُ بِهِ الثَّلَاثُ "مُجْتَهِدًا" عَلَى وَصْفٍ، إِذْ بَيَّنَّ أَنَّ المَفْعُولَ بِهِ الثَّانِي "عَلِيًّا" اتَّصَفَ بِصِفَةِ الاجْتِهَادِ الَّتِي كَانَ يَجْهَلُهَا مُحَمَّدٌ مِنْ قَبْلِ، فَأَعْلَمَهُ بِهَا خَالِدٌ.

2.1.1.3 المفعول الثالث في صورة جملة فعلية:

وقد يأتي المفعول به الثالث في صورة جملة فعلية، نحو:

"أَنْبَأَ زَيْدٌ بَكْرًا عَمْرًا يَفْهَمُ."

¹ - المرجع السابق، ص 121.

² - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

³ - المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

جاء المفعول به الثالث في صورة جملة مكونة من الفعل المضارع يَقُومُ وفاعله الضمير المستتر فيه العائد إلى "عَمْرًا" قبله، وهي صورة مختلفة عما كان عليه المفعول به الثالث في المثال السابق، وعلى الرغم من ذلك فإن المفعول به الثالث بقي محافظا على وظيفته الأساسية ولم يفقدها، كما بقيت صفة القيام ملازمة للمفعول الثاني "عَمْرًا".

3.1.1.3. المفعول الثالث في صورة جملة اسمية:

وقد يأتي المفعول به الثالث جملة اسمية، نحو:

خَبَرَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا خَالِدًا أَخُوهُ مُنْطَلِقًا.

بالتركيز على المفعول الثالث الذي هو "أَخُوهُ مُنْطَلِقًا" في هذا المثال، أتضح أنه جاء في صورة جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ "أَخُو" أضيفت له الهاء العائدة إلى "خَالِدًا" والخبر "مُنْطَلِقًا"، والعنصران اللغويان المشكلان للجملة الاسمية "أَخُو" و"مُنْطَلِقًا" حلاً محلَّ المفعول به الثالث المقدر في البنية العميقة بـ خَبَرَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا خَالِدًا مُنْطَلِقًا أَخُوهُ ؛ لأنَّ الأصل في المفعول به الثالث اسم مفرد، علامته الإعرابية الفتحة.

وعلى الرغم من كون عنصري الجملة الاسمية "أَخُوهُ وَمُنْطَلِقًا" يؤديان معنى ثانويا داخل التركيب الحامل معنى التَّعْدِيَةِ الْمَوْسَّعَةِ إلى ثلاثة مفاعيل، إلا أنَّ حذفهما من التركيب قد يخلُّ بمعنى التركيب، ويجعل الترابط بين عناصره منعدماً، لذا فوجودهما في هذه الجملة ضرورياً وأكيدا.

4.1.1.3. المفعول الثالث في صورة شبه جملة: (جَارٌ وَمَجْرُورٌ):

فضلا عما سبق ذكره، فقد يجيء المفعول به الثالث في صورة جار ومجرور، نحو:

حَدَّثْتُ بِكَرًا مُحَمَّدًا فِي الدَّارِ.

يظهر المفعول به الثالث "فِي الدَّارِ" أنه جاء في صورة جار ومجرور، وهي صورة مغايرة تماما لما مرَّ بنا من أمثلة، فأسهم هذان العنصران اللغويان في إتمام معنى الجملة، فدلَّ على مكان وجود المفعول به "مُحَمَّدًا"، وإذا حذفناهما من السياق فإن ذلك يمنع من تمام المعنى، وإيصاله إلى المخاطب واضحا.

5.1.1.3. المفعول الثالث في صورة شبه جملة: (ظرفية):

وقد يأتي المفعول به الثالث شبه جملة في صورة ظرف، نحو:

أَخْبِرْتُ زَيْدًا عَمْرًا عِنْدَنَا .

جاء المفعول به الثالث "عِنْدَنَا" في صورة ظرف مكان، ووجود الظرف في سياق الكلام يمنح الجملة معنى أكثر دقة ووضوحاً، إذ يتحدّد المكان الذي أخبر زيد عن وجود عمرو فيه.

2.3. هل تتغيّر وظائف المفاعيل الثلاثة؟:

سبق أن ذكرنا في الفصل الثالث أنّ المفعول به يفقد وظيفته لما يتحوّل من نمط البناء للمعلوم إلى نمط البناء للمجهول، إذ يختفي الفاعل ويصبح المفعول به نائبا عنه. هل ينطبق هذا الأمر على التعدية الموسّعة بثلاثة مفاعيل؟

إذا غيرنا جملة تحمل معنى التعدية الموسّعة بثلاثة مفاعيل من نمط البناء للمعلوم إلى نمط البناء للمجهول، نلاحظ أنّه يحدث تحوّل في معمولات الفعل المتعدّي، إذ يتزحزح المفعول به الأول فيصبح نائب فاعل، ويتحوّل المفعول به الثاني إلى مفعول به أول، ويتحوّل الثالث إلى مفعول به ثان، وهذا ما ذكره قول ابن جني: "فإن كان الفعل يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، أقمت الأول منهما مقامَ الفاعلِ فرفعته، ونصبت المفعولين بعده، تقول: أعلم الله زيداً عمراً خيراً الناس، فإن لم تُسمّ الفاعل قُلت: أعلم زيداً عمراً خيراً الناس"¹.

وما يناسب ذلك قول الشاعر²:

وَحَبَّرْتُ سَوْدَاءَ الْعَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمِصْرَ أَعُوذَهَا³

¹ - ابن جني، اللّمع في العربية، ص 35.

² - البيت للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير، في كتاب المقاصد النّحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني، 901/2.

³ - هي امرأة من بني عبد الله بن غطفان، اسمها ليلى ولقبها سوداء تنزل الغميم من بلاد غطفان.

يظهر فعل "حَبَّرْتُ" في حال البناء للمفعول، فاختمنى فاعله، وحلَّ محلَّه المفعول به الأول الذي تغيَّرت وظيفته إلى نائب فاعل، فجاء ضميراً متصلًا في صورة "تاء"، وتحوَّل المفعول به الثاني "سَوْدَاءُ" إلى مفعول أوَّل، وتزحزح المفعول به الثالث "مَرِيضَةٌ" إلى مفعول به ثانٍ. وقد يجتمع المفعول الثاني المحول عن الأول مع الفعل في لفظة واحدة، وظهر ذلك في قول الشاعر الحارث بن حلَّزة:¹

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ... تُثْمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ

نلاحظ في الشطر الثاني من البيت الشعري وجود فعل "حُدَّتْ" وهو فعل متعدِّد إلى ثلاثة مفعولات، جاء في صيغة البناء للمفعول، واتصل به ضمير المخاطبين "ثم" الذي حلَّ محلَّ الفاعل وناب عنه بعدما كان مفعولاً به أوَّل في حال بناء الفعل للمعلوم، واتصلت بضمير المخاطبين "الهاء" الدالة على المفرد الغائب، فحلَّت محلَّ المفعول به الأول بعدما كانت مفعولاً به ثانياً في حال بناء الفعل للمعلوم، وجملة "له علينا العلاء" حلت محلَّ المفعول به الثاني، بعدما كانت مفعولاً به ثالثاً في حال بناء الفعل للمعلوم.

وعلى الرغم مما حدث للمفعولات الثلاثة من تحوُّل في الشاهد السابق، اتَّضح أنَّ الوظيفة النحوية للمفعول به الأول تغيَّرت من المفعولية إلى نائب فاعل؛ لأنَّ علامة المفعولية هي الفتحة، أمَّا نائب الفاعل فعلامته الضمة.

أمَّا وظيفة كلٍّ من المفعول الثاني والثالث فلم تتغيَّر؛ لأنهما بقيا مُحَافِظَيْنِ على مفعوليتهما، وذلك بوجود علامة إعرابهما التي لم تتغيَّر أيضاً.

3.3. هل تتمكن التَّعدية في الفرنسية من التَّوسع إلى أكثر من مفعولين؟

مرَّ بنا في هذا الفصل أنَّ الفعل في الفرنسية يتعدَّى إلى مفعولين اثنين²، وذلك باتفاق علماء اللغة الفرنسية الكلاسيكيين والمحدثين، سواء تعلق الأمر بالأفعال التي تحمل معنى العطاء أم تلك التي تدور في مجال التفكير.

¹ - ديوان الحارث بن حلَّزة، ص 27.

² - ينظر الصفحتان، 266 و290 من هذا البحث.

لكن ما لم نعثر عليه في النّحو الفرنسي أنّ علماءه لم يشيروا إلى وجود أفعال تتعدّى إلى أكثر من مفعولين. ما يعني أنّ مجال التّعدية الموسّعة في هذه اللغة لا يتجاوز المفعول به الثاني. وعليه فإنّ التّعدية الموسّعة في العربية أوسع مجالاً من نظيرتها في الفرنسية.

رابعاً: التَّعْدِيَةُ غير المباشرة في العربية والفرنسية:

1.4. تعديّة الفعل اللازم بحرف الجرّ في العربية:

اتَّضح مما سبق التَّطَرُّقُ إليه أنَّ الفعل في العربية إذا اكتفى بفاعله ولم يطلب مفعولاً يكون قد حَقَّقَ مع فاعله معنى اللزوم، وإذا وصل إلى مفعول واحد يكون قد تمكَّن من تحقيق معنى التَّعْدِيَةِ الأصيلية، وإذا طلب مفعولين أو ثلاثة مفاعيل يكون قد حَقَّقَ التَّعْدِيَةَ الموسَّعة بنوعيهما، وهذا يدخل في مجال ما ينعت بـ"تعديّة الفعل بالنَّفْس"، إذ لا يحتاج الفعل إلى وساطة في الوصول إلى مفعوله.

لا تتوقف طريقة تعديّة الفعل في العربية عند حدِّ التَّعْدِيَةِ بالنَّفْس، بل تتجاوزها إلى نوع آخر من التَّعْدِيَةِ، يعتمد فيها الفعل اللازم على وساطة يصل بها إلى مفعوله، وتمثّل هذه الوساطة في أحد أحرف الجرّ، ومن دونها يبقى الفعل لازماً، وهذا ما أشار إليه ابن عقيل بقوله: "ينقسم الفعل إلى متعدّد، ولزوم؛ فالمتعدّي: هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف الجرّ، نحو: "ضَرَبْتُ زَيْدًا" واللازم ما ليس كذلك، وهو: ما لا يصل إلى مفعوله إلَّا بحرف الجرّ، نحو: "مَرَزْتُ بَزِيدًا"¹.

يظهر من قول ابن عقيل أنَّ الفعل اللازم إذا تجاوز فاعله إلى الاسم بمساعدة حرف الجرّ يصبح متعدّياً إلى ذلك الاسم بوساطة ذلك الحرف.

ويظهر أيضاً أنَّ الفعل اللازم هو الأصل في التَّعْدِيَةِ بحرف الجرّ، والاسم المجرور بعد حرف الجرّ مفعول به في المعنى.

فإذا قلنا: "سَافَرَ زَيْدٌ" ولم نذكر الاسم المجرور الذي تعدّى إليه الفعل "سَافَرَ" بمساعدة حرف الجرّ تبدو الجملة مفيدة؛ لأنّها ضمت فعلاً لازماً مكثفياً بفاعله، لكنّها غير مكتملة المعنى، فهي في حاجة إلى متمم؛ لأنّه اكتنفها نقص معنوي فرعي²، فتبقى مفتوحة على احتمالات مختلفة من المعاني؛ إذ تجعل السَّماع يتساءل: أسافر زيدٌ في السيارة؟ أم سافر في الحافلة؟ أم في غيرها من الوسائل. أم سافر إلى قرية؟ أم سافر إلى مدينة؟ أم سافر إلى غيرها من الأماكن.

¹ - شرح ابن عقيل على الألفية، 145/2.

² - ينظر النَّحو الوافي، لعباس حسن، 435/2.

وعليه فإنَّ الفعلَ اللازم لا يصل إلى يحقق معنى التعديّة إلاّ بمساعدة أحد أحرف الجر. فإذا قلنا "سافر زيدٌ إلى المدينة"، فإنَّ العنصرين اللغويين "إلى" و "المدينة" قد أكسبا الفعلَ اللازم معنى فرعيًا جديدًا كان ينقصه قبل دخولهما عليه؛ لأنَّ السامع كان يترقب معرفة الوجهة التي سافر إليها زيدٌ. لكن الفضل في إضافة المعنى الجديد لجملة "سافر زيدٌ" يعود إلى حرف الجر "إلى" الذي توسَّط بين الفعل "سافر" والاسم الجرور "المدينة"، ولهذا نجد سيبويه يطلق على حروف الجر تسمية "حروف الإضافة" وذلك في قوله: "إذا قلت: مررتُ بزيدٍ وعمراً مررتُ به، نصبتَ وكان الوجهة لأنَّك بدأتَ بالفعل ولم تبدئي اسماً تَبنيه عليه، ولكنَّك قلتَ: فعلتُ ثم بنيتَ عليه المفعول وإن كان الفعل لا يصل إليه إلاّ بحرف الإضافة، فكأنك قلتَ: مررتُ زيداً"¹.

وفي السياق نفسه يرى الأشموني، "أنَّ عملَ الجر بحروفٍ تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتنسبها إليها"².

هذا ويُعدُّ حرف الجر الرابط الأساس المسهم في توصيل معنى فرعي جديد بين الفعل قبله والاسم الجرور بعده،³ فيتحقق معنى التَّعْدِي الذي لم يصل من دونه الفعل اللازم إلى تأديته. وهذا ما يؤكده الجرجاني في قوله: "يتوسَّط بين الفعل والاسم، فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها أن تُعَدِّي الأفعال إلى ما لا تتعدَّى إليه بأنفسها من الأسماء، مثلاً أنَّك تقولُ: مررتُ فلا يصلُ إلى نحو زيدٍ وعمرو. فإذا قلتَ: مررتُ بزيدٍ أو على زيدٍ، وجدته قد وصل بالباءِ أو على"⁴.

يتَّضح من قول الجرجاني أنَّ الأفعال التي لا تتمكن من أن تتعدَّى بنفسها في الوصول إلى المفعول به، قد تتمكن من أن تتعدَّى بحروف الجر، فتصل إلى الاسم الذي لم تتمكن من الوصول إليه بنفسها. وهذا يعني أنَّ لحرف الجر إسهاماً في تحويل الفعل من حالة اللزوم إلى حالة التَّعْدِيّة. والاسم الذي يلي حرف الجر يصبح "في الحكم - لا في الاصطلاح- مفعولاً به معنوياً للفعل

¹ - سيبويه، الكتاب، 92/1.

² - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص228.

³ - ينظر النَّحو الوافي لعباس حسن، 434/2.

⁴ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص13.

اللازم"¹؛ لأنه يمكن الاستغناء عن حرف الجر والاكتفاء بالاسم الذي بعده، وهذا تعبير شائع في الاستعمال اللغوي العربي، فتقول: مررت بالدار، ومررت الدار.

ففي الجملة الثانية حذف حرف الجر "الباء" فتحولت الحركة الإعرابية للاسم المحرور "الدار"، إلى فتحة، وفي ذلك يقول المبرد: "واعلم أنك إذا حذف حروف الإضافة من المقسم به نصبته؛ لأنَّ الفعل يصل/ فيعمل، فتقول: الله لأفعلن، لأنك أردت أحلف الله لأفعلن. وكذلك كل خافض في موضع نصب حذفته وصل الفعل، فعمل فيما بعده"².

وفي السياق نفسه يقول أبو علي الفارسي: "ومن الأفعال ما يتعدَّى بحرف الجر فيتسع فيه ويحذف حرف الجر فيتعدَّى الفعل إلى المفعول يغير حرف الجر فمن ذلك قولهم: دخلت البيت، والأصل: دخلت إلى البيت"³.

وذكر ابن هشام أنَّ الاسم الواقع بعد حرف الجر المحذوف باسم "إسقاط الخافض"⁴، ونعته الأنباري بـ "إضمار حرف الخفض"⁵، أمَّا الاستعمال الشائع لدى جُلِّ التَّحويين وبخاصة المحدثون فهو "المنصوب على نزع الخافض"⁶.

وما يمكن استخلاصه، أنَّ علماء العربية لم يركزوا على مصطلح المفعول به المتعدَّى إليه بحرف الجرِّ بقدر ما ركزوا على مصطلح نزع الخافض، ونظروا إليه من منظار وصفي، إذ اعتمدوا المعيار التركيبي الشكلي في تحديد وظيفته، فهو بالنسبة لهم اسم محرور على الرغم من إقرارهم بتعدية الفعل اللازم بحرف الجرِّ، فهو - في نظرنا - مفعول به إذا اعتمدنا المعيار الدلالي على الرغم من كونه تمَّ بطريقة غير مباشرة.

¹ - عباس حسن، النحو الوافي، 2/159.

² - المبرد، المقتضب، 2/320.

³ - أبو علي الفارسي، كتاب الإيضاح العضدي، 1/170-171.

⁴ - ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 2/236.

⁵ - بنظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 1/393.

⁶ - بنظر إعراب الجمل لفخر الدين قباوة، ص328.

ولم يخرج بعض المحدثين عما ذكره سيبويه والجرجاني والأشموني، وهذا ما نجده في قول عبد الحميد السيّد الذي يرى أنّ حرف الجر والاسم الذي يليه يضيفان معاني جديدة للفعل اللازم وفاعله نتيجة إضافة علاقة "نحوية جديدة تمثّل في بناء الجملة من خلال معانٍ وظيفية مخصوصة وروابط تركيبية محدّدة"¹.

وفي السياق نفسه ذهب تمام حسان، إذ ارتأى وضع مصطلح النسبة للدلالة على المعاني التي تؤدّيها حروف الجر والإضافة، مفضلاً هذا المصطلح على مصطلح الإضافة؛ لأنّ النسبة - في نظره أعم واشتمل، فهي تضم معاني الإضافة ومعاني حروف الجر التي تعدّ قرائن معنوية فرعية². وعليه، فالنسبة - في نظر تمام حسان - قرينة معنوية لا تختلف عن التعدية، لكنّ التعدية قرينة فرعية تنتسب إلى قرينة كبرى وهي التخصيص، بينما النسبة فهي قرينة كبرى وتتفرع عنها قرائن معنوية فرعية³.

2.4. تعدية الفعل اللازم بحرف الجرّ في الفرنسية:

لقد سبق أن ذكرنا أنّ معنى اللزوم في الفرنسية يحقق بوجود فعل لازم وفاعله، ويتحقق معنى التعدية الأصلية بوجود فعل متعدّد وفاعل ومفعول به واحد، ويتحقق معنى التعدية الموسّعة بوجود فعل وفاعل ومفعولين اثنين.

لكن معنى التعدية لا يقتصر على ما ذكرناه، وإنما يمتد إلى نوع آخر من التعدية، إذ يتمكن الفعل اللازم في بعض السياقات اللغوية من تحقيقها، ويصطلح على هذا النوع من التعدية في اللغة الفرنسية بـ « La transitivité indirecte » ، يقابله في العربية "التعدية غير المباشرة" ، ويتمثل هذا النوع من التعدية في استعانة الفعل اللازم بأحد الحروف التي تنعت في الاستعمال الفرنسي بـ « La préposition » ، وهي المقابل في الاصطلاح العربي لما يسمى بحرف الجر، وتتوسط

¹ - عبد الحميد السيّد، دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية - التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم

المعاني، دار و مكتبة الحامد، عمان - الأردن، 2004م، ص24.

² - ينظر اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص202.

³ - المرجع نفسه، ص201.

حروف الجرّ في الفرنسية بين الفعل اللازم والاسم الذي يليه، فيتمُّ الربط بينهما، ويكتمل المعنى، هذا ما ذكره "جيرولت - ديفيفي شارل - بيار" «Girault – Duvivier Charles – Pierre».

«...tandis que celle du verbe neutre n'aboutit vers l'objet qu'indirectement c'est-à-dire qu'à l'aide d'une préposition»¹.

نلاحظ أنّ "ديفيفي" استعمل مصطلح "الفعل المحايد" «Verbe neutre» وهو المصطلح الذي دأب على استعماله النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون للدلالة على الفعل اللازم «Verbe transitif»، والفعل اللازم في نظره لا يصل إلى المفعول به إلاّ بوساطة أحد حروف الجرّ.

بينما قدّم "برنارد جوليان" «Bernard Jullien» مفهوماً أكثر دقة وتوضيحاً للفعل الذي يتعدّى بحرف الجرّ، مبيناً أنّه الفعل الذي لا يضم إلاّ مفعولاً واحداً مع حرف الجرّ، ومبدياً رفضه لما اصطُح عليه غيره من النحويين بـ "الفعل المحايد" «Verbe neutre»، إذ يراه مصطلحاً خاطئاً وتسمية غير مناسبة، لذا يتوجّب تعويضها، بمصطلح «Le verbe Transitif - indirect»، أيّ "الفعل المتعدّي بطريقة غير مباشرة".

«Transitif indirect (verbe) Celui qui ne prend qu'un complément, c'est-à-dire avec une préposition, comme je sors de la maison, je résiste à vos menaces. On a quelquefois appelé ces verbes neutres. C'est une mauvaise dénomination»².

وحجّته، أنّ النحويين أخلطوا بين الأفعال المتعدّية بحرف الجرّ والأفعال المحايدة.

وعليه فهو يدعو ضمناً إلى ضرورة التخلص من أيّ مصطلح مستمد من اللغة اللاتينية؛ لأنّ ذلك لا يناسب - في نظره - المدلول الفرنسي للفعل المتعدّي بحرف الجرّ. وتأكيداً لذلك يقول:

¹ - Girault – Duvivier Charles -Pierre, Grammaire des grammaires, tome 1, p.451.

² - Bernard. Jullien, vocabulaire Grammatical de la langue française. p. 170.

« D'abord parce qu'elle ne signifie absolument rien chez nous ; ensuite, parce qu'elle fait confondre les verbes transitifs indirects avec les verbes qui n'ont pas de complément et qu'on doit appeler intransitifs »¹.

ولا تختلف نظرة النحويين المحدثين لمفهوم الفعل المتعدّي بحرف الجرّ عن سبقهم من النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين، وهذا ما نلاحظه في قول "موريس قريفيس" «Maurice Grevisse»:

« On appelle parfois transitifs indirects les verbes construits avec un complément d'objet indirect. Nous n'utilisons pas cette désignation »².

يظهر في قول "موريس قريفيس" « أنه يعارض تسمية الأفعال المتعدّية بحرف الجرّ، « transitifs indirects » أو ما يصطلح عليها بـ "الأفعال المتعدّية بطريقة غير مباشرة" على الرغم من إقراره بها، لكنه لم يذكر التسمية البديلة لمصطلح المتعدّي بحرف الجرّ.

1.2.4. المفعول به غير المباشر في الفرنسية:

لم يكتف النحويون الفرنسيون الكلاسيكيون والمحدثون بالتركيز على معالجة الفعل المتعدّي إلى مفعوله بمساعدة حرف الجرّ، بل ركّزوا أيضا على الاسم الذي يلي حرف الجرّ، ونظروا على أنه مفعول مهما كان نوع حرف الجرّ الذي يسبقه، فاختلّفوا في استعمال المصطلحات الخاصة به، وأسهبوا في تحديد المفاهيم الدالة عليه، ومنهم "فرانسوا دو وايلي" « François de Wailly »: الذي اصطلح عليه بـ « Le régime composé » وذلك في قوله:

« Le régime composé restreint le nom ou le verbe par le moyen d'une préposition »³.

وما يقابل « Le régime composé » حرفيا في العربية "النظام المركب"، أمّا المقابل الاصطلاحي فيمكن أن نسميه "المفعول المركب".

أمّا: Bescherelle ainé, Bescherelle jeune, Litais de Gaux: فاصطلحوا عليه

بـ « Le régime indirect » وذلك في قولهم:

¹ - Bernard. Jullien, vocabulaire Grammatical de la langue française. p. 170.

² -Maurice Grevisse, Le bon usage, grammaire française p. 393.

³ - François de Wailly, Principes généraux et particuliers de la langue française, p126.

« Le régime indirect est celui qui complète la signification du verbe au moyen d'un mot intermédiaire, tels que à, pour, de, avec, dans, etc »¹.

نلاحظ استعمال مصطلح « Le régime indirect » للدلالة على المفعول به المَتَعَدَى إليه بحرف الجرِّ. وبما أنَّ أصحاب هذا القول من التَّحويين الكلاسيكيين، فإنَّهم في الغالب ما كانوا يلجؤون إلى استعماله، على الرغم من كونه غير مناسب للدلالة على المفعول به؛ لأنَّ لفظة « Régime » تعني "نظام"، وهو أقرب إلى المصطلح العسكري منه إلى المصطلح التَّحوي، وإذا بحثنا عن المقابل الحرف العربي لـ « Le régime indirect » نجد أنه يعني "النظام غير المباشر"، لكن المقابل الاصطلاحي فهو "المفعول به غير المباشر"، أو المتمم غير المباشر. أمَّا مفهوم المفعول به غير المباشر، فقد تمَّ تحديده انطلاقاً من تكملته معنى الفعل الذي يسبقه بمساعدة إحدى أدوات الجرِّ التي ذُكر بعضها في النَّص.

أمَّا المعيار الذي اعتمده « Bescherelle aîné » في تحديد مفهوم المفعول به غير المباشر فهو المعيار الدلالي؛ لأنَّه ركز على تمام المعنى.

أمَّا « Silvestre de Sacy » فتحدث عن العلاقة التي يعقدها حرف الجرِّ بما قبله وما بعده مستعملاً مصطلح « Conséquent » وهو الاسم الذي تعدَّى إليه الفعل، وهو المرادف لمصطلح « Complément »، ما يقابله حرفياً "المتمم"، وأمَّا ما يسبق المفعول به غير المباشر فاصطلح عليه بـ « Antécédent ».

« Ce que c'est qu'un rapport composé d'un antécédent et d'un conséquent. Le terme conséquent est aussi nommé complément »².

ويقول في مقام آخر:

« Si la nature du rapport est déterminée par une préposition, le terme conséquent est le complément de l'antécédent »³.

¹ - Bescherelle aîné, Bescherelle jeune, Litais de Gaux, Grammaire nationale, édition, A Paris chez Garnier frères, éditeurs, 12^{ème}, 1864, p.492.

² - Silvestre de Sacy, Principes de grammaire générale, p.46.

³ - Ibid, p.54.

بدأت تتضح معالم استعمال مصطلح للمفعول به المَتَّعَدَى إليه بحرف الجرِّ أو "المفعول به غير المباشر" «Le complément indirect» في القرن التاسع عشر، وهذا ما نلاحظه في قول "م. جيلارد" «M. Gilard» :

« Le complément est indirect quand il est précédé d'une préposition exprimée ou sous-entendue »¹.

انطلق م. جيلارد في تحديد مفهوم المفعول به غير المباشر من المعيار التركيبي حينما ركز على عامل الرتبة، إذ ذكر أنه يُسبق بحرف جر، سواء أكان منطوقاً ظاهراً، أم مُضمراً خفياً. ولم يختلف "برنارد جيليان" «Bernard Jullien» - وهو من نحاة القرن التاسع عشر - عن "م. جيلارد" «M. Gilard» في استعمال مصطلح «Le complément indirect» ما يقابله في العربية "المتمم غير المباشر" إذ عرّفه باختصار:

« Indirect (complément). Celui qui prend une préposition devant lui »².

يتبيّن من هذا القول المقتضب أنّ صاحبه اعتمد المعيار التركيبي في ذكر مفهوم المفعول به غير المباشر، لأنّه ركز على ضابط الرتبة؛ إذ صرّح بأنّه يُسبق بحرف الجر.

وفي مقام آخر استعمل "برنارد جيليان" «Bernard Jullien» مصطلحاً آخر سمّاه بـ

«Le complément de la préposition» ما يقابله في العربية بـ "متمم حرف الجر".

« S'il est précédé d'une préposition, on dit qu'il est complément de la préposition, ou complément indirect du mot qui la précède »³.

يظهر مصطلح «Complément de la préposition» مغايراً من حيث الشكل

لمصطلح "المفعول به غير المباشر" «Le complément indirect» لكنه - في نظرنا - قريب منه من حيث المعنى؛ لأنّ مصطلحه مقترن بحرف الجرِّ.

¹ - M. Gilard, Grammaire pratique, analytique et théorique de la grammaire française, p. 389.

² - Bernard Jullien, Vocabulaire grammaticale de la langue française, p.99.

³ - Bernard Jullien, Petit traité d'analyse grammaticale à l'usage des élèves, 2^{ème} édition, Paris, librairie de L. Hachette et Cie, 1851, p.29.

أمَّا بعض النَّحْوِيِّينَ المَحْدَثِينَ فَاسْتَعْمَلَ لَفْظَةَ «Objet» وَأَدْرَجَهَا بَيْنَ لَفْظَتَيْ «Le complément» وَ «indirect» فَأَصْبَحَ بِذَلِكَ المَفْعُولُ بِهِ غَيْرِ المَبَاشِرِ يَنْعَتُ بِـ «Le complément d'objet indirect»، وَهَذَا مَا جَاءَ فِي قَوْلِ "موريس قريفيس" :
:« Maurice Grevisse »

« Le complément d'objet indirect(ou simplement objet indirect) est rattaché au verbe indirectement, c'est-à-dire par l'intermédiaire d'une préposition »¹.

اعتمد "موريس قريفيس" المعيار التركيبي في تحديد مفهوم المفعول به غير المباشر؛ لأنَّه أَخَذَ مِنَ الرِّبَّةِ ضَابِطًا لَهُ.

أمَّا بعض اللسانيين الفرنسيين، فينظرون إلى المفعول به غير المباشر بمنظار مختلف عمَّا يَتَصَوَّرُهُ النَّحْوِيُّونَ، سِوَاءَ تَعَلُّقِ الأَمْرِ بِالمَصْطَلَحِ أَمْ بِالمَفْهُومِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ التَّوَجُّهِ اللِّسَانِيِّ الَّذِي يَنْتَمُونَ إِلَيْهِ، إِذْ نَجِدُ أُنْدَرِي مَارْتِنِي يَطْلُقُ عَلَى حَرْفِ الجُرِّ وَالأَسْمِ الَّذِي يَلِيهِ مَصْطَلَحُ :

« Le syntagme autonome »².

مَا يُمْكِنُ أَنْ يُصْطَلَحَ عَلَيْهِ فِي العَرَبِيَّةِ بِـ "المَرْكَّبِ المَسْتَقْلِ"، وَقَدْ عَرَّفَهُ بِأَنَّهُ الجَمْعُ بَيْنَ مَلْفُوظَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِحَيْثُ لَا تَكُونُ وَظِيفَةُ هَذِهِ اللِّفَاطِمِ مَتَوَقِّفَةً عَلَى مَكَانَتِهَا فِي المَلْفُوظِ.

« Un syntagme autonome est une combinaison de deux ou plus de deux monèmes dont la fonction ne dépend pas de sa place dans l'énoncé »³.

وتوضيحا لما تطرقنا، نبين في الجدول الموالي المصطلحات التي تحمل معنى المفعول به غير المباشر في اللغة الفرنسية ومُستعملِها.

¹ - Maurice Grevisse, Le bon usage, p.394.

² - André Martinet, Eléments de linguistique générale, p.112.

³ - ibid, p.113.

مصطلح المفعول به غير المباشر	مستعمله
Le régime composé	François de Wailly
Le régime indirect	Bescherelle aîné
Le complément indirect	M. Gilard
Le complément indirect	Bernard Jullien
Le complément de la préposition	Bernard Jullien
Le complément de l'antécédent	Sylvestre de Sacy
Le complément d'objet indirect	Maurice Grevisse
L'objet indirect	Maurice Grevisse
Le syntagme autonome	André Martinet

3.4. التَّقابُل في تعدية الفعل اللازم بحرف الجرِّ بين اللغتين:

ما نستخلص من تقابل بين العربية والفرنسية، أنَّ في كليهما يتمكَّن الفعل اللازم من تجاوز فاعله إلى مفعوله بمساعدة حرف الجرِّ، ولمسنا هذا التَّطابق بين قولي ابن عقيل و جيرولت - ديفيفي شارل - بيار، إذ ذكر كلُّ منهما عدم تمكُّن الفعل اللازم من الوصول إلى مفعوله إلَّا بحرف الجرِّ¹، ما يعني أنَّ الفعل اللازم هو الأصل في التَّعدية بوساطة حرف الجر.

وتختلف اللغتان من حيث تصورهما للاسم الواقع بعد حرف الجرِّ، إذ تنظر إليه العربية على أنَّه منصوب بنزع الخافض، بمعنى أنَّه مجرور من حيث شكله، ومنصوب من حيث المعنى، أمَّا الفرنسية فتتنظر إليه على أنَّه متمم غير مباشر².

وعليه فإنَّ نحاة العربية اعتمدوا المعيار التركيبي الشكلي في تحديد مصطلح منصوب بنزع الخافض؛ لأنهم ركزوا على العلامة الإعرابية، أمَّا الفرنسيون فاعتمدوا المعيار الدلالي في تحديد

¹ - ينظر الصفحتان، 304، و 308، من هذا البحث.

² - ينظر الصفحتان، 306، و 309، من هذا البحث.

مصطلح المتعم غير المباشر؛ والسبب - في نظرنا - يعود إلى كون العربية لغة معربة، بينما الفرنسية غير معربة.

لم يركز علماء العربية كثيراً على المفعول به الذي يتعدّى إليه الفعل بمساعدة حرف الجرّ، وإنما انصبَّ تركيزهم عليه من زاوية كونه اسماً مجروراً؛ لأنَّهم نظروا إليه - في اعتقادنا - من منظور تأثير حرف الجرّ فيه، وعمله فيه، وذلك لمجاورته له، وعلى هذا الأساس كان عمل الفعل فيه شبه مُنعدم، بخلاف عمله في الفاعل والمفعول به الصريح.

أمّا علماء الفرنسية، فقد أولوا اهتمامهم بالمفعول المتعدّى إليه بمساعدة حرف الجرّ، وأسهبوا في تحديد المفاهيم الدّالة عليه؛ لأنَّهم نظروا إليه من باب تكملة المعنى.

ولم يتفق النّحويون الفرنسيون على مصطلح واحد يدل على المفعول به غير المباشر، بل استعملوه بمصطلحات مختلفة¹.

¹ - ينظر الجدول في الصفحة 313.

خامساً: الأحرف الجارّة التي يتعدّى بها الفعل في العربية والفرنسية:

1.5.1. الأحرف الجارّة التي يتعدّى بها الفعل في العربية وسماتها الدلالية:

جاء في شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل أنّ عدد حروف المعاني الجارّة عشرون حرفاً، هي: "مِنْ، إِلَى، حَتَّى، خَلَا، حَاشَا، عَدَا، فِي، عَن، عَلَى، مُذْ، مُنْذُ، رَبَّ، اللَّامُ، كَيْ، الواوُ، التَّاءُ، الكافُ، الباءُ، لَعَلَّ، مَتَى"¹.

لكننا إذا بحثنا عن نوع أحرف الجرّ التي تسهم في إضافة معنى فرعي جديد إلى الفعل اللازم فتجعله متعدّياً بوصوله إلى الاسم المذكور بعدها، يتّضح أنّها تمثل أحرف الجرّ الأصلية؛ لأنها تعدّ "بمثابة جسر يُوصّل المعنى من العامل إلى الاسم المحرور، أو بمثابة رابطة تربط بينهما؛ ولا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجرّ الأصلي"².

وعليه فإنّ عدد أحرف الجرّ الأصلية التي يتعدّى بها الفعل اللازم سبعة، ذكرها الكفوي على النحو التالي:

"الباءُ، واللامُ، وفي، ومن، وعن، وإلى، وعلى"³.

1.1.5. السمات الدلالية الأصلية للأحرف الجارّة في العربية:

1.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لحرف الجرّ "الباء":

نقل ابن السراج عن سيبويه أنّ معنى الباء الجارّة يقتصر على الإلصاق والاختلاط وذلك في قوله: "قال سيبويه: باء الجرّ إنما هي للإلصاق والاختلاط وذلك قولك: خرجت بزيدٍ ودخلت به، ضربته بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من الكلام، فهذا أصله"⁴.

¹ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 3/3.

² - عباس حسن، النحو الوافي، 2/437.

³ - الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أعدّه للطبع ووضع فهارسه، د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ط2، 1419هـ - 1998م، ص810.

⁴ - ابن السراج، الأصول في النحو، 1/413.

استعمل سيبويه لفظة الإلحاق وقصد بها الإلصاق، وأكد ذلك المرادي في قوله: "ولم يذكر لها سيبويه غيره". قال إنما هي للإلصاق والاختلاط¹، ما يعني أنَّ الدلالة الأصلية للباء الجارة تكمن في الإلصاق؛ وقد حصر التَّحْوِيلُونَ المعاني التي تؤدِّيها "الباء" في ثلاثة عشر معنى².

2.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ "اللام":

تؤدِّي اللام الجارَّة معاني تختلف باختلاف السياق الذي تقع فيه، أحصاها ابن هشام في اثنين وعشرين معنى³، والأصل في اللام أن تؤدِّي معنى "الاختصاص"⁴، ويؤكد ذلك المرادي بالقول: "التَّحْقِيقُ أَنَّ اللَّامَ فِي الْأَصْلِ، هُوَ الْاِخْتِصَاصُ. وَهُوَ مَعْنَى لَا يَفَارِقُهَا"⁵. لكن ما يعيننا تأديتها لمعنى التَّعْدِيَةِ، وما يناسب ذلك، قوله تعالى: ﴿أَنْزَمْنُ لِبَشَرَيْنِ﴾ المؤمنون: 47.

وذكر ابن عاشور أنَّ اللام في قوله: "لِبَشَرَيْنِ" لتعدية فعل "نُؤْمِنُ". يقال للذي يصدِّق المخبر فيما أخبر به: آمن له، فيتعدَّى فعل (آمن) باللام على اعتبار أنه صدِّق بالخبر لأجل المخبر، لأجل ثقته في نفسه⁶.

3.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ "في":

ذكر المرادي أنَّ حرف الجرِّ "في" يأتي في تسعة معانٍ، وأشار إلى أنَّ الأصل في معانيها الظرفية، وتكون للظرفية المكانية والزمانية، وتأتي للحقيقة والمجاز⁷، بينما ذكر لها ابن هشام عشرة معانٍ⁸، ولم يحدد الأصل في معانيها، على الرغم من استهلاله بالسمة الدَّالَّة على الظرفية، وتقديمها على غيرها من السمات. وما يناسب الدَّلالة على الظرفية الزمانية الحقيقية قوله تعالى: ﴿

وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ البقرة: 203.

¹ - المرادي، الجني الدَّاني في حروف المعاني، 36.

² - ينظر المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

³ - ينظر مغني اللبيب لابن هشام، 152/5.

⁴ - ينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي، 1168/2.

⁵ - المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 109.

⁶ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التَّحْرِيرِ والتَّنْوِيرِ، الدَّارُ التُّونِسِيَّةُ للنشر، 1984م، 64/18 - 65.

⁷ - ينظر الجني الداني في حروف المعاني للمرادي، ص 250.

⁸ - ينظر مغني اللبيب لابن هشام، 513/2.

4.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ "مِنْ":

إنَّ الأصل في معاني "مِنْ" ابتداء الغاية، وهذا ما ذكره ابن هشام: "مِنْ: تأتي في خمسة عشر وجهًا أحدها: ابتداء الغاية، وهو الغالب"¹، واعترض المرادي على وجود معانٍ متعددة لـ "مِنْ"، وأكد أنَّ أكثر النحويين لم يُثبتوا لـ "مِنْ" جميع هذه المعاني، وحجته في ذلك أنَّ طائفة من حدّاق العلماء أقرّت بأنّها لا تكون إلّا لابتداء الغاية، وخصّ بالذكر: المبرّد وابن السّراج والأخفش الأصغر، والسهيلي². وما يناسب ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء: 1.

دلّ حرف الجرِّ "مِنْ" المتصل بلفظة "المسجد" على ابتداء الغاية؛ لأنَّ الإسراء بدأ من المسجد الحرام.

5.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ "عَنْ":

ذكر سيوييه أنَّ "عَنْ" الجارة تفيد معنى المجاوزة، وذلك في قوله: "وأما "عَنْ" فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أَطْعَمَهُ عَنْ جُوعٍ، جعل الجوع منصرفًا تاركًا له قد جاوزه"³. بينما يرى ابن هشام أنَّ لـ "عَنْ" الجارة عشرة معانٍ⁴، و"المجاوزة هي الأصل، لهذا عُدي بها صَدًّا، وَأَعْرَضَ، وَأَضْرَبَ، وَأُخْرِفَ، وَعَدَّلَ، وَنَهَى، وَنَأَى وَحَرَّفَ، وَرَحَلَ وَاسْتَعْنَى، وَرَغِبَ وَنَحَوَهَا"⁵. والشاهد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ وَمَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ طه: 124.

دلّ حرف الجرِّ "عَنْ" على سمة المجاوزة؛ لأنَّ الإعراضَ عن ذكر الله يعني تجاوزه وتعديّه. فيترتب على ذلك أنَّ يعيش الإنسان المعرض عن ذكر الله حياة مليئة بالتعاسة والشقاء.

¹ - ابن هشام، مغني اللبيب، 136/4.

² - ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ص 315.

³ - سيوييه، الكتاب، 226/4.

⁴ - ينظر مغني اللبيب لابن هشام، 393/2.

⁵ - السيوطي، همع الهوامع، 189/4 - 190.

6.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ "إِلَى":

يأتي الأصل في معاني "إلى" انتهاء الغاية الزمانية، والمكانية، وذكرها ابن هشام في ثمانية معانٍ¹، لكن السيوطي يرى أنها تفيد معنى انتهاء الغاية مطلقاً، أي: زماناً ومكاناً²، نحو: نَمْتُ إِلَى الصَّبَاحِ، وَدَخَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ البقرة: 187.

دلَّ حرف الجرِّ إلى على معنى انتهاء الغاية الزمانية.

وقال المألقي: "واعلم أنَّ "إِلَى" وغيرها من حروف الجر التي تذكر في هذا الكتاب في أبوابها لا بدَّ لها مما تتعلَّقُ به، أي مما هو مُتَضَمِّنٌ لها ومُستَدَعٌ لها لطلب الفائدة واستقامة الكلام، وهو إمَّا فعل صريح كَمَرَّ وَدَخَلَ وشبههما، أو مما هو جارٌّ مجرَّاه مما هو في معنى الفعل أو واقع موقعه كأسماء الفاعلين وغيرها... وهي وما بعدها في موضع معمول لما تتعلَّقُ به من الأفعال أو ما في معناها بدليل حذف الحروف الجارة المذكورة ونصب ما كان مخفوضاً بها، كقولك: وصلت إلى كذا ووصلت كذا"³.

اختصاراً لما ذكره المألقي أنَّ الفعل وما يشبهه من الأسماء تتعدَّى بمساعدة "إلى" وغيرها من حروف الجر قصد طلب الفائدة واستقامة الكلام؛ لأنَّها تضيف معاني إضافية، وتشكل مع الاسم الذي يليها معمولاً للفعل الذي يتعدَّى بها، وعلى هذا الأساس فهي لا تختلف عن تعدية الفعل بنفسه في الوصول إلى المعنى المراد، والدليل قوله: وصلت إلى كذا ووصلت كذا، فالفعل "وَصَلْتُ" تعدَّى بوساطة "إلى" تارة وتعدَّى بنفسه تارة أخرى.

¹ - ينظر مغني اللبيب لابن هشام، 489/1.

² - ينظر همع الهوامع للسيوطي، 154/4.

³ - المألقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 167 - 168.

7.1.1.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ "عَلَى":

ذكر لها ابن هشام تسعة معانٍ¹، وحدد المرادي الأصل في معاني "عَلَى" بالاستعلاء²، نحو

قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ المؤمنون: 22.

دلَّ حرف الجرِّ "على" على معنى الاستعلاء الحقيقي، لأن الإنسان يُحْمَلُ حقيقة على ظهر الفلك و الأنعام.

جدول خاص بالسمات الدلالية الأصلية لأحرف الجرِّ المُسَهِّمة في تحقيق التَّعدية:

حروف الجرِّ المتعدية	السمة الدلالية الأصلية
الباء	المصاحبة
اللام	الاختصاص
فِي	الظرفية
مِنْ	ابتداء الغاية
عَنْ	المجاورة
إِلَى	انتهاء الغاية
عَلَى	الاستعلاء

2.5. الأحرف الجارّة التي يتعدّي بها الفعل في الفرنسية وسماتها الدلالية:

يُصطلح في الفرنسية على "حروف الجرِّ" بـ « les prépositions » وتعني³: « posé

» avant ، وتعدُّ إحدى أقسام الكلام.

¹ - ينظر مغني اللبيب لابن هشام، 48/2.

² - ينظر المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، 759/2.

³ - G. Gibet, La grammaire par l'image, Librairie hachette, imprimé chez Brodard et Taupin, Paris, France, 1938, p.42.

وقد ميَّز النَّحْوِيُّونَ الفَرَنسِيُّونَ الكلاسيكيون - من حيث الشكل - بين نوعين من حروف الجر، منها ما هو بسيط «Simple» بمعنى مفرد، يُعبَّرُ عنه بلفظة واحدة، ومنها ما هو مركب «Composée»، يعبر عنه بأكثر من لفظة، وهذا ما نجده في قول Beauzée, Nicolas :

« La plupart de nos grammairiens distinguent deux fortes de Prépositions par rapport à la forme : des Prépositions simples, qui sont exprimées par un seul mot, comme à, avec, chez, contre, dans, &c ; & des composées, qui comprennent plusieurs mots pour l'expression du rapport, comme vis-à-vis de, à l'égard de, à la réserve de &c. »¹.

ما يلحظ أنَّ بعض حروف الجر الواردة في النص لا يتطابق مع تصنيف حروف الجرِّ في اللغة العربية، فمنها ما يدخل في تصنيف حروف العطف ومنها ما يدخل في تصنيف الظروف، وعلى هذا الأساس سنكتفي بالتركيز على أحرف الجرِّ البسيطة التي تتطابق مع أحرف الجرِّ السبعة المسهمة في تحقيق التعدية غير المباشرة في العربية.

1.2.5. إسهام حروف الجر في ربط العلاقة بين الفعل والاسم:

ركز النَّحْوِيُّونَ الفَرَنسِيُّونَ القدماء على أهمية أحرف الجر في السياق الذي يوضع فيه، وتطرقوا إلى العلاقة التي تسهم في ربطها بين الفعل الذي يسبق الحرف والاسم الذي يليه، لكن كيفية تطرقهم إلى أحرف الجر كانت تختلف من نحوي إلى آخر، فمنهم من اكتفى بذكر تصنيفها والإشارة إلى دلالتها على ربط العلاقات بين الكلمات، مثلما نجد ذلك في قول نوال "و"شابصال" في كتابهما: Nouvelle grammaire française :

« La préposition est un mot invariable qui sert à exprimer les rapports que les mots ont entre eux »².

يفهم من القول أنَّ وظيفة حرف الجرِّ تكمن في ربط العلاقات التركيبية بين العناصر اللغوية. وتبيَّن أنَّ صاحبي القول لم يذكرا نوع الكلمات التي يتم ربطها بوساطة حرف الجرِّ، فهي بين

¹ - Beauzée, Nicolas, Grammaire générale ou Exposition raisonnée des éléments nécessaires du langage, pp.518-519.

² - Noël et Chapsal, Nouvelle grammaire française, sur un plan très méthodique p.78.

الاسم و الاسم أم بين الفعل و الاسم؟ ولم يذكرنا أيضا نوع العلاقات التي تتم بين الكلمات، لذا جاءت فكرتهما عامة وشاملة.

ولم يخرج " ريمون .س " « Reymand, S » عمَّا ورد في القول نوال " و"شابصال السابق:

«Elle marque les rapports ou les différentes relations que les choses ont entr'elles»¹.

وهناك من النحويين الفرنسيين مَنْ تطرق إلى ذكر عدد معيَّن من أحرف الجر من دون أن يركز

على نوع العلاقات التي تسهم أحرف الجر في ربطها بين الكلمات، وهذا ما نجده في قول M. Bescherelle, ainé, Bescherelle jeune, et Litalis de Gaux :

« Je me promène dans un bois, sur le quai, à midi, avant ou après le diner. Ces mots dans, sur, à, avant, après, appartiennent à une classe de mots qui indiquent les relations que les choses ont entre elles, et auxquels les grammairiens ont donné le nom de prépositions »².

ما نستخلصه من النَّصِّ أنَّ . Bescherelle ainé, Bescherelle jeune, et Litalis de

Gaux ذكروا عددا محدودا من أحرف المعاني الجارّة هي : « dans, sur, à avant, après »

وصنّفوها في قسم الكلمات، وبيّنوا أنَّ وظيفتها تكمن في ربط العلاقات بين الأشياء، les « choses » ، وقصدوا بها الأفعال والأسماء؛ لأنهم استندوا في ذلك إلى الاستدلال بالمثل:

Je me promène dans un bois, sur le quai, à midi, avant ou après le diner.

ما يقابله في العربية أتحوّل في غابة، على الرصيف، في منتصف النهار، قبل أو بعد

العشاء.

¹ - Reymond, S. Leçons de grammaire française, par demandes et réponses, avec des remarques et des notes, suivies d'un abrégé de syntaxe, d'analyse, de fautes contre la langue, et des principaux mots homonymes, chez Brunot-Labbé, Libraire de l'université, Paris, 1811, p.144.

² - M. Bescherelle, ainé, Bescherelle jeune, Litalis de Gaux, Grammaire nationale. p. 19.

واستعمل فعل «Promener» الذي وصل بوساطة أحرف الجرِّ إلى الأسماء التي تلتته وهي:
« un bois, le quai, midi, le diner » .

لكنَّ الحرفين «avant» و«après» لا يدخلان في تصنيف حروف الجر العربية، بل يصنَّفان في الظروف، إذ تقابل لفظة «avant» في العربية "قَبْل"، ولفظة «après» تقابلها "بَعْد"، بينما الحروف «dans, sur, à» لها ما يقابلها من حروف الجر في العربية.

فيدلُّ حرف جر «dans» على الظرفية المكانية، ما يقابله في العربية حرف الجر "في".
ويدلُّ حرف جر «sur» على الاستعلاء ما يقابله في العربية حرف الجر "عَلَى"، ويدلُّ حرف جر «à» على الظرفية الزمانية، ما يقابله في العربية حرف الجرِّ "في".

ما يمكن لحظه أنَّ الحرفين «dans» و«à» المذكورين في المثال السابق قد تطابقا في العربية مع حرف "في"؛ لأن كلاهما دلَّ على الظرفية، فالأول دلَّ على الظرفية المكانية والآخر دلَّ على الظرفية الزمانية، ما يعني أنَّه يحدث تداخل في معاني بعض الحروف المختلفة لما تترجم إلى لغة أخرى، وهذه الظاهرة تعترض - خاصة - سبيل متعلمي اللغة الثانية إذ يجدون صعوبة في نقل المعنى من اللغة الأم إلى اللغة الثانية، وتندرج معالجة هذه الظاهرة فيما يسمى بـ تحليل الأخطاء¹، ما يقابله في الفرنسية بـ «L'analyse des erreurs» وهو أحد الفروع الأساسية في اللسانيات التقابلية. وهذا النوع من الدراسة لا يندرج في مجال دراستنا هذه، فهو فرع مستقل.

وفي مقام آخر حصر Bescherelle ainé, Bescherelle jeune, et Litais de

Gaux دلالات أحرف الجر في سبع علاقات، جاء ذكرها في النص التالي:

« Subdivisions des prépositions : Prépositions de lieu, de temps, d'ordre, d'union, de conformité, de séparation, d'opposition »².

وهناك بعض النحويين الفرنسيين القدماء من توسَّع في ذكر عدد أحرف الجر، وركز على تحديد نوع العلاقات التي تسهم في ربطها بين الكلمات، وهذا ما نجده لدى "أرنولد" و"لانسلو"

¹ - ينظر كتاب علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي (تحليل الأخطاء) للبدرابي زهران، دار الآفاق العربية، ط1، 1429هـ - 2008م، ص12.

²-Bescherelle ainé, jeune, et Litais de Gaux, , Grammaire Nationale, p.p.774 -776.

« Arnould et Lancelot » اللذين حدَّداها في اثنتي عشرة علاقة، وصنَّفهاها بحسب ما تحيل

إليه من معان:

« je croy donc qu'on peut réduire les principaux de ces rapports à ceux.

- De lieu, de situation, d'ordre : Dans, en, à, hors, fur ou fus, fous, deuent, après, chez.
- Du temps : Auant, pendant, depuis.
- Du terme : En, à, vers, enuers.
- De la cause : par, de, pour.
- Union : avec
- Féparation : sans
- Exception : outre
- opposition : contre
- Permutation : pour
- Conformité : felon. »¹.

بيَّن صاحباً النصَّ أنَّهما بصدد تحديد العلاقات الأساسية التي تربط حروف الجرِّ بما يحيط بها من الكلمات، وصنَّفهاها بحسب المعنى الذي تفيده في السياق الذي وضعت فيه.

وإذا رجعنا إلى النصِّ السابق، نجد أنه يضم عدداً من الحروف الجارَّة، تتطابق معانيها مع تصنيف أحرف الجرِّ في العربية، وبعضها الآخر لا تتطابق معها.

كما أنَّ بعض الأحرف استعملت للدلالة على أكثر من علاقة، ما يعني أنها ليست مقيدة بعلاقة معينة، ولا تدل على سمة دلالية واحدة، وإنما تعدد السياقات واختلافها أجبرتها على تغيير سماتها تماشياً وملاءمة السياق الذي وقعت فيه.

وعليه، نبين في الجدول الموالي العلاقات التي تؤدِّيها حروف الجرِّ في الفرنسية بحسب ورودها في النصِّ السابق، وما يقابل معناها في العربية.

¹ - Arnould et Lancelot, Grammaire générale et raisonnée, p.84.

العلاقة التي يؤديها حرف الجر في الفرنسية	ما يقابلها في العربية
Le lieu	المكان
La situation	الوضعية
L'ordre	الرتبة
Le terme	الحدّ
Le temps	الزمن
La cause	السبب
L'union	الاتحاد
La séparation	الافتراق
L'exception	الاستثناء
L'Opposition	المعارضة
La permutation	التبادل
La conformité	المطابقة

وعليه سنركز على تلك التي تتطابق سماتها الدلالية مع ما يقابلها في العربية، والتي تسهم في تحقيق التعدية غير المباشرة؛ حرصاً على عدم الخروج عن المنهجية المسطرة؛ لأنّ السمات الدلالية التي حملتها تلك الحروف والعلاقات التي دلّت عليها لم تخرج عن معاني الظروف¹ « Marquant

¹ -Voir G.Gabet, La grammaire par l'image, p.40

« des circonstances كالدَّلالة على "المكان"، أو على "الوضعية" » أو على "السبب" أو على "الوحدة" أو على "الافتراق" أو على "الاستثناء" أو على "التبادل" أو على "المطابقة".

أمَّا الاسم الواقع بعدها فأخذ تسميته من تسمية نوع العلاقة التي يدرج فيها؛ وهذا يعني أنَّ المفعولات المتَّعدى إليها بوساطة هذه الحروف ليست "مفعولات غير مباشرة" « Compléments d'objet indirect وإمَّا هي مفعولات ظرفية Compléments circonstanciels »

أمَّا النَّحويون المحدثون فحاول بعضهم أن يقتصر على عدد معين من حروف الجر لتأدية علاقات محدودة مقارنة بما ذكره النَّحويون الكلاسيكيون، وذلك لغرض تعليمي، القصد منه تجنب حشر ذهن المتعلم بأكبر عدد من المعلومات التي تؤثر على القدرة الاستيعابية لديه، وحتى يتحقق ذلك فلا بد من الاختصار في إعطاء المتلقي معلومات محدَّدة ودقيقة ومركزة. ومن بين ما يُستعمل من علاقات نذكر:

« Manière, lieu, temps, Attribution, but, cause, agent »¹.

2.2.5. السمات الدلالية الأصلية للأحرف الجارّة في الفرنسية:

إذا كان كلُّ حرف جرٍّ في الفرنسية يحمل معنى معيَّنًا في نفسه قبل دخوله في سياق ما، فإنَّه بعد إدراجه فيه سيضيف معنى فرعيًا جديدًا للمعنى الذي كان يحمله من قبل، نحو قولنا: « Je vais à l'université ما يقابله في العربية: أَذْهَبُ إلى الجَامِعَةِ.

إنَّ الفعل « Je vais » يحمل في نفسه معنى الحركة والتَّوجُّه، ولكنَّه لا يدل على اتجاه محدَّد ودقيق، بل دلَّ على معنى لاتجاه عام، فهو بذلك ناقص ولا يكتمل إلَّا بوجود حرف جرٍّ يتمم معناه.

والأمر نفسه ينطبق على حرف الجرِّ « à » الذي يحمل في نفسه معنى فرعيًا قد يدل على الزمان وقد يدل على المكان.

وتدل لفظة « l'université » في ذاتها على المكان الذي أذهب إليه.

¹ - G.Gabet, La grammaire par l'image, p.40

لكن وجود حرف الجر « à » في سياق « Je vais à l'université » أكسبه معنى أكثر دقة وتحديدا، إذ أصبح حاملا لسمة الظرفية المكانية.

1.2.2.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرّ « A »:

إذا ركزنا على جملة Je vais à l'université، وأمعنا النظر في معنى العلاقة التي يسهم حرف الجرّ « A » في ربطها بغيره من العناصر التي تحيط به في السياق، اتَّضح أنه استعمل للدلالة على معنيين:

المعنى الأوَّل: دلَّ فيه على علاقة "مكانية" « Rapport de lieu » ما يعني أنه يحمل سمة المكان، نحو: Je vais à l'université

المعنى الآخر: دلَّ فيه على علاقة "حدِّ أو مدى" « Rapport de terme » وهو المطابق لمعنى انتهاء الغاية في العربية.

وقد يدلُّ حرف الجرّ « A » على علاقة "زمانية" « Rapport de temps » نحو:

Je me lève à six heures

وفي هذا المعنى فإنَّ حرف الجرّ « A » يصبح مطابقا لحرف الجرّ "في" الذي يدل على الظرفية الزمانية في العربية.

وقد حدَّد "بونيفاص ألكسندر" « Boniface Alexandre » السمة الدقيقة والمناسبة لحرف الجرّ « A » في قوله:

«La préposition à indique toujours un but, une tendance à un but»¹.

تبدو سمة حرف الجرّ « A » من منظور بونيفاص أكثر ملاءمة مع سمة انتهاء الغاية في العربية.

2.2.2.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرّ « Dans »:

بالعودة إلى النص الذي ذكره "أرنولد" و"لانصلو" « Arnauld et Lancelot » اتَّضح أنَّهما حصرا حرف الجرّ « Dans » في الدلالة على العلاقة "المكانية"، شأنه في ذلك شأن

¹ - Boniface Alexandre, Grammaire française méthodique et raisonnée, p.326.

الحرف « A » على الرغم من اختلافهما في المعنى؛ لأنَّ المعنى الأصلي لـ « A » يتطابق في العربية مع معنى "إلى"، والمعنى الأصلي لـ « Dans » يتطابق ومعنى "في".

لكن "موريس قريفيس" « Maurice Grevisse » كان أكثر دقة في تحديد دلالة الحرف « Dans » وذلك في قوله:

« Lorsqu'il s'agit d'un volume, d'un espace à trois démentions, dans est la préposition normale en français moderne »¹.

يفهم من القول أنَّ معنى « Dans » أقرب إلى معنى الظرفية الذي يدل عليه حرف "في" في اللغة العربية.

3.2.2.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ « Sur »:

يصنّف حرف الجرِّ « Sur » في القسم الدال على العلاقة المكانية، ويكون بذلك قد ضُمَّ إلى « A » و « Dans » ، فهذه الأحرف الثلاثة اشتركت في علاقة واحدة على الرغم من كونها مختلفة معنى فيما بينها.

أمَّا إذا حددنا دلالة الحرف « Sur » فيتبيّن أنَّه يتطابق مع السمة الأصلية لحرف "على" في العربية، وهي سمة الاستعلاء، وهذا ما يؤكد القول الموالي:

«Quant à la préposition sur, elle correspond à une vision de superposition»².

4.2.2.5. السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ « De »:

وجاء في معجم الأكاديمية الفرنسية الفرنسية لعام 1885م أنَّ حرف الجرِّ « De » يدل على "علاقة ملكية".

« De, marque le rapport d'appartenance. Le livre de Charles »³.

وهي السمة -في نظرنا- الأقرب إلى سمة الاختصاص في الاستعمال العربي، والتي تناسب حرف الجرِّ "اللام"؛ لأنَّ امتلاكك لشيء يعني أنَّه يخصُّك.

¹ - Maurice Grevisse, Le bon usage grammair français, p.1503.

² - <http://www.appuifle.net/pdanssonur.htm>. Le 17/05/2017.

³ - Dictionnaire de l'académie française, tome I, p.366.

وذكر "بونيفاص ألكسندر" أنَّ حرف الجرِّ « De » يدل على معنى "نقطة الانطلاق"، نحو قوله:

« La préposition de, indique un point de départ »¹.

ما يناسب في العربية قول "بونيفاص ألكسندر الدلالة على ابتداء الغاية التي يحملها حرف الجرِّ "مِنْ".

3.5. التَّقابُل في الأحرف الجارَّة وسماتها الدلالية بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية في وجود ما يصطلح عليه بـ "حروف الجرِّ، أو حروف المعاني" « Les prépositions التي تسهم في ربط العلاقة بين الفعل الذي يسبقها والاسم الذي يليها، وهذا ما يؤكِّد "أرنولد" و "لانسلو" « Lancelot et Arnold »

« Ce font prefque les mefmes rapports dans toutes les langues qui font marquez par les prepositions. »².

ذكر علماء العربية أنَّ لكل حرف جر معنى أصليا ومعاني فرعية تدرك من خلال السياقات المختلفة التي يقع فيها، والأمر نفسه ينطبق على حروف الجر في الفرنسية. ومن خلال ما سبق التَّطرق إليه، اتَّضح أنَّ هناك تطابقا في السمات الأصلية لبعض الحروف بين اللغتين، منها:

التطابق بين حرفي الجر "مِنْ" الذي يحمل سمة "ابتداء الغاية" و « De » الذي يحمل سمة de « Point départ » .

ويظهر التطابق بين حرفي الجر "إِلَى" الذي يحمل سمة "انتهاء الغاية" و « A » الذي يحمل سمة « un but » التي تعني الهدف، أو الغاية.

كما نلاحظ التطابق بين حرفي الجر "فِي" الذي يحمل معنى "الظرفية المكانية" و « Dans » الذي يحمل سمة « lieu » .

¹ - Boniface Alexandre, Grammaire française méthodique et raisonnée, p.326

² - Arnauld et Lancelot, Grammaire générale et raisonnée, p. 83.

ويظهر التطابق أيضا بين حرفي الجر "عَلَى" الذي يحمل سمة "الاستعلاء" و « Sur » الذي يحمل سمة « superposition ».

ونلمس التطابق بين حرفي الجر "لِ" الذي يحمل سمة "الملكية" و « De » الذي يحمل سمة «Appartenance».

4.5. إسهام الأحرف الجارّة في تحقيق معنى التَّعدية غير المباشرة في اللغتين:

1.4.5. إسهام الأحرف الجارّة في تحقيق معنى التَّعدية غير المباشرة في العربية:

مثلما توجد في العربية أفعال لها القدرة على الوصول إلى المفعول به بنفسها، فهناك أفعال أخرى تتعدّى بمساعدة بعض أحرف الجر، فتصل إلى المفعول به بطريقة غير مباشرة، وفي الغالب ما يكون هذا النوع من الأفعال لازما، لأنَّ "أصل التَّعدية بالباء أن يكون ذلك في الفعل اللازم"¹، فتصبح بذلك أحرف الجر عناصر لغوية مسهمة في تحقيق معنى التَّعدية غير المباشرة.

وعليه سنتطرق إلى الأحرف التي يتعدّى بها الفعل إلى المفعول به، وهي نفسها التي ذكرنا سماها الدلالية من قبل، وسنركز - في الغالب - على الفعل اللازم باعتباره الأصل في التَّعدية المباشرة؛ لأنَّ هناك أفعالا متعدّية في الأصل وتصل المفعول به بحرف الجر، نحو: شَكَرَ وَنَصَحَ وَكَأَلَ وَوَزَنَ وَاحْتَنَجَ.

1.1.4.5. إسهام حرف الجرّ "الباء" في تحقيق معنى التَّعدية:

تُعدُّ "الباء" إحدى الأدوات التي تسهم في ربط المعنى بين الفعل غير المتعدّي والاسم الذي يليه، بل هي أكثرها استعمالا في مجال التَّعدية، لذا سماها النحويون بـ "باء التَّعدية"². وفي ذلك يقول السيوطي: "الباء التي تدخل على المفعول المنتصب بفعله إذا كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول نحو: أمسكت بزيد، الأصل أمسكت زيدا"³. ويضيف السيوطي: "وأكثر ما تُعدّي

¹ - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط 2/279.

² - ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني للمألقي ص 221.

³ - السيوطي، همع الهوامع، 4/156.

الفعل القاصر تقول ذَهَبَ زَيْدٌ: ذَهَبْتُ زَيْدٌ¹. فهي تنقل الفعل من معنى اللزوم إلى معنى التَّعْدِي؛ لأنَّ ذَهَبَ فعل لازم في الأصل؛ ولا يتجاوز الفاعل قبل دخول الباء عليه؛ لأنَّ "أصل التَّعْدِيَة بالباء أن يكون ذلك في الفعل اللازم"².

وتقوم الباء في نظر بعض العلماء "مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به"³،

واستشهدوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ البقرة: 17.

وهي - في رأيهم - تُطابق دلالياً أَدَّهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ، وما يؤكد ذلك استشهادُ الفراء بقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ البقرة: 20.

وعقَّب الفراء على ذلك بقوله: "المعنى - والله أعلم - ولو شاء الله لأَذَّهَبَ اللهُ سَمْعَهُمْ. ومن

شأن العرب أن تقول: أَدَّهَبْتُ بَصَرَهُ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء. فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من أَدَّهَبْتُ"⁴.

يتَّضح من قول الفراء أنَّ هناك تبادلاً دلالياً بين الباء والهمزة في التَّعبير عن معنى التَّعْدِيَة بحرف الجر، إذ لا فرق - في نظره - بين ذَهَبَ اللهُ بِسَمْعِهِمْ وَأَذَّهَبَ اللهُ سَمْعَهُمْ، وهذا يعني أنَّ الاسم المحرور مفعول به في المعنى؛ لأنهما يدلان على معنى واحد، شرط ألاَّ يُجمع بينهما في جملة واحدة، فإذا استعملت الباء يُستغنى عن الهمزة، والأمر ينعكس مع استعمال الهمزة.

وذكر شوقي ضيف أنَّ المبرِّد والسُّهيلي يتفقان على عدم مطابقة التَّعْدِيَة بالباء الجارة للتَّعْدِيَة بالهمزة، "فإذا قلت: ذَهَبْتُ زَيْدٌ كُنْتُ مُصَاحِبًا لَهُ فِي الذَّهَابِ بِخِلَافِ قَوْلِكَ: أَدَّهَبْتُ زَيْدًا مُعَدِّيًا لِلْفِعْلِ ذَهَبَ بِالْهِمَزَةِ"⁵.

يبدو أنَّ ما ذهب إليه المبرِّد والسُّهيلي في غاية الصواب؛ لأننا إذا دققنا النَّظْرَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ: ذَهَبْتُ زَيْدٌ وَأَدَّهَبْتُ زَيْدًا، يَتَّضحُ أَكْثَرُ أَنَّ مَخْتَلِفَتَانِ فِي الْمَعْنَى، إِذْ تَمَّتْ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى

¹ - المرجع السابق، ص 157.

² - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط 2/279.

³ - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 37.

⁴ - الفراء، معاني القرآن، 1/19.

⁵ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط 7، 1992م، ص 299.

بمساعدة الباء، فدلَّت فيها الباء على المصاحبة، بمعنى أنني ذهبت مع زيد، بينما تمت التَّعدية في الجملة الثانية بسبب الهمزة التي حوَّلت الفعل من لازم إلى متعدِّد، فأصبح الفعل متعدِّدًا بنفسه ولم يعد دالًّا على مصاحبة الفاعل للمفعول به بل أصبح دالًّا على تسبُّب الفاعل في ذهاب المفعول به.

2.1.4.5. إسهام حرف الجرِّ "اللام" في تحقيق معنى التَّعدية:

قد تُسهم "اللام الجارَّة" في تحقيق التَّعدية غير المباشرة إذا استعملت مع فعل يتعدَّى بنفسه، نحو: **وَشَكَرْتُكَ وَشَكَرْتُكَ لَكَ**، ويرى الأسترابادي أنَّ "الحكم بتعدِّي مثل هذا الفعل مطلقًا، إذ معناه مع اللام، هو معناه من دون اللام، والتَّعدِّي واللزوم بحسب المعنى، وهو بلا لام: متعدِّد إجمالًا، فهكذا مع اللام، فهي، إذن زائدة"¹.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (النمل: 72).

جاء في تفسير البحر المحيط: "وقرأ الجمهور (رَدِفَ) بكسر الدال، وقرأ ابن هرمرز بفتحها، وهما لغتان، وأصله التَّعدِّي بمعنى تبع ولحق، فاحتمل أن يكون مضمناً معنى اللزوم، ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب، لما كان يجيء بعد الشيء قريباً منه ضمن معناه، أو مزيداً اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه"².

وأكد السَّمين الحلبي تعديّة فعل "رَدِفَ" باللام قوله: "فيه أوجه، أظهرها: أنَّ "رَدِفَ" ضَمَّنَ معنى فِعْلٍ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ، أَي: دَنَا وَقَرَّبَ، وَأَزَفَ"³.

3.1.4.5. إسهام حرف الجرِّ "في" في تحقيق معنى التَّعدية:

وقد يتعدَّى الفعل بالنفس ويتعدَّى بحرف الجرِّ "في"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ

فِيهَا﴾ هود: 41.

¹ - الأسترابادي، شرح كافية بن الحاجب، 967/2.

² - أبو حيان التوحيدي، تفسير البحر المحيط، 90/7.

³ - السَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكون، تحقيق د. أحمد محمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، دت، 639/8.

تعدَّى فعل "اركبوا" بحرف الجرِّ "في" إلى الضمير المتصل في صورة "الهاء" العائد على السفينة، "أي اركبوها"¹.

4.1.4.5. إسهام حرف الجرِّ "من" في تحقيق معنى التعدية:

سبقت الإشارة إلى مجيء فعل "رَدَفَ" بكسر الدال وفتحها، وهما لغتان، وأصله التعدّي، كما أنه يصل الاسم باللام، بينما أقرَّ الزَّمخشرى بتعدية الفعل "رَدَفَ" بـ "من"،² واستشهد بقول الشاعر³:

فَلَمَّا رَدَفْنَا مِنْ عُمَيْرٍ وَصَحْبِهِ ... تَوَلَّوْا سِرَاعًا وَالْمَنِيَّةُ تُعْنِقُ⁴

يظهر الفعل رَدَفَ في البيت بكسر الدال، متعدّيًا بِمَنْ إلى عُمَيْرٍ، وتقدير ذلك رَدَفْنَا عُمَيْرًا. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ مريم: 35.

فعل "اتَّخَذَ" متعدّد بنفسه في الأصل، لكنه تعدّى بمساعدة "من" إلى الاسم المحرور "وَلَدٍ"، وهو مقدّر بـ وَلَدًا على أنه مفعول به.

جاء في إعراب القرآن الكريم وبيانه أن "من" زائدة ووَلَدٍ محرور بمن لفظًا مفعول به منصوب محلاً⁵.

وفي السياق نفسه ذكر المرادي مواضع زيادة من، منها: موضع المفعول به⁶، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ إبراهيم: 4.

¹ - الرُّماني، معاني الحروف، مذيلاً بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد، حققه وخرّج حديثه وعلّق عليه الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط1، 1426هـ - 2005م، ص81.

² - ينظر الكشاف للزَّمخشرى، 4/470.

³ - البيت بلا نسبة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان، 90/7 والكشاف للزَّمخشرى، 4/470.

⁴ - رَدَفْنَا: دنونا. تَوَلَّوْا سِرَاعًا: أدبروا مسرعين. تُعْنِقُ: تُسرع.

⁵ - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 6/103.

⁶ - ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ص320.

5.1.4.5. إسهام حرف الجرِّ "عَنْ" في تحقيق معنى التَّعْدِيَّة:

وقد يصل الفعل المتعدّي مفعوله بمساعدة حرف الجرِّ "عَنْ"، مثلما يصله من دونه، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ النور: 63.

تعدّى الفعل "يخالفون" بمساعدة حرف الجرِّ "عَنْ" إلى الاسم المحرور "أمره"، وتقدير ذلك يخالفون أمره؛ لأنَّ "خَالَفَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، تَقُولُ: خَالَفْتُ أَمْرَ زَيْدٍ"¹.

6.1.4.5. إسهام حرف الجرِّ "إِلَى" في تحقيق معنى التَّعْدِيَّة:

وقد يتعدّى الفعل اللازم بحرف الجرِّ "إِلَى" وفي ذلك يقول المالقي: "وهي وما بعدها في موضع معمول لما تتعلّق به من الأفعال أو ما في معناها بدليل حذف الحروف الجارة المذكورة ونصب ما كان مخفوضاً بها، كقولك: وَصَلْتُ إِلَى كَذَا وَوَصَلْتُ كَذَا"².

يفهم من قول المالقي أَنَّ الفعل "وَصَلَ" يَتَعَدَّى بِ "إِلَى" تَارَةً وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ تَارَةً أُخْرَى، نَحْوُ وَصَلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَوَصَلْتُ الْمَدِينَةَ.

7.1.4.5. إسهام حرف الجرِّ "عَلَى" في تحقيق معنى التَّعْدِيَّة:

لا تختلف "عَلَى" الجارة عن غيرها من أحرف المعاني في مساعدة الفعل على الوصول إلى الاسم الذي بعدها، فيتعدّى إليه بفضلها. وما يناسب ذلك قوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الأعراف: 16.

جاء في تفسير البحر المحيط "قالوا: وانتصب (صراطك) على إسقاط على"³.

وقدّره ابن هشام في مغني اللبيب: "أي على صِرَاطِكَ"⁴. ما يعني أَنَّ فعل "قَعَدَ" تعدّى بالنفس مثلما هو ظاهر في الآية.

¹ - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 437/6.

² - المالقي، رصف المباني، ص 168.

³ - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 276/4.

⁴ - ابن هشام، مغني اللبيب، 371/3.

ما يمكن استخلاصه أنَّ أحرف الجرِّ المسهمة في تحقيق التَّعدية غير المباشرة، لا تغير من معنى المفعول به المباشر أي الأصلي، فتأثيرها فيه شكلي لا معنوي، فمن حيث الشكل فهو اسم مجرور؛ لأنه خضع لإعمال حرف الجرِّ فيه، ومن حيث المعنى فقد حافظ على مفعوليته التي اكتسبها بفضل إعمال الفعل فيه قبل دخولها عليه، وعلى هذا الأساس ينظر إليها علماء العربية على أنها زائدة.

إنَّ الإقرار بزيادة حرف الجرِّ في التَّعدية غير المباشرة دليل على قدرة الفعل وتمكُّنه من التَّعدية بطريقتين: طريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة، فهي إذن تعدية مزدوجة وبخاصة إذا كان الفعل متعديا أصالة، مثل: ركب، و وصل، واتخذ، وغيرها.

2.4.5. إسهام الأحرف الجارّة في تحقيق معنى التَّعدية غير المباشرة في الفرنسية:

سبقت الإشارة إلى أنَّ حروف الجرِّ في الفرنسية تسهم في ربط العلاقات بين ما يسبقها وما يليها، وأنَّ علاقاتها لا تخرج عن مجال الظرفية، لذا فما يليها من أسماء فهي "مفاعيل ظرفية" « Compléments circonstanciels ».

ولكنَّ التَّعدية بحروف الجرِّ لا تتوقف عند حدِّ التَّعدية إلى المفاعيل الظرفية بل تصل إلى حدِّ التَّعدية غير المباشرة. « La transitivité indirecte » يُسهم في تحقيقها فعل لازم- في الغالب- « Verbe intransitif » بمساعدة أحد حروف الجرِّ، وصولاً إلى المفعول به الذي

يصبح حاملاً سمة "المفعول به غير المباشر" « Complément d'objet indirect ».

لا تتمكن جميع حروف الجرِّ الفرنسية من مساعدة الفعل على تحقيق التَّعدية غير المباشرة، بل يتحقَّق ذلك بوساطة حرفين اثنين هما: « à et de »، وهذا ما يؤكده النص الموالى:

« Les prépositions à et de sont seules employées devant les compléments d'objet indirects »¹.

¹ - G.Gabet, La grammaire par l'image, p.40.

ما يعني أنَّ المفعول به غير المباشر « Le complément d'objet indirect » يختلف عن المفعول به الظرفي « Le complément circonstanciel » الذي تشترك فيه جميع حروف الجر.

وعلى هذا الأساس، سينصب تركيزنا في هذا العنصر من البحث على الحرفين « à et de » فقط؛ لأنهما الوحيدان اللذان يُسهمان في مساعدة الفعل على تحقيق التَّعدية غير المباشرة من دون سائر حروف الجر.

1.2.4.5.. إسهام حرف الجرِّ « A » في تحقيق معنى التَّعدية غير المباشرة:

ذكرنا في العنصر المتعلق بـ السمة الدلالية الأصلية لـ حرف الجرِّ « à » أنَّه يدل على سمات مختلفة، وكل سمة تحمل دلالة ظرفية خاصة بها، لكنها في مجموعها لا تخرج عن الإطار العام للتَّعدية الظرفية.

لكن حرف الجرِّ « à » يتميَّز بخاصية أخرى -خارجة عن إطار التَّعدية إلى الظرف- تمكُّنه من مساعدة الفعل على الوصول إلى المفعول به وتحقيق معنى التَّعدية بطريقة غير مباشرة.

وعليه، فما يميِّز المفعول به غير المباشر من المفعول الظرفي أنَّ المفعول به غير المباشر مفعول أساسي، يساعد على تمام معنى الفعل، ولا يدل على ظرف معيَّن. وهذا ما يظهر النص الموالي:

« On reconnaît le complément d'objet indirect à ce qu'il ne marque aucune circonstance particulière »¹.

يُفهم من النص أنَّ هناك فرقا دلاليا بين سمة المفعول الظرفي والمفعول به غير المباشر، ولتوضيح ذلك نستدل بالمثلين المواليين:

Je pense à mon père

Je vais à l'école

أُفكِّرُ في وَالِدِي

ما يقابله في العربية:

¹ - G.Gabet, La grammaire par l'image, p.40.

أذهب إلى المدرسة

إذا وازنا بين المثالين نلاحظ حرف الجر « à » في المثال الأول ساعد على تمام معنى الفعل « penser » بينما في المثال الثاني دل على علاقة ظرفية مكانية.

وقد ينوب الضمير الشخصي « Lui » عن المفعول به غير المباشر، فإذا عدنا إلى المثال السابق Je pense à mon père وعوّضنا المفعول به « mon père » بضمير شخصي مناسب، تكون الجملة على النحو التالي:

Je pense à lui

ما يقابله في العربية: أفكر فيه

وعليه فإنَّ الضمير الشخصي « Lui » قام مقام المفعول به غير المباشر « mon père » ويبقى الضمير الشخصي « Lui » ملازماً لصيغة المذكر حتى ولو جاء بمفعول به في صيغة المؤنث، فإذا قلنا:

Je pense à ma mère

وحاولنا تعويض المفعول به غير المباشر « ma mère »، بضمير شخصي، تأتي الجملة على النحو التالي:

Je pense à lui

ويتأكد ذلك فيما ورد في النص الموالي:

« Ce pronom est alors commun aux deux genres, mais en deux cas seulement. Le premier, lorsqu'il précède le verbe : J'ai rencontré votre sœur, et je lui ai parlé. Le second, quand le verbe est à l'impératif :

Si vous rencontrez ma sœur parlez-lui »¹.

¹ - Dictionnaire de l'académie française, tome 2, 1835. p.45.

2.2.4.5. إسهام حرف الجرِّ « De » في تحقيق معنى التَّعدية غير المباشرة:

إذا كان حرف الجرِّ « De » يحمل في ذاته السمة الأصلية الدالة على معنى نقطة الانطلاق في المكان أو الزمان،¹ « La préposition de, indique un point de départ » ، والتي بفضلها يتمكن من الوصول إلى "المفعول به الظرفي" « Le complément circonstanciel » ، وفضلا عن ذلك يستطيع هذا الحرف مساعدة الفعل في الوصول إلى المفعول به غير المباشر، فتتحقق بذلك التَّعدية غير المباشرة نحو:

Il parle de la mer

جمع هذا المثال كلَّ عناصر التَّعدية غير المباشرة، فجاء الفاعل « Il » في صورة ضمير شخصي دال على المفرد المذكر الغائب، وجاء الفعل « Parle » في صيغة المضارع الإخباري فطابق فاعله في النوع والعدد، وجاء حرف الجر في صورة « De » ، فساعد الفعل على الوصول إلى المفعول به، وجاء المفعول به غير المباشر « la mer » في صورة اسم ظاهر معرّف. وقد يعوّض المفعول به غير المباشر « la mer » بالضمير « En » ، ولتوضيح ذلك نضرب المثاليين التاليين:

Il parle de la mer

Il en parle

إذا وازنا بين المثاليين يظهر اختفاء حرف الجر « De » والمفعول به غير المباشر « La mer » من المثال الثاني، وتوسط الضمير « En » بين الفاعل « Il » والفعل « Parle » ليعوّض المفعول به غير المباشر « La mer » .

ويشترط في استعمال الضمير « En » أن يكون دالا على "اسم غير حي" ، ما يقابل ذلك

في الفرنسية « Un nom inanimé »² .

¹ - Boniface Alexandre, Grammaire française méthodique et raisonnée, p.326

² - مبارك مبارك، معجم مصطلحات الألسنية فرنسي - إنكليزي - عربي، ص141.

أمَّا إذا كان المفعول به غير المباشر "اسما حيا" ما يقابله في الفرنسية « Un nom animé » بمعنى أنَّ يكون إنسانا، أو حيوانا، فلا يمكن أنَّ يعوض بالضمير الشخصي « En ». وإنما يعوض بـ الضمير الشخصي « Lui » مع الإبقاء على حرف الجر « De » نحو:

Il parle de Jean

Il parle de Lui

ما يقابل المثالين على التوالي في العربية:

يَتَحَدَّثُ عَنْ جُون

يَتَحَدَّثُ عَنْهُ

يظهر في المثال الثاني حذف المفعول به غير المباشر « Jean » وتعويضه بالضمير الشخصي

« Lui ».

3.4.5. التَّقابُل في الأحرف الجارَّة المُسهمة في التَّعدية غير المباشرة بين اللغتين:

تتفق العربية والفرنسية على وجود أحرف جرِّ تساعد الأفعال - وبخاصة اللازمة منها - على الوصول إلى الاسم الذي يليها، فيتم المعنى وتحقق التَّعدية غير المباشرة.

استعمل علماء العربية حروف الجرِّ بمصطلحات مختلفة، لكنها تصب في معنى واحد، بينما

استقرَّ التَّحويون الفرنسيون على تسميتها بـ « Les prépositions ».

تختلف التَّعدية غير المباشرة في اللغتين من حيث عدد الحروف المتعدِّى بها، إذ يصل عددها في العربية إلى سبعة هي: "الباء، واللام، وفي، ومن، وعن، وإلى، وعلى"¹، بينما لا يتجاوز عددها في الفرنسية حرفين اثنين هما: « a et de »² ما يعني أنَّ مجال التَّعدية غير المباشرة في العربية أوسع منه في الفرنسية.

يعدُّ حرف الجر المتعدِّى به زائدا في حكم التَّحويين العرب؛ لأنَّ الاسم الذي يليه يكون مجرورا به لفظا منصوبا محلا؛ إذ يمكن إسقاط الاسم الذي يليه، وفي هذه حال يتخذ ذلك الاسم

¹ - ينظر الصفحة 315.

² - ينظر الصفحة 335.

الفتحة علامة إعرابية، وهي دلالة صريحة على مفعوليته. لذا أطلق عليه النحويون "المنسوب بنزع الخافض" بمعنى أنه في الشكل اسم مجرور، وفي المعنى مفعول به، لذا يمكن عدُّه مفعولا به غير مباشر.

أمَّا في الفرنسية فهو مفعول به غير مباشر، وبخاصة إذا كان مسبوqa بحرفي « a et de » أو لم يكن دالا على "متمم ظرفي"، « Complément circonstanciel » .

تتميز الفرنسية بحذف حرف الجر مع المفعول به غير المباشر إذا كان الفعل متعديا بحرف الجر « De » وكان المفعول به غير المباشر دالا على اسم "غير حي" « Un nom inanimé » ، فيعوضان ب الضمير الشخصي « En ».

أمَّا إذا كان المفعول به غير المباشر "اسما حيا" « Un nom animé » فيحذف ويعوض ب الضمير الشخصي « Lui » مع الإبقاء على حرف الجر « De »، والشيء نفسه ينطبق على الفعل المتعدِّي بحرف الجر « A » ، إذ يحذف المفعول به غير المباشر إذا كان اسما حيا ويعوض ب الضمير الشخصي « Lui » من دون حذف حرف الجر.

ملخص الفصل الرابع

لا يكفي الفعل المتعدّي في العربية والفرنسية بالوصول إلى مفعول واحد، بل يستطيع الوصول إلى مفعول ثانٍ، فيُسهَم بذلك في توسيع مجال التَّعدية إلى مفعولين، وهي في نظرنا تعدية موسعة.

تتحقق التَّعدية الموسَّعة بنوعين من الأفعال، نوع أطلق عليه النَّحويون العرب القدماء "أفعال المنح والعطاء"، ولا يكون أصل في مفعوليها مبتدأ وخبراً، ونوع أطلقوا عليه تسمية "أفعال اليقين والرُّجحان والتَّصيير"، ويكون الأصل في مفعوليها مبتدأ وخبراً، ويقابلها في الفرنسية نوعان من الأفعال أيضاً، نوع يحمل مواصفات أفعال المنح والعطاء، وآخر يناسب أفعال اليقين والرُّجحان والتَّصيير.

وعلى الرغم من توافق العربية والفرنسية في وجود هذا النوع من الأفعال، إلا أنَّهما تختلفان في ترتيب المفعولين، إذ نجد العربية تقدم الآخذ على المأخوذ في أفعال المنح والعطاء بينما الأمر ينعكس في الفرنسية.

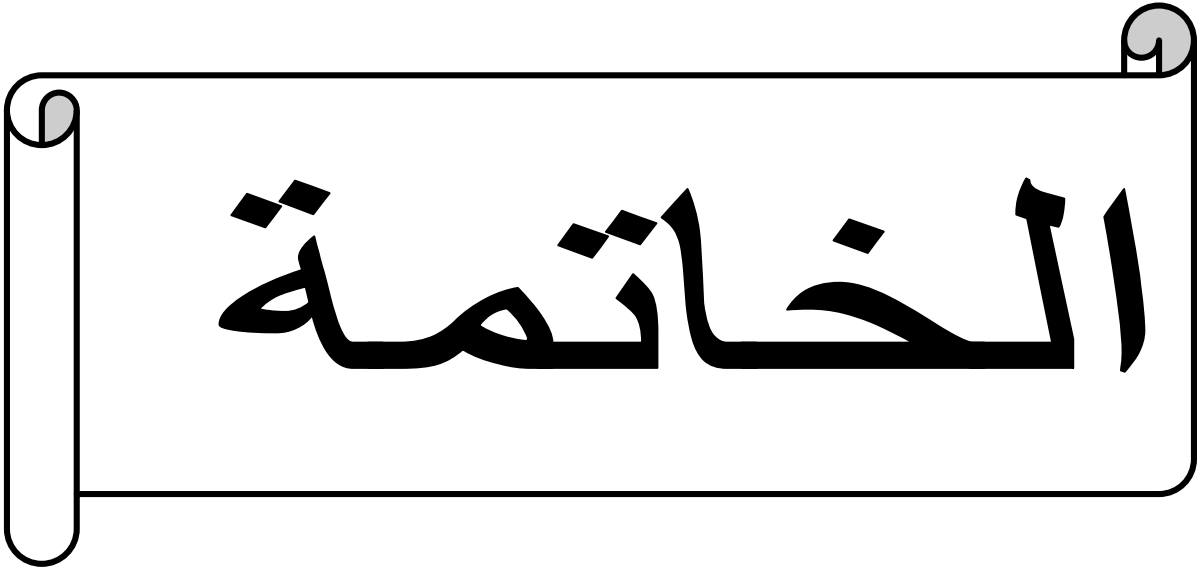
ولا تكتفي التَّعدية الموسَّعة في العربية بالوصول إلى مفعولين فحسب بل تتجاوزهما إلى مفعول ثالث، ميزة غير موجودة في اللغة الفرنسية، إذ لا يتَّسع مجال تعديتها إلى أكثر من مفعولين.

وقد يتعدَّى الفعل في العربية والفرنسية إلى مفعوله بطريقة غير مباشرة، إذ يصله بمساعدة أحد أحرف الجرِّ، فيتوسط الحرف بين الفعل والاسم قصد ربط العلاقة بينهما.

وعدد الأحرف المسهمة في التَّعدية غير المباشرة محدود في اللغتين، لكنها في العربية أكثر عدداً من الفرنسية.

ولم يختلف النَّحويون العرب في استعمال المصطلح الخاص بالاسم الواقع بعد حرف الجرِّ، إذ اتفق جلهم على تسميته بـ "المنصوب بنزع الخافض" بينما اختلف النَّحويون الفرنسيون على توحيدِهِ، إذ استعملوا مصطلحات مختلف بعضها عن بعض.

وعليه فإنَّ نحاة العربية اعتمدوا المعيار التركيبي الشكلي في تحديد مصطلح منصوب بنزع الخافض؛ لأنهم نظروا إليه من منظار العلامة الإعرابية، أمَّا الفرنسيون فاعتمدوا المعيار الدلالي في تحديد مصطلح المتمم غير المباشر؛ لأنهم نظروا إليه من منظار تمام المعنى، والسبب - في نظرنا - يعود إلى كون العربية لغة معربة، بينما الفرنسية غير معربة.



تكمن النتائج المستخلصة من هذا البحث المتواضع في جملة من الملاحظات والاستنتاجات استخلصناها في ضوء دراستنا لظاهرة اللزوم والتعدي بين العربية والفرنسية.

وأول ما نبدأ به من النتائج المستخلصة، تلك التي تتعلق بالجانب الاصطلاحي، إذ أتضح أنّ النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين لم يجتهدوا في استخراج جلّ المصطلحات المتعلقة باللزوم والتعدي من صميم لغتهم، بل استمدوها من اللغة اللاتينية، فانعكس ذلك سلبا على الاستعمال السليم للمصطلح، فجاء اللفظ غير مطابق للمعنى، والدليل على ذلك ما يخص الفعل اللازم الذي أطلقوا عليه مصطلح "الفعل المحايد" « Le verbe neutre »، والفعل المتعدي الذي أسموه بـ "الفعل الحداثي" « Le verbe actif »، واصطلحوا على المفعول به بـ « Le régime »، ولم يتخلصوا من هذه التسميات إلا بعد مضي قرنين من الزمن.

وما يؤخذ على أولئك النحويين كثرة المصطلحات الدالة على المعنى الواحد، وبخاصة ما يتعلق بالمفعول به، فوقعوا في الارتجال والاضطراب في اختيار المصطلح المناسب له، وهذا ما يفسر غياب التنسيق بينهم في وضع المصطلحات الدقيقة.

أمّا علماء العربية القدامى فكانوا - في نظرنا - موفقين في اختيار المصطلحات المناسبة لمعنى اللزوم والتعدي على الرغم من تعددها؛ لأنهم اختاروا المعنى الصحيح والمناسب لتلك المصطلحات، فلا فرق بين معنى غير المتعدي وغير الواقع، واللازم والقاصر، ولا فرق بين معنى المتعدي والواقع والمجاز.

أمّا فيما يتعلق بتلك المصطلحات من وجهة لسانية، فقد خالف بعض اللسانيين مصطلحات النحويين سواء تعلق الأمر بلفظ المصطلح أم بمفهومه، فلجؤوا إلى استمداد مصطلحاتهم من التوجهات اللسانية التي ينتمون إليها.

ولم يتوقف اعتماد النحويين الفرنسيين الكلاسيكيين على اللغة اللاتينية عند حدّ المصطلح بل تعدّاه إلى كيفية رسم ووضع بعض الحروف، إذ لاحظنا أنّ نحاة القرن السادس عشر وجلّ نحاة القرن السابع عشر قد اختلفوا في كتابة اللفظة الواحدة، فكلّ كتبها وفق ما كان يتصوره ويتراءى له صحيحاً.

وعليه فإنَّ المرجعية اللغوية التي استمدَّ منها علماء العربية مصطلحاتهم عربية خالصة؛ لأنَّها نابعة من بيئتهم اللغوية المتجانسة.

وأما ما استخلصناه في مجال اللزوم فيمكن في تمكن العربية من تحقيق معنى اللزوم في ثلاث مستويات لغوية، هي: المستوى الصرفي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، بينما لا يتحقق في الفرنسية إلا في المستويين التركيبي والدلالي، وهذا يعني أنَّ البنية الصرفية للفعل في العربية كفيلة بتحقيق معنى اللزوم من دون اللجوء إلى إدراجها في سياق تركيبى معين، وهذا دليل على تنوع مجالات تحقيق معنى اللزوم في العربية.

تتميز العربية بوجود بعض الأساليب التعبيرية التي تضم أفعالا لازمة مثل: أسلوب المدح والذم وأسلوب التعجب بصيغة أفعلٍ به، بينما يندم ذلك في اللغة الفرنسية.

لا يُستعمل فعل "كان" في الفرنسية إلا تاما، بينما يستعمل في العربية ناقصا وتاما، وهذا ما يفسر اتساع مجال استعماله في العربية.

تبيَّن أنَّ بعض الأفعال اللازمة في الفرنسية تضم فاعلين اثنين، وبخاصة التي يصطلح عليها بـ « Les verbes impersonnels » بينما لا يوجد ذلك في العربية.

وتبيَّن أيضا أنَّ الضوابط التي تتحكم في تحقيق اللزوم في العربية أكثر عددا من ضوابط اللغة الفرنسية، والسبب في ذلك - في نظرنا - يعود إلى افتقار اللغة الفرنسية إلى ضابطي صيغة الفعل والعلامة الإعرابية.

أما فيما يتعلق بمجال التعدية الأصلية فاتَّضح أنَّ كلتا اللغتين تعتمد ثلاثة عناصر لغوية تسهم في تحقيقها، هي: الفعل والفاعل والمفعول به، لكن ترتيبها في اللغتين مختلف، إذ يتقدم في العربية الفعل على فاعله، بينما يتقدم الفاعل على فعله في الفرنسية، ويبقى في كليهما المفعول به ثالثا.

يبدو مجال استعمال المفعول به في صورة اسم موصول في العربية أرحب، إذ يتم بجميع الأسماء الموصولة الخاصة منها والعامية، بينما لا يتحقق ذلك في الفرنسية.

تحوي اللغة العربية أكبر عدد حالات تقديم وتأخير العناصر المسهمة في التعدية الأصلية من اللغة الفرنسية، كما أنّها تفوقها عدداً من حيث حالات حذفها، مما يفسر مدى مرونة اللغة العربية في التعبير عن المعاني والأفكار بطرق مختلفة ومتعددة.

تنوب بعض الأسماء في اللغتين عن الفعل في تأدية معنى التعدية، لكن عددها وتنوعها في العربية أكثر من الفرنسية.

تتفق اللغتان في تعدية الفعل إلى مفعولين، أي ما أسميناها بـ التعدية الموسّعة، إذ في الغالب ما تكون تعدية الفعل إليهما في العربية بنفسه، بينما تكون تعديته في الفرنسية إلى لمفعول الأول بالنفس وإلى المفعول الثاني بحرف الجر.

وتتميز العربية في مجال التعدية الموسّعة بوصول الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، بينما في الفرنسية يستقر عند حدّ المفعولين، مما يدل على أنّ العربية أكثر اتساعاً من الفرنسية في مجال التعدية.

تتفق اللغتان في تعدية الفعل بحرف الجر، أو ما يسمى بالتعدية غير المباشرة، لكن عدد الأحرف التي تساعد الفعل على التعدية في العربية أكثر من تلك الموجودة في الفرنسية، وهذا دليل على ثراء العربية في استعمال الحروف المسهمة في التعدية غير المباشرة.

تضم الفرنسية في مجال التعدية بحرف الجر صنفين من المفعول به، أحدهما مفعول به غير مباشر، والآخر مفعول ظرفي، بينما تضم العربية صنفاً واحداً يطلق عليه "المنصوب بنزع الخافض" وهو اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً، وهو المقابل للمفعول به غير مباشر في الفرنسية.

قائمة الفهارس

فهرس الشواهد القرآنية

رقم الصفحة	السور	رقمها	الآيات القرآنية
09	الحجر	47	﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾
50	الحج	14	﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾
81	النَّصْر	01	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾
81	المؤمنون	27	﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾
111	الانشقاق	01	﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
111	النساء	176	﴿إِن أَمْرُهُمْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾
114	الكهف	50	﴿يَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾
119	المؤمنون	01	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾
120	المؤمنون	117	﴿لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
127	النحل	69	﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾
129	الأنعام	141	﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾
130	الأنبياء	03	﴿لَا هِيَّةَ قُلُوبُهُمْ﴾
138	البقرة	280	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرٍ﴾
139	الرُّوم	17	﴿فَسَبَّحَنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾
139	هود	107	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾
140	الشورى	53	﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

140	الكهف	60	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ﴾
148	ص	44	﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
148	الكهف	29	﴿يَسَّ الشَّرَابُ﴾
149	النحل	30	﴿وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾
149	آل عمران	151	﴿وَيَسَّ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾
152	مریم	38	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾
183	النحل	10	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
185	آل عمران	144	﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾
185	المائدة	02	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ﴾
185	المائدة	06	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾
188	النساء	164	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
188	آل عمران	140	﴿وَتِلْكَ آيَاتُ نُدَاوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾
189	يونس	03	﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾
189	الفاتحة	05	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾
191	الحشر	21	﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ﴾
194	الصف	04	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ﴾
194	النساء	49	﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾
195	البقرة	282	﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ﴾

			اللَّهُ ﴿﴾
195	البقرة	96	﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾
196	آل عمران	118	﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾
196	الأنعام	81	﴿وَلَا تَخَافُونَّ أَنْ كُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾
198	مریم	30	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾
198	المنافقون	01	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
202	الرعد	02	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾
202	يوسف	61	﴿قَالُوا سُرُودٌ عَنَّا أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾
202	الرعد	03	﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾
202	الأنبياء	88	﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾
218	السجدة	11	﴿قُلْ يَتُوفَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾
219	المؤمنون	44	﴿كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾
219	فاطر	28	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
220	الزمر	66	﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾
221	الضحى	09	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾
221	الفاتحة	05	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾
224	البقرة	127	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

227	هود	43	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾
229	يوسف	41	﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾
236	البقرة	251	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾
237	الروم	28	﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾
238	البلد	15-14	﴿أَوْ اطَّعْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾
243	الكهف	18	﴿وَكَلَبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾
248	المائدة	105	﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾
248	النساء	24	﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾
261	الأعراف	155	﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾
262	البقرة	31	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
278	المرزق	20	﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾
279	الصافات	69	﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾﴾
280	الزحرف	19	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾
281	التغابن	07	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾
282	المعارج	7-6	﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾
282	المتحنة	10	﴿فَإِنْ عَامَتْهُمُ هُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾
282	محمد	19	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

283	البقرة	46	﴿ الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾
284	الفرقان	23	﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
285	البقرة	109	﴿ وَذَكَرَ شِيرٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾
285	الكهف	99	﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝٩٩ ﴾
285	النساء	125	﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾
292	الجاثية	23	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾
293	الكوثر	01	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾
293	الأحزاب	37	﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾
294	الكهف	99	﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾
294	الأعراف	148	﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾
316	المؤمنون	47	﴿ أَنْوَمُوا لِبَشَرَيْنِ ﴾
316	البقرة	203	﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾
317	الإسراء	01	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾
317	طه	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

318	البقرة	187	﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْلِ﴾
319	المؤمنون	22	﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾
331	البقرة	17	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾
331	البقرة	20	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾
332	النمل	72	﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾
332	هود	41	﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾
333	مریم	35	﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾
333	إبراهيم	04	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾
334	النور	63	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾
334	الأعراف	16	﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	الأبيات الشعرية	الشعراء
52	كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمَ ... وَأَسْمٌ، وَفَعْلٌ ثُمَّ حَرْفُ الْكَلِمِ	ابن مالك
75	قَدْ جَعَلَ النُّعَاسُ يَعْزُنْدِينِي ... أَدْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرُنْدِينِي	بلا نسبة
81	تِلْكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتَّرْبِ كُتْسًا	امرؤ القيس
114	نَقَلْنَا سَبِيهِمْ صِرْمًا فَصِرْمًا ... إِلَى صِرْمٍ كَمَا نُقِلَ النَّصِيبُ	لبيد بن ربيعة
133	فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ ... بِحَزَارَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ	الحارث بن حلزة
135	وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يُتُونِي... وَ حَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْتَنَى عَلَى الصَّبْرِ	بلا نسبة
138	إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفَعُونِي ... فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ	
139	كَانُوا وَكُنَّا، فَمَا نَدْرِي عَلَى وَهْلِ ... أَنَحْنُ فِيمَا لَبِئْنَا أَمْ هُمْ عَجَلُ	ابن عبد الأعلى الشيبياني
139	وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ	امرؤ القيس
147	أَلَسْتُ بِنِعْمِ الْجَارِ يُؤَلِفُ بَيْتَهُ... لِذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمًا	حسان بن ثابت
149	فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذِّبٍ... زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ	أبو طالب
150	نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً... إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعِهَا وَرَزًا	زهير
151	أَلَا حَبْدًا عَاذِرِي فِي الْهَوَى... وَلَا حَبْدًا الْجَاهِلِ الْعَاذِلُ	بلا نسبة
152	أَكْرَمُ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَ الشَّيْعُ	حسان بن ثابت
197	وَقَالَ قَائِدُهُمْ أُرْسُوا نُزَاوِلَهَا ... فَكُلُّ حَتْفِ امْرِئٍ يَمْضِي لِمِقْدَارِ	الأحطل
200	وَأَفْسَدَتْ قَوْمَكَ بَعْدَ الصَّلَاحِ ... بَنِي يَشْكُرُ الصَّيْدَ بِالْمَلْهَمِ	الحارث بن حلزة
201	وَحَسَّنْتُ، أَوْ قَبَّحْتُ كَيْمَا تَلِينِ لِي... فَحَسَّنْتُ تَفْجِيحِي وَقَبَّحْتُ تَحْسِينِي	أبو العتاهية

207	والأصلُ في الفاعلِ أن يتَّصلاً والأصلُ في المفعولِ أن ينفصلاً	ابن مالك
210	يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَاكِبِ	النابعة الذبياني
210	وَرِنَاهُمْ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَتُورِثُهَا إِذَا مُنْنَا بَيْنَنَا	عمر بن كلثوم
211	وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ	عبد الله بن رواحة
217	تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرْدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ	حسان بن ثابت
218	صَبَّوتَ وَهَلْ تَصُبُّو وَرَأْسُكَ أَشَيْبٌ وَفَاتَتْكَ بِالرَّهْنِ الْمُرَامِقِ زَيْنَبُ	أوس ابن حجر
220	رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ ... نُجْمَتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ	زهير بن أبي سلمى
224	أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ... كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَعِيرِ سِلَاحِ	مسكين الدرمي
226	فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمِنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَ إِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَرَمًا	حاتم الطائي
225	وَإِنْ تَعْتَذِرُ بِالْمِحْلِ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا .. إِلَى الضَّيْفِ يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي	ذو الرمة
237	أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَقْنَى شَبَابِي إِجَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي	عمرو بن معد يكرب
237	أَلَا إِنَّ ظُلْمَ نَفْسِهِ الْمَرْءُ بَيْنٌ إِذَا لَمْ يَصْنُهَا عَنْ هَوَى يَغْلِبُ الْعَقْلَا	الحطيئة
238	بِضْرَبِ بِالسُّيُوفِ رُءُوسَ قَوْمٍ أَرْزَلْنَا هَامَهُنَّ عَنِ الْمُقْبِلِ	المرار بن منقذ
239	ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ	بلا نسبة
245	حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهَلًا أَلْقَاتِلِينَ الْمَلِكِ الْحُلَاحِلَا.	امرؤ القيس
248	رُويِدَ عَلِيًّا جُدَّ مَا تُدِي أُمَّهُمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ بَغْضُهُمْ مُتَمَائِنُ	الهدلي

249	وَإِنِّي لَقَوْلٌ لِيذِي أَلْبَثُّ مَرْحَبًا... وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرَّصِدٍ	حسان ابن ثابت
250	صَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا..... إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ	أبو طالب
250	حَذِرٌ أُمُورًا لَا تُخَافُ، وَآمِنٌ..... مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ	أبو يحيى اللاحتي
250	حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مُوهِنًا عَمِلٌ..... بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنَمْ	بن جؤية
261	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ..... رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ	بلا نسبة
278	وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ..... وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لِازِبِ	النابغة الذبياني
278	تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدُوَّهَا..... فَبَالِغٍ بِلُطْفٍ فِي التَّحِيلِ وَالْمَكْرِ	زياد ابن سيار بن عمرو
279	تَعَلَّمَ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ... .. يُنَادِي، فِي شِعَارِهِمْ: يَسَاؤُ	زهير ابن أبي سلمى
280	قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَحَا ثِقَةً..... حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مَلِمَاتُ	تميم بن معقل
280	فَلَا تَعُدِّ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى..... وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ	النعمان ابن بشير
281	فَقُلْتُ أَجْرَنِي أَبَا خَالِدٍ..... وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكًا	ابن همام السلولي
281	زَعَمْتَنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ..... إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُ دَيْبَا	أبو أمية الحنفي
281	وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَعَيَّرْتُ بَعْدَهَا..... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ	كثير عزة
283	ظَنَنْتُكَ إِنْ شَبَّتَ لَطَى الْحَرْبِ صَالِيًا..... فَعَرَّذْتَ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدًا	بلا نسبة
283	حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً..... لِيَالِي إِذْ نَعَزُّو جُدَامًا وَحَمِيرًا	النابغة الجعدي
284	إِخَالُكَ إِنْ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ ذَا هَوَى... يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ	بلا نسبة

286	تَحَدَّثُ غُرَارَ إِتْرَهُمْ دَلِيلًا ... وَفَرُّوا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي	أبي جندب الهذلي
286	وَلَعِبْتُ طَيْرَ بَيْمِ أَبَايِلٍ ... فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُولُ	حميد الأرقط
293	شَهَدْتُ، وَفَاتُونِي، وَكُنْتُ حَسْبْتِي. ... فَقَبِيرًا إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا وَتَغِيْبِي	النمر بن تولب
301	وَخَبَّرْتُ سَوْدَاءَ الْعَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمِصْرٍ أَعُوذُهَا	العوام بن عقبة
302	أَوْ مَنْعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ... تُثْمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ	الحارث بن حلزة
333	فَلَمَّا رَدَفْنَا مِنْ عَمِيرٍ وَصَحْبِهِ ... تَوَلَّوْا سِرَاعًا وَالْمَنِيَّةُ تُعْنِقُ	بلا نسبة

فهرس المصطلحات

التّقابل في المصطلحات بين العربية والفرنسية

المصطلحات الفرنسية	المصطلحات العربية
L'article défini	أداة التّعريف
L'article indéfini	أداة التّكثير
Le nom	الاسم
Le substantif	الاسم عند الكلاسيكيين
Le nom propre	اسم العلم
Le substantif propre	اسم العلم عند الكلاسيكيين
Le participe présent	اسم الفاعل
Le nom commun	الاسم المشترك
Les verbes de pensée	أفعال التّفكير
Les verbes d'émotion	أفعال العاطفة
Les verbes doublement relatifs	أفعال مضاعفة الصلة
L'impression	الانطباع
La forme passive	البناء للمجهول
La forme active	البناء للمعلوم
La passion	التأثر بالحدث - فُصد به المبني للمجهول
Le subordonné	التّابع
La transitivité	التّعدية
Le contraste	التّقابل
Le radicale	الجذر

La proposition	الجملة
La proposition principale	الجملة الأساس
La phrase impérative	الجملة الأمرية
La proposition subordonnée	الجملة التابعة
La phrase exclamative	الجملة التعجبية
La phrase interrogative	الجملة الاستفهامية
La phrase impérative	الجملة الطلّبية
La phrase verbale	الجملة الفعلية
L'état	الحالة
Le nominatif	حالة الفاعلية - يقصد بها الفاعل أحياناً
Le datif	حال المفعولية غير المباشرة
L'accuatif	حال المفعولية المباشرة
L'action	الحدث
La préposition	حرف الجر
L'étude	الدراسة
L'étude contrastive	الدراسة التّقابلية
La connexion	الربط
L'adjectif	الصفة
L'adjectif démonstratif	الصفة الإشارية
La mode impératif présent	صيغة الأمر الحاضر
Le pronom	الضمير
Le pronom interrogatif	الضمير الاستفهامي
Le pronom démonstratif	الضمير الإشاري
Le pronom personnel	الضمير الشخصي
Le pronom relatif	الضمير الموصولي

Le régissant	العامل
Le sujet	الفاعل
Le nominatif	الفاعل
Le sujet réel	الفاعل الحقيقي
Le sujet apparent	الفاعل الظاهر
Le sujet grammatical	الفاعل النحوي
Le sujet animé	الفاعل النشط
Le verbe	الفعل
Verbe monovalent	فعل أحادي المعمول
Verbe divalent	فعل ثنائي المعمول
Le verbe trivalent	الفعل الثلاثي المعمول
Le verbe actif	الفعل الحدتي
Le verbe actif transitif	الفعل الحدتي المتعدّي
Le verbe substantif	الفعل الاسمي
Le verbes pronominal	الفعل الضميري
Le verbe pronominal réciproque	الفعل الضميري المشترك
Le verbe pronominal réfléchi	الفعل الضميري المنعكس
Le verbe personnel	الفعل الشخصي
Le verbe impersonnel	الفعل غير الشخصي
Le verbe unipersonnel	الفعل غير الشخصي عند بعض الكلاسيكيين
Le verbe intransitif	الفعل اللازم
Le verbe être	فعل كان
Le verbe transitif	الفعل المتعدّي
Le verbe transitif direct	الفعل المتعدّي المباشر
La verbe passagier	الفعل المجاوز

Le verbe neutre	الفعل المحايد - يقصد به الفعل اللازم
Le verbe neutre absolu	الفعل المحايد الإطلاقي
Verbe doublement relatif	الفعل المضاعف الموصول
L'auxiliaire	الفعل المساعد
L'auxiliaire être	الفعل المساعد كان
La valence	قوة الفعل
L'intransitivité	اللزوم
Le monème	اللفظ
Le monème prédicatif	اللفظ الإسنادي - الفعل المتعدّي
La linguistique contrastive	اللسانيات التقابلية
Le passé composé	الماضي المركّب
Complément de la préposition	متمم حرف الجر
Le groupe du verbe	مجموعة الفعل
Le déterminant	المحدّد
Le prédicat	المحمول وهو الفعل
Le sujet	المسند إليه - الفاعل
Le prédicat - verbe	المسند - الفعل
L'infinitif	المصدر
L'infinitif exclamatif	المصدر التعجبي
L'infinitif interrogatif	المصدر الاستفهامي
L'infinitif injonctif	المصدر الطلبي
L'infinitif présent	المصدر المضارع
Le présent de l'indicatif	المضارع الإخباري
L'actant	المعمول
Le syntagme nominal	المركب الاسمي

Le syntagme verbal	المركب الفعلي
Le complément	المفعول - المتمم
Le complément simple	المفعول البسيط - المتمم البسيط
Le complément d'objectif primitif	المفعول الابتدائي - المتمم الابتدائي
Le complément d'objectif secondaire	المفعول الثانوي - المتمم الثانوي
Le complément de la préposition	متم حرف الجر
Le complément d'objet indirect	المفعول غير المباشر
Le complément d'objet direct	المفعول المباشر
Le régime respectif	المفعول المختص
Le régime immédiat	المفعول القريب
Le complément d'agent	المفعول الفاعلي
Le régime absolu	المفعول الإطلاقي
Le régime relatif	المفعول الموصول
La méthode	المنهج
La méthode contrastive	المنهج التقابلي
Le sujet	الموضوع
Le régime	النظام - وهو المفعول به عند الكلاسيكيين
La terminaison	النهاية

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

- 01- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم:
- 02- إبراهيم إبراهيم بركات (الدكتور):
- النحو العربي، دار النشر للجامعات - مصر، 1428هـ - 2007م.
- 03- إبراهيم السامرائي (الدكتور):
- فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط3، 1983م.
- 04- إبراهيم مصطفى (الدكتور):
- إحياء النَّحو، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
- 05- أحمد رضا (أبو العلاء بهاء الدين):
- معجم متن اللغة أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1379هـ - 1960م.
- 06- أحمد سليمان ياقوت (الدكتور):
- في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.
- 07- أحمد المتوكل (الدكتور):
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، 1995م.
- 08- أحمد المتوكل (الدكتور):
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النَّص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2001م.

09- أحمد المتوكل (الدكتور):

- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان الرباط، ط1، 2006م.

10- أحمد المتوكل (الدكتور):

- الوظائف التداولية في اللغة العربية، نشر و توزيع دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1405هـ - 1985م.

11- أحمد المتوكل (الدكتور):

- الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م.

12- أحمد المتوكل (الدكتور):

- من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1987م.

13- أحمد مختار عمر (الدكتور) بمساعدة فريق عمل:

- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م.

14- الأزهري (خالد بن عبد الله):

- شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

15- الأزهري (خالد بن عبد الله):

- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب الإعراب، تحقيق عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1996م.

16- الأسترا باذي(رضي الدين محمد بن الحسين):

- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق د. يحي بشير المصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1417هـ - 1996م.

17- إسماعيل أحمد عمايرة(الدكتور):

- المستشرقون والمناهج اللغوية، دار حنين- عمان، الأردن، ط2، 1992م.

18- الأشموني (أبو الحسن نور الدين بن محمد):

- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط1، 1375هـ - 1955م.

بيروت- لبنان، ط 5، 1425هـ - 2004 م.

19- إميل بديع يعقوب(الدكتور):

- موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1427هـ - 2006م.

20- الأنباري(كمال الدين أبو البركات)

- أسرار العربية، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.

21- الأنباري (كمال الدين أبو البركات):

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، حققه محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط 4، 1380هـ - 1961 م.

22- أوس بن حجر:

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1400هـ - 1980م.

23- البدر اوي زهران (الدكتور):

- علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي (تحليل الأخطاء) ، دار الآفاق العربية، ط1، 1429هـ - 2008م.

24- البغدادي(عبد القادر بن عمر البغدادي):

- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1420هـ - 2000م.

25- البغوي(أبو محمد الحسين بن مسعود):

- تفسير البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1411هـ.

26- البيتوشي(عبد الله الكردي):

- كفاية المعاني في حروف المعاني، تحقيق شفيع بُرهاني، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق- سورية، 1426هـ - 2005م.

27- تمام حسان(الدكتور):

- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، 1994م.

28- الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن):

- دلائل الإعجاز، شرحه وعلق عليه د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1425هـ - 2005م.

29 - الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن):

- المفتاح في الصِّرف، تحقيق د.علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1407هـ - 1987م.

30- جرير:

- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1406هـ - 1986م.

31- ابن جماعة (بدر الدين):

- شرح نكّت بن هشام المصري من قواعد الإعراب، تحقيق السيد أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1430هـ - 2009م.

32- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان):

- البيان في شرح اللّمع، تحقيق د. علاء الدين حمويّة، دار عمار، ط1، 1423هـ - 2002م.

33- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان):

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1371هـ - 1952م،

34- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان):

- سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م.

35- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان):

- اللّمع في العربية، تحقيق د. سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 1988م.

36- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان):

- المنصف، تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1373هـ - 1954م.

37- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد):

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ - 1984م.

38- ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر):

- الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق د. موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1402هـ - 1982م.

39- ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر):

- الكافية في علم النحو، والشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق د. عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م.

40- الحارث بن حلزة:

- الديوان، جمعه وحققه وشرحه د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 1411هـ - 1991م.

41- الحريري (أبو محمد القاسم بن علي):

- شرح ملحمة الإعراب، تحقيق د. فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط 1، 1412هـ - 1991م.

42- حسان بن ثابت:

- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له، عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، 1414هـ - 1994م.

43- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي):

- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق د. حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1426هـ - 2005م.

44- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي):

- تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1413هـ - 1993م.

45- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي):

- ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب، تحقيق وشرح د. رجب عثمان محمد، ود. رمضان عبد التَّوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.

46- ابن الخبَّاز (شمس الدين أبو عبد الله):

- شرح كتاب اللُّمع، تحقيق أ.د فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 2، 1428هـ - 2007م.

47- الخطيب التبريزي (أبو بكر زكريا يحيى بن علي):

- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

48- الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن):

- كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ.

49- الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن):

- الجمل في النَّحو، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ - 1985م.

50- خليل أحمد عمارة (الدكتور):

- في نحو اللغة و تراكيبيها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1404هـ - 1984م.

51- ابن الدهَّان (أبو محمد سعيد بن المبارك):

- شرح الدروس في النَّحو، تحقيق د. إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة ، القاهرة، ط1، 1411هـ - 1991م.

52- الرُّماني (أبو الحسن علي بن عيسى):

- معاني الحروف، مذيلاً بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد، حققه وخرَّج حديثه وعلَّق عليه الشيخ عرفان بن سليم العشاحسونة الدمشقي، المكتبة العصرية سيدا - بيروت، ط1، 1426هـ - 2005م.

53- الزُّبيدي (محمد مرتضى الحسيني):

- تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1391هـ - 1971م.

54- الزُّبيدي (أبو بكر محمد بن الحسين):

- كتاب الاستدراك على سيبويه، في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مُهذَّباً، تحقيق أغناطيوس كويدي، روما، 1980م.

55- الزُّبيدي (أبو بكر محمد بن الحسين):

- كتاب الواضح، تحقيق أ. د عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط2، 2011م.

56- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق):

- كتاب الجمل في النَّحو، تحقيق د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م.

57- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)

- اللّامات، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط2، 1405هـ - 1985م.
1404، 3هـ - 1984م.

58- الزَّمخشري (جار الله محمود بن عمر):

- الأَنموذج في النَّحو، اعتنى به سامي بن حمد المنصور، ط1، 1420هـ - 1999م.

59- الزّمخشري(جار الله محمود بن عمر):

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق دراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمّد معوّض، مكتبة العبيدان، ط1، 1418هـ - 1998م.

60- الزّمخشري(جار الله محمود بن عمر):

- المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق د. علي أبو ملحّم، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 1993م.

61- زهير ابن أبي سلمى:

- ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1408 - 1988م.

62- ابن السّراج (أبو بكر محمد بن سهل):36

- الأصول في النّحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1417هـ - 1996م.

63- سعيد الأفغاني(الدكتور):

- الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2003م.

64- سليمان فياض(الدكتور):

- النّحو العصري، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1995م.

65- السّمين الحلبي(أحمد بن يوسف):

- الدُّرُ المصون في الكتاب المكون، تحقيق د. أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

66- السُّهيلي(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله):

- إنتاج الفكر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت
- لبنان، ط1، 1412هـ - 1992م.

67- سيويه (أبو بشر بن عثمان بن قنبر):

- الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 3، 1408هـ - 1988م.

68- ابن سيده(علي بن إسماعيل):

- المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق د. مراد كامل، معهد المخطوطات، بجامعة الدول العربية، ط1،
1392هـ -1972م.

69- السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين):

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أ. عبد السلام هارون و د. عبد العال سالم مكرم،
مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1992م.

70- السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين):

- الأشباه و النظائر في النحو، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1،
1406هـ - 1985م.

71- الشلوبيني(أبو علي):

- التوطئة، تحقيق د.يوسف أحمد المطوع، دار الكتب، 1980م.

72- الشنقيطي (أحمد بن أمين):

- الدرر اللوامع على همع الهوامع، وضع حواشيه محمد باسِل عيون السُّود، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

73- شوقي ضيف (الدكتور):

- المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، 1992م.

74- الصَّيْمري (أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق):

- تبصرة المبتدي وتذكر المنتهي، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1402هـ - 1982م.

75- أبو طالب:

- ديوان أبي طالب، جمعه وشرحه د. محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1994م.

76- طرفة بن العبد:

- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطب، ولطفي الصقّال، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت - لبنان، ط2، 2000م.

77- الطَّرْمَاح:

- ديوان الطَّرْمَاح، عنى بتحقيقه د. عزّة حَسَن، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1414هـ - 1994م.

78- عادل خلف (الدكتور):

- نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب - القاهرة، 1415هـ-1994م.

79- عباس حسن (الدكتور):

- النّحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط 3، 1974م.

80- عبد الحميد السيد (الدكتور):

- دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية - التراكيب النحوية والتداولية، علم النّحو وعلم المعاني، دار و مكتبة الحامد، عمان - الأردن، 2004م.

81- عبد السلام المسدي (الدكتور):

- اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، ط1986، 2م.

82- عبد الفتاح الحموز(الدكتور):

- الكوفيون في النحو و الصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، عمان، ط1، 1418هـ - 1997م.

83- عبد الله بن رواحة:

- ديوان عبد الله بن رواحة، ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ - 1982م.

84- عبده الزّاجحي (الدكتور):

- التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1420هـ - 2000م.

85- أبو عبيد البكري (أبو عبيد عبد الله):

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق د.إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1983م.

86- ابن عصفور(أبو الحسن علي):

- شرح جمل الزجاجي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشعّار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

87- ابن عصفور(أبو الحسن علي):

- ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م.

88- ابن عصفور(أبو الحسن علي):

- مُثُلُ الْمُقَرَّب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1392هـ - 1972م.

- 89- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) :
- شرح ابن عقيل على الألفية و معه كتاب منحة الجليل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط20، 1400هـ - 1980م.
- 90- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله):
- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر- دمشق، ط 1، 1405هـ - 1984م.
- 91- علي عبد الواحد وافي(الدكتور):
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2003م.
- 92- العُكبري(أبو البقاء عبد الله بن الحسين):
- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتب، القاهرة، 1976م.
- 93- العُكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):
- اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غزي مختار طليمات، دار الفكر- دمشق - سورية، ط 1، 1416هـ - 1995م.
- 94- العُكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):
- مسائل خلافية في النحو، تحقيق د. عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، ط3، 1428هـ - 2007م.
- 95- علي توفيق الحمّد، ويوسف جميل الزعبي (الدكتوران):
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، ط2، 1414هـ - 1993م.
- 96- أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار):
- التكملة، تحقيق، د. حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

97- عمرو بن كلثوم:

- ديوان، جمعه وحققه وشرحه د.إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1411هـ - 1991م.

98- عَمْرُو بن مَعْدِي يَكْرِب:

- شعر عَمْرُو بن مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْدِي، جمعه ونسَّقه مطاع الطرايشي، دار الفكر للطباعة، دمشق، ط2، 1405هـ - 1985م.

99- عوض حمد القوزي(الدكتور):

- المصطلح النَّحْوِي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض - السعودية، 2003 م.

100- العيني (بدر الدين محمود بن محمد):

- شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.

101- غازي مختار طليمات(الدكتور):

- في علم اللغة، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 2000م.

102- ابن فارس(أبو الحسين أحمد):

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق د. فاروق الطَّبَّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ - 1993م.

103- ابن فارس(أبو الحسين أحمد):

- المجمل في اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.

104- فاضل صالح السامرائي(الدكتور):

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 1427هـ - 2007م.

- 105- فاضل صالح السامرائي(الدكتور):
- معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط 2، 1428هـ - 2007م.
- 106- فاضل صالح السامرائي(الدكتور):
- معاني النَّحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان - الأردن، ط 1، 1420هـ - 2000م.
- 107- الفاكهي(عبد الله بن أحمد):
- كشف النقاب عن مخدرات مَلحة الإعراب، تحقيق د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط 1، 1426هـ - 2006م.
- 108- فخر الدين قباوة(الدكتور):
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب- سوريا، ط 5، 1409هـ - 1989م.
- 109- أبو فراس الحمداني:
- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح د. خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط 2، 1414هـ - 1994م.
- 110- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد):
- معاني القرآن، عالم الكتب، ط 3، بيروت، 1403هـ - 1983م.
- 111- الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب):
- القاموس المحيط، مطبعة بولاق، القاهرة، 1303هـ.
- 112- قيس بن دُرَيْح:
- ديوان قيس بن دُرَيْح، اعتنى به وشرحه عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط 2، 1425هـ - 2004م.

113- ابن قيم الجوزية (برهان الدين إبراهيم بن محمد):

- إرشاد السالك على حل ألفية ابن مالك، تحقيق محمد بن عوض بن محمد السهلي، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1422هـ - 2000م.

114- كثير عزة:

- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1391هـ - 1971م.

115- الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى):

- الكليات كمعجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أعدّه للطبع ووضع فهارسه، د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1419هـ - 1998م.

116- ليبد بن ربيعة:

- ديوان ليبد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، د. ت.

117- المألقي:

- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ - 2002م.

118- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله):

- إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009م.

119- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله):

- سبك منظوم وفك مختوم، تحقيق أ.د. عدنان محمد سلمان وأ.د. فاخر جبر مطر، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1425هـ - 2004م.

120- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله):

- شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمان السيد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ - 1990م.

121- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله):

- شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المامون للتراث، ط1، 1402هـ - 1982م.

122- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله):

- متن الألفية، المكتبة الشعبية - بيروت - لبنان، د.ت.

123- مبارك مبارك (الدكتور):

- معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنجليزي - عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، بيروت، 1995م.

124- المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد):

- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د.ت.

125- المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد):

- المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر، 1415هـ - 1994م.

126- مجمع اللغة العربية:

- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة - مصر، ط4، 1425هـ - 2004م.

127- محمد الطاهر ابن عاشور:

- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.

- 128- محمد عبد العزيز النجار (الدكتور):
- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، الناشر مكتبة ابن تيمية للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 129- محمد عيد (الدكتور):
- النحو المصفى، دار الكتب، 1975م.
- 130- محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين:
- التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م.
- 131- محمود فهمي حجازي (الدكتور):
- مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، مصر، د.ت،
- 132- محي الدين الدرؤيش (الأستاذ):
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، للشؤون الجامعية، حمص - سورية، ط3، 1412هـ - 1992م.
- 133- امرؤ القيس:
- ديوان امرؤ القيس، ضبطه مصححه أ. مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية،
- 134- المرادي (الحسن بن قاسم):
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق أ.د. عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 135- المرادي (الحسن بن قاسم):
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة وأ. محمد ندم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413هـ - 1992م.

136- مسكين الدارمي:

- ديوان مسكين الدارمي، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

137- مصطفى الغلاييني(الدكتور):

- جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1993م.

138- ابن معط(زين الدين أبو الحسين يحيى):

- الفصول الخمسون، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الإيمان - القاهرة - مصر، د.ت.

139- المكودي(أبو زيد عبد الرحمان بن علي):

- شرح المكودي على الالفية في علم الصّرف والنّحو، ضبطه وخرّج آياته وشواهده الشعرية إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ - 1996م.

140- أبو منصور الثعالبي(عبد الله ب محمد بن اسماعيل):

- فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق د.ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط2، 1420هـ - 2000م.

141- الميداني(أبو الفضل أحمد بن محمد):

- كتاب نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1299هـ.

142- ميشال زكريا(الدكتور):

- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، ط2، 1406 هـ - 1986م.

143- النَّابغة الجعدي:

- ديوان النَّابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

144- النابغة الذبياني:

- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط2، د.ت.

145- النَّحَّاس (أبو جعفر أحمد بن محمد):

- إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405هـ - 1985م.

146- النَّحَّاس (أبو جعفر أحمد بن محمد):

- كتاب التفاحة في النَّحو، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1385هـ - 1965م.

147- النُّعْمان ابن بشير:

- ديوان النعمان بن بشير، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت ط2، 1388هـ - 1968م.

148- ابن النَّاطِم (أبو عبد الله بدرالدين):

- شرح ابن النظام على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م.

149- ابن نور الدين (محمد بن علي بن إبراهيم):

- مصابيح المغاني في حروف المعاني، دراسة وتحقيق د. عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار، ط1، 1414هـ - 1993م.

150- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبد الله):

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عُدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ت.

- 151- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبد الله):
- تخلصُ الشواهد وتلخيصُ الفوائد، تحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ - 1986م.
- 152- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبد الله):
- شرح شذور الذهب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر، طهران- إيران، ط1، 1382هـ.
- 153- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبد الله):
- قطر الندى وبل الصدى، شرح وتعليق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي.
- 154- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبد الله):
- مغني اللبيب وبهامشه حاشية الأمير، دار إحياء الكتب، فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت.
- 155- ابن الوراق (أبو الحسن محمد ابن عبد الله):
- علل النَّحو، تحقيق د. محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط1، 1420هـ - 1999م.
- 156- الهَرَرِي (محمد أمين بن عبد الله):
- نزهة الألباب وبشرة الأحاب في فك وحل مباني ومعاني ملحمة الأعراب، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1420هـ - 1999م.
- 157- ولفنسون إسرائيل:
- تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد- مصر، ط1، 1348هـ - 1929م.
- 158- ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء):
- شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د. ت.

159- ابن يعش (موفق الدين أبو البقاء):

- شرح الملوكي في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ
- 1973م.

المراجع المترجمة:

01- أرسطو:

- كتاب فنُّ الشُّعر، ترجمة وتقديم وتعليق د. إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983م.

02- أندري مارتيني:

- وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط 1، 2009م.

03- كاترين فوك، وبيار لي قوفيك:

- مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب د. المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

04- ماريو باي:

- أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419هـ - 1998م.

المراجع باللغة الأجنبية

01 - André Martinet

- éléments de linguistique générale, Armand Colin, 14^{ème} édition, Paris 1998.

02 – Arnauld Antoine, et Lancelot Claude :

- Grammaire générale et raisonnée. Chez Pierre le Petit, Imprimeur& Libraire ordinaire du Roy. Paris, M.DC. LX. 1660.

03 - Bescherelle ainé, Bescherelle jeune, Litaix de Gaux :

- Grammaire nationale, 5^{ème} édition, A Paris chez Garnier frères, éditeurs, 1864.

04 - Beauzée Nicolas :

- Grammaire générale ou Exposition raisonnée des éléments nécessaires du langage, pour servir de fondement à l'étude de toutes les langues, à Paris, de l'imprimerie de J.Barbou, tome2.

05 – Bernard Jullien :

- Petit traité d'analyse grammaticale a l'usage des élèves, 2^{ème} édition, Paris, librairie de L. Hachette et Cie, 1851.

06 - Bernard Jullien :

-Vocabulaire Grammatical de la langue française, librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1852.

07 - Boniface Alexandre :

- Grammaire française méthodique et raisonnée, 9^{ème} édition, imprimerie et librairie classiques du Jules Delalain, paris, Paris. 1843.

08 - Buffier Claude :

-Grammaire Française sur un plan nouveau, Chez Nicolas le Clerc, A Paris, 1709, p. 48.

09 - Bulard (révolutionnaire) :

- Grammaire française républicaine, A l'usage des écoles nationales, rédigée d'après le décret de la convention nationale, du 9 P.Luviofe.A Rouen chez P Seyer & Behourt, imprimeurs libraire.

10 - Charles – François Lhomond :

- Elément de la grammaire française, Chez Colas, libraire, M. DCC. LXXX. Paris.

11 - Charles Maupas :

- Grammaire et syntaxe Française, 2^{ème} édition, chez Adrian Bacot, Imprimeur demeurant rue des carmes, M.DC.XXV, Paris 1618.

12 - chiflet Laurent:

- Essaye d'une parfaite Grammaire, de la langue Française.6^{ème} édition, A Cologne chez Pierre le grand, 1680.

13 - Clavde Irson :

- Nouvelle méthode pour apprendre facilement les principes et la pureté de la langue Française, Chez l'auteur, Paris.

14 - C. Mattar Antoine :

- La traduction pratique, Français - Arabe. Arabe - Française, 4^{ème} édition revue et corrigée, dar El-machreq-Beyrouth, 1980.

15 - De Saussure Ferdinand :

-cours de linguistique générale, Reproduit dans les ateliers de Normandie, 1977.

16 - Dictionnaire de l'Académie française :

-Imprimerie de Paule Dupont et Cie, 5^{ème} édition, paris, tome 2. 1835.

17 - Dictionnaire Larousse super major :

- Impression : Maury – Malesherbes, paris, 1994.

18 – Estienne Robert :

-Traicte de la grammaire française, Robert Estienne, Imprint du Roy. Paris, M.D. LXIX.

19 - François de Wailly :

-Principes généraux et particuliers de la langue française, 11^{ème} édition Chez les libraires associés, Paris, M. DCC.XC.

20 - François de Wailly :

- Abrégé de la langue française. A PARIS, Chez J. Barbou, rue Saint Jacques M DCC LIX. 1759.

21 - François Noel, et Charles - Pierre Chapsal :

- Leçons d'analyse grammaticale, chez Maire-Nyon, libraire, Paris, 1829.

22 - François Noel, et Charles - Pierre Chapsal :

- Nouveau Traité des participes, suivis d'exercices sur le participe passé, Robert, libraire, Paris, 1829.

23 - François Noel, et Charles - Pierre Chapsal :

- Nouvelle grammaire française, sur un plan très-méthodique, 37^{ème} édition, Maire-nyon, libraire, Paris, 1844.

24 - Ferdinand Brunot : - Précis de grammaire historique de la langue française, 4^{ème} édition, Masson et Cie, éditeurs, édition, paris, 1899.

25 - Frédéric Godefroy :

- Dictionnaire de l'ancienne langue française, et de tout ses dialectes du IXe au XVe siècle, Libraire Emile Bouillon éditeur, Paris, tome 2, 1902.

26 - F.S. Alwan , G.L. Simon, M.Said, M.Sassine:

- F.S. Alwan , G.L. Simon, M.Said, M.Sassine, le Dictionnaire Français –Arabe, Dictionnaire général, linguistique, technique et scientifique, Dar Al-kotob Al-ilmiyah, Beyrouth- Liban, 2^{ème} édition, 2004 A.D – 1424 H.

27 - G. Gibet :

- La grammaire par l'image, Librairie hachette, imprimé chez Brodard et Taupin, Paris, France, 1938.

28 - Gearge Mounin :

- Dictionnaire de la linguistique, 3^{ème} édition, Quadrige / Presse universitaires de France, Paris, 2000, p. 113.

29 - Girault Duvivier, Charles-Pierre :

- Grammaire des grammaires, 15^{ème} édition, A. cotelle, libraire-éditeur, Paris, tome1, 1855.

30 - Jean Dubois, et Françoise Dubois-Chartier :

- Eléments de linguistique française-syntaxe- libraire Larousse, Paris, 1970.

31 - Jean Dubois et René Lagane :

- La nouvelle grammaire du français, Libraire Larousse, Paris. 1973.

32 - La Curne de Sainte-Palaye :

- Dictionnaire Historique de L'ancien Langage françois de puis son origine jusqu'au siècle de Louis XIV, L. Favre, éditeur, tome 4, Niort.

33 - Le dictionnaire de L'Académie française : 1^{ère} édition, Jean Baptiste Coignard, Imprimeur & Libraire ordinaire du Roy, Paris, 1694.

34 - Le Robert, dictionnaire de français : Impression : Maury – Imprimeur, Paris, 2005.

35 - Le petit Larousse illustré :

- Cahiers thématique Chronologique universelle, Paris cedex, 2006.

36 - Louis – marie Quicherat :

- Dictionnaire, Français – latin, 38^{ème} édition, libraire Hachette et Cie Paris. 1908.

37 - Louis Meigret :

- Le trétté de la grammere françoese. 1550.

38 - Maurice Grevisse :

- Le bon usage, Grammaire française, refondue par André Goosse, 13^{ème} édition, duculot, 2007.

39 - Michel Bréal, et Anatole Bailly :

- Les mots latins groupés d'après le sens et l'étymologie, librairie Hachette Cie, 9^{ème} édition, Paris, 1918.

40 - M. Gilard :

- Grammaire pratique, analytique, et théorique de la langue française, daubrée, libraire, Paris. 1837.

41 - M.A, Peigné :

- Dictionnaire classique Latin – Français, Isodore Person libraire - éditeur, Paris. 1848.

42 - Napoléon Landais :

- Grammaire générale des grammaires français, 7^{ème} édition, Didier libraire-éditeur, Paris. 1856.

43 - Oudin Antoine :

- Grammaire françoise : rapportée au langage du temps a Paris, chez Pierre Billaine, 1632.

44 - Pierre de la ramée :

- Grammaire de P. de La ramée, de l'imprimerie d'andré Wechel, Paris, 1572.

45 - Pierre Léon, et Parth Bhatt :

- Structure du français moderne, Introduction à l'analyse linguistique, 3^{ème} édition revue, Canadian Scholars' Presse Inc, Toronto. Ontario, Canada, 2005.

46 - Pierre Morel :

- Essai Sur les voix de la langue Française chez le Normant, imprimeur-libraire. Paris, AN XIII. 1804.

47 - Regnier Dismarais :

-Traité de la grammaire Française, A Paris, chez Jean Baptise Coignard, Imprimeur & Libraire ordinaire du roy & de l'académie françoife, MDCCVI .

48 – Restaut Pierre :

- Principes généraux et raisonnés de la grammaire française. chez Jean Desaint, Libraire, Paris, DCC.XX, 1730.

49 – Reymand. S :

- Leçons de grammaire française, par demande et réponses, avec des remarques et des notes, suivies d'un abrégé de syntaxe, d'analyse, de fautes contre la langue, et des principaux mots homonymes, chez Brunot-Labbé, Libraire de l'université, Paris , 1811.

50 - Silvestre de Sacy :

- Principes de grammaire générale, de l'imprimerie de A.A. Lottin, Paris, 1799.

51 - Serreau Jean-Edme :

- Grammaire raisonnée ou Principes de la langue française, de l'imprimerie d'hacquart. Paris .1798

52 - Vanier Victor-August :

- Dictionnaire grammatical, critique et philosophique de la langue française, Paris, 1836.

رسائل جامعية باللغة الأجنبية:

01-Bérengère Bouard :

- Structure de la proposition et construction verbale : régime, complément et transitivité dans les grammaires françaises, 1651-1863, thèse de doctorat, Université Paris Diderot(7), France. 2007.

02-Munaf Abbas :

- Les verbes de pensée en arabe et en français : un essai de classification dans une perspective de traduction, thèse pour obtenir le grade de docteur de l'Université Lyon Lumiere2.

المجالات والدوريات باللغة العربية:

01- د. جاسم علي جاسم، وزيدان علي جاسم: مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد العرب، 1422هـ - 2001م، العدد 83 - 84.

المجالات والدوريات باللغة الفرنسية:

01- Hava Bat- Zeer Shyldkrot et Suzane Kemmer :

- La grammaticalisation des prépositions: concurrence et substitution, Revue Romane, 30/02/1995.

02 - Silvina Slepoy :

- L'infinitif : valeurs et emplois en français et en espagnol, Revue de la SAPFESU, Ano XXXI. Numero36 novembre2013Buenos Aires, Argentina.

03 - Michel Maillard :

- Le prédicat, Lidil, Revue, de linguistique et de didactique, Numéro 37, 2008.

04 -Pierre Léon, et Parthe Bhatt :

- Structure du français moderne, Introduction à l'analyse linguistique, 3ème édition revue, Canadian Scholars' Presse Inc, Toronto. Ontario, Canada, 2005.

مواقع على الأنترنت:

01-www. //books.google.dz/books?id=fwyTAwAAQBAJAlicia YLLERA – 2014.

02- www.ccdmd.qc.ca/.../allo_val_mode_105Allophones.pdf.

03-www.dinaelkassas.com/fichiers/infinifif_alsun_juin_2007.pdf, vers une typologie des équivalents structuraux arabes de l'infinifif français.

04-www.//hal.archives – ouvertes. Fr /hal – 1117632/ document de B.Bouard – 2012.

05-www.home.uni-osnabrueck.de/bschwisc/archives/tesniere.pdf

/Introduction à la syntaxe structurale de L. Tesnière.

06-www.livresscolaire.fr/manuel/70/francais-6e/chapitre /1055/grammaire/page694926/les-complement-d-objet-du-verbe-cod.

07--www.unine.ch/files/live/sites/islc/files/Tranel/37/07_.pdf Iva Novakova, Le factitif français : approche syntaxique, sémantique et contrastive (français – bulgare). Publie dans Revue tranel, 37, 113,2002.

فهرس الموضوعات

الموضوع.....	الصفحة
المقدمة	ب
الفصل الأول: التَّقابل في الاستعمال اللُّغوي والاصطلاحى للمَّنْهَج والتَّقابل واللُّزوم والتَّعدِّي بين العربية والفرنسية:	
تمهيد	2
أولاً: التَّقابل في الاستعمال اللُّغوي والاصطلاحى للمَّنْهَج والتَّقابل بين العربية والفرنسية:	
1- المفهوم اللُّغوي والاصطلاحى للمَّنْهَج في العربية والفرنسية.....	3
1.1. المفهوم اللُّغوي للمَّنْهَج في العربية.....	3
2.1. المفهوم اللُّغوي للمَّنْهَج في الفرنسية.....	4
3.1. التَّقابل في المفهوم اللُّغوي للمَّنْهَج بين اللغتين.....	6
4.1. المفهوم الاصطلاحى للمَّنْهَج في العربية والفرنسية.....	7
1.4.1. المفهوم الاصطلاحى للمَّنْهَج في العربية.....	7
2.4.1. المفهوم الاصطلاحى للمَّنْهَج في الفرنسية	7
3.4.1. التَّقابل في المفهوم الاصطلاحى للمَّنْهَج بين اللغتين.....	8
5.1. المفهوم اللُّغوي والاصطلاحى للتَّقابل في العربية والفرنسية.....	9
1.5.1. المفهوم اللُّغوي للتَّقابل في العربية.....	9

- 10..... 2.5.1. المفهوم اللُّغوي للتَّقَابُل في الفرنسية.
- 11..... 3.5.1. التَّقَابُل في المفهوم اللُّغوي لمصطلح التَّقَابُل بين اللغتين.
- 11..... 6.1. هل يوجد في العربية والفرنسية مفهوم اصطلاحي للفظة التَّقَابُل؟
- 12..... 7.1. المنهج التَّقابلي وعلاقته بغيره من المناهج.
- 14..... 1.7.1. علاقة المنهج التَّقابلي بالمنهج الوصفي.
- 15..... 2.7.1. علاقة المنهج التَّقابلي بالمنهج المقارن.
- 16 ثانيا: المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي للزُوم في العربية والفرنسية.
- 16..... 1.2. المفهوم اللُّغوي للزُوم في العربية.
- 18 2.2. المفهوم الاصطلاحي للزُوم في العربية.
- 21 3.2. المفهوم الاصطلاحي للزُوم في الفرنسية.
- 30 4.2. التَّقَابُل في المفهوم الاصطلاحي للزُوم بين اللغتين.
- 32..... ثالثا: المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي للتَّعَدِّي في العربية والفرنسية.
- 32..... 1.3. المفهوم اللُّغوي للتَّعَدِّي في العربية والفرنسية.
- 32..... 1.1.3. المفهوم اللُّغوي للتَّعَدِّي في العربية.
- 33 2.1.3. المفهوم اللُّغوي للتَّعَدِّي في الفرنسية.
- 34..... 3.1.3. التَّقَابُل في المفهوم اللُّغوي للتَّعَدِّي بين اللغتين:
- 35..... 2.3. المفهوم الاصطلاحي للتَّعَدِّي في العربية والفرنسية.

- 35..... المفهوم الاصطلاحي للتَّعَدِّي في العربية.1.2.3
- 38..... المفهوم الاصطلاحي للتَّعَدِّي في الفرنسية.2.2.3
- 43..... التَّقَابِل في المفهوم الاصطلاحي للتَّعَدِّي بين اللغتين.3.2.3
- 46 ملخص الفصل الأول.....
- الفصل الثاني: التَّقَابِل في مجالي اللُّزوم بين العربية والفرنسية
- 49..... تمهيد.....
- أولًا: مفهوم الفعل اللّازم وفاعله في العربية والفرنسية:
- 50..... المفهوم اللُّغوي للفعل في العربية والفرنسية.1
- 50..... المفهوم اللُّغوي للفعل في العربية.1.1
- 51..... المفهوم اللُّغوي للفعل في الفرنسية.2.1
- 52 التَّقَابِل في المفهوم اللُّغوي للفعل بين العربية والفرنسية.3.1
- 52..... المفهوم الاصطلاحي للفعل في العربية والفرنسية.4.1
- 52 المفهوم الاصطلاحي للفعل في العربية.1.4.1
- 55 المفهوم الاصطلاحي للفعل في الفرنسية.2.4.1
- 57..... التَّقَابِل في المفهوم الاصطلاحي للفعل بين العربية والفرنسية.3.4.1
- 59..... المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللّازم في العربية والفرنسية.5.1
- 59... المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللّازم في العربية.1.5.1

- 2.5.1. المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللازم في الفرنسية.....61
- 3.5.1. التّقابل في المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم الفعل اللازم بين اللغتين.....65
- 6.1. فاعل الفعل اللازم في العربية والفرنسية.....66
- 1.6.1. فاعل الفعل اللازم في العربية.....66
- 2.6.1. فاعل الفعل اللازم في الفرنسية.....70
- 3.6.1. التّقابل في فاعل الفعل اللازم بين العربية والفرنسية.....71
- ثانيا: مواصفات الفعل اللازم وصور فاعله في العربية والفرنسية:
2. مواصفات الفعل اللازم في العربية والفرنسية.....73
- 1.2. مواصفات الفعل اللازم في العربية.....73
- 1.1.2. المواصفات الشكلية للفعل اللازم في العربية.....73
- 2.1.2. المواصفات الدلالية للفعل اللازم في العربية.....75
- 2.2. مواصفات الفعل اللازم في الفرنسية.....77
- 1.2.2. المواصفات الدلالية للفعل اللازم في الفرنسية.....77
- 3.2. التّقابل في مواصفات الفعل اللازم بين العربية والفرنسية.....78
- 4.2. صور فاعل الفعل اللازم في العربية والفرنسية.....78
- 1.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر نكرة في العربية.....78

- 792.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر نكرة في الفرنسية.
- 80.....3.4.2. التّقابل في صورة الفاعل اسما ظاهرا نكرة بين اللغتين.
- 80.....4.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر معرفة في العربية.
- 801.4.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر مُعرّف بـألّ.
- 81.....2.4.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر مُعرّف بالإضافة.
- 825.4.2. الفاعل في صورة اسم ظاهر معرفة في الفرنسية.
- 82.....6.4.2. التّقابل في صورة الفاعل اسما ظاهرا معرفة بين اللغتين.
- 835.2. الفاعل في صورة اسم العلم في العربية والفرنسية.
- 83.....1.5.2. الفاعل في صورة اسم العلم في العربية.
- 84.....2.5.2. الفاعل في صورة اسم العلم في الفرنسية.
- 85.....3.5.2. التّقابل في صورة الفاعل اسم العلم في اللغتين.
- 85.....6.2. الفاعل في صورة ضمير في العربية والفرنسية.
- 85.....1.6.2. الفاعل في صورة ضمير في العربية.
- 86.....1.1.6.2. الفاعل في صورة ضمير ظاهر في العربية.
- 892.1.6.2. الفاعل في صورة ضمير مستتر في العربية.
- 90.....2.6.2. الفاعل في صورة ضمير ظاهر في الفرنسية.
- 91.....1.2.6.2. الفاعل في صورة ضمير شخصي في الفرنسية.

- 93.....3.6.2. التَّقابُل في صورة الفاعل ضميرا بين اللغتين
- 94.....7.2. الفاعل في صورة اسم إشارة في العربية والفرنسية
- 94.....1.7.2. الفاعل في صورة اسم إشارة في العربية
- 95.....2.7.2. الفاعل في صورة اسم إشارة في الفرنسية
- 98.....3.7.2. التَّقابُل في صورة الفاعل اسم إشارة بين اللغتين
- 100.....8.2. الفاعل في صورة اسم موصول في العربية والفرنسية
- 100.....1.8.2. الفاعل في صورة اسم موصول في العربية
- 102.....2.8.2. الفاعل في صورة اسم موصول في الفرنسية
- 103.....3.8.2. التَّقابُل في صورة الفاعل اسما موصولا بين اللغتين
- 103.....9.2. الفاعل في صورة اسم استفهام في العربية والفرنسية
- 103.....1.9.2. الفاعل في صورة اسم استفهام في العربية
- 103.....2.9.2. الفاعل في صورة اسم استفهام في الفرنسية
- 104.....3.9.2. التَّقابُل في صورة الفاعل اسم استفهام بين اللغتين
- 105.....10.2. الفاعل في صورة مصدر مؤول بمفرد في العربية والفرنسية
- 105.....1.10.2. الفاعل في صورة مصدر مؤول بمفرد في العربية
- 105.....2.10.2. الفاعل في صورة مصدر مؤول بمفرد في الفرنسية
- 106.....3.10.2. التَّقابُل في صورة الفاعل مصدرا مؤولا بين اللغتين

ثالثا: رتبة عنصري اللزوم والاستغناء عنهما في العربية والفرنسية:

- 107.....1.3. الرتبة الأصلية لعنصري اللزوم في العربية والفرنسية.....107
- 107 1.1.3. الرتبة الأصلية لعنصري اللزوم في العربية 107
- 108 2.1.3. الرتبة الأصلية لعنصري اللزوم في الفرنسية:..... 108
- 109.....1.2.1.3. هل تتغير رتبة عنصري اللزوم في العربية والفرنسية؟..... 109
- 110.....3.1.3. التّقابل في رتبة عنصري اللزوم بين العربية والفرنسية..... 110
- 110..... 2.3. الاستغناء عن عنصري اللزوم في العربية والفرنسية..... 110
- 110..... 1.2.3. الاستغناء عن الفعل اللّازم في العربية..... 110
- 112..... 2.2.3. الاستغناء عن الفعل اللّازم في الفرنسية..... 112
- 113.....3.2.3. التّقابل في الاستغناء عن الفعل اللّازم بين اللغتين..... 113
- 113.....4.2.3. الاستغناء عن فاعل الفعل اللّازم في العربية..... 113
- 115.....5.2.3. الاستغناء عن فاعل الفعل اللّازم في الفرنسية..... 115
- 116.....6.2.3. التّقابل في الاستغناء عن فاعل الفعل اللّازم بين اللغتين..... 116
- 116..... 7.2.3. الاستغناء عن الفعل اللّازم وفاعله معاً في العربية..... 116
- 117..... 8.2.3. الاستغناء عن الفعل اللّازم وفاعله معاً في الفرنسية..... 117
- 117..... 9.2.3. التّقابل في الاستغناء عن عنصري اللزوم معاً بين اللغتين..... 117

رابعاً: الضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في اللغتين:

1.4. الضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في العربية..... 118

2.4. الضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله في الفرنسية..... 121

3.4. التّقابل في الضوابط المتحكمة في ربط علاقة الفعل اللّازم بفاعله بين اللغتين..... 123

خامساً: ما ينوب من الأسماء في تأدية معنى اللّزوم في العربية والفرنسية:

1.5. المصدر النائب عن الفعل اللّازم في العربية..... 125

2.5. المصدر النائب عن الفعل اللّازم في الفرنسية..... 126

3.5. التّقابل في المصدر النائب عن الفعل اللّازم بين اللغتين..... 127

4.5. اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم في العربية..... 127

1.4.5. صور اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم في العربية..... 128

1.1.4.5. عمل اسم الفاعل المجرد من أل..... 128

2.1.4.5. عمل اسم الفاعل المعرّف بـ أل..... 130

5.5. اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم في الفرنسية..... 131

6.5. التّقابل في اسم الفاعل النائب عن الفعل اللّازم بين اللغتين..... 132

7.5. ما تتميّز به العربية من الفرنسية في تأدية بعض الأسماء لمعنى اللّزوم..... 133

1.7.5. اسم الفعل النائب عن الفعل اللّازم في العربية..... 133

2.7.5. صيغ المبالغة النّائبة عن الفعل اللّازم في العربية..... 135

- 136.....3.7.5. الصفة المشبهة النائة عن الفعل اللأزم في العربية.
- سادسا: ما ينوب من الأفعال في تأدية معنى اللزوم في اللغتين:
- 138.....1.6. كان التامة وأخواتها النائة عن الفعل اللأزم في العربية.
- 140.....2.6. كان اللأزمة في الفرنسية.
- 142.....3.6. التتقابل في فعل كان اللأزم بين اللغتين.
- 143.....4.6. هل يوجد في العربية ما يسمى ب الفعل غير الشخصي؟
- 145.....5.6. الفعل غير الشخصي في الفرنسية.
- 146.....6.6. التتقابل في الأفعال غير الشخصية بين العربية والفرنسية.
- 146.....7.6. الأساليب التي تتميز فيها العربية من الفرنسية في تأدية معنى اللزوم.
- 147.....1.7.6. أسلوب المدح والذم بصيغتي نَعَمَ و بئسَ.
- 148.....1.1.7.6. صور فاعل نَعَمَ و بئسَ.
- 148.....1.1.1.7.6. فاعل نَعَمَ و بئسَ في صورة اسم ظاهر معرف ب أَلْ.
- 149.....2.1.1.7.6. فاعل نَعَمَ و بئسَ في صورة المضاف إلى المعرف ب أَلْ.
- 149.....3.1.1.7.6. فاعل نَعَمَ و بئسَ في صورة المضاف إلى المضاف للمعرف ب أَلْ.
- 150.....4.1.1.7.6. فاعل نَعَمَ و بئسَ في صورة ضمير مفسر بتميز.
- 151.....2.7.6. أسلوب المدح والذم بصيغتي حَبَّذا ولا حَبَّذا.
- 152.....3.7.6. أسلوب التعجب بصيغة أفعِلْ به.

153.....ملخص الفصل الثاني.....

الفصل الثالث: التّقابل في التّعدية الأصلية بين العربية والفرنسية

155.....تمهيد.....

أولاً: العناصر التركيبية المؤدية لمعنى التّعدية الأصلية في العربية والفرنسية:

1561.1. الفعل المتعدّي في العربية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه.....

159.....2.1. الفعل المتعدّي في الفرنسية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه.....

165...3.1. التّقابل في الفعل المتعدّي بين اللغتين والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه....

167.....4.1. المفعول به في العربية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه.....

169.....5.1. المفعول به في الفرنسية والمعايير المعتمدة في تحديد مفهومه.....

1816.1. التّقابل في المعايير المعتمدة في تحديد مفهوم المفعول به بين اللغتين.....

ثانياً: صور وأشكال المفعول به في العربية والفرنسية:

183.....1.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة في العربية والفرنسية.....

1831.1.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة في العربية.....

1832.1.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر نكرة في الفرنسية.....

184.....3.1.2. التّقابل في صورة المفعول به اسم ظاهر نكرة بين اللغتين.....

1852.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف في العربية والفرنسية.....

185.....1.2.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف في العربية.....

- 2.2.2. المفعول به في صورة اسم ظاهر معرّف في الفرنسية.....186
- 3.2.2. التّقابل في صورة المفعول به اسما ظاهرا معرفة بين اللغتين..... 187
- 3.2. المفعول به في صورة اسم العلم في العربية والفرنسية.....187
- 1.3.2. المفعول به في صورة اسم العلم في العربية.....187
- 2.3.2. المفعول به في صورة اسم علم في الفرنسية.....188
- 3.3.2. التّقابل في صورة المفعول به اسم علم بين اللغتين..... 188
- 4.2. المفعول به في صورة ضمير في العربية والفرنسية.....188
- 1.4.2. المفعول به في صورة ضمير في العربية.....188
- 2.4.2. المفعول به في صورة ضمير في الفرنسية.....189
- 3.4.2. التّقابل في صورة المفعول به ضميرا في اللغتين.....191
- 5.2. المفعول به في صورة اسم إشارة في العربية والفرنسية.....191
- 1.5.2. المفعول به في صورة اسم إشارة في العربية.....191
- 2.5.2. المفعول به في صورة اسم إشارة في الفرنسية.....192
- 3.5.2. التّقابل في صورة المفعول به اسم إشارة بين اللغتين.....192
- 6.2. المفعول به في صورة اسم موصول في العربية والفرنسية.....194
- 1.6.2. المفعول به في صورة اسم موصول في العربية.....194
- 2.6.2. المفعول به في صورة اسم موصول في الفرنسية.....194

- 195.....3.6.2. التّقابل في صورة المفعول به اسما موصولا بين اللغتين.
- 195.....7.2. المفعول به في صورة مصدر مؤول في العربية والفرنسية.
- 195.....1.7.2. المفعول به في صورة مصدر مؤول في العربية.
- 196.....2.7.2. هل يأتي المفعول به في صورة مصدر مؤول في الفرنسية؟
- 1973.7.2. التّقابل في صورة المفعول به مصدرا مؤولا بين اللغتين.
- 197.....8.2. المفعول به في صورة جملة في العربية والفرنسية.
- 197.....1.8.2. المفعول به في صورة جملة في العربية.
- 198.....2.8.2. المفعول به في صورة جملة في الفرنسية.
- 199.....3.8.2. التّقابل في صورة المفعول به جملة بين اللغتين.
- ثالثا: الضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله في اللغتين:
- 200.....1.3. الضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله في العربية.
- 2042.3. الضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله في الفرنسية.
- 206.....3.3. التّقابل في الضوابط المتحكّمة في ربط علاقة الفعل المتعدّي بمفعوله بين اللغتين.
- رابعا: الضوابط المتحكّمة في رتبة عناصر التّعدية الأصلية في العربية والفرنسية:
- 207.....1.4. ضوابط إلزامية تأخير المفعول به في العربية.
- 2122.4. ضابط إلزامية تأخير المفعول به في الفرنسية.
- 2123.4. التّقابل في ضوابط إلزامية تأخير المفعول به بين اللغتين.
- 2134.4. ضوابط اختيارية تقديم المفعول به في العربية.

- 2185.4. ضوابط إلزامية تقديم المفعول به في العربية.
- 2216.4. ضابط إلزامية تقديم المفعول به في الفرنسية.
- 2227.4. التّقابل في ضوابط إلزامية تقديم المفعول به بين اللغتين.
- خامسا: الاستغناء عن عناصر التّعدية في العربية والفرنسية وتغيّر وظيفة المفعول به:
- 223.....1.5. الاستغناء عن الفعل المتعدّي وفاعله معا في العربية.
- 225.....2.5. الاستغناء عن الفعل المتعدّي وفاعله في الفرنسية.
- 225.....3.5. التّقابل في الاستغناء عن الفعل المتعدّي وفاعله بين اللغتين.
- 2264.5. الاستغناء عن الفعل وفاعله ومفعوله معا في العربية.
- 2265.5. الاستغناء عن الفعل وفاعله ومفعوله معا في الفرنسية.
- 227.....6.5. التّقابل في الاستغناء عن الفعل وفاعله ومفعوله معا بين اللغتين.
- 2277.5. الاستغناء عن المفعول به في العربية.
- 228.....8.5. الاستغناء عن المفعول به في الفرنسية.
- 229.....9.5. التّقابل في الاستغناء عن المفعول به بين اللغتين.
- 229.....10.5. تغيّر الوظيفة النّحوية للمفعول به في العربية والضوابط المتحكمة فيها.
- 229.....1.10.5. تغيّر الوظيفة النّحوية للمفعول به في العربية.
- 230.....2.10.5. الضوابط المتحكمة في تغيّر الوظيفة النّحوية للمفعول به في العربية.
- 231.....11.5. تغيّر الوظيفة النّحوية للمفعول به في الفرنسية والضوابط المتحكمة فيها.

- 1.11.5. تغيير الوظيفة التَّحوِيَّة للمفعول به في الفرنسية..... 231
- 2.11.5. الضوابط المتحركة في تغيير الوظيفة التَّحوِيَّة للمفعول به في الفرنسية..... 232
- 12.5. التَّقَابِل في تغيير الوظيفة التَّحوِيَّة للمفعول به بين اللغتين..... 234
- سادسا: ما ينوب من الأسماء في تأدية معنى التَّعدِيَّة الأصلية في العربية والفرنسية:
- 1.6. ما ينوب من الأسماء في تأدية معنى التَّعدِيَّة الأصلية في العربية..... 236
- 1.1.6. المصدر النائب عن الفعل المتعدِّي في العربية..... 236
- 2.1.6. المصدر النائب عن الفعل المتعدِّي في الفرنسية..... 239
- 3.1.6. التَّقَابِل في المصدر النائب عن الفعل المتعدِّي بين اللغتين..... 240
- 4.1.6. اسم الفاعل النائب عن الفعل المتعدِّي في العربية..... 241
- 5.1.6. اسم الفاعل النائب عن الفعل المتعدِّي في الفرنسية..... 246
- 6.1.6. التَّقَابِل في اسم الفاعل النائب عن الفعل المتعدِّي بين اللغتين..... 247
- 2.6. أسماء متعدِّية في العربية لا نظير لها في الفرنسية..... 247
- 1.2.6. أسم الفعل النائب عن الفعل المتعدِّي في العربية..... 247
- 2.2.6. الصفة المشبَّهة النائبة عن الفعل المتعدِّي في العربية..... 249
- 3.2.6. صيغ المبالغة النائبة عن الفعل المتعدِّي في العربية..... 249
- 4.2.6. اسم المفعول النائب عن الفعل المتعدِّي في العربية..... 251
- ملخص الفصل الثالث..... 254

الفصل الرابع: التّقابل في التّعديتين الموسّعة وغير المباشرة بين العربية والفرنسية:
تمهيد.....256

أولاً: التّعدية الموسّعة بأفعال المنح والعطاء في العربية والفرنسية:

1.1. التّعدية الموسّعة بأفعال المنح والعطاء في العربية.....258

2.1. هل في الفرنسية ما يُماثل العربية من أفعال المنح والعطاء؟:.....266

3.1. التّقابل في أفعال المنح والعطاء بين اللغتين.....273

4.1. تغيّر الوظيفة النّحوية للمفعول به الأوّل في العربية275

ثانياً: أفعال اليقين والرّجحان والتّصيير في العربية والفرنسية:

1.2. أفعال اليقين والرّجحان والتّصيير في العربية277

1.1.2. أفعال القلوب.....277

1.1.1.2. ما يفيد معنى اليقين فحسب.....278

2.1.1.2. ما يفيد معنى الرّجحان.....280

3.1.1.2. أما يشترك فيه اليقين والرّجحان والغلبة لليقين.....282

4.1.1.2. ما يشترك فيه الرّجحان واليقين والغلبة للرّجحان.....282

2.1.2. أفعال التّصيير(التّحويل).....284

2.2. هل في الفرنسية ما يُماثل أفعال اليقين والرّجحان والتّصيير؟.....289

3.2. التّقابل بين ظنّ وأخواتها في العربية وأفعال الرأي والتفكير في الفرنسية.....291

- 2924.2. صور مفعولي التَّعدية الموسَّعة في العربية.
- 292.....1.4.2. المفعولان في صورة اسمين ظاهرين.
- 293.....2.4.2. المفعول الأوّل ضمير متصل والمفعول الثاني اسم ظاهر.
- 293.....3.4.2. المفعولان في صورة ضميرين متّصلين.
- 294.....4.4.2. المفعول الأوّل في صورة اسم ظاهر والمفعول الثاني جملة فعلية.
- 294.....5.2. هل يُستغنى عن المفعول به الثاني؟
- 295.....6.2. تغيُّر وظيفة المفعول الأوّل.
- 296.....ثالثا: هل تتمكن التَّعدية الموسَّعة في اللغتين من تجاوز المفعولين الاثنين؟
- 296.....1.3. التَّعدية الموسَّعة إلى ثلاثة مفاعيل في العربية.
- 2991.1.3. الصور التي يأتي فيها المفعول به الثالث في العربية.
- 301.....2.3. هل تتغيّر وظائف المفاعيل الثلاثة؟
- 302.....3.3. هل تتمكن التَّعدية في الفرنسية من التّوسع إلى أكثر من مفعولين؟
- رابعا: التَّعدية غير المباشرة في العربية والفرنسية:
- 304.....1.4. تعدية الفعل اللّازم بحرف الجرّ في العربية.
- 307.....2.4. تعدية الفعل اللّازم بحرف الجرّ في الفرنسية.
- 309.....1.2.4. المفعول به غير المباشر في الفرنسية.
- 313.....3.4. التّقابل في تعدية الفعل اللّازم بحرف الجرّ بين اللغتين.

خامسا: الأحرف الجارّة التي يتعدّي بها الفعل في العربية والفرنسية:

- 1.5. الأحرف الجارّة التي يتعدّي بها الفعل في العربية وسماتها الدلالية.....315
- 1.1.5 السمات الدلالية الأصلية للأحرف الجارّة في العربية.....315
- 2.5. الأحرف الجارّة التي يتعدّي بها الفعل في الفرنسية وسماتها الدلالية.....319
- 1.2.5. إسهام حروف الجرّ في ربط العلاقة بين الفعل والاسم.....321
- 2.2.5. السمات الدلالية الأصلية للأحرف الجارّة في الفرنسية.....326
- 3.3. التّقابل في الأحرف الجارّة وسماتها الدلالية بين اللغتين329
- 4.5. إسهام الأحرف الجارّة في تحقيق معنى التّعدية غير المباشرة في اللغتين.....330
- 1.4.5. إسهام الأحرف الجارّة في تحقيق معنى التّعدية غير المباشرة في العربية330
- 2.4.5. إسهام الأحرف الجارّة في تحقيق معنى التّعدية غير المباشرة في الفرنسية335
- 3.4.5. التّقابل في الأحرف الجارّة المُسهمّة في التّعدية غير المباشرة بين اللغتين339
- ملخص الفصل الرابع.....341
- الخاتمة.....344
- فهرس الشواهد القرآنية.....349
- فهرس الشواهد الشعرية.....356
- فهرس المصطلحات.....361
- فهرس المصادر والمراجع.....367

397 فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية

يهدف موضوعنا هذا إلى دراسة ظاهرة لغوية استرعت اهتمام الباحثين على اختلاف انتماءاتهم اللغوية وفي ميادين متشعبة من العلوم، كالفلسفة والنحو واللسانيات، انطلاقاً من مرجعيات فكرية متباينة.

وعليه فإنَّ الظاهرة اللغوية المعنية بالدراسة في هذا الموضوع تتمثل في اللُّزوم والتعدّي التي سنسعى إلى البحث فيها من منظور لغوي تقابلي بين اللغتين العربية والفرنسية، لكونهما تنتميان إلى أصلين لغويين مختلفتين، فالعربية تصنف ضمن عائلة اللغات السامية، وبينما تعدُّ الفرنسية من بين اللغات رومانية التي تنحدر من اللغة اللاتينية الشعبية، وتصنف ضمن عائلة اللغات الهند أوروبية.

واعتمدنا في دراستنا هذه المنهج التّقابلي كمرتكز إجرائي لدراسة هذه الظاهرة، لكونه الأنسب لتجسيد ثنائية التشابه والاختلاف بين اللغتين.

وتقتضي طبيعة بحثنا هذا تبني خطة لا تتجاوز في تحديد فصولها حدود ظاهرة اللُّزوم والتعدّي، وفي هذه الحالة توجب علينا تقسيم البحث إلى أربعة فصول.

تمس الدراسة التقابلية لهذا البحث في فصلها الأول الجانب الاصطلاحي للظاهرة في اللغتين، إذ تمّ فيه التركيز على المصطلحات التي تشكل نواة البحث وجوهره، فوق الاختيار على مصطلحات أربع هي: المنهَج، والتّقابُل، واللُّزوم، والتعدّي، والتي نراها الأنسب لخوض غمار الدراسة؛ لأنّها تتعلق بجوانب البحث، وتتقاطع مع غيرها من المصطلحات الواردة فيه. مع التركيز على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين.

وأوضح من خلال هذا البحث أنّ المصطلحات العربية أكثر دقة مما يقابلها في الفرنسية، وبخاصة تلك المتعلقة بمصطلحي اللُّزوم والتعدّي.

أمّا الفصل الثاني فخصصناه للتّقابل في مجالي اللّزوم بين اللّغتين، حيث لم تتعدّ الدراسة نطاق الفعل وفاعل وكلّ ما يتعلّق بهما من مصطلحات ومفاهيم وفق معايير معينة حرص العلماء والباحثون العرب والفرنسيون على تجسيدها انطلاقاً من التوجّهات التي ينتمون إليها، مع التركيز على الضوابط المتحكّمة في رتبتهما، والمتعلقة بالاستغناء عن أحد العنصرين أو كليهما، بدءاً بالعربية ثمّ الفرنسية مع تحديد أوجه التّشابه والاختلاف، من دون إغفال ما تُسهم فيه بعض الأسماء النّائبة عن الفعل في تحقيق معنى اللّزوم، مع تحديد أوجه التّشابه والاختلاف بينهما. كما تعرضنا فيه إلى ما تتميز به العربية من الفرنسية بوجود بعض الأساليب النّحوية المجسّدة لمعنى اللّزوم.

أمّا الفصل الثالث فأفردناه للتّعدية الأصلية، وقصدنا بها تعدية الفعل إلى مفعول واحد وعدم تجاوزه لغيره من المفاعيل، وانتهجنا فيه الطريقة نفسها المتبعة في الفصل الثاني، ولم نخرج عن نطاق الفعل وفاعله ومفعوله الواحد، فركزنا على المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بكلّ منها، وذكرنا أهمّ المعايير المعتمدة في تحديدها، من دون إهمال الضوابط المتحكّمة في رتبة عناصر التّعدية الأصلية، وكذا الضوابط المتحكّمة في الاستغناء عن بعضها أو كلها بدءاً بالعربية ثمّ الفرنسية، وانتهاءً بتحديد أوجه التّشابه وأوجه الاختلاف بينهما.

كما تناولنا في هذا الفصل الأسماء التي تنوب عن الفعل المتعدّي في الوصول إلى المفعول به تحقيقاً لمعنى التّعدية الأصلية في العربية والفرنسية، مع التّطرق إلى أوجه التّشابه والاختلاف بين اللّغتين.

وقصرنا الفصل الرابع على التّقابل في التّعدية الموسّعة وغير المباشرة بين اللّغتين، فركزنا على أصناف الأفعال التي تطلب مفعولين في اللّغتين، مع التركيز على التّقابل بينهما من دون أن نستثني تناول معمولات الفعل فيهما. وأردنا ذلك بالتّعدية الموسّعة إلى ثلاثة مفاعيل، وتبيّن من خلالها أنّ النظام اللّغوي العربي يحوي أفعالاً تتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، بينما لا يتجاوز النظام اللّغوي

الفرنسي التَّعدية إلى مفعولين اثنين، وهذا يعني أنَّ مجال التَّعدية الموسَّعة في العربية أرحب من نظيره الفرنسي.

وأما التَّعدية غير المباشرة، أيَّ تعدية الفعل بأحد أحرف الجر فقد بيَّنا مدى إسهام حرف الجرِّ في إيصال معنى الفعل إلى الاسم الذي يليه، وركزنا على السمات الدلالية الأصلية التي تحملها أحرف الجر في اللغتين، وكذا إسهام تلك الأحرف في التَّعدية إلى المفعول به غير المباشر، مع التركيز على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين، فاتَّضح أنَّ أحرف الجرِّ المسهمة في التَّعدية غير المباشرة في العربية أكثر عددا، ما يعني أنَّ التَّعدية غير المباشرة في العربية أوسع مجالا مما يقابلها في اللغة الفرنسية.

ملخص البحث باللغة الفرنسية

Notre thèse consiste à étudier un phénomène linguistique qui a attiré l'attention des chercheurs des domaines différents, tel que la philosophie, la grammaire et la linguistique, à partir de leurs idéologie distincte.

Par conséquent, Le phénomène traité dans notre recherche est l'intransitivité et la transitivité, d'un point de vue linguistique contrastive entre la langue arabe et la langue française, car chacune d'elle appartient à une famille linguistique différente. La langue arabe est classée dans la famille de langues sémitiques, tandis que la langue française est une langue romane issue du latin vulgaire et classée dans la famille de langues indo-européennes.

Dans notre étude, nous avons adopté la méthode contrastive comme outil d'analyse de ce phénomène, parce qu'elle correspond parfaitement à notre recherche, en concrétisant la dualité convergence /divergence des éléments linguistiques qu'il contient.

La nature de notre recherche exige l'adoption d'un plan particulier et précis, qui ne dépasse pas les limites de ce phénomène, en déterminant leur chapitre.

Ainsi, la présente thèse se subdivise en quatre chapitres.

L'étude contrastive de cette recherche se résume en premier chapitre par l'aspect terminologique, où on met l'accent sur les termes qui constituent le noyau et le fond de la recherche. C'est pour quoi nous avons choisi quatre termes, qui sont les suivants :

La méthode, le contraste, l'intransitivité, et la transitivité, ces derniers se rapportent aux aspects de la recherche, et se croisent avec d'autres termes cités dans cette thèse, en se basant sur les aspects de convergence et de divergence entre les deux langues.

Il s'avère au cours de cette recherche que les termes de la langue arabe sont plus précis que ceux en langue française, notamment ce qui concerne les termes intransitif / transitif.

Nous avons consacré le deuxième chapitre à l'étude contrastive entre les deux langues, au niveau de l'intransitivité, sans dépasser les termes et les concepts concernant l'ensemble du verbe et du sujet, on

s'appuie sur les critères adoptés par les grammairiens arabes et français, à partir de leurs tendances linguistiques, en axant sur les normes qui régissent l'emplacement et l'ellipse du verbe et du sujet, en déterminant les aspects de convergence et de divergence, sans exclure les noms qui ont la possibilité de remplacer les verbes, en contribuant à réaliser l'intransitivité dans les deux langues.

Nous avons également traité ce qui caractérise la langue arabe par la présence de certains styles linguistiques qui concrétisent la transitivité.

Quant au troisième chapitre nous l'avons consacré à la transitivité principale, c'est-à-dire, le verbe qui admet un complément d'objet direct, en se basant sur les termes et les concepts qui se rapportent au verbe et au complément, et les critères adoptés par les grammairiens arabes et français, sans exclure les normes qui les agissent.

Nous avons également traité dans ce chapitre les noms qui remplacent les verbes en contribuant à réaliser la transitivité dans les deux langues.

En outre, nous avons consacré le quatrième chapitre à la transitivité élargie, en se basant sur les catégories des verbes qui admettent deux compléments dans les deux langues, à cet égard, il s'est avéré que certains verbes arabes demandent trois compléments, tandis qu'en français, ils ne demandent que deux compléments, cela veut dire que le domaine transitif en arabe est plus étendu qu'en français.

En ce qui concerne la transitivité indirecte, nous avons constaté que les deux langues admettent un complément d'objet indirect à l'aide d'une préposition, en démontrant les traits sémantiques que portent les prépositions dans les deux langues, ainsi que leurs aspects de convergences et divergences.

A cet égard, nous avons constaté que le nombre des prépositions qui contribuent à la concrétisation de la transitivité indirecte en arabe est plus grand qu'en français, ce qui implique que l'espace de la transitivité indirecte en arabe est plus élargi que celui du français.